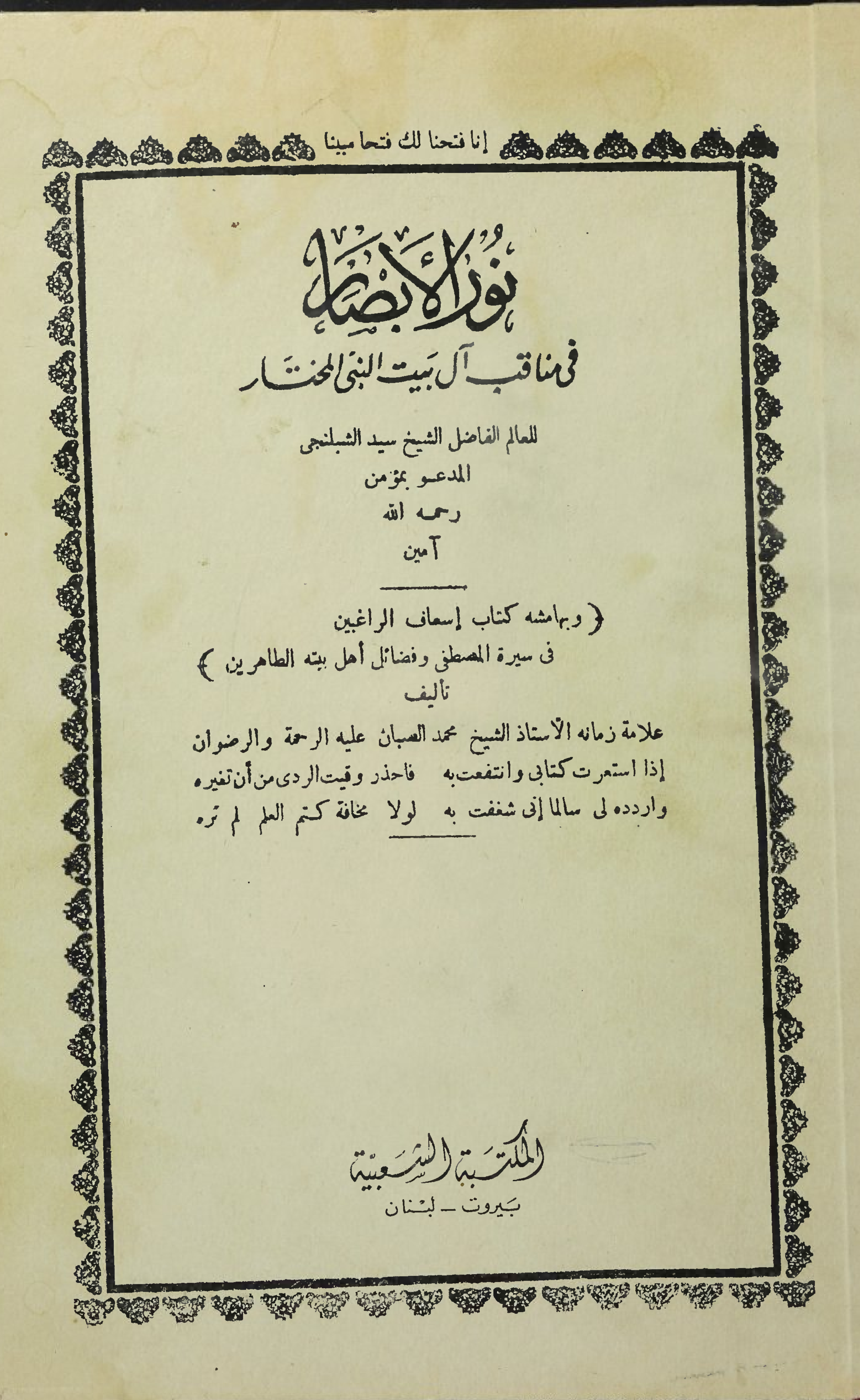


إنا فتحنا لك فتحا مبينا

نور الأبصار

في مناقب آل بيت النبي المختار

للعالم الفاضل الشيخ سيد الشبلنجي

المدعو بمؤمن

رحمه الله

آمين

{ وبهامشه كتاب إسعاف الراغبين

في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين }

تأليف

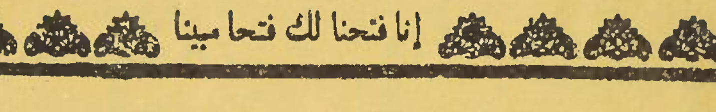
علامة زمانه الأستاذ الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان

إذا استعرت كتابي وانتفعت به فاحذر وقيت الردى من أن تغيره

واردده لي سالما إني شغفت به لولا مخافة كتم العلم لم تره

المكتبة الشعبية

بيروت — لبنان



نور الأبصار

فى مناقب آل بيت النبى المختار

للعالم الفاضل الشيخ سيد الشبلنجى

المدعو بمؤمن

رحمه الله

آمين

﴿ وبهامشه كتاب إسعاف الراغبين

فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ﴾

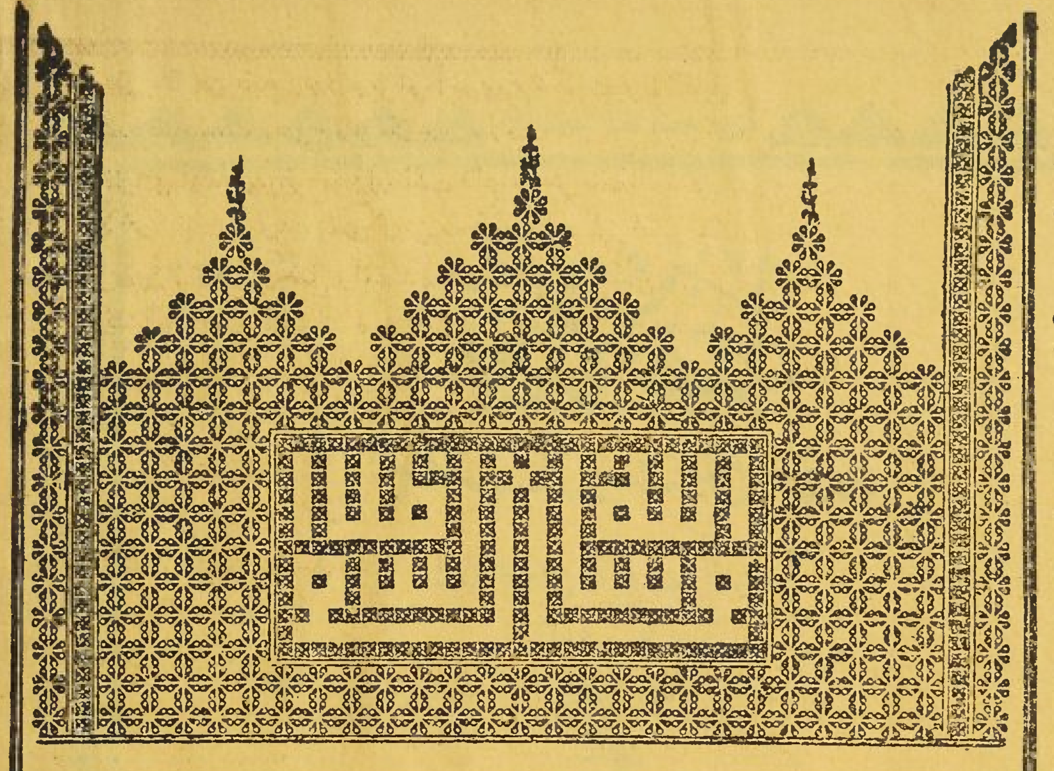
تأليف

علامة زمانه الأستاذ الشيخ محمد الصبان عليه الرحمة والرضوان

إذا استعرت كتابى وانتفعت به فاحذر وقيت الردى من أن تغيره

واردده لى سالما إنى شغفت به لولا مخافة كتم العلم لم تره

المكتبة الشعبية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أسبغ علينا جلابيب النعم واصطفى سيدنا محمدا ﷺ على سائر العرب والعجم وفضل آل بيته على المخلوقات ورفعهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات فاحرزوا قصبات سبق سيادة الدنيا والآخرة واتصفوا بالكمالات الظاهرة والباطنة والمحاسن الفاخرة فهم نور حدقة كل زمان ونور حديقة كل عصر وأوان المميزون بالفضل عمن سواهم الخاذلون لمن أبغضهم وعاداهم معادن العلوم والمعارف أولو الفصاحة والبلاغة واللطائف . أحمده سبحانه وتعالى على تزايد آلائه الوافرة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول الآخرة وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صاحب العلامات المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة المؤيد بالمعجزات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من الفائزين المتمسكين بالسبب المتين (وبعد) فيقول فقير رحمة ربه المهيمن السيد الشبلنجى الشافعى المدعو بمؤمن أصاب عينى رمد فوفقنى الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور فزرتها وتوسلت بها إلى الله وبجدها الأكبر فى كشف ما أنا فيه وإزالة ما أكابده وأقاسيه ونذرت إن شفانى الله لأجمعن كلمات من كتب السادة الأعلام تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته ﷺ الكرام فمضى زمن يسير وحصل الشفاء فأخذت فى الأسباب وعزمت على الوفاء فما كان من نفسى إلا أن حدثتنى بالأحجام وثبطتنى ومنعتنى من أن أحوم حول هذا المرام قائلة أنت قليل البضاعة ولست أهلا لتلك الصناعة ولعلى بأن هذا الأمر ميدان الفرسان ومورد الصناديد من الرجال الشجعان ضربت عنه صفحا مدة من الزمان وصار عندى نسيا منسيا متروكا فى زوايا النسيان حتى ذكرت ذلك لبعض الإخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان فحرضنى على الإقدام وحملنى على توسيع دائرة الغرض من الكلام فى هذا المقام بذكر رؤساء الصحابة الأربعة الخلفاء المهتدين والأئمة الأربعة المجتهدين أئمة الدين هذا مع أنى رجعت عنه القهقرى

وذهبت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنار الوجود بأنوار طالعة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وخلع عليه من حلل الجلال والجمال ماملأ القلوب وأدهش الأفهام وجعله أمام حضرته وعروس مملكته وشرفه على سائر الأنام ورفع ببركته قدر المنتمين إليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الانعام وفرض على أمته مودة أقربائه ومحبة أهل بيته السادة الكرام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام (أما بعد) فيقول راجى للغفران محمد بن على الصبان غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه قد كنت ألفت فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل أهل بيته مختصرا عالى الشأن رفيع المكان سميته :

(اسعاف أهل الإسلام)

بما يتعلق بالمصطفى وأهل بيته الكرام)

ثم بعد تداول ذلك الكتاب واشتهاره بين جملة الأصحاب دعانى

ولهبت عن حالة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم تذكرت قول القائل

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج ٭ مؤملا جبر مالاقيت من عوج ٭ فإن لحقت بهم من بعد ماسبقوا
فكم لرب الورى فى الناس من فرج ٭ وإن ظللت بقاع الأرض منقطعاً ٭ فما على اعرج فى الناس من حرج

وقول الآخر

ومن الذى ترضى سجاياه كلها ٭ كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

فرجع عزمى وزال ترددى وكملى وانتصبت لجمع كتاب تقر به أعين الناظرين وتستشرف له أولو الرغبة وتشد اليه رحال الطالبين ٭ وسميته (نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار) ورتبته على أربعة أبواب وخاتمة (الباب الأول) فى ذكر سيرة النبى ﷺ والخلفاء الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم (الباب الثانى) فى ذكر الحسن والحسين وباقى الأئمة الأثنى عشر (الباب الثالث) فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مساجد معمورة ومزارات مشهورة (الباب الرابع) فى ذكر الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب (الخاتمة) فى ذكر الأربعة الأقطاب أصحاب الأشاير وقد التزمت فى هذا الكتاب أن أذكر أسماءهم وكناهم وألقابهم وآباءهم وأمهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم وأسماء حجابهم وشعراءهم ونقش خاتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم إنه على مايشاء قدير وبعباده لطيف خبير ٭ وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود

الباب الأول فى ذكر سيرته ﷺ وخلفائه الاربعة

اعلم أنه قد جاء فى فضلهم رضى الله عنهم آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة ٭ ولنذكر لك نبذة عامة فنقول ونستمد من الله التوفيق لأقوم طريق ٭ عن عكرمة رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ونزعنا مافى صدورهم من غل الآية قال إذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الأول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الأول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الأول فيجلس عليه على رضى الله عنه ثم يأمر الله الأسرة أن تطير بهم فتطير بهم الأسرة إلى تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والأرضون السبع وكل ماخلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كأس لأبى بكر وكأس لعمر وكأس لعثمان وكأس لعلى رضى الله عنهم أجمعين فيسقون وذلك قوله تعالى ونزعنا مافى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله تعالى جهنم أن تمخض بأمواجها وتقذف الرافض والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون إلى منازل أمة محمد ﷺ فى الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس ونحن شقينا ثم يردون إلى جهنم اه من عمدة التحقيق ٭ وفيه أيضا ذكر الكسائى فى كتابه قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن نوحا عليه السلام كان كلما صنع فى السفينة شيئاً تأكله الأرضة ليلا فشكا إلى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه اكتب عليها عيونى من خلقى قال يارب وما عيونك من خلقك قال هم أصحاب نبى محمد ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الأربع فحفظت قال وإذا تأملت ما ذكر الكسائى مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا تجد فيه السر الأعظم والفضل الذى تقصر دونه الغايات اه ٭ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ أخبرنى جبريل قال يامحمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح فى صدره أمرنى أن أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها فى حلق آدم فخرج منها خمس نقط النقطة الأولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة على وهو قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا

حب الاكثار من نظم اللآلى المحمدية وشغف الزيادة من قطف الأزهار النبوية أن أؤلف فى هذا الشأن كتابا آخر أطنب من الأول وأوسع وأشفى لغليل الطالب وأجمع فألفت هذا الكتاب الجليل المقدار الشافى لقلوب ذوى الاستبصار العالى عن أن يسبق بمثال الخالى عن وصمتى الاخلال والاملال وسميته (اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيت الطاهرين ورتبته كالكتاب الأول على ثلاثة أبواب ٭ الباب الأول فى سيرته صلى الله عليه وسلم ٭ الباب الثانى فى فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو خصوص إثنين منهم فأكثر ٭ الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من أعيان أهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سئلت فى الكلام عليهم وهم السيد الحسين وأخته السيدة زينب والسيدة رقية وبنته السيدة

وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم أجمعين * وفي تفسير الخطيب يروى عن أبي بن كعب أنه قال قرأت على النبي ﷺ والعصر ثم قلت ما تفسيرها يارسول الله فقال ﷺ والعصر قسم من الله أقسم ربكم بآخر النهار إن الإنسان لفي خسر أبو جهل إلا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه اه * وأخرج ابن عساكر عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني إلى دار الهجرة وأعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار * وأخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي ﷺ من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين فاعرفوا لهم ذلك * وروى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها إذ ضربت بيدي إلى ثمرة فأخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حوراء لو أخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والأرض ولو أخرجت كفها لغلب ضوؤها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والأرض مسكا من رائحتها فقلت للأولى لمن أنت قالت لأبي بكر الصديق فقلت أمضي إلى قصر بعلك فمضت وقالت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت أمضي إلى قصر بعلك فمضت وقالت الثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها أمضي إلى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يارسول الله إن الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها وإن الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب قبل أن يتزوج فاطمة بألف عام * وروى عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بكر رضى الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر إليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفني بين يديه فاستحييت منه وعرقت فسقط مني أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري اه من الروض الفائق * وفي بحر العلوم عن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله آدم ظهر في ظهره نور محمد ﷺ فكانت الملائكة تقف خلفه ينظرون إلى ذلك النور فقال آدم يارب ما لهؤلاء ينظرون من خلفي إلى ظهري قال ينظرون إلى محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك قال يارب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبابته فقال يا رب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور أصحابه قال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام وكان آدم ينظر إلى تلك الأنوار تتلألأ في خلال أصابع يمينه إلى أن أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله إلى ظهره اه * وعن الزبير بن العوام قال قال رسول الله ﷺ في غزوة تبوك اللهم أنك باركت لأمتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه يعني أبا بكر ولا تشتت أمره فإنه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر وصبر عثمان وقو عليا وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بي السابقين الأولين والأنصار والتابعين بإحسان وقال رسول الله ﷺ إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا * وروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشره من قبره إلى النار وفي المعنى

من أحسن الظن في الله الكريم وفي * رسوله كان مكتوبا من الشرفا

سكينة والسيدة نفيسة وأبوها السيد حسن وعمها السيد محمد الأنور والسيد علي زين العابدين وابنه السيد زيد بن علي وابنه السيد محمد والسيد إبراهيم بن زيد والسيدة عائشة بنت جعفر الصادق وأخوها السيد القاسم ابن جعفر وبنته السيدة أم كلثوم بنت القاسم والامام أبو عبد الله محمد ابن ادريس الشافعي رضى الله تعالى عنهم أجمعين ولا عبرة بالاختلاف في دفن بعضهم فيها لثبوته عند أرباب البصائر كما ستعرفه ولقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته مما من الله تعالى به علي زيارة أهل البيت الذين دفنوا بمصر أي رؤوسهم فأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقراني يعتني بذلك إما لجهلهم بمقارهم وإما لدعوى عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جمود منهم فإن الظن يكفينا في مثل ذلك اه * وقدمت على ذكر ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق بخصوص أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولدها أبي محمد الحسن وأوسعت في الباب الثاني الكلام على الإمام المهدي

محمد

ومن أحب صحاب المصطفى فله * جنات عدن يرى فى ظلها غرفا
ومن يكن باغضا فيهم فإن له * نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى فى كل مظلمة * والله حسبى فيما قلته وكفى

وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال ان لحوضى أربعة أركان وكن منه فى يد أبى بكر والثانى فى يد عمر والثالث فى يد عثمان والرابع فى يد على فمن أحب أبو بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه على ومن أحسن القول فى أبى بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول فى عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول فى عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول فى على فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن أحسن القول فى أصحابى فهو مؤمن ومن أساء القول فى أصحابى فهو منافق وفى المعنى :

هم صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار
لحبهم واجب يشفى السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

وروى أبو ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال من أدخل السرور على أصحابى فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة وقال رسول الله ﷺ لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا فى قلب مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ إذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله ﷺ مرحبا بالمواسى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان رضى الله عنه قال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى الذى جمع الله به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته وبل لقاتله من النار ثم أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم إلا فى قلب مؤمن ولا ينفرق إلا فى قلب منافق فمن احبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله (لطيفتان . الأولى) قيل أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا فى بعض أشغال النبى ﷺ فادركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان تقدم فصل بنا فقال عثمان أنت أولى منى بالتقدم يا عمر بأن رسول الله ﷺ قدمك وأثنى عليك فقال عمر أنا لا أتقدم عليك لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول نعم الرجل عثمان صهرى وزوج ابنتى ومن جمع الله له نورى فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول عمر أكمل الله به الإسلام فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول عثمان تستحى منه الملائكة فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول نعم الرجل عمر يتفقد الأرامل والأيتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضى الله تعالى عنه أنا لا أتقدم عليك فأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان أنا لا أتقدم عليك فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول فى حقك اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله ﷺ الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض (للطيفة الثانية) روى أبو هريرة ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ندما يوما إلى حجرة رسول الله ﷺ فقال على لأبى بكر تقدم فكن أول قارع يقرع الباب

فى الثالث الكلام على السيد محمد الباقر وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم رضى الله تعالى عن الجميع وأماتنا على حبهم وحشرنا فى زمرتهم بجاه سيدنا محمد ﷺ (الباب الأول فى سيرته ﷺ (هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير وكره الإمام مالك رفع النسب إلى آدم (وأمه) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب المذكور واسم عبد المطلب شيبة الحمد قيل لأنه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وإنما قيل له عبد المطلب قيل لأن عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بنى النجار بالمدينة صغيرا اردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله عنه يقول له عبدى حياء من أن يقول ان أخى واسم هاشم عمر والعلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة أصابتهم واسم عبد مناف

وأخ عليه فقال أبو بكر تقدم أنت يا على فقال رضى الله عنه ما كنت بالذى يتقدم على رجل سمعت
رسول الله ﷺ يقول فى حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدى على رجل أفضل من أبى بكر
الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه ما أنا بالذى يتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ أعطيت
خير النساء لخير الرجال فقال أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ من أراد أن ينظر
إلى صدر ابراهيم الخليل فلينظر إلى صدر أبى بكر الصديق فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على
رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ من أراد أن ينظر إلى صدر آدم وإلى يوسف وحسنه وإلى موسى
وصلاته وإلى عيسى وزهده وإلى محمد ﷺ وخلقه فلينظر إلى على فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم
على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ إذا اجتمع العالم فى عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة
ينادى مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر أدخل أنت ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم
على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ يوم حنين وخيبر وقد اهدى إليه تمر وابن هذه هدية
من الطالب الغالب إلى على بن أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه
رسول الله ﷺ أنت يا أبا بكر عينى فقال أبو بكر رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه
رسول الله ﷺ يجىء على على مركب من مراكب الجنة فينادى مناد يا محمد كان لك فى الدنيا والد
حسن وأخ حسن اما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الأخ فعلى بن أبى طالب رضى الله عنه
فقال على أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يجىء رضوان خازن
الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك
هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت إلى الجنة وابعث من شئت إلى النار فقال أبو بكر أنا
لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ ان جبريل عليه السلام اتانى فقال لى يا محمد ان الله
عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت
شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه
رسول الله ﷺ لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضى الله عنه
أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ أن عليا يجىء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته
على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أى نبى هذا فينادى مناد هذا حبيب الله هذا على بن أبى طالب
فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ غدا يسمع أهل
المحشر من ثمانية أبواب الجنة من أدخل حيث شئت أيها الصديق الأكبر فقال أبو بكر رضى الله عنه
تال أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ بين قصرى وقصر ابراهيم الخليل قصر على بن
أبى طالب فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال فى حقه رسول الله ﷺ أن أهل
السموات من الكروبيين والروحانيين والملأ الأعلى لينظرون فى كل يوم إلى أبى بكر رضى الله عنه قال
أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
وأسيرا فقال على رضى الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله فى حقه والذى جاء بالصدق وصدق به
أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الأمين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلى
الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون فى هذه الساعة إلى أبى بكر
الصديق وإلى على بن أبى طالب ويسمعون ما دار بينهما من حسن الأدب وحسن الجواب من
بعضهما لبعض فقم إليهما وكن ثالثهما فإن الله قد خصهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب
والإسلام والإيمان فخرج النبى ﷺ إليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقال النبى ﷺ
وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والاشجار

المغيرة ومناف أصله مناة
اسم صنم كان أعظم
أصنامهم وكانت أمه جعلته
خادما لذلك الصنم واسم
قصي زيد وقيل يزيد
ولقب بقصى لأنه قصى
أى بعيد عن عشيرته
واسم كلاب حكيم وقيل
عروة ولقب بكلاب لأنه
كان يحب الصيد وكان
أكثر صيده بالكلاب
ولؤى بالهمزة أكثر من
عدمها وفهر مجمع قريش
عند الأكثر فمن كان
من ولده فقرشى ومن
لا فلا وفهر اسمه ولقبه
قريش لأنه كان يقرش
أى يفتش عن حاجة
المحتاج فيسدها وقيل
بالعكس واسم النضر قيس
ولقب بالنضر لنضارته
وحسنه واسم مدركة
عمرو ولقب مدركة لأنه
أدرك كل عز وفخر كانا
فى آبائه والياس بهمزة
قطع مكسورة وقيل مفتوحة
وقيل همزة وصل ونسب
للجمهور وقيل سمى بذلك
لأنه ولد بعد كبر سن أبيه
(ولد ﷺ) على الصحيح
بمكة عند طلوع الفجر يوم
الاثنين لاثنتى عشرة ليلة
مضت من ربيع الأول عام
الفيل قيل فى يوم الفيل
وقيل قبله وقيل بعده
ونزل على يد الشفاء أم
عبد الرحمن بن عوف فهى
قابلته واضعا بصره إلى السماء
واضعا يديه بالارض وفى ذلك من الاشارات

أقلاما وأهل السموات والأرض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف أجركما أورده صاحب الروض الفائق وأنشد :

من ذا يطيق بأن يحصى الثناء على ٭ محمد وعلى الصديق صاحبه
وقد رقى عمر الفاروق منزلة ٭ وحازا عزا وفخرا فى مراتبه
وحاز عثمان فضلا يالنبى وقد ٭ أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله ٭ بحر من العلم يبدو من عجائبه
فهم ملاذ لمن خاف الحساب إذا ٭ ضاقت عليه أمور فى مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت ٭ فى الليل أنوار برق فى غياهبه

(وفى حياة الحيوان) سأل النبى ﷺ ربه أن يريه أهل الكهف فقال الله تعالى أنك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن أبعث إليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم إلى الإيمان بك فقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام كيف أبعث إليهم قال أبسط كساءك وأجلس على كل طرف من أطرافه واحدا على الأول أبا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أباذر ثم أدع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليه السلام فإن الله عز وجل أمرها أن تطيعك ففعل النبى ﷺ ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت إلى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم فلما دنا منهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن أدخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والأرض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا يتحدثون فآمنوا بمحمد ﷺ وقبلوا دينه الاسلام وقالوا أبلغوا محمدا منا السلام ثم اخذوا مضاجعهم وعادوا إلى رقدتهم اهـ ويروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال رأيت النبى ﷺ متوكئا على أبى بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنه (عجيبة ذكرها غير واحد) روى أمامنا محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى أخرجك عن دين آبائك فقال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب بنا فلم تزل الأمواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزائر من جزيرة البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحوش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان فى جوف الليل وإذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا إله إلا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الأمصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات إلى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا إله إلا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق للتسديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضل الشهيد على بن أبى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم أقبلت إلى البر فإذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه إنسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخشيت على نفسى الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح ياهذا قف وإلا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك إرجع إلى دين الحنفية فقد حللت بفناء قوم من مسلمى الجن لا ينجو منهم إلا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت تمم إسلامك بالرضى على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقالت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله ﷺ سمعوه يقول إذا كان يوم القيامة تأتى الجنة فتنادى بلسان طلق فصيح إلهى

ما لا يخفى مكحولا نقيا مسرورا أى مقطوع السرة بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أى على صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته وجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون مختونا ختانا غير تام كما هو الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة (وروى) أنه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويمكن الجمع ورأيت أمه حين وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ولم تجد فى حملها به ما تجده النساء من المشقة وإنما عرفت حملها به بإخبار ملك أتاها بين النوم واليقظة بأنها حملت بسيد هذه الأمة ونبيها مع ارتفاع حيضتها وانتقال النور الذى كان فى وجه عبد الله والده إلى وجهها ، وحصلت ليلة مولده ارهاصات كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وارتجاج ايوان كسرى حتى انشق وسقطت أربع عشرة شرافة وغيض بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا تنكست عند الحمل به وبات أبوه عبد الله وأمه حامل به على الصحيح الذى عليه

قد وعدتني أن تشيد أركاني بقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي
وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة أتريد المقام ههنا أم الرجوع إلى أهلك فقلت الرجوع إلى أهلي
فقالت أصبر حتى تمر مركب فبينما نحن كذلك وإذا بمركب أقبلت تجري فأومأت إليهم فدفعوا إلى زورقا
فنزلت فيه ثم جئت إليهم فوجدت المركب فيها اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فسألوا ما الذي جاء بك
إلى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله ﷺ فعليك
يا أخي بمحبة رسول رب العالمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولتكن محبتك لأصحابه ﷺ على
وجه صادق ولا يضر التفاوت إن كان بسببه ما بلغك من تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول
ﷺ (قال الشيخ الشعراني في منته) سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في
محبة أصحاب رسول الله ﷺ أن نحبهم المحبة العادية إنما الواجب علينا أنا لو كنا نعذب من جهتهم
بمحبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن إيماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع
للإمام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء فمحبته
مدخولة اه ثم قال فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني ثمرتها يوم
القيامة (قال الشيخ الشعراني في منته أيضا) ومما أنعم الله به علي رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله
ﷺ بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب
رسول الله ﷺ في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله ﷺ دون
ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة
تبعا لما بلغه عن رسول الله ﷺ فإنه يكون سالما من العصبية في عقيدته (وحكي) عن المحب الطبري
مفتي الحرمين أن الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من
رسول الله ﷺ فقال له يا سيدي إننا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وإنما جدك ﷺ
قال سدوا كل خوخة في المسجد إلا خوخة أبي بكر وقال ﷺ مروا أبا بكر فليصل بالناس
وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح إلى رسول الله ﷺ وقبض رسول الله ﷺ فقالت
الصحابة من رضيه رسول الله ﷺ لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم
فعمر فقال المحب الطبري وأما عمر فإن أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان
فقال المحب الطبري أن عمر جعل الأمر شورى بين من توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم
راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا
فقال الشريف فمع من تقاتل لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله عنه فقال الشريف جزاك
الله عنا خيرا قال الشعراني فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن
التبعية في شيء. فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله ﷺ تبعا لحب رسول الله
ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله ﷺ لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على
أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى
أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين . وقيل مرة للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
لم تقدموا عليك أبا بكر وعمر فقال إن الله هو الذي قدمهما على لقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين
ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وعمر تزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين
لما تزوج رسول الله ﷺ ابنتيهما ولا ركن إليهما . وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي
الله عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد أنه كان له صاحب من أكابر العلماء. فمات فرآه
بعد موته فسأله عن دين الإسلام فتذكر فتلكأ في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت
إلى وجهه فإذا هو أسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذي سود وجهك كما أرى

الله

أكثر العلماء ولهذا كان
المسمى له بمحمد والعاق
عنه بشاة يوم سابع ولادته
جده عبد المطلب وأرضعته
من النساء ثمان وقيل أكثر
أولهن أمه ثم ثويبة جارية
عمه أبي لهب وأعتقها حين
بشرته بولادته عليه الصلاة
والسلام وأكثرهن إرضاعا
له حليمة السعدية ورأت
منه الخير والبركة ككثرة
لبن ثديها بعد قلته وشربه
من الثدي الأيمن فقط
وتركه الأيسر لأخيه من
الرضاع وسبق أتانها حين
رجعت به عليه بعد أن
كانت مسبوقة وغزارة لبن
غنمها بعد عدمه وفطمته
حين مضى سنتان وهو
يشب شبا لا يشبه الغلمان
فذهبت به إلى أمه بمكة
وهي حريصة على
رجوعها به واستأذنت
أمه في رجوعها به ورجعت
به . فلما كان ابن أربع
سنين أتاه وهو مع أخيه
من الرضاع ملكان قيل
هما جبريل وميكائيل فشقا
صدره واستخرجا قلبه
فشقاه واستخرجا منه علقة
سوداء وأخبراه بأنها حظ
الشيطان منه أي محل ما
يلقيه من الأمور التي
لا تنبغي وغسلاه بالثلج
فأخبر أخوه أمه وأباه
بذلك فأتيا إليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه فأخبرهما فخافا عليه فرداه إلى أمه

ان كان دين الإسلام حقا فقال بخفض صوت كنت اقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب إلى الرفض اه وبلغنا أن معاوية رضى الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتيني بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها تذكرين ركوبك الجمل الأحمر مع على فقالت نعم أذكر ذلك قال لقد شار كتيه فى سفك الدماء فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أو قد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته أعجب إلى من وفائكم بحقه فى حال حياته اه (وحكى) المحب الطبرى رحمه الله تعالى أن جماعة من الروافض أتوا إلى خادم قبر رسول الله ﷺ بمال جزيل ليوصله إلى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقى الخادم فى تشويش عظيم وما بقى إلا أن الليل يدخل ويأتون بالمساحى والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبرى فأخبرنى الخادم أنهم لما دخلوا المسجد فى الليل خسف الله بهم الأرض أجمعين فلم يطلع منهم أحد إلى يوم تاريخه وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت اعضاؤه ومات على أسوأ حال ثم أن جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الأربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دارا لا ساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به تجاه النبى ﷺ فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا تجاه النبى ﷺ فمسح عليه فاصبح وما به ضرر فعملوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب تجاه ﷺ فمسح عليه فاصبح وما به ضرر اه قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده فى مذبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكى ثم أخبرنى الشيخ محب الدين الطبرى أن شخصا ذكر له أنه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وأنه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اه من المن فإن قلت لم ذكرت أبا بكر وعمر وعثمان فى هذا الكتاب وليسوا من أهل البيت قلت ذكرتهم تيمنا ببركتهم وتتميما للفائدة وأنا ربه ﷺ سنقف عليه إن شاء الله تعالى فى ترجمة كل واحد منهم فى الكلام على نسبه وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية .

(فصل فى ذكر نسبه ﷺ ومولده ومرضعاته ومايتصل بذلك) من المعلوم أن الكلام على ما يتعلق بسيرته ﷺ قد أفرد بالتآليف التى لا تكاد تدخل تحت الحصر والغرض ههنا ذكر طرف مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم فى هذه العجالة على سبيل الإيجاز تبركا به ﷺ إذا علمت هذا فنقول هو ﷺ (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان) (وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب المذكور فى نسبه ﷺ) وهو الجد الخامس له ﷺ

نسب كان عليه من شمس الضحى ... نور ومن فلق الصباح عمودا

وما فيه إلا سيد من سيد ... حاز المكارم والتقى والجودا

وولد ﷺ بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشر ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل وفى المواهب اللدنية قيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودى يتجر فيها فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول ﷺ قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر

والأكثر على أسلام حليمة وصرح بعضهم باسلام زوجها وبنيها أيضا وبعضهم باسلام ثويبة ثم خرجت به أمه إلى المدينة لزيارة أخواله من بنى النجار أى أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهى راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وعمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق لحضنته أم أيمن بركة الحبشية التى ورثها من أبيه وحملته إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان سنين فتمرض الموت فأوصى به إلى عمه أبى طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله إذا أكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم شبعهم إذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به إلى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو فى صومعة له وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة فصنع للقوم طعاما كثيرا لأجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه أرجع بابن اخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب

قريش وأحصوا ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس انتهى والقول الأول مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (واختلف) في مكان ولادته ﷺ فقيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم ويقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية ونزل على يد الشفا أم عبد الرحمن بن عوف رافعا بصره إلى السماء واضعا يديه على الأرض وفيه من الإشارة ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أي مقطوع السرة وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أي على صورة المختون وقيل ختنه جده عبد المطلب سابع ولادته قال العلماء ويمكن الجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون ولد مختونا ختانا غير تام فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق صدره عند حليمة السعدية مرضعته (فائدة) قال كعب الأحبار ولد مختونا من الأنبياء ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد ﷺ أجمعين اه من حياة الحيوان ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به ولهذا كان المسمى له والعاق عنه ﷺ سابع ولادته جده عبد المطلب والكلام على ما يتعلق بمولده ﷺ أفرد بالتآليف هذه العجالة مبنية على التخفيف. وأرضعه ﷺ من النساء ثمان منهن أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة وثويبة الأسلمية جارية أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته ﷺ أياما قبل قدوم حليمة وخولة بنت المنذر وأم أيمن ذكرهما اليعمري وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم في الكلام على قوله ﷺ أنا ابن العواتك (وفي حياة الحيوان) العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ﷺ إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهي أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي ﷺ والعواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب وأكثرهن أرضاعا له ﷺ حليمة السعدية وصرح بعضهم بإسلام زوجها وبنيها أيضا ولما خافت عليه ردته إلى أمه فخرجت به أمه إلى المدينة لزيارة أخواله من بني النجار أي أخوال جده عبد المطلب فمرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالأبواء وكان عمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته إلى جده عبد المطلب بمكة فكفله إلى تمام ثمان وأصابه ﷺ في السنة السابعة رمد شديد ولما مرض جده عبد المطلب مرض الموت أوصى به إلى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه عبد الله فافتخر بشرف كفالته وتربيته ﷺ وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله إذا أكل معهم وعدم شبعهم إذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط أصاب أهل مكة وسافر به إلى الشام في تجارة فلما نزل الركب بصرى رآه ﷺ راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعته وكان قد انتهى إليه علم النصرانية فصنع للقوم طعاما كثيرا لأجله ﷺ وكثيرا ما كانوا يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض عليهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع مسرعا إلى مكة وسافر أيضا ﷺ مع عميه الزبير والعباس ابني عبد المطلب إلى اليمن للتجارة (وثبت) أنه ﷺ أجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الأنبياء كموسى قيل من حكم ذلك أن من مرعى الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الأنبياء كموسى قيل من حكم أو من رعى الغنم التي هي أضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه أولا (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم) خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالأمين سافر إلى الشام في تجارة لخديجة وانفذت معه عبدها ميسرة وتزوجها في هذه السنة أيضا وكانت هذه السفرة ثالث

سفرة

من تجارته رجع به مسرعا إلى مكة وكان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك اثنتي عشرة سنة على أحد الأقوال وفي السنة السابعة من ولادته ﷺ أصابه رمد شديد وفيها استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه . وفي الثالثة عشرة سافر عماه الزبير والعباس ابنا عبد المطلب إلى اليمن للتجارة وصحبهما ﷺ ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالأمين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي في تجارة لها ولته عليها وقالت لميسرة لا تعص له أمرا ولا تخالف له رأيا فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الحميدة ما لا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر وأخبره راهب يسمى نسطورا بأنه نبي هذه الأمة فلما قدموا مكة ورأت خديجة إظلال الملكين وأخبر ميسرة بما رأى وما سمع أضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو شهرين على أحد الأقوال وهي بنت أربعين سنة وأولم عليها

سفرة أجر نفسه فيها لخديجه (ولما بلغ) خمسة وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تبخير لها فكان ﷺ ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا إلى موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه ﷺ بيده فوضعه (ولما قربت أيام الوحى) حبب إليه الخلوة فكان يختلى فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وفى كلام الشيخ محى الدين أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة إبراهيم الخليل عليه السلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح فكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحى قبل مدتها ستة أشهر وثبت أنه لما دنا زمن الوحى كثر رجم الشياطين بالنجوم مع إصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينه وماروى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى نبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب . وأما فى زمن قرب الوحى اليه ﷺ فكان يصيب ولا بد من الكثرة كذا فى سيرة الحلبى . ولما أتم له أربعون سنة قيل وأربعون يوما وعشرة أيام وقيل وشهران يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لأربع وعشرين ليلة كذا فى المواهب جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق إلى قوله مالم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى ﷺ أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب عنه فانطلق ﷺ إلى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر وقال خشيت على نفسى فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرءا تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى وفى رواية العبرانى فيكتب بالعربية من الانجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن العم أسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل على موسى ياليتنى فيها جذعا ياليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ حزنا شديدا وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحق ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحى ونزولها ابتداء رسالته ﷺ فهى متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالاظهار وكان من أسلم إذا أراد الصلاة ذهب إلى بعض الشعاب ليستخفى بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبى وقاص وهو فى نفر من المسلمين يصلون فى بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم اهريق فى الاسلام فمنذ ذلك دخل ﷺ هو وأصحابه فى دار الأرقم مستخفين بصلاتهم وعبادتهم إلى أن أمر الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب إلى الإسلام بعد إسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة إخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه ﷺ وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كبلال وخباب بن الأرت وعمار ابن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية وأخيه عبد الله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن أبو جهل لعنه الله سمية بحربة فى فرجها فماتت فكانت أول شهيدة فى الاسلام ولكثرة إيذائهم هاجر جمع من المسلمين إلى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه وزوجته

بحضور وتميز [illegible] وهى اول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منيه والمزوج لها عمها عمرو بن أسد والمزوج له بها عمه أبو طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثنتى عشرة أوقية ونصف أوقية وهى اربعون درهما شرعيا وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضا عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ أوسط أى خير نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وأوفرهن جمالا وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهى أول من آمن به على الإطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وإنما الخلاف فى الأول بعدها وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفرتان الأولتان إلى اليمن وثبت أيضا أنه آجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم وكذا ثبت فى حق غيره من الأنبياء كموسى . قيل من حكم ذلك أن من رعى الغنم التى هى أضعف البهائم يسكن فى قلبه الرأفة واللطف فإذا انتقل من ذلك إلى رعاية الخلق كان قد هذب أولا ولما بلغ صلى الله عليه

بنت رسول الله ﷺ عند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا فى أثرهم فلم يظفروا بأحد منهم وهذه هى الهجرة الأولى من هجرتى الحبشة وكانت فى رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم بالحبشة دون ستة أشهر رجع كثير منهم لما بلغهم سجود المشركين مع رسول الله ﷺ عند قراءته سورة والنجم وظنوا إسلامهم .

(فصل فى تعاهد قريش على قتله ﷺ وموت عمه أبى طالب وذهابه إلى بنى ثقيف والطائف وابتداء اسلام الأنصار وما يتصل بذلك) قال فى المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبى ﷺ بمن معه وعز أصحابه بالحبشة واسلام عمر بن الخطاب وفشو الاسلام من القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبى ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب وأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا وأن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا ذلك فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة هلال محرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبى طالب ودخلوا معه شعبه إلا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة وكان لا يصل إليهم شىء إلا سرا وكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلى موسم ثم قام رجال فى نقض الصحيفة وكان قد أطلع الله نبيه أن الارضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع إلا اسم الله فقط فأخبر عمه بذلك فأخبرهم أبو طالب انتهى وكان الذين سعوا فى ازالتها خمسة هشام بن الحرث وهو رئيسهم وهو أول من مشى فى نقضها وزهير بن عاتكة بنت عبد المطلب وأبو البخترى وزمعة اجتمعوا بالحجون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وأنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير فى حلة جميلة فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة إننا نأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم كما ترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق هذه الصحيفة قال زمعة أنت والله أكذب أى من كل كاذب لا من زهير ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال أبو البخترى صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقره وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها قال أبو جهل هذا أمر قد قضى بليل اشتورتم فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم إلى الصحيفة يشقها فوجد الارضة قد أكلتها إلا ما كان من اسم الله كما قال ﷺ فأخرجوهم من الشعب وذلك فى السنة العاشرة وقد ذكر هؤلاء الخمسة صاحب الهمزية بقوله

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة ان كان للكرام فداء

فتية بيتوا على فعل خير . حمد الصبح أمرهم والمساء . يا لأمر أتاه بعد هشام زمعة أنه الفتى الأباء . وزهير والمطعم بن عدى . وأبو البخترى من حيث شاءوا

نقضوا مبرم الصحيفة إذ شد . دت عليهم من العدا الأنداء

وفى السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة مات عمه ﷺ أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوما وفى المواهب اللدنية وكان سنه سبعا وثمانين سنة وروى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده عبد الله ابن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر كلمة تكلم

وعمره صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة حدثت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حرق أصابها من تبخير لها وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا إلى وضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بأن يضعه هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده والبانى لها أولا آدم ثم إبراهيم ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصى جده عليه الصلاة والسلام وهو أول من سقفه ثم قريش المرة المذكورة واضيق النفقة بهم عن بنيانها على قواعد آدم وإبراهيم أخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جدارا قصيرا علامة على أنه منها ثم عبد الله بن الزبير على القواعد وخفض بابها عن الباب الذى كانت قريش صنعته وفتح لها بابا ثانيا لكن بناء العمالقة وجرهم وقصى ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم إياها كما لم يصح ما قيل أن الملائكة بنتها قبل آدم بل البانى لها أولا إبراهيم وكان ارتفاعها على عهد إبراهيم تسعة أذرع فزادت قريش تسعة ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهى الآن سبعة وعشرون ذراعا

بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات وروى عن على رضى الله عنه أنه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله ﷺ بموته فبكى ثم قال اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبى والذين آمنوا الآية قال ابن عباس عارض رسول الله ﷺ جنازة أبى طالب وقال وصلت رحمك وجزاك الله خيراً ياعم (تنبيه) الكفر على أربعة أنواع كفر إنكار وكفر جحود وكفر نفاق وكفر عناد أما كفر الإنكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن يقر بلسانه ككفر إبليس وكفر اليهود بمحمد ﷺ من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى جحودا وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبى طالب فانه قال :

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا * لولا الملامة أو حذار مسبة
لوجدتنى سمحاً بذاك مبينا * ودعوتنى وعرفت أنك ناصحى * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء فى أن الله تعالى لا يغفر لأصحابها إذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها (وفى هذه السنة العاشرة) من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضى الله عنها روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله ﷺ فقال لها ياخديجة أما علمت أن الله قد زوجنى معك فى الجنة مريم ابنة عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يارسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين فتوالت على رسول الله ﷺ فى هذه السنة مصيبتان موت عمه أبى طالب وخديجة رضى الله عنها * وفى هذه السنة العاشرة أيضا خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف وإلى ثقيف قيل وحده وقيل معه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبى طالب قال محمد بن كعب القرظى لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو ابن عمير وفى شرح المواهب وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس إليهم ودعاهم إلى الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحداً يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وإن كنت تكذب ما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خبر ثقيف وقال لهم إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجله وفى المواهب قال موسى بن عقبة رموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء. زاد غيره وكان إذا أزلقته الحجارة قعد إلى الأرض فيأخذون بعضده فيقيمونه فإذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى وجهه شجاجا والجؤا النبى ﷺ إلى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبى ﷺ إلى ظل شجرة فجلس فيه مخزوناً وابنا ربيعة كانا فى الحائط ينظران إليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب

وبعد قتل ابن الزبير نقض الحجاج الثقفى ما أدخله ابن الزبير فيها من الحجر وأعلى بابها وسد الباب الثانى الذى فتحه وفى شعبان سنة تسع وثلاثين والف جاء سيل هدم معظم الكعبة وجاء الخبر بذلك إلى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الإشارة بالمبادرة بالعمارة ولما قربت أيام الوحى حبب الله إليه الخلوة فكان يختلى فى غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وورد بما هو مبسوط فى طبقات المناوى وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات الوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت أنه لما دنا زمن الوحى إليه ﷺ كثر رجم الشياطين بالنجوم مع إصابتها لهم وانقطع بالمرة مع استراق السمع من حينئذ وما روى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل قبل نبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب وأما فى زمن قرب الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة قاله الحلبى فى سيرته فلما تم له أربعون

به إلى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال إن هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلدة فقال رسول الله ﷺ ومن أى البلاد أنت وما دينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله ﷺ أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك أخى كان نبيا وأنا نبى فاكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر إليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى مافى الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه إلا نبى وقد أورد البغوى فى تفسيره حديث عداس فى سورة الأحقاف عند قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن وذكره غيره ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف حين يئس من خير ثقيف محزونا روى أن الله أرسل إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين وهما جبلا مكة قال العلماء أى بعد نقلهما إلى الطائف وقيل الضمير لأهل مكة لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا فقال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤوف رحيم ثم سار إلى حراء وفى أسد الغابة لما عاد من الطائف أرسل إلى مطعم بن عدى يطلب منه أن يجيره فأجاره ودخل المسجد معه وكان رسول الله ﷺ يشكرها له وكان رجوعه من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة (وفى رجوعه ﷺ من الطائف) نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف إليه سبعة من جن نصيبين وهى مدينة بالشام فلما سمعوا القرآن استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كما قاله مغلطاى فلما رجعوا إلى قومهم قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن كما فى الصحيحين وذلك قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية (وفى السنة الحادية عشر من النبوة) كان ابتداء إسلام الأنصار روى أن رسول الله ﷺ كان يخرج ويتتبع آثار الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز فى المواسم ويقول من يؤوينى ومن ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى أنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه أقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك إلى أن أراد الله إظهار دينه فساقه ﷺ إلى هذا الحى من الأنصار وهو لقب إسلامى لنصرتهم النبى ﷺ وكانوا يسمون أولاد قبيلة الأوس والخزرج فلقى فى منى بعض الخزرج عند العقبة التى بجنب منى فقال من أنتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم فجلسوا فدعاهم إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فرفعوا نعته لأن يهود المدينة كانوا يقولون لهم أن نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فأجابوه لئلا تسبقهم اليهود إليه وأسلم منهم ستة فقال لهم تمنعون ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فقالوا ندعو قومنا إلى مادعوتنا إليه فإن أجابوا فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم فى العام القابل وأمرهم بالكتمان عن أهل مكة فلما وصلوا المدينة لم يبق فيها دار إلا وفيها ذكره ثم فى العام الثانى لقيه اثنا عشر خمسة من الستة الأولى والبقية من الخزرج أيضا إلا رجلين فمن الأوس وهذه هى العقبة الثانية فأسلموا وقبلوا اشتراطه عليهم ثم رجعوا وأظهر الله الإسلام فيهم وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم ثم أرسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فأرسل إليهم مصعب ابن عمير فأسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الأوس سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم بنو عبد الأشهل كلهم فى يوم واحد رجالا ونساء ثم قدم فى العام الثالث فى الموسم نحو سبعين رجلا وهى العقبة الثالثة فبايعوه على أنهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وعلى حرب الأحمر والأسود وحضر العباس هذه

سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حراء فقال له إقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له إقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له إقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه كذلك ثم أطلقه فقال له إقرأ باسم ربك الذى خلق إلى قوله ما لم يعلم ثم نزل به من الجبل إلى الأرض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب وانطلق صلى الله عليه وسلم إلى خديجة يرجف فؤاده وأخبرها الخبر فثبتته وأتت به إلى ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصر فى الجاهلية فأخبره بما رأى فصدقه وقال له هذا الناموس الذى أنزل على موسى أى ملك الوحى ياليتنى فيها جذعا أى شابا يا ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يجىء أحد بمثل ما جئت به إلا عودى وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا أى قويا ثم لم يلبث ورقة أن توفى وفتر الوحى نحو ثلاث سنين أو أقل وفيه خلاف ليحصل له الشوق إلى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كى يتردى من رؤوس الجبال

الثالثة وأكد عليهم صدق الحديث (تنبيه) بعضهم يسمى العقبة الثالثة ثانية (وفى السنة) الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب غن ابن المسيب اسرى بالنبى ﷺ وعرج به يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول قاله ابن الأثير والنووى فى شرح مسلم وقيل فى ربيع الآخر قاله النووى فى فتاويه وقيل فى رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مناما وقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ماذكره الشعرانى وفرضت عليه فى تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الأصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة بعدها إتمام الرباعية أربعة والثلاثة ثلاثا فى الحضر وكانت الصلاة أول الإسلام ركعتين بالغداة قال الحلبى أى قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشى قال الحلبى أى قبل غروب الشمس والأكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك الليلة قال الخطيب فإن قيل فلم لم يبدأ بالصبح وأجاب بجوابين الأول أنه حصل التصريح بأن أول وجوب الخمس من الظهر وعزاه للمجموع الثانى أن الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم تبين إلا عند الظهر انتهى وقيل كانت البداءة بصلاة صبحه (فائدة) قال صاحب الكنز المدفون سألنى سائل عن ركوبه ﷺ البراق ليلة الاسراء هل انتهى به الى بيت المقدس خاصة أم صعد عليه السموات قال فتأملت الأحاديث الواردة فى ذلك فوجدت منها ماهو ساكت عن ذلك ومنها ماهو مصرح الثانى ومنه حديث أنس أخرجه الامام أحمد عن عفان أنبأنا همام قال سمعت قتادة يحدث عن أنس فذكره ولفظه ثم أتيت بدابة قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى بى الى سماء الدنيا ولم يذكر بيت المقدس وفى رواية حذيفة والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السما فرأيا الجنة والنار رواه الترمذى قال الحلبى كانت صلاته ﷺ قبل فرض الصلوات الخمس إلى الكعبة وبعده إلى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا فلما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة (وفى هذه الليلة) شق صدره ﷺ وقد وقع شق صدره الشريف ﷺ خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر رواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم وفى ليلة الاسراء رأى ربه بعينى رأسه على الصحيح وكلمه ورؤيته له فى الدنيا من خصوصياته ﷺ وهى مستحيلة شرعا على غيره فى الدنيا ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم (فصل فى ذكر الهجرة وما يتصل بها) قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبى ﷺ وبين أهل المدينة ولم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من إيذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص لهم فى الهجرة إلى المدينة روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا إلى رسول الله ﷺ ثم استأذنوه فى الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهى أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج إلى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم ألا وهى يثرب فمن أراد منكم الخروج فيخرج فخرجوا إرسالا أى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فإنه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من كفار مكة هو وأخوه زيد بن الخطاب ولم يبق معه ﷺ الا أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب كذا قال ابن اسحق وغيره ثم لما رأت قريش أن رسول الله ﷺ أصاب منعة وأصحابا بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم تحذروا خروجه ﷺ واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهى دار قصى بن كلاب وكانت قريش لا تقضى أمرا إلا فيها وفيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم

فكان إذا وافى ذروة جبل كى يلقى نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد أنك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقر نفسه ويرجع فإذا طالت عليه المدة غدا لمثل ذلك فإذا وافى ذروة جبل تبدى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحى ونزولها ابتداء رسالته ﷺ فهى متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وعن الشعبى أن الله وكل به فى مدة فترة الوحى إسرافيل فكان يتراءى له ويعلمه وروى أنه عليه الصلاة والسلام قبل مجىء جبريل اليه باقرأ رأى جبريل فى أفق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فأخبر بذلك خديجة فثبتته وأخبرت ورقة فبشر بنبوته . واختلف فى شهر ابتداء الوحى والذى عليه الأكثر أنه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الأول وقيل رجب وأما اليوم فالذى عليه الجميع أنه فى يوم الاثنين ولادته وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته والمراد بالمدينة مايشمل قباء لما سيأتى والنازل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس إلى الله تعالى خفية لعدم الأمر بالاظهار وكان من أسلم

قال ابن دريد كانوا خمسة عشرة رجلا وقال ابن دحية كانوا مائة رجل ولما جلسوا للتشاور تبدى لهم
إبليس فى صورة شيخ نجدى جليل وفى رواية وبيده عكازه يتوكأ عليها وعليه جبة صوف وبرنس
أخضر متطيلسا فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى
تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون وعسى أن لايعدمكم منه رأى ونصح وإن كنتم تكرهون
جلوسى معكم فلا أقعد معكم فقالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة ولا يضركم
حضوره فشرعوا فى الكلام وقال بعضهم لبعض أن هذا الرجل يعنى محمدا ﷺ قد كان من أمره
ماكان وإنا والله لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رأيا فقال أبو البحترى بن هشام
وفى رواية قال هشام بن عمرو رأيى أن تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون
اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما يهلك من الشعراء من كان قبله كزهير
والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من
وراء الباب إلى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ وقال هشام وفى رواية أبو البحترى
رأيى أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ماصنع واسترحتم فقال الشيخ النجدى
والله ماهذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به
فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحمل على حى من العرب فيغلب عليهم من قوله وحديثه فيبايعوه ثم يسير
بهم فيطؤكم به فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا
وما هو يا أبا الحكم فقال رأيى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم يعطى كل فتى سيفا
صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم إذا فعلوا ذلك
تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب أقوامهم جميعا فيرضون منا بالعقل قال
الشيخ النجدى لعنه الله القول ماقال هذا الفتى وهو أجودكم رأيا ولا أرى لكم غيره فتفرقوا على رأى
أبى جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل رسول الله ﷺ بذلك وقال له لا تبت على فراشك الذى
تبيت عليه الليلة وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج إلى المدينة فأمر رسول الله ﷺ عليا رضى
الله عنه أن ينام على فراشه فنام فى مضجعه وقال اتشح ببردتى فإنه لن يخلص اليك أمر تكرهه ثم
خرج رسول الله ﷺ فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على
رؤوسهم وهو يقرأ إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا إلى قوله فهم لا ينصرون وقال ابن اسحق إن رسول الله
ﷺ فيما بلغنى أخبر عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة يؤدى عنه الودائع التى كانت عنده
وكانت الودائع تودع عنده ﷺ لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله
ﷺ يحسبون أنه النبى فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا فقالوا محمدا فقال قد خيبكم
الله والله قد خرج عليكم ماترك منكم أحدا إلا وضع على رأسه التراب وفى رواية أبى حاتم وصححها
الحاكم من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة إلا قتل يوم بدر كافرا وذلك قوله تعالى
وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت كان لا يخطىء أن يأتى رسول الله ﷺ بيت أبى بكر
أحد طرفى النهار إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله تعالى فيه لرسوله فى الهجرة
أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول
الله ﷺ فى هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره لجلس رسول
الله ﷺ وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخرج عنى من عندك فقال يانبى الله إنما هما إبنتاى وفى رواية البخارى إنما هم أهلك

وما

إذا أراد الصلاة ذهب إلى
بعض الشعاب ليستخفى
بصلاته من المشركين حتى
اطلع نفر من المشركين على
سعد بن أبى وقاص فى نفر
من المسلمين وهم يصلون
فى بعض الشعاب فناكروهم
وعابوا عليهم مايصنعون
وقاتلوهم فضرب سعد
رجلا منهم فشجه وهو أول
دم أهريق فى الاسلام فعند
ذلك دخل ﷺ
هو وأصحابه فى دار الأرقم
مستخفين بصلاتهم وعبادتهم
إلى أن أمره الله تعالى
باظهار الدين وهدى
عمر بن الخطاب إلى الاسلام
بعد إسلام حمزة ابن
ابن عبد المطلب بثلاثة أيام
سنة ست على الراجح وكانت
مدة إخفائه ثلاث سنين وفى
هذه المدة كانت قريش تؤذيه
ﷺ وتؤذى من آمن به
حتى عذبوا جماعة من
المستضعفين عذابا شديدا
كبلال وخباب بن الارت
وعمار بن ياسر وأبيه ياسر
وأمه سمية وأخيه عبد الله
ثم مات ياسر فى العذاب
وطعن أبو جهل سمية سنة
خمس بحربة فى فرجها فماتت
فهى أول شهيدة فى الإسلام
ولكثرة إيذائهم المسلمين
هاجر جمع منهم إلى الحبشة
باشارته ﷺ فأكرمهم

وما ذاك فداك أبي وأمي قال إن الله تعالى قد أذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله قال نعم وفي الجمل عن الهمزية قال أبو بكر فخذ إحدى راحلتي وكان قد اشترى راحلتين أي ناقتين قبل ذلك بستة أشهر فعلفهما منتظرا للخروج عليهما فقال النبي آخذها بالثمن فأخذها منه بأربعمائة درهم كذا اشتراها أبو بكر وقيل أنه أبرأه منها فيما بعد وبقيت هذه الناقة عند النبي مدة حياته حتى ماتت في خلافة أبي بكر وتزودا أي أخذا الزاد من بيت أبي بكر وخرجا منه ليلة الجمعة فوصلا إلى غار ثور ليلا فأقاما فيه بقية ليلتهما وليلة السبت وليلة الأحد وخرجا منه ليلة الإثنين ودخلا المدينة يوم الإثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام ولما فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع ذلك الأثر عند ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار أنبت الله على بابه شجرة أم غيلان لحجبت عن الغار أعين الناس وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وروى أنهما باضتا وأمر الله العنكبوت فنسج في أعلاه وجاء فتيان قريش بعصيهم وجعل بعضهم ينظر في الغار فلم ير إلا حمامتين فعرفوا أنه ليس فيه أحد وقال بعضهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف لعنه الله وما حاجتكم إلى الغار إن فيه عنكبوتا أقدم من ميلاد محمد اه روى الشيخان عن أنس قال قال أبو بكر نظرت إلى أقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت يارسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى أن النبي ﷺ قال اللهم اعم أبصارهم فعميت عن دخولهم الغار وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله :

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق في الغار والصديق لم يرما ... وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على ... خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الأطم

وكان عبد الرحمن بن أبي بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستأجرا عبد الله بن الأرقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له إسلام ودفعا راحلتيهما له وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما وخرجا وساروا وسار معهم عامر بن فهيرة وأخذوا طريق البحر وبينماهم في الطريق إذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه إلى ركبتيها والأرض صلبة فناداهم بالأمان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا إلا رده ويقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا وإلى هذا أشار البوصيري في الهمزية بقوله :

ونحا المصطفى المدينة واشتا ... قت اليه من مكة الأنحاء
وتغنت بمدحه الجن حتى ... أطرب الإنس منه ذاك الغناء
واقتفى أثره سراقة فاستهـ ... ـوته في الأرض صافن جرداء
ثم ناداه بعد ما سيمت الخسـ ... ـف وقد ينجد الغريق النداء

ووقع في طريق الهجرة عجائب منها أنهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقي من يمر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا فنظر ﷺ إلى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحباتها فسألها هل بها لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم فدعا بها وبإناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا فتركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا

النجاشي منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في أثرهم فلم يجدوا أحدا منهم وهذه هي الأولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة أشهر رجع كثير منهم عند ما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله ﷺ عند قراءة سورة والنجم وظنوا إسلامهم ولما جهر بالدعاء إلى الله تعالى وتضليل ما عليه المشركون وفشا الإسلام وكثر القرآن مشى كفار قريش إلى عمه أبي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا أعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون ولما رأى أبو طالب من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب إلى ما هو عليه من الذب عنه ﷺ فأجابوه إلى ذلك غير أبي لهب فكان من المجاهرين بالظلم له ﷺ والكل من آمن به فلما علمت قريش أن أبا طالب لا يسلمه لهم زادوا في إيذاءه وإيذاء

والله صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته . وفي سيرة الحلبي أن ام معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأخوها وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك وبقيت تلك الشاة يحلبونها ليلا ونهاراً إلى أن ماتت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنها ما رواه الزمخشري في ربيع الأبرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحة وجاءت بثمرة كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا شبع ولا ظمآن إلا روى ولا سقيم إلا برئ . ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها فكنا نسميها المباركة ويأتينا من البوادي ما يستشفى بها فلم يتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا إلا نعي رسول الله ﷺ ثم أنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا إلا بقتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه فما أثمرت بعد ذلك فلم ننتفع بورقها ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعون مهمومون إذ أتانا خبر قتل الحسين بن على رضى الله عنهما ويبست على أثر ذلك وذهبت انتهى . ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه ﷺ صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه إلى الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم وإذا بيهودى ارتقى مكاناً عاليا فرآه مقبلا فصاح وقال هذا جدكم أى حظكم يابنى قيلة أى الأوس والخزرج فخرجوا إليه سراعاً بسلاحهم فنزل بقباء وكان يوم الإثنين قيل أول ربيع الأول وقيل ثانى عشرة وأدركه على كرم الله وجهه ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء ولم يقم بعد خروج النبى ﷺ بمكة إلا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله ﷺ بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون بعام الفيل وأقام ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين يوما وقيل أربع عشر ليلة وقيل ثلاثا وقيل أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجده على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله ﷺ من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة في بنى سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وكانوا مائة فى بطن وادى رانونا براء مهملة ونونين ممدودا ثم ركب ﷺ وسار فكان كلما مر بدار من دور الأنصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أى ناقته فإنها مأمورة وأرخى زمامها فاستمرت إلى أن بركت بموضع باب المسجد ثم سارت وهو عليها حتى بركت بباب أبى أيوب رئيس بنى النجار أخوال عبد المطلب ثم ثارت وبركت فى مبركها الأول ثم صوتت فنزل عنها وقال هذا المنزل إن شاء الله تعالى وفرح أهل المدينة بقدومه ﷺ فرحا شديدا قال انس بن مالك رضى الله عنه لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات الخدور على الاجاجين عند قدومه يقلن :

طلع البدر علينا ∴ من ثنيات الوداع ∴ وجب الشكر علينا ∴ ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ∴ جئت بالأمر المطاع

وروى البيهقى عن أنس قال لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يقلن :

نحن جوار من بنى النجار ∴ يا حبذا محمد من جار

فقال ﷺ اتحبوننى قلن نعم يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام إن قلبى يحبكن وكان مبرك ناقته ﷺ مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فدعا بهما وكان جالساً بدار أبى أيوب وساومهما على المربد فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبى بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه

من أسلم معه وأجمعوا رأيهم أن يقولوا هو ساحر وجلسوا فى الطريق يحذرون الناس منه وكل ما شاع أمره وسار ذكره زادوا فى الإيذاء والبغى ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحوا أنفسكم فأبى بنو هاشم وبنوا المطلب فأجمعت قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى شعب أبى طالب لما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم غير أبى لهب وذلك سنة سبع من النبوة أمر ﷺ من كان بمكة من المسلمين أن يخرجوا الى أرض الحبشة فانطلق إليها غالب المسلمين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثمانى عشرة امرأة وهذه هى الثانية من هجرتى الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص وكان إذ ذاك لم يسلم بهدايا إلى النجاشى ليرد من هاجر إليه فلم يرض وردهما بالهدايا وأجمعت قريش على أن لايبايعوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا يناكحوا ولا يدخلوا إليهم شيئا من الرزق ويقطعوا عنهم الأسواق ولا يقبلوا منهم صلحا ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا لهم رسول الله صلى الله

بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قامة وجعل قبلته إلى بيت المقدس إلى أن حولت القبلة إلى الكعبة فحولها ثم زاد فيه النبى ﷺ بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا فلما استخلف عمر رضى الله عنه وسعه بدار العباس بن عبد المطلب وكان عمر سأله أن يبيعها فوهبها العباس لله والمسلمين ثم لما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه بناه بالحجارة وجعل أعمدته حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل إليه الحصا من العقيق وبنى ﷺ فى ذلك المربد حجرتى زوجته سودة وعائشة وأما بقية حجر زوجاته فبناها عند الحاجة إليها ومكث ﷺ فى بيت أبى أيوب سبعة أشهر إلى أن تم المسجد والحجرتان فى شرح المقاصد قال وفى الصحيح فى ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين فرآه النبى ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن اهـ . وكان النبى ﷺ ينقل معهم الصخر ويقول اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة وحصل لأبى بكر وبلال وبعض المهاجرين كعامر ابن فهيرة وعك بالمدينة وروى أن هواء المدينة كان عفنا وخما وكانت مشهورة بالوباء فى الجاهلية فإذا دخلها غريب يقال له أن أردت أن تسلم من الوعك والوباء فانهق مثل الحمار فإذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق مزاجهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضنتهم حمى يثرب نقله بعضهم وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك قال القسطلانى بضم الواو وكسر العين أى حم أبو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرء مصبح فى أهله ∴ والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ∴ بواد وحولى اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ∴ وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة قال القسطلانى وكانت إذ ذاك مسكن اليهود وهى الآن ميقات مصر وفيه جواز الدعاء على الكفار بالأمراض والهلاك والدعاء للمسلمين بالصحة واظهار معجزته ﷺ فإن الجحفة من يومئذ لا يشرب أحد من مائها إلا حم اهـ . وكان بلال يقول اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء وآخى ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه كذا فى أسد الغابة تعاقدوا تعاضدا وقيل كتبوا بذلك كتابا وكان فى دار أنس بن مالك وفى رواية فى المسجد على أن يتوارثوا بعد الممات دون ذوى الأرحام ثم نسخ قيل لم يقع به توارث بل نسخ الحكم قبل العمل به وخط ﷺ للمهاجرين فى أرض ليست لأحد وفيما وهبته له الأنصار

(فصل فى ذكر شىء من خصائصه ودلائل نبوته ﷺ والكلام على خصائصه ﷺ منحصر فى ثمانية أنواع . النوع الأول ما اختص به فى ذاته فى الدنيا) اختص ﷺ بأنه أول النبيين خلقا ويتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل فى طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وأنه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم جميع المخلوقات لأجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما فى الملكوت وذكر الملائكة له فى كل ساعة وذكر اسمه فى الآذان

عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقاها فى جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها ثلاث سنين فاشتد البلاء على من فى الشعب فلما كان رأس الثلاث سنين بعث الله على صحيفتهم الأرضة فأكلت ما فى الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس وجمع بجواز تعدد الصحيفة فأطلع الله تعالى على ذلك رسول ﷺ فأخبر بذلك عمه أبا طالب فانطلق أبو طالب فى عصابة حتى أتوا المسجد فلما رأتهم قريش ظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله ﷺ فقال أبو طالب إنما أتيت فى أمر هو نصف بيننا وبينكم أن ابن أخى أخبرنى بأمر فإن كان الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت عن آخرنا وإن كان الذى يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم وأخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا ثم مشى فى نقض الصحيفة قوم وأخرجوا بنى هاشم وبنى المطلب من الشعب وروى أن يد كاتبها شلت ثم مات أبو طالب فخديجة فى عام واحد فتتابعت على

والتبشير به فى الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمته وحجب إبليس من السموات لمولده وشق صدره على قول وجعل خاتم النبوة بظهره إزاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الأنبياء كان الخاتم فى يمينهم وبأن له ألف اسم وبأنه سمى من أسماء الله بنحو سبعين إسما عددها مسلم وبأن سمى أحمد ولم يسم به أحد قبله وبأنه أرجح الناس عقلا وبأنه أوتى كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا الشطر وبغطه ثلاثا عند إبتداء الوحى عدها البيهقى وبرؤيته جبريل على صورته التى خلق عليها وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء باحياء أبويه له حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب إلى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبى مرسل ولا ملك مقرب وإحياء الأنبياء له وصلاته بهم والملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للبارى تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وإيتائه الكتاب وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة جامع لكل شىء مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبأنه معجزة مستمرة إلى يوم الدين ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها. النوع الثانى ما اختص به وأمته فى شرعه ﷺ اختص ﷺ باحلال الغنائم وجعل الأرض كلها مسجدا ولم تكن الأمم تصلى إلا فى البيع والكنائس والتيمم والوضوء على قول وهو الأصح فلم يكن إلا للأنبياء دون أممهم وبمجموع الصلوات الخمس وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالآذان والاقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير والتأمين وبالركوع على ما ذكره جماعة المفسرين ويقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف فى الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة فى الصلاة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وأن الجنة تزين فيه وأن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك وباستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وبالغفران فى آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وباباحة الأكل والشرب والجماع ليلا إلى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان فى صدر الإسلام وبليلة القدر كما قاله النووى فى شرح المهذب ويجعل صوم عرفة كفارة سنتين لأنه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لأنه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لأنه شرعه وقبله بحسنة لأنه شرع التوراة وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد ولأهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة وبالعذبة للعمامة وهى سيما الملائكة وبالازار فى الأوساط وأن أمته خير الأمم وآخر الأمم ففضحت الأمم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم إسمان من أسماء الله المسلمين والمؤمنون وسمى دينهم الإسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم ورفع الاصر عنهم الذى كان على الأمم قبلهم وإحلال كثيرا مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج ورفع المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يفعلها لم تكتب سيئة فإن عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس فى التوبة وفرض موضع النجاسة وربع المال فى الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم نكاح الكتابية ونكاح الأمة ومخالطة الحائض سوى الوطء وفى أتيان المرأة على أى شق شاء شرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة وإجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وما دعوا أستجيب لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعد ومن غيرهم يستأصلهم ولا يعذبون بعذاب عذبه من قبلهم وإذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الأمم السالفة إذا شهدت منهم مائة ردت شهادتهم وهم أقل الأمم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الأول

وسول الله ﷺ مصيبان وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وكان ﷺ سمى ذلك العام عام الحزن وكان موت خديجة فى رمضان دفنت فى الحجون ولما مات أبو طالب نالت قريش من النبى ﷺ من الاذى ما لم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب فخرج وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة إلى طائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم ذلك وأغروا به عبيدهم وسفاءهم يسبونه ويصيحون به ويضربونه بالحجارة حتى أدموا رجليه فلما انصرف عنهم أرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له إن شئت طبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة أى بعد نقلهما إلى الطائف وقيل الضمير إلى أهل مكة لأنهم سبب ذهابه إلى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رءوف رحيم ثم سار إلى حراء وبعث إلى مطعم بن عدى ليجيره فأجابه لذلك وتسلح هو وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد

والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي إماما بعيسى بن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كأنبياء بني إسرائيل وتسمع الملائكة في السماء آذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند إرادة فعل الأمر إن شاء الله تعالى وإذا غضبوا وهللوا وإذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له ويلبسون ألوان ثياب الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم وتحضرهم الملائكة إذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الرسل والأنبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وأعطوا من النوافل ما أعطى الأنبياء وقال الله في غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وفي حقهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن بيا أيها الذين آمنوا ونوديت الأمم في كتبهم بيا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة. اختص صلى الله عليه وسلم بانه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يفيق من الصعقة وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق يؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وأن بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وإنه إمام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات الناس الجنة جوز اختصاصها النووي والتي قبلها به وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم وبالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا وأنه أول من يجوز على الصراط وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء إلا نوران ويأمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر ابنته على الصراط وانه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره ذوائب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه قيل أن أمته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الأنساب والله أعلم بالصواب. النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض من بين الأمم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالأنبياء وليس لغيرهم إلا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من أثر السجود ويؤتون كتبهم بايمانهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمن ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم إلا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب. النوع الخامس ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفى والدرجات اختص ﷺ بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أي صلاة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الأصح وركعتي الفجر لحديثه في المستدرك وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما وان يقول ا·· ى ما يعجبه لبيك أن العيش عيش الآخرة في وجه حكاه في الروضة وأصلها ان يؤدي فرض

وسلم ان ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه وإذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل أكثر ووقع له صلى الله عليه وسلم في مكة بعد هذه المرة مرتين أو ثلاثا اجتماعه بالجن وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومر به في ابتداء البعث أيضا جماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم في هذه المرة واجتمع بهم ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل موسم على قبائل العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم أن يؤووه وينصروه ويمنعوه قريشا من تظاهرهم فيعرضون عنه فبينما هو كذلك في بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة احدى عشرة من النبوة إذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم الى الله تعالى فأجابوه وانصرفوا راجعين الى بلدهم من غير مبايعة وهؤلاء هم

الصلاة كاملة كما ذكره الماوردى وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الأحكام كما فى زوائد الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع. النوع السادس ما اختص به من المحرمات. اختص ﷺ بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفى صدقة التطوع قولان كذا نقل عن مغلطاى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الأصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة الأصح وصرف النذر والكفارة إليهم وأكل ثمن أحد من ولد إسماعيل ورد به حديث فى المسند والمن ليستكثر وامداد العين إلى ما متع به الناس ونكاح الكتابية قيل والتسرى بها ونكاح الأمة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة قال إمام الحرمين ولو قدر نكاح الغرر فى حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصور ذلك فى حقه نظر النوع السابع ما اختص به من المباحات اختص ﷺ بإباحة المكث فى المسجد جنبا وفيه خلاف وبأنه لا ينتقض وضوؤه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد وجهين وبإباحة الصلاة بعد العصر وبإباحة النظر إلى الأجنبيات والخلوة بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الأنبياء. والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الإحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الإجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير إذنها وإذن وليها وله أن يتزوجها بغير إذنها وإذن وليها وله إجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة عمه حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الأقرب وقال لأم سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها منه وهو يومئذ صغير وزوجه الله من زينب فدخل بها فتزويج الله بغير عقد وعبر فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها فى أحد وجهين وبين المرأة وبنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها وترك القسم بين أزواجه فى أحد وجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهن فى وجه كالمهر على الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد وجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبدا وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين ولا يكره له الفتوى والقضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلى إلا على نبى أو ملك وضحى عن أمته وليس لأحد أن يضحى عن غيره إلا بإذنه وكان يقطع الأراضى قبل فتحها لأن الله ملكه الأرض كلها وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعه لهم وقال أنه ﷺ كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى. النوع الثامن ما اختص به من الكرامات والفضائل. اختص ﷺ بأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى فى الليل والظلمة كما يرى فى النهار والضوء وبأن ريقه يعذب الماء الملح ويغذى الرضيع وإبطه أبيض غير متغير اللون لا شعر عليه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الأنبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان إذا مشى مع الطويل طاله وإذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الأرض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر ولا يقع ذباب على ثيابه ولا أذاه قمل وكانت الأرض تطوى له إذا مشى وأعطى قوة أربعين فى الجماع والبطش عن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش كذا فى سيرة مغلطاى ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الأرض تبتلعه وكذلك الأنبياء. وكان يبيت جائعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة ولم يضغط فى قبره كذلك الأنبياء ولم يسلم منها صالح ولا غيره ولا تأكل السباع جسده وكذلك الأنبياء. ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبى وهو حى فى قبره يصلى فيه بأذان وإقامة وكذلك الأنبياء. ولهذا قيل لا عدة على أزواجه وموكل بقبره ملك يبلغه

أهل العقبة الأولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان العام المقبل قدم مكة من الأنصار إثنا عشر رجلا إثنان من الأوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من أهل العقبة الأولى فبايعهم أى عاهدهم رسول الله ﷺ عند العقبة على الإسلام وعلى أن يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم انصرفوا راجعين إلى بلدهم وهؤلاء هم أهل العقبة الثانية وبعث رسول الله ﷺ إلى المدينة عبد الله ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلمان من أسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم إلى الإسلام وفى بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان مصعب يؤم بهم وجمع بهم أول جمعة فى الإسلام حين بلغ المسلمون منهم أربعين رجلا بإرساله ﷺ إليه بالتجميع قال أبو حامد ولم يفعلها ﷺ بمكة مع فرضها وهو بمكة لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبى ولم يؤمر بها مصعب عند إرساله إلى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور حينئذ وفشا الإسلام بالأنصار وأسلم سعد بن معاذ سيد الأوس

صلاه المصلين وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لأمته إلى يوم القيامة ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فإن الشيطان لا يتمثل بصورته ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد وجهين واستحب فى الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت إلا بطول الزمن عند أهل الأصول والعرق عظم منصب النبوة ونورها فكان ﷺ بمجرد ما يقع بصره على الاعرابى الجلف ينطق بالحكمة وأصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحدهم كما يبحث عن سائر الرواة ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن زيارة سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقى فى نكتته والمصلى بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وتجب محبة أهل بيته وأصحابه ومن قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ولم تبغ امرأة نبى قط وأولاد بناته ينسبون إليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار وفى هذا القدر كفاية لأولى الانصار وقد جمع بعض خصائصه ﷺ جلال الدين السيوطى فى رسالة سماها أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب (وأما دلائل نبوته ﷺ) التى فى الكتب السالفة كالتوراة والانجيل فقد أخبر بها الثقاة ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبدالله بن سلام وكعب الأحبار واسيدوهم ممن أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى واسقاف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد اعترف ذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب مصر روى عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون يكبرون الله فى كل نجد ويحمدونه فى كل منزل رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على انصافهم ويتوضؤن على أطرافهم مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم دوى فى الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجرته طابه وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصابيح وعن عبد الله بن سلام أنا لنجد صفة رسول الله ﷺ يعنى فى التوراة يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك حتى أقيم لك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وافتح لك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا كذا ذكره البيهقى فى دلائل النبوة وعن عبدالله بن سلام قال إن فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملها بالعربية هكذا جاء الله وفى المواهب تجلى الله من طور سيناء واشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست ألفه الأولى همزة وهى جبال بنى هاشم التى كان رسول الله ﷺ يتحنث فى أحدها وفيه ابتداء الوحى وهى ثلاثة أجبل أحدها أبو قبيس والثانى قعيقعان والثالث حراء وهو شرقى فاران ومنفحته الذى يلى قعيقعان إلى بطن الوادى هو شعب بنى هاشم وفيه مولده ﷺ فى أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس فى هذا غموض لأن أراد مجىء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل فأتاهم من حيث لم يحتسبوا أى أتاهم أمره قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة والمراد انزاله القرآن على محمد ﷺ وظهور أمره وشريعته والله أعلم . ومن دلائل نبوته ﷺ خاتمه الذى بين كتفيه ومن البشائر ما روى عن أبى بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث إلى أحبار اليهود فقال إنى مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ أعلمهم ايها الملك

وسعد بن عبادة سيد الخزرج وفى هذا العام وهو سنة اثنتى عشرة من النبوة أسرى بالنبى ﷺ إلى المسجد الأقصى فأم بالأنبياء وعرج به إلى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الأول وقيل من رجب وعليه العمل الآن وقيل غير ذلك وأماما ما وقع له ذلك ثلاثاً وثلاثين مرة على ما ذكره سيدى عبد الوهاب الشعرانى وفرضت عليه فى تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الأصح وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة إتمام الرباعية أربعاً والثلاثية ثلاثا فى الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبى أى قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشى [illegible] الحلبى أى قبل غروب الشمس والأكثر على أن البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه قال الحلبى كانت صلاته قبل فرض الصلوات الخمس إلى الكعبة وبعده إلى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لها أيضا لكن لما قدم المدينة لم تمكنه هذا الجمع فشق

أن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبي من ولد إسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وإن منزلك الذى أنت به يكون به القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع فمن يقاتله وهو نبي كما تزعمون قال يسير إليه قوم فيقتتلون هنا قال فأين يكون قبره قال بهذا البلد قال فإن قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الأمر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فمالى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تبع (وفى المحاضرات والمسامرات) لسيدى محيى الدين أن كعب الأحبار رأى حبرا من اليهود يبكى فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الأمر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقنى قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب أنى أجد أمة فى التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب أنى أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب أنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والأرض لهم مسجد حيثما كانوا يطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال رب أنى أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم إلا مرحوما فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال رب أنى أجد أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون فى صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا من برى من الحسنات مثل ما برى الحجر من ورق الشجرة قال موسى فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال يارب أنى أجد فى الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب أنى أجد فى الألواح أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب أنى أجد فى الألواح أمة ياكلون الفئ فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب أنى أجد فى الألواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم ويؤجرون عليها فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب أنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب أنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وإن عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب أنى أجد فى الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال الحبر نعم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى أعطاه الله محمدا ﷺ وأمته قال ياليتنى من أصحاب محمد

عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة وسنتكلم عليه وشق فى تلك الليلة صدره الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين واشهر رواه مسلم ومرة ليلة الأسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم كذا فى نور النبراس ورأى فى تلك الليلة ربه بعين رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تعالى فى الدنيا من خصوصياته ﷺ مستحيلة شرعا على غيره ولما أصبح أخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم ثم سنة ثلاثة عشر من النبوة رجع مصعب بن عمير إلى مكة وخرج من خرج من مسلمى الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله ﷺ العقبة وسط أيام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه لجاءهم وبايعهم على الاسلام وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وجعل منهم اثنى عشر نقيبا ثلاثة

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر
نعم فأوحى الله تعالى إليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الألواح من كل شىء. إلى قوله دار الفاسقين ومن قوم
موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون انتهى (وأما أسماؤه) ﷺ فكثيرة بعضها ورد فى
القرآن وبعضها ورد فى الأحاديث الصحيحة وبعضها ورد فى الكتب السالفة وقد قالوا كثرة
الأسماء تدل على شرف المسمى واختلفوا فى أن الإسم هو عين المسمى أو غيره وأما ما فى القرآن فمحمد
وأحمد والرسول والنبى والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعى إلى الله والسراج المنير
والرءوف والرحيم والمصدق والمذكور والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم
النبيين والرحمة والنعمة والهادى وطه ويس على قول وأما ما فى الأحاديث فمنها الماحى والحاشر
والعاقب والمقفى ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم
والمصطفى والأمى وأما ما فى كتب الأنبياء فمنها الضحوك وحياطا أوحمطايا وأحيد وبارقليط وقار
قليط فى المواهب اللدنية حياطا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال أبو عمر وسألت بعض من أسلم
من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم من الحرام بوطىء الحلال وأما أحيد بهمزة مضمومة ثم
حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فدال قال القسطلانى كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء
المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية فقال النووى فى تهذيب
الأسماء واللغات عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ إسمى فى القرآن محمد وفى الإنجيل
أحمد وفى التوراة أحيد وإنما سميت أحيداً لأنى أحيد عن أمتى نار جهنم وأما حمطايا بفتح
الحاء المهملة وسكون الميم فقال الهروى أى حامى الحرم وأما بارقليط وفارقيط بالموحدة وبالفاء
وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف فقد وقع فى انجيل
يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق والباطل ومعلوم أن أكثر هذه
الأسماء المذكورة صفاة وإطلاق الإسم عليها مجاز (فائدة) ذكر الحسين بن محمد الدمغانى فى كتاب
شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الأحبار أنه قال إسم النبى ﷺ عند أهل الجنة
عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة
عبد المجيد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال
عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد
الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور
عبد الغفار وفى التوراة موذموذ وفى الإنجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق
وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد ﷺ ذكر هذا كله القسطلانى فى المواهب وذكر فيه
من الأسماء والألقاب والكنى ما يزيد على أربعمائة قال ابن دحية أسماؤه ﷺ تقرب من
الثلثمائة وأنها هابعض الصوفية إلى ألف (وأما ألقابه) ﷺ فكثيرة مثل صاحب البراق
وصاحب التاج والمراد به العمامة لأن العمائم تيجان العرب كما جاء فى الحديث وصاحب المعراج
وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض
المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب
الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل
الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى
(وأما كنيته) ﷺ المشهورة فأبو القاسم لأن أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص
بأكبر أولاده فى الغالب

من الأوس وتسعة من
الخزرج وهؤلاء هم أهل
العقبة الثالثة وكانوا ثلاثة
وسبعين رجلا وامرأتين
منهم أحد عشر من الأوس
والباقى من الخزرج فلما
تمت بيعة هؤلاء لرسول الله
ﷺ وكانت سرا عن
كفار قومهم وكفار
قريش صاح الشيطان
يامعشر قريش هؤلاء بنو
الأوس والخزرج تحالفوا
مع محمد على قتالكم فأسرع
الأنصار إلى رحالهم
وجاءت أشراف قريش
إلى شعب الأنصار
يلومونهم على ذلك فصار
مشركوا الأوس والخزرج
يحلفون لهم ما كان من
هذا شىء ثم نفر الناس
من منى وبحثت قريش عن
الخبر فلما تحققوا اقتفوا
آثارهم فلم يدركوا إلا سعد
ابن عبادة والمنذر بن
عمرو فأما سعد فأمسك
وعذب ثم أنقذه الله تعالى
وأما المنذر فأفلت ولما قدم
الأنصار المدينة أظهروا
الاسلام إظهارا كليا وأمر
عليه الصلاة والسلام من
كان معه بالهجرة إلى المدينة
فخرجوا إرسالا أى قطائع
سرا إلا عمر بن الخطاب فانه
أعلن بالهجرة ولم يمنعه
أحد من الكفار ولا قصده
بسوء فلما قدموا المدينة
أنزلهم الأنصار فى دورهم
وأقام ﷺ ينتظر أن

(فصل فى ذكر بعض شمائله ومعجزاته ﷺ) فى أسد الغابة وغيره كان ﷺ فخما مفخما يتلألأ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأعظم من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر
لا يجاوز شعره شحمة أذنه أزهر اللون ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم سهل الخدين ليس
بالطويل الوجه ولا بالمكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره
الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج ضليع الفم أشنب مفلج
الأسنان دقيق المسربة ن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلقة باديا متماسكا سواء
البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو
شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس
أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كخط عارى الثديين والبطن أشعر الذراعين
والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف
خمصانى الأخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا أو يمشى هونا ذريع
المشية كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت جميعا من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه
خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ
من لقيه بالسلام متواصل الأحزان دائم الفكر ليس له راحة لا ينطق من غير الحاجة طويل
السكوت يفتتح الكلام ويختمه يبسم الله ويتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير
دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعم وإن دقت لا يذم شيئا ولا يذم مذاقا ولا يمدحه أن
أعجبه أكل منه وإلا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق إذا فرغ الوسطى فالتى
تليها فالابهام ويشرب فى ثلاثة أنفاس مصا لاعبا قاعدا أو شرب قائما يأكل ما وجد ولا يتكلف
ما فقد وإذا لم يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالى المتتابعة لا تغضبه الدنيا ولا
ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وإذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها كلها وإذا
غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام وكان
أكثر طعامه التمر وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع
طعامه على الأرض ولا يأكل متكئا وكان يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان
هذا لضيق بل باختياره وكان يعجبه من اللحم الذراع وكان يحب الدباء ويتبعها من جوانب القصعة
والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وأحب الفاكهة إليه العنب والبطيخ قال الغزالى كان يأكل البطيخ
بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وكان يدفع ضرر الأطعمة بعضها ببعض فربما أكل تمرا
بزبد وبطيخا أو قثاء برطب وكان لا يأكل وحده ولا ينهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب
الأكل وكان يلبس ما يجد وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص والأزار بل يجعلهما فوق
كعبيه أو إلى نصف ساقه ويجعل كم قميصه إلى الرسغ وكان أحب الثياب اليه القميص ولبست عمامته
كبيرة ولا صغيرة قال المناوى لم يتحرر فى طولها وعرضها شىء ولبس العمامة البيضاء والسوداء
والصفراء والأكثر البيضاء وكان فى الغالب يرخى لعمامته عذبة من كتفيه أقل ما ورد فى قدرها أربعة
أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبغيرها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى
السراويل وكان أحب الصبغ إليه الصفرة ولبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق
فى اليمين تارة وفى اليسار أخرى ولكنه فى اليمين أكثر يجعل الفص جهة كفه وكان نقش خاتمه
محمد رسول الله ثلاثة أسطر وكان فراشه من أدم حشوه ليف وربما نام على الحصير وعلى الأرض وكان
يحب الطيب ويكتحل عند النوم بالإثمد ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه
ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها بالمشط مع الماء وكان ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا بذكر الله تعالى

يؤذن له فى الهجرة ولم
يتخلف معه بعض من حبس
ومن عجز إلا أبو بكر وعلى
فلما رأت قريش أن رسول
الله ﷺ قد صارت له
شيع وأصحاب من غيرهم
بغير بلدهم ورأوا خروج
شيعة أصحابه من
المهاجرين إليهم تحذروا
خروجه ﷺ إليهم
إليهم فاجتمعوا فى
دار الندوة ليروا فيه رأيا
ودخل معهم إبليس فى
صورة شيخ جليل متطيلسا
زاعما أنه من أهل نجد
فقال بعضهم لبعض إن
هذا رجل قد كان من
أمره ما رأيتم وإنا والله ما
نأمنه الوثوب علينا بمن
تبعه من غيرنا فأجمعوا
فيه رأيا فأشار بعضهم
بحبسه فى الحديد وبعضهم
بإخراجه من بلادهم فلم
يرض بهما إبليس فقال
أبو جهل والله إن لى فيه
رأيا ما أراكم وقعتم عليه
قالوا وما هو يا أبا الحكم
قال أرى أن نأخذ من كل
قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا
وسيطا ثم نعطى كل فتى
منهم سيفا صارما ثم
يعمدوا إليه فيضربوه
ضربة رجل واحد فيقتلوه
فنستريح منه فإنهم إذا
فعلوا ذلك تفرق
دمه فى القبائل جميعا فلم تقدر
بنو عبد مناف على حرب قومهم فيرضوا منا بالعقل الذى فعلنا فقال إبليس هذا هو الرأى ولا أرى غيره

ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا جلس إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يعطى كل من جالسه حقه لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو ما يسره من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الأصوات . وكان ﷺ دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس ولا يخيب فيه مؤمله قد تطهر من ثلاث المراء والاكثار ومالا يعنيه وتزكى الناس نفسه من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرتجى ثوابه إذا تكلم طرق جلساؤه كأن على رؤسهم الطير فإذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده أن تكلم أنصتوا له حتى يفرغ وكان لا يقطع على أحد حديثه خدمه أنس بن مالك رضى الله عنه عشر سنين إلى أن توفاه الله تعالى فما قال لشئ . فعله لم فعلته ولا لشئ . لم يفعله لم لم تفعله ما عاب طعاما كان إذا اشتهاه أكله وإلا تركه كان يقول فى السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال وكان يذكر الله على كل أحيانه وكان يسلم على العبيد والاماء والصبيان وكان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول إلا حقا روى إن امرأة جاءته فقالت يارسول الله احملنى على جمل فقال إنما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا أحملك إلا على ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الحاضرون وهل الجمل إلا ولد الناقة وجاءت له امرأة أخرى فقالت يا رسول الله زوجى مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها مالك فقالت أخبرنى رسول الله ﷺ أن فى عينك بياضاً فقال وهل أحد إلا وفى عينه بياض وقالت له امرأة أخرى يارسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال ياأم فلان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة باكية فقال ﷺ أنها لا تدخلها وهى عجوز إن الله يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا . وكان ﷺ يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويقول لو دعيت إلى كراع لأجبت وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الحمار ردفاً ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم ويأكل معه ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغنى والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك وقال لا تفضلونى على يونس بن متى ولا ترفعونى فوق قدرى فتقولون فى ما قالت النصارى فى المسيح إن الله اتخذنى عبداً قبل أن يتخذنى رسولا وكان يأخذ الخبيص ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد . روى أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فقام بين يديه وأخذته رعبة من هيبته فقال له هون عليك فإنى لست بملك ولا جبار وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته . وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هذا ولسان حاله يفصح عن قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر (فائدة) قال أبو هريرة رضى الله عنه سادات الأنبياء خمسة نوح وإبراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتوفى ﷺ وليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال أبو بكر يارسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت رواه الترمذى وفى رواية شيبتنى هود وأخواتها وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه إلا بقدر ما ظهر له منه ﷺ وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة) منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر فرقتين حين طلب

فتفرق القوم على ذلك فأتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأخبره بمكرهم وانزل الله عليه وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما جن عليه الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلى نم على فراشى واتشح بردائى فإنه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس والقرآن الحكيم إلى قوله فهم لا يبصرون وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه فلم يروه ثم انصرف إلى بيت أبى بكر فأتاهم آت فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله قد خرج والله عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وضع على رأسه تراباً فوضع كل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون إلى الفراش فيظنون النائم عليه محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى أصبحوا وقام على من الفراش فتيقنوا الخبر . ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة تخلف عليا ليؤدى عنه الودائع وأصحب معه أبا بكر وأعد أبو بكر ناقتين لهجرتهما لكن

منه قريش آية فكانت فرقة على جبل أبي قبيس وفرقة دونه وشاهد ذلك الداني والقاصي واستمر
كذلك حتى غرب وكانت ليلة أربعة عشر فازداد الذين آمنوا إيمانا وقالت الكفار هذا سحر مستمر
وكان إنشقاقه في السنة التاسعة من النبوة وشق صدره وإخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء
حين سأله المشركون عن صفته وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدم العير التي لقيته في منصرفه من
المعراج وأخبرهم بأنها تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجيء العير وردها
بعد غروبها على بن أبي طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم ليدرك على صلاة العصر أداء وخروجه
على المجتمعين بباب داره ليقتلوه ووضعه التراب على رؤوسهم ولم يشعروا ورميه يوم حنين قبضة من
تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على فم الغار ووقوف الحمامتين الوحشيتين
على بابه ونبات الشجرة في بابه وماجرى لسراقة وشاة أم معبد ودعوته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
أن يعز الله به الاسلام فكان ذلك ودعوته لعلي رضي الله عنه أن يذهب الله عنه الحر والبرد فلم يشتك
واحداً منهما بعد فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله
ابن عباس أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين فكان ذلك ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال
والولد فعاش فوق المائة وكان من أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه وشهادة
الضب له بالرسالة والذئب كذلك فقد ورد أنه أخذ شاة فانتزعها الراعي منه فقال ألا تتقي الله تنزع
مني رزقا رزقه الله لي فتعجب الراعي من كلامه فقال له الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد
بيثرب يخبر الناس بأخبار ما قد سبق وبما هو آت فأتى الراعي النبي ﷺ وأخبره بذلك وجاء الذئب
فقال ﷺ هذا وافد الذئاب جاء يسألكم أن تجعلوا له شيئا من أموالكم قالوا والله لا نفعل وأخذ
رجل من القوم حجراً فرماه به فأدبر وله عواء وفي رواية أن الذئب قال للراعي أنت أعجب فقال له
لم فقال لأن النبي بعث بيثرب وأنت مع غنمك تارك له وبينك وبينه هذا الجبل فقال للذئب إذا
مضيت إليه فمن يحرس لي غنمي قال الذئب أنا أحرسها لك فذهب والذئب يحرسها إلى أن وصل
إليه ﷺ ورجع فوجدها بحالها والذئب يحرسها فذبح له شاة منها وأطعمها له وحديث الضب
مشهور على الألسنة قال الجلال لكنه غريب ضعيف بل قال بعضهم لا يصح أسناداً ولا متناً وهو
أن أعرابيا اصطاد ضباً فلما رأى النبي طرحه بين يديه وقال لا أومن بك حتى يؤمن بك هذا
الضب فقال يا ضب قال لبيك وسعديك قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وكلمات أخرى قال
من أنا قال أنت رسول رب العالمين فأسلم الاعرابي وشهادة الظبية له بالرسالة وقد روى حديثها
البيهقي وأبو نعيم والطبراني قال الحافظ ابن كثير لا أصل له ومن نسبه إلى النبي فقد كذب
بينما رسول الله ﷺ في صحراء إذ هتف هاتف وقال يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فإذا ظبية
مشدودة في وثاق وأعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك فقالت صادني هذا الاعرابي ولي في هذا
الجبل ولدان فاطلقني أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار أي المكاس
أن لم أفعل فاطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الاعرابي فقال يارسول الله ألك حاجة قال نعم تطلق
هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. ومن
معجزاته ﷺ حنين الجذع الذي كان يخطب إليه لما فارقه للمنبر وكان عموداً من عمدان المسجد إذ كانت
عمدانه خشب نخل كسقفه فلما صنع له المنبر ثلاث درجات وضعه موضع المنبر الذي بمسجده الآن ثم جاء يوم
الجمعة فوقف على المنبر فصاح الجذع حتى سمعه كل من في المسجد حتى ارتج المسجد من صياحه وحتى تصدع
أي الجذع وانشق فنزل ﷺ وضمه إليه حتى سكن وقال والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل
يصوت هكذا إلى يوم القيامة وخيره بين أن يعيده إلى مغرسه فيثمر كما كان وبين أن يغرسه في الجنة

أبي صلى الله عليه وسلم
أن يأخذ إحداهما إلا
بثمنها لتكون هجرته إليه
تعالى بنفسه وماله وإلا فقد
أنفق أبو بكر أكثر ماله
عليه صلى الله عليه وسلم
وانطلقا ليلا ماشيين حتى
أتيا غارا بثور فتواريا فيه
ثلاث ليال قيل لما دخل
أبو بكر الغار صار يلتمس
بيده فكلما رأى حجرا شق
قطعة من ثوبه وسده بها
حتى فعل ذلك بجميع ثوبه
فبقي جحر كان فيه حية
فوضع عقبه عليه فلما
أحست بعقبه لدغته
فانحدرت دموعه على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأن رأسه كان في
حجر أبو بكر فاستيقظ
فقال مالك يا أبا بكر فأخبره
فتفل على محل اللدغة فذهب
ما يجده وفي مدة الليالي كان
عبد الله بن أبي بكر يمكث
نهاره مع قريش ويأتيهما
ليلا بخبر ذلك اليوم وكانت
أسماء بنت أبي بكر تأتيهما
ليلا بما يحتاجانه من الطعام
والشراب وكان عامر بن
فهيرة غلام أبي بكر يغدو
ويروح عليهما بغنم لأبي
بكر ليشربا من لبنها ويختفي
بمشيها محل مشي عبد الله
وأسماء وأثر أقدامهما وكل
ذلك بإشارة أبي بكر
وتطلبهما قريش حين
فقدتهما من مكة فأعماهم
الله تعالى عنهما مع كونهم انتهوا بالقائف إلى الغار وحزن

يأكل أهلها من ثمره فقال أختار دار البقاء على دار الفناء. وأمر به فدفن وقد احترق فى حريق
المسجد الذى وقع فى القرن السادس انتهى جمل على الهمزية . ومن معجزاته ﷺ شهادة الشجر
له بالرسالة وإتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته وسكون جبل أحد لما ضربه عليه الصلاة والسلام
برجله وشكوى بعير أعرابى له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر
من أمر برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينها حتى روى
الجيش العظيم وسقوا إبلهم وخيلهم وملئوا أسقيتهم وقد وقع ذلك مرارا وإطعام ألف من صاع
من شعير بالخندق وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن
سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله فى عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أرمد
يوم حنين فعوفى من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيئا
فأبصر ومسحه على رأس الأقاع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد كانت انكسرت فكأنها
لم تنكسر قط وأحياء بنت دعا أباها إلى الإسلام فقال لا أومن بك حتى تحيى لى ابنتى فذهب معه إلى
قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعى إلى الدنيا فقالت لا والله إنى وجدت
الله خيرا لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا وأحياء أبويه له حتى آمنا به على ماقيل
وأعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فانقلب فى يده سيفا وكذلك وقع لعبد الله
بن جحش يوم أحد وأخباره بالمغيبات كإخباره من مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم
مصرعه وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه يوم موته مع أصحابه وقوله لثابت بن قيس تعيش
حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة وقوله للحسن بن على رضى الله عنهما إن ابنى هذا سيد ولعل
الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وأخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه
بلوى شديدة فحصر فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا وقوله للزبير فى حق على تقاتله وأنت
ظالم له وقوله لعمار وتقتلك الفئة الباغية فقتل بصفين وقوله لعلى بن أبى طالب أشقى الناس رجلان
الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته
فكان كما قال وقوله لزوجاته ليت شعرى أيتكن ينبحها كلاب الحوأب أيتكن صاحبة الجمل الأديب
بدال مهملة فموحدتين أى كثير الشعر يقتل حولها كثير فكانت عائشة رضى الله عنها ومعجزاته
ﷺ لا تحصى وفضائله لا تستقصى ﷺ .

(فصل فى ذكر نبذة من أحاديثه الشريفة ﷺ) يتكشف لك بها وجه قوله ﷺ أوتيت
جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا وكلها صحيحة الأسانيد لم يقطع فيها بحديث ضعيف
إلا نادرا سبق به القلم التقطها من الجامع الصغير برموزها وها هى هذه ابن آدم عندك ما يكفيك
وأنت تطلب ما يطغيك ابن آدم لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع ابن آدم إذا أصبحت معافى فى جسدك
آمنا فى سربك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء (عد هب) عن ابن عمر أتانى جبريل فقال يا محمد
عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارق واعمل ما شئت فإنك مجزى به واعلم أن
شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس الشيرازى فى الألقاب (ك هب) عن سهل
ابن سعد (هب) عن جابر (حل) عن على . أتانى جبريل فقال بشر أمتك أن من مات لا يشرك
بالله شيئا دخل الجنة قلت يا جبريل وإن سرق وإن زنى قال نعم قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم
قلت وإن سرق وإن زنى قال نعم وإن شرب الخمر (حم ت ن حب) عن أبى ذر . اتبعوا العلماء
فإنهم سراج الدنيا ومصابيح الآخرة (فر) عن أنس اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتى
ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء (وهب) عن ابن مسعود . اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن (حم ك هب) عن أبى ذر (حم ت هب) عن معاذ وابن عساكر عن أنس

عند ذلك أبو بكر خوفا على
رسول الله ﷺ فقال له
عليه الصلاة والسلام
لا تحزن إن الله معنا
وسبب عماهم أن الله تعالى
أمر العنكبوت فنسجت
على فم الغار نسجا متراكما
وأمر حمامتين وحشيتين
فوقعتا ببابه وروى أنهما
باضتا وفرخ بعض البيض
فلما رأوا ذلك جزموا بأن
لا أحد فيه . قيل وجميع
حمام الحرم من هاتين
الحمامتين . وروى أن الله
تعالى أمر شجرة أيضا
فنبتت فى وجه الغار
وسدته بفروعها وكانا قد
استأجرا رجلا يدلهما على
الطريق ووعداه أن يأتى
براحلتيهما إلى الغار بعد
ثلاث فأتاهما فركبا
وانطلق معهما عامر ابن
فهيرة يعقبانه حتى مروا
بخيمة أم معبد عاتكة وهى
لا تعرفهم فاستسقوها لبنا
فقالت ما عندى فنظر
المصطفى ﷺ إلى شاة قد
أضر بها الجهد وما بها لبن
فمسح ضرعها فحلبت
وشربوا وصارت هذه
الشاة من حينئذ كثيرة اللبن
وبقيت إلى سنة ثمانى عشرة
وقيل سبع عشرة من
الهجرة ثم صاروا وقد
كانت قريش جعلت لكل
من قتل واحدا منهما أو
أسره دية فبينما هم فى الطريق
إذا عرض لهم سراقة بن
مالك فساخت قدما فرسه إلى ركبتيها

اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستسقى وأن تلقى أخاك
ووجهك اليه منبسط وإياك وأسبال الازار فان أسبال الأزار من المخيلة ولا يحبها الله وان امرؤ
شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا
تسبن أحدا الطيالسى (حب) عن جابر بن سليم اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم لك
تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا
تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب (حم ت هب) عن أبى هريرة اتقوا دعوة المظلوم
فإنما يسأل الله تعالى حقه وإن الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه (خط) عن على: اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى
الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى ما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى الضعيفين
المرأة الأرملة والصبى اليتيم (هب) عن أنس: اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة ابن عساكر عن
ابن عمر. اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح هلك من كان قبلكم وحملهم
على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (حم خد م) عن جابر: اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم
تجدوا فبكلمة طيبة (حم ق) عن عدى: اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده إنها لأسحر من هاروت
وماروت. الحكم عن عبد الله بن بسر المازنى: إثنان لا ينظر الله اليهما يوم القيامة قاطع الرحم
وجار السوء. (فر) عن أنس: اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر (ك هب) عن ابن عباس اجتنبوا
الوجوه لا تضربوها (عد) عن أبى سعيد: اجتنبوا التكبر فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول
الله اكتبوا عبدى هذا فى الجبارين. أبو بكر بن لال فى مكارم الأخلاق وعبد الغنى بن سعيد فى
إيضاح الأشكال (عد) عن أبى أمامة: أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل (ق) عن عائشة:
أحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله (حب) وابن السنى فى عمل يوم
وليلة (طب هب) عن معاذ أحب الأعمال إلى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما
أو كشف عنه كربا (طب) عن الحكم بن عمير أحب الأعمال إلى الله بعد الفرائض إدخال
السرور على المسلم (طب) عن ابن عباس أحب الأعمال إلى الله حفظ اللسان (هب) عن أبو جحيفة
أحب الأعمال إلى الله الحب فى الله والبغض فى الله (حم) عن أبى ذر: أحب عباد الله إلى الله
أحسنهم خلقا (طب) عن أسامة بن شريك. أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدى (ع
حب عب) والضياء عن جابر أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما وأبغض
بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما (ت هب) عن أبى هريرة (طب) عن ابن عمر عن
ابن عمرو (قط) فى الأفراد (عد هب) عن على (خد هب) عن على موقوفا أحب العرب
لثلاث لأنى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة فى الجنة عربى (عق طب ك هب) عن ابن عباس
أحبسوا صبيانكم حتى تذهب فوعة العشاء فإنها ساعة تخترق الشياطين (ك) عن جابر أحسنوا
إقامة الصفوف فى الصلاة (حم حب) عن أبى هريرة أحفظ ود أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك
(خد طس هب) عن ابن عمر أخبرنى جبريل أن حسينا يقتل بشاطئ الفرات ابن سعد عن على أختلاف
أمتى رحمة نصر المقدسى فى الحجة والبيهقى فى الرسالة الأشعرية بغير سند واورده الحليمى والقاضى حسين
وامام الحرمين وغيرهم ولعله خرج فى بعض كتب الحفاظ التى لم تصل إلينا اخلعوا نعالكم عند الطعام
فإنها سنة جميلة (ك) عن أبى عبس بن جبير أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك (تخ د ت ك)
عن أبى هريرة (قط) والضياء عن أنس (طب) عن أبى أمامة (د) عن رجل من الصحابة (قط)
عن أبى بن كعب أدبوا أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فإن

والأرض صلبة فناداهم
بالأمان فخلصت فأتاهم
وعرض عليهم الزاد والمتاع
فأبوا وقالوا أخف عنا فرجع
وصار لا يلقى أحدا إلا
رده بقول سبرت الطريق
فلم أجد أحدا، وما مشينا
عليه من تقدم المرور بخيمة
أم معبد على ملاقاة سراقة
هو الصحيح كما فى السيرة
الحلبية ولقيه أيضا فى
طريقه بريدة بن الحصيب
الأسلمى فى نحو سبعين من
قومه فدعاهم إلى الإسلام
فأسلموا وقد كانوا
خرجوا طمعا فيما جعله
قريش ثم ساروا حتى
قدموا قباء يوم الاثنين
لاثنتى عشرة ليلة خلت
من ربيع الأول ومن قال
دخلوا المدينة فى اليوم
المذكور أراد بها ما يشمل
قباء كما قاله الحلبى وكانوا قد
تلقاهم المسلمون بظهر
الحرة فعدل بهم صلى الله
عليه وسلم ذات اليمين حتى
نزل بهم فى بنى عمرو بن
عوف بقباء وهم بطن من
الأوس فقام أبو بكر للناس
وجلس صلى الله عليه
وسلم صامتا فطفق من جاء
من الأنصار ممن لم يره
عليه الصلاة والسلام
يحيى أبا بكر حتى أصابت
الشمس برأس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فظلل
عليه أبو بكر بردائه
فعرف الناس رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند ذلك

حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه ، أبو نصر عبد الكريم الشيرازى فى فوائد (فر) وابن النجار عن على أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعاً قاضيا ومقتضيا (حم ن هب) عن عثمان بن عفان ، أدفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء (حل) عن أبى هريرة أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء (حم ت حب) والضياء عن أبى سعيد أدنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف ، ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن الضحاك عن حمزة مرسلا ، إذا أتاك الله مالا فلير عليك فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ولا يحب البؤس ولا التباؤس (تخ طب) والضياء عن زهير بن أبى علقمة ، إذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه (عد هب) عن عبد الله بن جراد ، إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربنى إلى الله تعالى فلا بورك لى فى طلوع شمس ذلك اليوم (طس عد حل) عن عائشة إذا أتاكم لزائر فأكرموه (ه) عن أنس إذا أتاكم السائل فضعوا فى يده ولو ظلفا محرقا (عد) عن جابر إذا أحب الله عبدا إبتلاه ليسمع تضرعه (هب فر) عن أبى هريرة (هب) عن ابن مسعود وكردوس موقوفا عليهما إذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمى أحدكم سقيمه الماء (ت ك هب) عن قتادة إذا أحب الله عبدا قذف حبه فى قلوب الملائكة وإذا أبغض الله عبدا قذف بغضه فى قلوب الملائكة ثم يقذفه فى قلوب الآدميين (حل) عن أنس ، إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته فى منزله فليخبره أنه يحبه لله (حم) والضياء عن أبى ذ . إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده البزار عن ابن مسعود ، إذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقههم فى الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق فى معيشتهم والقصد فى نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها وإذا أراد بهم غير ذلك تركهم هملا (قط) فى الأفراد عن أنس ، إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة (طب حم حل) عن أبى عزة إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره فإذا مضى أمره رد إليهم عقولهم ووقعت الندامة (فر) عن أنس وعلى ، إذا أراد الله بقوم قحطا نادى مناد فى السماء يا أمعاء اتسعى ويا عين لا تشبعى ويا بركة ارتفعى ابن النجار فى تاريخه عن أنس وهو مما بيض له الديلمى ، إذا أراد أحدكم من امرأته حاجته فليأتها وإن كانت على تنور (حم طب) عن طلق بن على إذا أردت أن تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك الرافعى فى تاريخ قزوين عن ابن عباس ، إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات (د ن ه حب ك) عن أبى هريرة وأبى سعيد معا إذا اشترى أحدكم لحما فليكثر مرقته فإن لم يصب أحدكم لحما أصاب مرقا وهو أحد اللحمين (ت ك هب) عن عبد الله المزنى إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيرا منها (د ك) عن أم سلمة (ت ه) عن أبى سلمة ، إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا (ت) وابن خزيمة (هب) عن أبى سعيد إذا أعطى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته (حم م) عن جابر بن سمرة ، وإذا أكل أحدكم طعاما فليلعق أصابعه فإنه لا يدرى فى أى طعامه تكون البركة (حم م ت) عن أبى هريرة (طب) عن زيد بن ثابت (طس) عن أنس إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (حم م د) عن ابن عمر (ن) عن أبى هريرة إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله واستغفرا غفر لهما (د) عن البراء . إذا أم أحدكم الناس فليخفف

فلبث ﷺ فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قباء يوم الجمعة راحلته وهى الجدعاء وقيل العضباء وقيل القصوى مرخيا زمامها وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة قال جماعة أدركته ﷺ صلاة الجمعة فى مسيرة من قباء إلى المدينة فصلاها وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الإسلام قال الحلبى كونها أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها واضح إن كان أقام فى قباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس كما هو قول وأما على أنه أقام بضع عشرة ليلة كما تقدم أو أكثر كما قيل فبعيد أنه لم يصل الجمعة فى قباء فى تلك المدة والمناسب لهذا ما ذكره بعضهم أنه كان يصلى الجمعة فى مسجد قباء مدة إقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل مسجد الرسول ﷺ وكان مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فقال عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته وهذا إن شاء تعالى المنزل وقد كان ﷺ بعد ما سار عن بنى عمرو وكلما مر بدار قوم عرضوا له وقالوا له يا رسول الله

فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة وإذا صلى لنفسه فليطول ماشاء (حم ق ت) عن أبي هريرة . إذا أنفق الرجل على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة (حم ق ن) عن ابن مسعود . إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا (ق ع) عن عائشة رضي الله عنها . إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخله ازاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليضطجع على شقه الأيمن ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه أن أمسكت نفسي فارحمها وأن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين (ق د) عن أبي هريرة إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (حم ق) عن أبي هريرة إذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطعتم أحدكم إذا قال ها ضحك منه الشيطان (خ) عن أبي هريرة . إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليجب وإن كان صائما ابن منيع عن أبي أيوب ، إذا ذكر أصحابي فامسكوا وإذا ذكرت النجوم فامسكوا وإذا ذكرت القدر فامسكوا (طب) عن ابن مسعود (عد) عنه وعن ثوبان (عد) عن عمر . إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها وليخبر بها وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها ولا يخبر بها (ت) عن أبي هريرة إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه (م د ه) عن جابر إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة فان العين حق (ع طب ك) عن عامر بن ربيعه . إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فان البضع واحد ومعها مثله الذي معها (خط) عن عمر إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم فقد تودع منهم (حم طب ك هب) عن أبي عمرو (طس) عن جابر . إذا رأيت العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة فاعلم أنه لص (فر) عن أبي هريرة إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج (حم طب هب) عن عقبة بن عامر . إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان (حم ت) وابن خزيمة (حب ك ن هق) عن أبي سعيد . إذا رأيتم الحريق فكبروا فانه يطفئ النار (عد) عن أبي عباس إذا رأيتم العبد ألم الله به الفقر والمرض فان الله يريد أن يصافيه (فر) عن علي . إذا سمعتم أصوات الديكة فسلوا الله من فضله فانها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا (حم ق د ت) عن أبي هريرة إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير إلى ما جبل عليه (حم) عن أبي الدرداء . إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه بعيد منكم فأنا أبعدكم منه (حم ع) عن أبي أسيد وأبي حميد إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع (حم د حب) عن أبي ذر إذا وضع الطعام فخذوا من حافته وذروا وسطه فان البركة تنزل في وسطه (ه) عن ابن عباس . إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه (حم م د ن) عن جابر (ت ه) عن أبي قتادة . أذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم (د ت ك هق) عن ابن عمر . ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء (طب) عن جرير (طب ك) عن أبي مسعود . ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا (طب) عن سهل بن سعد . إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث مالك (ق) عن ابن عمر ، إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه (حم ق) عن أبي هريرة ، إذا نمتم فاطفئوا المصباح فان الفارة تأخذ الفتيلة فتحرق أهل البيت وأغلقوا الأبواب وأوكئوا الأسقية وخمروا الشراب (طب ك) عن

أنتم عندنا في العدد والعدة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني ناقته ثم نزل ﷺ بدار ابن أيوب ودعا بالغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى أن يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته إلى بيت المقدس إلى أن حولت القبلة فجعلها إلى الكعبة ثم زاد فيه النبي ﷺ بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئا واستخلف عمر فوسعه كلم العباس بن عبد المطلب في بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم بناه عثمان في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى ﷺ في ذلك المربد حجرتي زوجتيه حينئذ سودة وعائشة أيضا وأما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث ﷺ في بيت أبي أيوب الى أن تم بناء المسجد والحجرتين وكان ذلك من آخر ربيع

عبد الله بن السرجس . إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة (خ) عن أبي هريرة . إذا وضع الطعام فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لاقدامكم ، الدارمى (ك) عن أنس : أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر (حم ق) عن ابن عمر ، أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر وزوجه لا تبغيه خونا فى نفسها ولا ماله (طب هب) عن ابن عباس ، أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والنكاح والسواك (حم ت هب) عن أبى أيوب ، أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزانى والإمام الجائر (ن هب) عن أبى هريرة ، استعد للموت قبل نزول الموت (طب ك هب) عن طارق المحاربى ، اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة (حم خ ه) عن أنس أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل (طب) عن أخت حذيفة ، أشكر الناس لله أشكرهم للناس (حم طب هب) والضياء عن الأشعث بن قيس (طب هب) عن أسامة بن زيد (عد) ابن مسعود ، أشهد بالله وأشهد لله لقد قال لى جبريل يا محمد إن مدمن الخمر كعابد وثن ، الشيرازى فى الالقاب وأبو نعيم فى مسلسلاته وقال صحيح ثالث عن على ، أشيدوا النكاح واعلنوه ، الحسن بن سفيان (طب) عن هبار بن الأسود أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ، ألا كل شىء ما خلا الله باطل ، (ق ه) عن أبى هريرة اصنعوا لآل جعفر طعاما فانه قد أتاهم ما يشغلهم (حم د ت ه ك) عن عبد الله بن جعفر ، أضربوهن ولا يضرب إلا شراركم ابن سعد عن القاسم ابن محمد مرسلا ، اضمنوا إلى ست خصال أضمن لكم الجنة لا تظالموا عند قسمة مواريثكم وانصفوا الناس من أنفسكم ولا تجبنوا عن قتال عدوكم ولا تغلوا غنائمكم وانصفوا ظالمكم من مظلومكم (طب) عن أبى امامة ، أطفال المشركين خدم أهل الجنة (طس) عن أنس (ص) عن سلمان موقوفا ، أطفال المؤمنين فى جبل فى الجنة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة (حم ك) والبيهقى فى البعث عن أبى هريرة ، أطلبوا الخير عند حسان الوجوه (تخ) وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج (ع طب) عن عائشة (طب هب) عن ابن عباس (عد) عن ابن عساكر عن أنس (طس) عن جابر ، تمام (خط) فى رواية مالك عن أبى هريرة تمام عن أبى بكر ، أطلبوا المعروف من رحماء أمتى تعيشوا فى أكنافهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم يا على إن الله تعالى خلق المعروف وخلق له أهلا فحببه إليهم وحبب إليهم فعاله ووجه إليهم طلابه كما وجه الماء فى الأرض الجدبة لتحيا به أهلها إن أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة (ك) عن على أطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء وأطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء (حم م ت) عن ابن عباس (خ ت) عن عمران بن حصين أطوعكم لله الذى يبدأ صاحبه بالسلام (طب) عن أبى الدرداء أطول الناس أعناقا يوم القيامة المؤذنون (حم) عن أنس ، أطيب الطيب المسك (حم م ن) عن أبى سعيد ، أطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور (حم طب ك) عن رافع بن خديج (طب عن ابن عمر ، أعبد الله لا تشرك به شيئا وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر وصم رمضان وأنظر ما تحب للناس أن يأتوه إليك فافعله بهم وما تكره أن يأتوه إليك فذرهم منه (طب) عن أبى المنتفق أعبد الله ولا تشرك به شيئا أعمل لله كأنك تراه واعدد نفسك فى الموتى واذكر الله تعالى عند كل حجر وكل شجر وإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة السر بالسر والعلانية (طب هب) عن معاذ بن جبل أعبد الله كأنك تراه وعد نفسك فى الموتى وإياك ودعوات المظلوم فانهن مجابات وعليك بصلاة الغداة وصلاة العشاء فاشهدهما لو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو

القابلة وقيل غير ذلك وكان فى مدة مكثه فى بيت أبى أيوب يأتى إليه كل ليلة الطعام من سعد بن عبادة وأسعد بن زرارة وغيرهما استمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك يأتى به كل ليلة إليه ﷺ وهو فى بيوت زوجاته وأرسل ﷺ وهو فى بيت أبى أيوب زيد بن حارثة وأبا رفع فأتيا بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن حاضنته وزوجة زيد بن حارثة وابنها أسامة بن زيد وأما بنته زينب فنعها من الهجرة زوجها ابن خالها أبو العاص ابن الربيع قال الحلبى بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة انتهى والذى عليه غيره إنه كأمير ثم هاجرت وتركته على شركه ثم لما أسلم جمع ﷺ بينهما ولم يفرق بينهما من أول البعثة لأن تحريم نكاح المشرك للسلمة إنما كان بعد الهجرة وأما بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان ابن عفان وجاء مع فاطمة ومن ذكر معها عيال أبى بكر فيهم زوجته أم رومان وأولاد عبد الله وعائشة أسماء

(٥ — نور الأبصار) زوجة الزبير ابن العوام وهى حاملة بابنها عبد الله بن الزبير وولدته بقباء على ما فى البخارى فكان

حبوا (طب) عن أبى الدرداء . أعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام وأفشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام (ت) عن أبى هريرة . أعدلوا بين أولادكم فى النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم البر واللطف (طب) عن النعمان بن بشير . اعزل الأذى عن طريق المسلمين (م ه) عن ابن برزه . أعظم النساء أيسرهن مؤنة (حم ك هب) عن عائشة . أفضل الصلوات عند الله تعالى صلاة الصبح يوم الجمعة فى جماعة (حل هب) عن ابن عمر . اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (ك هب) عن ابن عباس (حم) فى الزهد (حل هب) عن عمرو بن ميمون مرسلا . أغد عالما أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامسة فتهلك . البزار (طس) عن أبى بكر . أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين (ك هب) عن أنس . أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (حم) عن رجل . أفضل المؤمنين إسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده وأفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وأفضل المهاجرين من هجر مانهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله عز وجل (طب) عن ابن عمر أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (ه ك) عن ابن عمر أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (حم ن) عن حكيم بن حزام أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم (ه) عن أبى هريرة . أفضل الأعمال الصلاة لوقتها وبر الوالدين (م) عن ابن مسعود . أفشوا السلام تسلموا (خدع حب هب) عن البراء . أفشوا السلام بينكم تحابوا (ك) عن أبى موسى . أفشوا السلام كى تعلوا (طب) عن أبى الدرداء . أقتلوا الحية والعقرب وإن كنتم فى الصلاة (طب) عن ابن عباس . أقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه إقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة (حم م) عن أبى أمامة . اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به (حم ع طب هب) عن عبد الرحمن بن شبل . اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتهم وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فإنه سيجىء بعدى قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (طس هب) عن حذيفة اقرؤا القرآن فإن الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن . تمام عن أبى أمامة اقرؤا على موتاكم يس (حم د ه حب ك) عن معقل بن يسار . أقيموا الصفوف فإنما تصفون بصفوف الملائكة وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى أخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله عز وجل (حم د طب) عن ابن عمر . أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور (خ) عن أنس أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه (طب هب) عن ابن مسعود . أكثر من يموت من أمتى بعد قضاء الله تعالى وقدره بالعين . الطيالسى (تخ) والحكيم والبزار والضياء عن جابر . اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال (حم ق ٣) عن أنس اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال (خ ن) أبى هريرة أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما شبه الولد أباه أو أمه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها (حم خ ن) عن أنس أما صلاة الرجل فى بيته فنور فنوروا بها بيوتكم (حم ه) .

اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فى أرض ليست لأحد وفيما وهبته له الأنصار من خططها وأقام قوم منهم ممن لم تمكنه البنا بقباء عند من نزلوا عليه بها وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار على المساواة والحق والتوارث بعد الموت دون الأقارب فى دار أنس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ وقيل العمل به وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى إلى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى أصابت كثيرا من المهاجرين كأبى بكر وعائشة وبلال وعامر ابن فهيرة وقد نافق جماعة من أهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن أبى بن سلول وهو الذى قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل وفيه نزلت سورة المنافقين ولشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم فى النبى صلى الله عليه وسلم وامتحنوه بأشياء كثيرة فأتى بجوابها على ما يعرفون من الصواب فما زادهم ذلك إلا حسدا وسحره منهم لبيد بن الأعصم

عن عمر ٭ أن الله إذا أنزل عاهة من السماء على أهل الأرض صرفت عن عمار المساجد ٭ ابن عساكر
عن أنس ٭ أن الله تعالى افترض صوم رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا
ويقينا كان كفارة لما مضى (ن هب) عن عبد الرحمن بن عوف أن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه
أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته (ن حب) عن أنس أن الله تعالى قال من عادى لى
وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه وما يزال عبدى يتقرب
إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش
بها رجله والتى يمشى بها وإن سألنى لأعطينه وإن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شىء أنا فاعله
ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته (خ) عن أبى هريرة ٭ أن الله
تعالى كتب الإحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم
شفرته وليرح ذبيحته (حم ع) عن شداد بن أوس ٭ أن الله تعالى يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف
أبا العيال (ه) عن عمران أن الله تعالى يحب معالى الأمور وأشرفها ويكره سفاسفها (طب) عن
الحسين بن على . أن الله تعالى يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على أذاه ويحتسبه حتى يكفيه
الله بحياة أو موت (خط) وابن عساكر عن أبى ذر أن الله تعالى يحب أبناء السبعين ويستحى من
أبناء الثمانين (حل) عن على أن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات (طب) عن عبادة بن الصامت
أن الله لا يرضى لعبده المؤمن إذا ذهب بصفية من أهل الأرض فصبر واحتسب بثواب دون الجنة
(ن) عن أبى عمر . إن الله لا يستحى من الحق لا تأتوا النساء فى أدبارهن (ن ه) عن خزيمة بن ثابت .
أن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا (حم ق ت ه) عن ابن عمر . أن الله تعالى
يقول ان الصوم لى وأنا أجزى به أن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقى الله تعالى فجزاه فرح
والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (حم ن) عن أبى هريرة وأبى
سعيد معا أن الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانه خرجت من
بينهما (د ك) عن أبى هريرة . أن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد
فقرك وأن لا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك (حم ت ه ك) عن أبى هريرة أن الله
تعالى يقول إذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن له جزاء عندى إلا الجنة (ت) عن أنس
أن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من
ذلك فيقولون يا ربنا وأى شىء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم
بعده أبدا (حم ق ت) عن أبى سعيد . أن الله تعالى يقول انا عند ظن عبدى بى إن خيرا فخير
وإن شرا فشر (طس حل) عن واثلة . أن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق
أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساغا
رجعت إلى الذى لعن فإن كان لذلك أهلا وإلا رجعت إلى قائلها (د) عن أبى الدرداء . أن العبد إذا
أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وإن عاد زيد فيها حتى
تعلو على قلبه وهو الران الذى ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (حم ت ن ه حب
ك هب) عن أبى هريرة . أن العبد إذا وضع فى القبر وتولى عنه أصحابه حتى أنه يسمع قرع نعالهم أتاه
ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل لمحمد فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله
ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره

سنة سبع من الهجرة فى
مشطه صلى الله عليه وسلم
ومشاطة من شعر رأسه
أعطاهما له غلام يهودى
كان يخدمه صلى الله عليه وسلم
أحيانا وعقد فى وتره إحدى
عشرة عقدة فيها إبر مغروزة
ودفن ذلك تحت صخرة فى
بئر ذروان ومكث صلى الله
عليه وسلم متغير المزاج من
ذلك سنة وقيل ستة أشهر
وقيل أربعين يوما وعند
اشتداد الحال نزل جبريل
وأخبره الخبر فبعث عليا
فاستخرج ذلك وصار كلما
حلت عقدة وجد خفة حتى
قام عند انحلال العقدة
الاخيرة كأنما نشط من
عقال وقد مسخ الله ماء تلك
البئر حتى صارت كنقاعة
الحناء ثم أحضر صلى الله
عليه وسلم لبيدا فاعترف
واعتذر بأن الحامل له على
ذلك دنانير جعلتها له اليهود
فى مقابلة سحره فعفا عنه
ولم يؤثر السحر فى عقله صلى
الله عليه وسلم بل فى بعض
جوارحه ولهذا لم يكن قادحا
فى منصبه وأما ما فى بعض
الروايات من أنه صلى الله
عليه وسلم صار يخيل له أنه
يفعل الشىء ولا يفعله
فقال أبو بكر بن العربى
لا أصل له وأسلم من
يهود المدينة عبد الله بن
سلام وكان سيدهم وخيرهم وكان اسلامه فى السنة الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والإقامة ثم مكث
[illegible] وسلم

سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا إلى يوم يبعثون وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا
الرجل فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق
من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف
أضلاعه (حم ق د ن) عن أنس . إن الغسل يوم الجمعة يسل الخطايا من أصول الشعر استلالا
(طب) عن أبى أمامة . إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من نار وإنما تطفأ النار بالماء
فإذا غضب أحدكم فليتوضأ (حم د) عن عطية العوفى . ان أبخل الناس من ذكرت عنده فلم يصل على
الحرث عن عوف بن مالك . إن أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل
وأبغض الناس إلى الله تعالى وأبعدهم منه امام جائر (حم ت) عن أبى سعيد . ان أعمال العباد
تعرض يوم الإثنين ويوم الخميس (حم د) عن أسامة بن زيد . أن المتحابين فى الله فى ظل العرش
(طب) عن معاذ . أن المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاحب (حم ع حب) عن أبى سعيد . أن المرء
كثير بأخيه وابن عمه . ابن سعد عن عبدالله بن جعفر . ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك
على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها
(م ت) عن أبى هريرة . ان المرأة خلقت من ضلع وانك أن ترد إقامة الضلع تكسرها فدارها
تعش بها (حم خب ك) عن سمرة ان المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فإذا رأى
أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد ما فى نفسه (حم م د) عن جابر . ان المرأة تنكح
لدينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك (حم م ت ن) عن جابر أن اناسا من أمتى يأتون
بعدى يود أحدهم لو اشترى رؤيتى بأهله وماله (ك) عن أبى هريرة . أن القبر أول منازل الآخرة
فإن نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه (ت ه ك) عن عثمان ابن عفان
ان الكافر ليعظم حتى أن ضرسه لأعظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم
على ضرسه (ه) عن أبى سعيد أن المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وأن الصبر يأتى من
الله على قدر المصيبة الحكيم والبزار والحاكم فى الكنى (هب) عن أبى هريرة . ان الملائكة لا تدخل
بيتا فيه كلب ولا صورة . رواه ابن ماجة عن على . إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو صورة
(حم ت حب) عن أبى سعيد . أن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى الأب
(حم خد م ت) عن ابن عمر : أن أحب أسمائكم إلى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن (م) عن ابن
عمر . أن أهل الجنة ليحتاجون إلى العلماء فى الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى فى كل جمعة فيقول
لهم تمنوا على ما شئتم فيلتفتون إلى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم
يحتاجون اليهم فى الجنة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا ابن عساكر عن جابر ان أهل النار ليبكون
حتى لو أجريت السفن فى دموعهم جرت وإنهم ليبكون الدم (ك) عن أبى موسى . أن أهل المعروف
فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة وإن أول أهل الجنة دخولا هم أهل المعروف (طب) عن
أبى أمامة . إن أهل الشبع فى الدنيا هم أهل غدا الجوع فى الآخرة (طب) عن ابن عباس . ان
أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة (تخ ت حب) عن أبى مسعود ان أول الآيات
خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى
على أثرها قريبا (حم م د ه) عن ابن عمر . ان أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعيم ان
يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد (ت حب ك) عن أبى هريرة . ان لصاحب
الحق مقالا (حم) عن عائشة (حل) عن أبى حميد الساعدى . ان لك من الأجر على قدر
نصيبك ونفقتك (ك) عن عائشة ان أردت اللحوق بى فليكفك من الدنيا كزاد الراكب
وإياك ومجالسة الأغنياء ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه (ت ك) عن عائشة . ان شئتم انبأتكم عن

لبضع عشرة سنة يدعو إلى
الله تعالى بغير قتال صابرا
على إيذاء العرب بمكة
واليهود بالمدينة له ولأصحابه
لأمر الله له بالصبر ووعده
له بالفتح أذن بالقتال لكن
لمن قاتله بقوله تعالى أذن
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
الآية وهى أول آية نزلت
فى القتال وذلك فى صفر
من السنة الثانية من الهجرة
ثم أذن فى القتال لمن لم يقاتله
لكن فى غير الأشهر الحرم
بقوله تعالى فإذا انسلخ
الأشهر الحرم الآية ثم
أذن له فى القتال مطلقا
بقوله تعالى وقاتلوا المشركين
كافة الآية . وعدد مغازيه
صلى الله عليه وسلم وهى
التى غزا فيها بنفسه تسع
وعشرون على قول وعدد
سراياه وهى التى بعثها ولم
يكن فيها خمسون على قول
أعظمها سرية مؤتة وتسمية
بعضهم لها غزوة مساهلة
وسرية التى مات عليه
الصلاة والسلام بعقد
تهيئتها وقبل سفرها
وامضاها الصديق لما
خلف وهى سرية مؤتة
كلاهما لقتال الروم . فأول
مغازيه غزوة ودان وهى
غزوة الأبواء . وكانت على
راس اثنى عشر شهرا من
مقدمة المدينة وهو بمعنى
قول بعضهم خرج لها لاثنى
عشرة ليلة مضت من صفر
ثم غزوة بواط ثم غزوة

الامارة وماهى أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب القيامة إلا من عدل (طب) عن عوف بن مالك انزلوا الناس منازلهم (م د) عن عائشة أنشد الله رجال أمتى لا يدخلون الحمام الا بمئزر وأنشد الله نساء أمتى لا يدخلون الحمام ابن عساكر عن أبى هريرة . أنصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ظالما قال تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره (حم ت خ ت) عن أنس . أهل الجنة عشرون ومائة ثمانون من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم (حم ت ه حب ك) عن بريدة (طب) عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن أبى موسى . أهل الجور وأعوانهم فى النار (ك) عن حذيفة . أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف (طب) عن عبد الله بن جعفر . أوصيك بتقوى الله تعالى فى سر امرك وعلانيته وإذا أسأت فأحسن ولا تسألن أحدا شيئا ولا تقبض أمانة ولا تقض بين اثنين (حم) عن أبى ذر . أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله وأوصيه بجماعة المسلمين أن يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويوقر عالمهم وأن لا يضربهم فيذلهم ولا يوحشهم فيكفرهم وأن لا يغلق بابه دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم (هق) عن أمامة الا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط مالك (حم م ت ن) عن أبى هريرة . ألا أرقيك برقية رقانى بها جبريل تقول بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يأتيك من شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد ترقى بها ثلاث مرات (دك) عن أبى هريرة . ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب الله الله ربى لا أشرك به شيئا (حم ه) عن أسماء بنت عميس الا أعلمك كلمات وكان عليك مثل جبل ثبير دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك (حم ت ك) عن على . الا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك وإن كنت مغفورا لك قل لا إله إلا الله العلى العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين (ت) عن على ورواه (خط) بلفظ إذا أنت قلتهن عليك مثل عدد الذر خطايا غفر الله لك . إلا يارب نفس طاعمة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الا يارب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة الا يا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا يارب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا يارب متخوض ومتنعم فيما أفاء الله على رسوله ماله عند الله من خلاق ألا وإن عمل أهل الجنة حزن بربوة الا وإن عمل أهل النار سهل بسهوة الا يارب شهوة ساعة أورثت حزنا طويلا ابن سعد (هب) عن ابن البجير . أياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين (حب هب) عن معاذ . ايما وال ولى أمر أمتى بعدى أقيم على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا نجاه الله بعدله وإن كان جائرا انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يتخرق به الصراط فأول ما يتقى به النار أنفه ووجهه . أبو القاسم بن بشران فى أماليه عن على . ايما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فأنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها بشكرها وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثما ويزداد الله عليه بها سخطا . ابن عساكر من عطية بن قيس . أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حلل الجنة وإيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى يوم القيامة من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظما سقاه الله تعالى يوم القيامة من الرحيق المختوم (حم د ت) عن أبى سعيد . وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية

﴿ فصل فى غزواته ﷺ وما يذكر معها ﴾ أعلم أن النبى ﷺ أقام بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين وشهرين ثم توفى ﷺ ففى السنة الأولى فرض عليه الجهاد وبعث حمزة وعبد المطلب فى ثلاثين من المهاجرين يعترض عيراً لقريش فى رمضان وبعث عبيدة بن الحرث فى ستين

العشيرة ثم غزوة بدر الأولى وهى غزوة صفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهى الكبرى ثم غزوة بنى سليم ثم غزوة بنى قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدرى ثم غزوة غطفان وهى غزوة ذى أمر ثم غزوة نجران ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهى غزوة محارب وبنى ثعلبة ثم غزوة بدر الاخيرة وهى غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بنى المصطلق وهى غزوة المريسع ثم غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان ثم غزوة ذى قرد وهى غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادى القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى ثم غزوة حنين وهى غزوة هوازن وغزوة أرطاس ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال إلا فى تسع منها بناء على القول بعدم وقوع القتال فى غزوة وادى القرى وهى غزوة بدر الكبرى وكانت فى السنة الثانية من الهجرة وفى هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة والنبى ﷺ يصلى بأصحابه صلاة

رجلا من المهاجرين إلى بطن رابغ وبعث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار بخاء معجمة وراء بن عين قرب الجحفة في ذي القعدة في عشرين من المهاجرين يعترض عيرا لقريش وأول غزواته ﷺ غزوة الأبواء على ما قاله ابن إسحق وجماعة والأبواء قرية بين مكة والمدينة وتسمى غزوة ودان وكانت على رأس إثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وفي هذه السنة كان بدء الأذان لما استشار النبي ﷺ أصحابه فيما يجمعهم به للصلاة ورأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه الأذان وفيها أعرس بعائشة رضي الله عنها وفيها جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه بشهر وفيها صلى صلاة جمعة وأول خطبة خطبها في الإسلام وفيها آخى بين المهاجرين والأنصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها صلى النبي ﷺ صلاة الجنازة على البراء بن معرور بعد وفاته بشهر وعلى تبع اليماني وكان قد آمن بالنبي ﷺ قبل مبعثه بسبعمائة سنة وهو أول من كسا البيت نقله ابن عبد البر وكانت وفاته يوم قدومه المدينة قاله ابن العماد وفي السنة الثانية من الهجرة في نصف شعبان حولت القبلة إلى الكعبة وفيها فرضت زكاة المال قبل فرض رمضان كما أشار إليه النووي في باب السير من الروضة وفرض الصوم في أواخر شعبان وفيها غزوة بدر الكبرى وكانت في يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان وفي الثامن والعشرين منه فرضت زكاة الفطر وفيها صلى النبي ﷺ صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى وضحى بكبشين أملحين أقرنين وفيها أعرس علي بفتح رضي الله عنهما وفيها غزوة بواط وذي العشيرة وبني قينقاع والسويق وفي المواهب بواط بفاطمة الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو آخره طاء مهملة موضع من ناحية رضوى العشيرة بضم العين ثم شين معجمة مفتوحة وهي أرض لبني مدلج بناحية الينبع كذا في القاموس وكانت بعد بواط بأيام قلائل وقينقاع بفتح القاف وضم النون وغزوة السويق كانت في خامس ذي الحجة من السنة الثانية وذلك أنه لما أصاب قريش في بدر ما أصابهم نذر أبي سفيان أن يغزو محمدا وأصحابه فخرج من مكة في مائتي راكب حتى نزل قريبا من المدينة بمحل بينها وبينها نحو ميل فقطع جانبا من النخل ولقي رجلين من الأنصار فقتلهما فبلغ النبي ﷺ فخرج في طلبه فهرب هو وأصحابه وصاروا يرمون السويق وهو دقيق الشعير المحمص ليخف عليهم السير فيأخذه الصحابة . وفي السنة الثالثة من الهجرة حرمت الخمرة في شوال منها وقيل في الرابعة وولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيها غزوة أحد وحمراء الأسد وغطفان وسرية كعب بن الأشرف وأحد جبل على ثلاثة أميال من المدينة وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن الجبال وهو الذي قال في حقه ﷺ أحد جبل يحبنا ونحبه وقيل فيه قبر هرون أخي موسى عليهما الصلاة والسلام وكانت وقعتا في يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب وحمراء الأسد مكان بينه وبين المدينة ثمانية أميال وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير وذات الرقاع وصلاة الخوف وقيل في التي بعدها وفيها مولد الحسين ابن علي رضي الله عنهما ونزلت آية التيمم كما قاله في الروضة وفيها كان رجم اليهوديين الذين زنيا وفيها قصرت الصلاة في السفر ، وفي السنة الخامسة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وتسمى غزوة المصطلق وفيها كان حديث الأفك على ما رجحه الحاكم وغيره وقيل في سنة ست على ما قاله ابن إسحق وجزم به الطبري وغيره وقيل سنة أربع قاله موسى بن عقبة وفيها نزلت آية الحجاب وقيل في التي قبلها وفيها سابق الخيل وفيها غزوة الخندق وهي الأحزاب على ما قاله ابن إسحق وقال موسى بن عقبة كانت في سنة أربع وغزوة بني قريظة وفي السنة السادسة من الهجرة كانت غزوة الحديبية وهي قرب مكة وكانت مستهل القعدة منها وكانوا ألفا فصالحوا النبي ﷺ وبايعوا النبي ﷺ بيعة الرضوان تحت الشجرة وفيها قحط الناس فاستسقى لهم النبي ﷺ فسقوا في رمضان وفيها غزوة بني لحيان وغزوة الغابة وفي السنة السابعة من الهجرة كانت عمرة القضاء مستهل

الظهر عند الأكثر فوقع نصفها إلى بيت المقدس ونصفها إلى الكعبة وفيها فرض رمضان والراجح أنه لم يجب صوم قبله وأن صومهم ثلاثة أيام من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهي الأيام البيض وعاشوراء كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيده وفرضت زكاة الأموال وشرعت التضحية وصلاة عيدها وغزوة أحد وكانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي هذه السنة حرمت الخمر وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وكانت الثلاثة في السنة الخامسة من الهجرة وفي هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة الأفك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت في السنة السابعة من الهجرة وفي هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وإرسال الرسل إلى الملوك وعمرة القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت الثلاثة في السنة الثامنة من الهجرة وفي هذه السنة إتخذ له صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ثلاث درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب قبله على منبر من طين ثلاث درجات أيضا بني له لما كثر الناس وكان يخطب قبل هذا مسندا ظهره

القعدة منها وكان ﷺ فى القرن وساق من المدينة ستين بدنة فنحرها وأقام بمكة ثلاثا ورجعوا
وفيها غزوة خيبر وإسلام أبى هريرة وبعث ﷺ الرسل إلى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب
وتحريم الحمر الأهلية والنهى عن متعة النساء. وفيها جاءته مارية القبطية وبغلته دلدل وفيها غير
ذلك وفى السنة الثامنة كانت غزوة الفتح فتح مكة وكانت فى رمضان منها لنقض قريش العهد
وطاف النبى ﷺ بالبيت يوم الجمعة لعشرين من رمضان وحولها ثلثمائة وستون صنما وكلما
مر بصنم اشار إليه بقضيب فى يده قائلا جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فيقع
الصنم لوجهه وفيها كان قدوم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص وإسلامهم وفيها
غزوة حنين وغزوة الطائف وفيها اتخاذ المنبر والخطبة عليه وقيل اتخاذه كان فى سنة تسع قاله
ابن الجوزى فى مولده وفيها مولد إبراهيم ابنه ﷺ ووفاته زينب بنته ﷺ وفيها غير ذلك .
وفى السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود وتتابعها وحج فيها
أبو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ومعه ثلثمائة رجل وعشرون بدنة بسورة براءة
لينبذ إلى كل ذى عهد عهده وأن لا يحج بعد العام مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان وفيها
مات النجاشى وأم كلثوم بنته ﷺ وفيها غير ذلك وفى السنة العاشرة كانت حجة الوداع وتسمى
حجة الإسلام فخرج النبى ﷺ من المدينة يوم الخميس من ذى القعدة ومعه أربعون ألفا وقيل
سبعون ألفا وقيل مائة ألف وقيل غير ذلك فكانت وقفته بالجمعة ونزل عليه ﷺ فيها اليوم
أكملت لكم دينكم الآية ولم يحج النبى ﷺ بعد الهجرة سواها وقد حج قبل النبوة وبعدها
حجات لا يعرف عددها واعتمر بعد أن هاجر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وتسمى
عمرة القضية وعمرة من الجعرانة فى أثر وقعة حنين وعمرة مع حجته ففى الصحيحين من حديث
أنس أنه ﷺ اعتمر أربع عمر وقد اختلف فى السنة التى فرض الله عليه فيها الحج فقيل فى
سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وفى السنة العاشرة أيضا سلم جرير بن
عبدالله البجلى ونزلت إذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر فى حجة الوداع وقيل قبل
وفاته بثلاث أيام ومات فيها إبراهيم ابنه ﷺ انتهى من حاشية الشنوانى على المولد بتصرف
وزيادات من غيرها وهذه أسماء الغزوات التى قاتل فيها ﷺ بنفسه (بدر وأحد والخندق
والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف) كذا قال ابن اسحق ولم يقتل ﷺ بيده الشريفة
إلا رجلا واحدا وهو أبى بن خلف يوم أحد والسر فى قتله أنه كان له فرس يطعمه القديد من
اللحم والبر وكان إذا لقى النبى ﷺ بمكة يقول له أنا أقتلك على فرسى هذا فيقول له ﷺ
بل أنا أقتلك وأنت عليه فلما كان يوم أحد جاء ذلك اللعين وهو على فرسه وهو يقول أين محمد
لا نجوت إن نجا فأراد الصحابة أن يحولوا بينه فنهاهم ﷺ وقال أفرجوا له ثم تناول حربة من
بعض أصحابه ثم نظر درعه صلى الله عليه وسلم فرأى ترقوته من حلقه فضربه به فخر صريعا
فكبرت الصحابة إذ ذاك فلما رجع إلى قريش قال قتلنى والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله
ما بك بأس قال إنه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك وفى رواية قال له أبو سفيان ويلك
ما بك إلا خدشة فقال يا أبا سفيان والله لو بصق على محمد لقتلنى وقد قال صلى الله عليه وسلم
اشتد غضب الله على من قتل نبيا أو قتله نبى أما من قتل نبيا فظاهر وأما من قتله نبى فلأن اعتناء
النبى بقتله أدل دليل على عظم عتوه وفساده كهذا اللعين ذكره البابلى فى سيرته (وهذه سراياه
وبعوثه صلى الله عليه وسلم) سرية عبيدة بن الحرث إلى أحياء من أسفل ثنية المرة وهى
ماء بالحجاز وتقدمت أول الفصل سرية حمزة إلى ساحل البحر من ناحية العيص وتقدمت كذلك
وسرية سعد بن أبى وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد وبدر إلى كعب بن الأشرف وسرية
عبدالله بن جحش إلى نخلة وسرية زيد بن حارثة وسرية مرثد بن أبى مرثد وسرية منذر بن عمرو

إلى جذع نخل من سوارى المسجد ولما تركه صلى الله عليه وسلم حن حنين الوالدة بصوت سمعه من فى المسجد حتى ارتج المسجد وبكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن أنين الصبى الذى يسكت فسكت ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده إلا أبى بن خلف فى أحد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم فى السنة التاسعة من الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفى النجاشى وهجر ﷺ نساءه شهرا وأمر أبا بكر أن يحج بالناس وفى العاشرة حج ﷺ حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها وما بعد النبوة وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وفى كلام ابن الجوزى أنه ﷺ حج قبل النبوة ووقف بعرفات وأفاض منها إلى المزدلفة مخالفا لقريش توفيقا من الله تعالى فإنهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعطون شيئا من الحل دون بقية العرب ويقولون نحن أهل الحرم وولاة البيت فليس لأحد منزلتنا . وأما عمره صلى الله

وسرية أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وسرية عمر بن الخطاب وسرية على بن أبى طالب وسرية أبى العوجاء السلمى وسرية عكاشة بن محصن وسرية أبى سلمة بن عبد الأسد وسرية محمد بن مسلمة وسرية بشر بن سعد وسرية زيد بن حارثة وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية عبد الله بن رواحة وسريته أيضا لبشير بن رزام اليهودى وسرية عبد الله بن عتيك وسرية زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة المؤتة وفيها استشهد سيدنا جعفر وسرية كعب بن عمرو الغفارى وسرية عيينة بن حصن بن حذيفة بن زيد بن العنبر وسرية غالب بن عبد الله الكلبى وسرية عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بنى عذرة وسرية أبى حدرد وأصحابه الى بطن آضم قبل الفتح وسرية أبى عبيدة بن الجراح ذكره ابن اسحق وزاد ابن هشام بعث عمر بن أمية الضمرى بعثه ﷺ لقتل أبى سفيان بمكة وسرية زيد بن حارثة إلى مدين وسرية سالم ابن عمير أبى جعد قال الشيخ محيى الدين حدثنى به عمرو بن عوف وسرية عمير بن عدى وبعث ﷺ علقمة بن محدر فى طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن محرز بوادى قرد وبعث كرز ابن جار فى طلب الرعاء الذين قتلوا راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرية على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى اليمن مرة أخرى وسرية أسامة بن زيد إلى الروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولى أبو بكر رضى الله عنه فأمضاها وكل سراياه صلى الله عليه وسلم كانت بعد الهجرة كالغزوات. وفى سنة سبع من الهجرة جاءت رؤساء يهود المدينة إلى لبيد بن الأعصم وكان ساحراً فقالوا له يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره سحراً ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره فى مشط له ﷺ ومشاطة من شعر رأسه أعطاهما له غلام يهودى كان يخدمه ﷺ أحيانا وعقد فى وتر إحدى عشرة عقدة فيها إبر مغروزة ودفن ذلك فى بئر ذروان فمكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل أربعين يوما فلما اشتد به الحال ونزل جبريل فأخبره فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الأخيرة كأنما نشط من عقال وقد مسخ الله ماء ذلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء. ثم أحضر رسول الله ﷺ لبيداً فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلها له اليهود فى مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر فى عقله ﷺ بل فى بعض جوارحه. وقد نافق جماعة من أهل المدينة كان رئيسهم عبد الله بن أبى بن سلول وفيهم أنزل الله تعالى سورة المنافقين وفى السنة السابعة أيضا من الهجرة بعد فتح خيبر سمته امرأة يهودية ففى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم قال القسطلانى بتثليث السين أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت أى عضو من الشاة أحب إليه فقيل الذراع فأكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها وأكل منها معه بشر بن البراء فأساغ لقمته ومات منها وعند البيهقى أنه عليه السلام أكل وقال لأصحابه أمسكوا فإنها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت إن كنت نبيا فيطلعك الله وإن كنت كاذبا فأريح الناس منك قال فما عرض لها وزاد عبد الرزاق واحتجم على الكاهل قال الزهرى وأسلمت فتركها وعند ابن سعد أنه دفعها إلى أولياء بشر فقتلوها انتهى

(فصل فى ذكر أعمامه ﷺ وعماته وأزواجه وما يتصل بذلك) فى ذخائر العقبى وكان له ﷺ اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس اهـ ولم يعقب منهم إلا خمسة الحرث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الإسلام منهم إلا أربعة

عليه وسلم فأربع كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لأنه قاضى قريشاً عليها أى صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح أيضا وعمرته حين قسم غنائم حنين وعمرته مع حجة الوداع وأما ما فى الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلها فى ذى القعدة إلا التى فى حجته فمعناه أنه لم يوقع التى فى حجته فى ذى القعدة بل أوقعها فى ذى الحجة تبعاً للحج وأما إحرامه بها فكان فى ذى القعدة لخمس بقين منه وتوفى صلى الله عليه وسلم فى بيت عائشة يوم الإثنين قبل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الأول وقيل لليلة مضت منه وقيل لاثنى عشرة ليلة مضت منه وعليه الجمهور سنة إحدى عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشرة المدينة وليس فى وجهه ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل أقل وأكثره فى عنفقته وباقيه فى صدغه ورأسه وجمع بين نفى خضبه فى روايات وإثبات خضبه بالصفرة. فى بعض الروايات وبالحناء والكتم الصابغ أولهما حمرة وثانيهما سواد مائلا إلى الحمرة ومجموعهما لون بين الحمرة

أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم الا حمزة والعباس قال ﷺ سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال ﷺ عمى وصنو أبى العباس روى العباس خمسة وثلاثين حديثا (وأما عماته) فست صفية وإسلامها معروف محقق وهى أم الزبير بن العوام وأروى وعاتكة، فى إسلامها خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف فى عدم إسلامهن وكان شقيقات عبد الله والد النبى ﷺ الا صفية (وأما زوجاته) اللاتى دخل بهن ولم يفارقهن فثنتا عشرة إمرأة. عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ ما تزوجت شيئاً من نسائى ولا زوجت شيئاً من بناتى إلا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل. الأولى منهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى القرشية الأسدية وأمها فاطمة بنت زايدة بن الأعصم وكان صداقها إثنى عشرة أوقية ونصفها من الذهب ولم يتزوج عليها حتى ماتت وروت حديثا واحداً. الثانية سودة بنت زمعة تزوجها فى السنة العاشرة من النبوة وكانت قبله تحت ابن عمها ولما كبرت أراد طلاقها ﷺ فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة وعاشت إلى أن ماتت فى خلافة عمر رضى الله عنه. والثالثة عائشة بنت أبى بكر الصديق بن أبى قحافة القرشية تزوجها ﷺ بمكة وهى بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها فى المدينة وهى بنت تسع وقيل عشرة وكان مولدها سنة أربع من النبوة كذا فى المواهب وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكان صداقها أربعمائة درهم وكانت أحب نسائه اليه وكنيتها أم عبد الله بن أختها أسماء بنت أبى بكر وروت عائشة رضى الله عنها ألفى حديث ومائتى حديث وعشرة أحاديث وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى أبو هريرة عليها ودفنت بالبقيع ليلا. الرابعة حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب تزوجها ﷺ فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وكان صداقها أربعمائة درهم روت ستين حديثا. وتوفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ الخامسة زينب بنت خزيمة بن الحرث العربية الهلالية تزوجها ﷺ سنة ثلاث من الهجرة وصداقها أربعمائة درهم ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع وكان عمرها إذ ذاك ثلاثين سنة ولم يمت من أزواجه فى حياته إلا هى وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجة. السادسة أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة تزوجها ﷺ فى آخر شوال سنة أربعة وقيل سنة إثنين قالت لولدها زوجنى من رسول الله ﷺ فزوجها به واستدل على أن الابن يلى عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية روت ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وعاشت أربعا وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع. السابعة زينب بنت جحش بن ريان العربية أمة أميمة بنت عبد المطلب كان رسول الله ﷺ زوجها من زيد بن حارثة فلما فارقها زيد تزوجها رسول الله ﷺ سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل أربع أصدقها أربعمائة درهم وهى إذ ذاك بنت خمسة وثلاثين سنة روت عشرة أحاديث وتوفيت سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ودفنت بالبقيع. الثامنة جويرية بنت الحرث بن أبى ضرار الخزاعية المصطلقية قال ابن هشام اشتراها ﷺ من ثابت بن قيس واعتقها ثم تزوجها وأصدقها أربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه إياها روت سبعة أحاديث وتوفيت بالمدينة فى ربيع الأول سنة ست وخمسين وكان عمرها سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم التاسعة ريحانة بنت زيد من بنى النضير كانت من سبى بنى قريظة فاصطفاها ﷺ لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الإسلام ودينها

والسواد وفى بعض آخر بحمل النفى على غالب الأوقات لعدم احتياج شيبه إلى الخضب لقلته وحمل الاثبات على بعض الأوقات وكانت مدة شكواه ثلاثة عشر يوما على أحد الأقوال وقبل موته بأربع ليال أمر أبا بكر أن يصلى بالناس فصلى بهم سبع عشرة صلاة أولاها عشاء ليلة الجمعة وآخرها صبح يوم الإثنين وكان مرضه هذا صداعا شديدا ولما اشتد عليه الأمر صار يدخل يده فى قدح ماء ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على سكرات الموت وإنما إشتد كربه عند الموت لتسلية أمته إذا وقع لهم شىء من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا أزال أغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله ﷺ وليحصل من شاهد من أهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب لما يلحقه من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك فى حكمة إشتداد كرب الموت على الأطفال ولأن تشبث الحياة الإنسانية ببدنه الشريف أقوى من تشبثها ببدن غيره لأنه أصل الموجودات فيكون إنتزاعها منه أصعب روى أنه ﷺ لم يشتك شكوى الا سأل العافية حتى كان مرضه

فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها ﷺ اشتدت حزنها عليه فاكثرت البكا. فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت فى مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين ولذا لم يعدها أكثر أهل السير من زوجاته. العاشرة أم حبيبه رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية أمها صفية بنت أبى العاص عمة عثمان بن مظعون زوجها إياه خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وثبتت هى على الإسلام فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية إلى النجاشى فامهرها النجاشى عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى للنبى ﷺ سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين الحادية عشرة صفية بنت حيى بن أخطب الغير العربية من بنى النضير من بنى إسرائيل من سبط هرون بن عمران أن أمها برة بنت شمول كان أبوها سيد بنى النضير قتل مع بنى قريظة اصطفاها ﷺ لنفسه من سبى خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة أحاديث توفيت فى رمضان سنة خمسين أو اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع. الثانية عشرة ميمونة بنت الحرث العربية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد روت ستة وسبعين حديثا وماتت سنة إحدى وخمسين وعاشت ثمانين سنة وهى آخر زوجة تزوجها رسول الله ﷺ وآخر من توفى من أزواجها وتوفى رسول الله ﷺ عن تسع منهن جمعت أسماؤهن فى قول بعضهم :

توفى رسول الله عن تسع نسوة ... اليهن تعزى المكرمات وتنسب

فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة تلوهن هند وزينب

جويرة مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن مهذب

(تنبيه) قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى بهجة الحاوى وأفضلهن خديجة وعائشة وفى افضليتهما خلاف صحيح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه ﷺ قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وأعطتنى مالها حين حرمنى الناس وفى شرح عبد السلام على الجوهرة ما نصه وأما الزوجات الشريفات فأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما خلاف صحيح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكى عن ذلك فقال الذى نختاره وندين به أن فاطمة بنت محمد ﷺ أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة واختار السبكى أن مريم أفضل من خديجة لقوله ﷺ خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ﷺ ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وللاختلاف فى نبوتهما وقال شيخ الاسلام فى شرح البخارى الذى أختاره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له ﷺ فى المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الأنبياء وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الأنبياء. وعلى ذلك تنزل الأخبار الواردة فى أفضليتهن وهذا جيدان قلنا أن التفضيل بالأحوال وكثرة الخصال الجميلة وأما أن قلنا باعتبار كثرة الثواب فالأقرب الوقف كما هو قول الأشعرى رضى الله عنه وفى كلام البرهان الحلبى أن زينب بنت جحش تلى عائشة رضى الله عنهما ولم يقف أستاذنا على نص فى باقيهن ولا فى مفاضلة بعض أبنائه الذكور على بعض ولا فى المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله به الذكور على الاناث مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة

الذى مات فيه فانه لم يكن يدعوا بالشفاء وكان عنده سبعة دنانير أو ستة فامر بالتصدق بها وروى أنه أعتق فى مرضه هذا أربعين نفسا وروى أن آخر ما تكلم به جلال ربى الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر وأخرس عثمان واقعد على وأما أبو بكر فجاء وعيناه تهملان فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا ثم قام فصعد المنبر وقال كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت قلوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى مات فيه ثلاث غسلات أولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثها بالماء والكافور وكان المغسل له عليا والماء من بئر غرس التى بقباء ثم كفن فى ثلاثة أثواب بيض من القطن سحولية أى من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة أى لم يكن فى كفنه ذلك كما قاله امامنا الشافعى وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والند ثم وضع على سرير وسجى ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة افذاذا لا يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وإنما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا وفى المواهب أن الغسل والتكفين

والصلاة كانت يوم الثلاثاء ثم اختلف الصحابة فى الموضع الذى يدفن فيه فقال بعضهم يدفن فى المسجد وبعضهم فى البقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه فى الموضع الذى قبض فيه فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبى إلا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه وأطبق عليه بتسع لبنات ثم أهيل التراب وكان دفنه على قول الأكثر ليلة الأربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الإثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الأربعاء والسبب فى تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبى بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الأصح قثم بن العباس رضى الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم

(ذكر نبذة من حياته ﷺ وأخلاقه)

ورد أنه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه إلى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل الشعر لم يجاوز شعره شحمة أذنه فهو وفرة وفى رواية أنه يجاوزها فيكون لمة بكسر اللام وفى رواية أنه يصل إلى

فانها أفضل بناته المكرمات ولا باقى البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات وإن جرت علة فاطمة بالبضعية فى الجميع فالوقف أسلم والله أعلم انتهى (وأما سراريه) ﷺ فأربع مارية القبطية أهداها له المقوقس مع أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وخصيا يقال له مابور وبغلة شهباء وهى دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب العسل النبى ﷺ ودعا للعسل بنها بالبركة قال ابن الأثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى قال ﷺ ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل بن إبراهيم الخليل جده ﷺ وعليهما أفضل الصلاة والسلام فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده إبراهيم وهى ماريا لأنها كانت أيضا قبطية ولما ولدت ماريا إبراهيم قال النبى أعتقها ولدها توفيت فى خلافة سيدنا عمر سنة ست عشرة وصلى عليها ودفنت بالبقيع وريحانة على خلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وجارية أخرى قرظية (وأما أولاده) ﷺ فسبعة على الأصح ثلاثة ذكور وأربع بنات وأول مولود له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ولم يعرف لها اسم ثم عبدالله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبدالله وكلهم ولدوا بمكة من خديجة إلا إبراهيم فولد بالمدينة وأمه مارية فأما القاسم فمات بمكة وعمره سنتان وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده وأما عبدالله فمات أيضا بمكة صغيرا . وأما إبراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه ﷺ يوم سابعه بكبشين وسماه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ومات سنة عشر وعمره إذ ذاك سنة وعشر أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع وأما زينب فقال ابن اسحق سمعت عبدالله ابن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله ﷺ فى سنة ثلاثين من مولده ﷺ وأدركت الإسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها انتهى وتزوجها ابن خالتها أبو العاص ابن محمد عبدالربيع بن عبدالعزى قال الحلبى الربيع بكسر الموحدة وتشديد الباء المفتوحة اه قال بعضهم والذى عليه غيره أنه كامير ثم لما أسلم زوجها جمع ﷺ بينهما قال بعضهم ولم يفرق بينهما من اول البعثة لأن تحريم نكاح المشرك المسلمة إنما كان بعد الهجرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان الإسلام فرق بين زينب وبين أبى العاص إلا أن رسول الله ﷺ لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة وولدت زينب لأبى العاص عليا وأمامة فأما على فمات مراهقا وأما أمامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على رضى الله عنه المغيرة ابن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب بوصية من على وكان رسول الله ﷺ يحب أمامه وهى التى كان يحملها فى الصلاة على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة وأما رقية بنته ﷺ فولدت ولرسول الله ﷺ ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبى لهب وتزوج أختها أم كلثوم عتيبة أخوه فلما نزلت تبت يدا أبى لهب قال أبو لهب لهما رأسى من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما عن قتادة أن عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء إلى النبى ﷺ فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبنى ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له ﷺ أما أنى أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج فى تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فجاء الأسد تلك الليلة فجعل عتبة يقول ياويل أمى هو والله آكلى كما دعا على محمد أقاتلى ابن أبى كبشة وهو بمكة وأنا بالشام فعدا عليه الأسد من بين القوم فأخذ برأسه فقدغه وقيل أن عتبة هو الذى أكله السبع لا عتيبة بالتصغير وأن الذى أسلم عتيبة وهو ما فى الشفاء (تنبيه) أبو كبشة جد من أجداده

ﷺ من جهة أمه كذا فى تفسير الخطيب وإنما نسب اليه النبي ﷺ لان اباكبشة خالف
قريشا وعبد الشعرى فلما خالف رسول الله ﷺ دين قريش قال مشركو قريش نزعة أبو كبشة
وقيل أن أباه من الرضاع زوج حليمة السعدية كان يدعى بأبى كبشة كذا فى ذخائر العقبى ثم تزوج
عثمان بن عفان رضى الله عنه رقية بمكة وكان بوحى من الله تعالى فعن ابن عباس رضى الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ أن الله أوحى إلى أن أزوج كريمتى عثمان بن عفان أخرجه الطبرانى
فى معجمه وزاد غيره بعد قوله كريمتى يعنى رقية وأم كلثوم وهاجر بها الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى
المدينة وكانت ذات جمال وفى حياة الحيوان لما هاجرت إلى الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون
لها ويتعجبون من جمالها فآذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا أسماه عبد
الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال
غيره وصلى عليه رسول الله ﷺ ونزل فى حفرته أبوه عثمان رضى الله عنه وتوفيت رقية بالمدينة
وكان عثمان قد تخلف عن بدر لأجلها فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها ولما
عزى بها رسول الله ﷺ قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابى وكانت وفاتها
لسنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه ﷺ المدينة ذكره ابن قتيبه وأما أم كلثوم ابنته
ﷺ فقد تقدم أن عتيبة بن أبى لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما ماتت رقية أختها
تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه بوحى من الله وأمر منه تعالى فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال
لقى النبى ﷺ عثمان عند باب المسجد فقال ياعثمان هذا جبريل أخبرنى أن الله تعالى قد أمرنى أن
أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها اخرجه ابن ماجه والحافظ أبو القاسم الدمشقى
والإمام أبو الخير القزوينى الحاكم وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله ﷺ
بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك ، قلت أبكى على انقطاع صهرى منك قال
فهذا جبريل يأمرنى بأمر الله أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجه
القضائلى وعن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية بنت رسول الله ﷺ وآمت حفصة بنت
عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك فى حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله ﷺ
يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبى ﷺ فقال النبى ﷺ هل لك فى خير من ذلك أتزوج
أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو ، وقال حديث صحيح وعن ربعى
بن حراش عن عثمان أنه خطب إلى عمر ابنته فبلغ ذلك النبى ﷺ فلما راح إليه عمر قال ياعمر
أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يانبى الله قال زوجنى ابنتك
وأزوج عثمان ابنتى خرجه الخجندى وأم كلثوم عرفت بكنيتها ولم يعرف لها اسم اختلف فى
أيهما أكبر هى أم رقية وهى أكبر سنا من فاطمة ماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها
أبوها ﷺ ونزل فى حفرتها على والفضل وأمامة بن زيد وأبو طلحه الانصار وغسلتها أسماء
بنت عميس وصفية بنت عبدالمطلب عمتها وشهدت أم عطيه غسلها ولم تلد رضى الله عنها (وأما
فاطمة) بنته ﷺ فولدت وقريش تبنى الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وهى أصغر بناته وأمها
خديجة بنت خويلد رضى الله عنهما عن أبى جعفر قال دخل العباس على على وفاطمة وأحدهما
يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا على قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت وقريش
تبنى البيت ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابى وكان
رسول الله ﷺ يحبها حبا شديدا فعن عائشة قالت قلت يارسول الله مالك إذا أقبلت فاطمة جعلت
لسانك فى فيها فكأنك تريد أن تلعقها عسلا فقال ﷺ أنه لما أسرى بى أدخلنى جبريل
الجنة فناولنى تفاحة فأكلتها فصارت نطفة فى ظهرى فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة

منكبه فيكون جمة بعظم
الجيم وجمع بأن شعر رأسه
صلى الله عليه وسلم كان
يقصر ويطول بحسب
الأوقات فاذا بعد جدا
عن تقصره أو حلقه
وصل إلى منكبه والافتارة
ينزل عن شحمة أذنه وتارة
لا ينزل عنها وقال ابن القيم
ولم يحلق رأسه ﷺ إلا
أربع مرات اه أى فى
نسكه إذ لم يثبت حلق رأسه
فى غيره كما فى المواهب وكان
أولا يسدل شعره موافقة
لأهل الكتاب ومخالفة
للمشركين الذين يفرقونه ثم
فرقه مستنير الوجه بعض
تدوير فيه أزهر اللون
وأما رواية كان اسمر
فالمراد بالسمرة بها الحمرة
التى شرب بها بياضه وأما
رواية ليس بالأبيض
فالمراد بالبياض المنفى فيها
البياض الشديد الخالص
عن الحمرة فلا تنافى واسع
الجبين ازج الحواجب من
غير قرن وفى رواية بقرن
وجمع بأن الاختلاف
بحسب نظر الرائى لأن
الفرجة التى كانت بين
حاجبيه يسيرة لاتبين
إلا لمن دقق النظر بينهما
اقنى العرنين له نور يعلوه
سهل الخدين ضليع الفم
أشنب مفلج الأسنان يفتر
عن مثل حب الغمام ادعج
العينين مع بعض حمرة فى بياضهما وكون بياضهما فيه بعض حمرة هو المراد من رواية .

من

من تلك النطفة فكلما اشتقت إلى تلك النطفة قبلتها اخرجه أبو سعد فى شرف النبوة وفى رواية قالت عائشة إنك تكثر تقبيل فاطمة فقال للنبى ﷺ أن جبريل ليلة أسرى بى أدخلنى الجنة فاطعمنى من جميع ثمارها فصار ماء فى صلبى فحملت خديجة بفاطمة فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التى أكلتها خرجه الفضل بن خيرون كذا فى ذخائر العقبى قال بعضهم وهذه الروايات تقتضى كون ولادة فاطمة بعد البعثة لأن الاسراء كان بعد البعثة وصرح ابو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة إحدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم إنتهى وفى درر الاصداف رد ذلك وعبارته وأما خبر اتانى جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسرى بى فأتت خديجة بفاطمة فكنت إذا اشتقت لرائحة الجنة شممت رقبة فاطمة فقال الأئمة ردا على تصحيح الحاكم له أنه كذب موضوع جلى الوضع لأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن ليلة الإسراء ذكر ذلك ابن حجر فى شرح الهمزية إنتهى روى البخارى ومسلم والترمذى عن النبى ﷺ أنه قال أنه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم إمرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفى كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا إلى قتادة عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمه بنت محمد ﷺ وآسيه امرأة فرعون عن عائشه رضى الله عنها قالت لفاطمه رضى الله عنها ألا أبشرك أنى سمعت رسول الله ﷺ يقول سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمه بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون عن النبى صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامه قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان وفى بعض الروايات حمراوان وفى المسند للامام أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان قال سألتنى أمى متى عهدك بالنبى ﷺ فقلت لها منذ كذا وكذا وذكرت مدة طويلة فنالت منى وسبتنى فقلت لها دعينى فانى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلى معه المغرب ثم لا أدعه حتى يغفر لى ذلك قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب والعشاء ثم انفتل صلى الله عليه وسلم من صلاته فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته فسمع مشيتى خلفه فقال من هذا فقلت حذيفه فقال مالك فحدثته بحديث أمى فقال غفر الله لك ولأمك ثم قال أما رأيت العارض الذى عرض لى فقلت بلى يارسول الله قال هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربى فى أن يسلم على ويبشرنى ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنه وإن فاطمة سيدة نساء العالمين وفى المسند أيضا عن عائشة قالت أقبلت فاطمة تمشى كان مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنتى ثم اجلسها عن يمينه وأسر لها حديثا أيضا فبكت فقلت استخصك رسول الله ﷺ بحديثه ثم تبكين ثم أسر لها حديثا أيضا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عما قيل لها فقالت ما كنت لأفشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر إلى فقال أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى كل عام مرة وأنه عارضنى به العام مرتين ولا أراه إلا قد حضر أجلى وإنك أول أهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف أنا لك فبكيت فقال ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين فضحكت لذلك وأخرج تمام والبزار والطبرانى وأبو نعيم أنه ﷺ قال إن فاطمه احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار وأخرج الديلمى مرفوعا إنما سميت فاطمة لأن فطمها ومحبتها عن النار . وأخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لها إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وروى عن مجاهد قال خرج النبى ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهى فاطمة

شهل العين وفى رواية أشكل العينين فلا تنافى دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة كث اللحية معتدل الخلق فى السمن والنحافة لكنه لما أسن صار أكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستو البطن والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه ألين من الخز أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدغين شثن الكفين والقدمين خمصان الأخمصين مسيح القدمين سبابتاهما أطول أصابعهما يمشى هونا ويخطو تكفؤا كأنما ينحط من صبب ذريع المشية إذا التفت التفت جميعا ولا يلوى عنقه جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائما وإن لم يمس طيبا عرقه أطيب من المسك خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة مائلا إلى جهة اليسار التى هى جهة القلب وهى لحم ناتئ أحمر إلى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جعل فى الكتب القديمة آية على نبوته يسوق أصحابه أمامه ويقول خلوا ظهرى للملائكة يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان

بنت محمد وهي بضعة منى وهى قلبي وهى روحى التى بين جنبي من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله وروى الأصبغ بن نباتة عن أبى أيوب الأنصارى قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم ينادى مناد من بطنان العرش إن الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤسكم وغضوا أبصاركم فان هذه فاطمة بنت محمد ﷺ تريد أن تمر على الصراط وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه ﷺ مر فى السماء السابعة قال فرأيت فيها لمريم ولام موسى ولآسية إمرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من ياقوت ولفاطمة بنت محمد سبعين قصرا من مرجان أحمر مكللا باللؤلؤ أبوابها وأسرتها من عود واحد وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أول شخص يدخل الجنة على وفاطمة بنت محمد ﷺ تزوجها على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها فى ذى الحجة من السنة المذكورة نقل الشيخ أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم ابن سنان مرفوعا إلى أنس رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحى فلما أفاق قال لى يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وعلا قلت بأبى أنت وأمى ما جاءك به جبريل قال قال لى إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من على فانطلق وادع أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الأنصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ (الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المهروب إليه من عذابه النافذ أمره فى أرضه وسمائه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد ﷺ إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لا حقا وأمرا مفترضا وحكما عادلا وخيرا جامعا وشج به الأرحام وألزمها الأنام فقال عز وجل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وأمر الله تعالى يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم إن الله تعالى أمرنى أن أزوج فاطمة من على وأشهدكم أنى زوجت فاطمة من على أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم قال وكان على رضى الله تعالى عنه غائبا فى حاجة لرسول الله ﷺ قد بعثه فيها ثم أمر لنا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك إذ أقبل على رضى الله عنه وكرم الله وجهه فتبسم اليه رسول الله ﷺ وقال يا على إن الله أمرنى أن أزوجك فاطمة وأنى قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال على رضيت يا رسول الله ثم إن عليا خر ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما وعليكما واسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب ولم تضحك فاطمة رضى الله عنها بعد وفاة أبيها ﷺ قط . وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سارت إلى قبر أبيها بعد موته ﷺ ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينيها ووجهها ثم أنشدت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدا الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها ... صبت على الأيام عدن لياليا

ولها رضى الله تعالى عنها ترثى أباها ﷺ

أغبر آفاق السماء وكورت ... شمس النهار وأظلم العصران

ألين الناس عريكة وأحسنهم خلقا وأعظمهم حلما وعفوا وأرجحهم عقلا وأسخاهم كفا وأصدقهم حديثا وأوفرهم حياء وأكثرهم أغضاء واحتمالا وتواضعا وأرعاهم لحق الصحبة وأرقهم قلبا وأشدهم خوفا من الله تعالى وأشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن وفى رواية متواصل الأحزان دائم الفكر وجمع بأن الاختلاف بحسب رؤية المخبر وبأن الأولى فى وقت عشرته مع أهله وملاقاة القادمين عليه وتكلمه مع أصحابه والثانى فى وقت سكوته وعبادته وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير وربما أعاد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وإن دقت لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه بل أن أعجبه الطعام أكل منه وإلا تركه يأكل بأصابعه الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق إذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالإبهام ويشرب فى ثلاثة أنفاس وفى نفس مع التسمية أول كل نفس والحمد لله آخره مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما لعذر او لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد وإذا لم يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على

والأرض

والأرض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الأحزان فليبكه شرق البلاد وغربها
ولنبكه مصر وكل يمان وليبكه الطود الأشم وجوه والبيت ذو الأستار والأركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن

توفيت رضى الله عنها ليلة الثلاثا. لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهى بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها على رضى الله تعالى عنه وقيل صلى عليها العباس رضى الله تعالى عنه ونزل فى قبرها هو وعلى والفضل بن العباس وفى كتاب الذرية الطاهرة للدولابى قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب الزهرى وهو الصحيح روى أن على رضى الله تعالى عنه لما ماتت فاطمة رضى الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع إلى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم أنشا يقول

أرى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذى دون الفراق قليل وإن افتقادى فاطما بعد أحمد دليل على أن لا يدوم خليل

وروى جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما قال لما ماتت فاطمة رضى الله عنها كان على رضى الله تعالى عنه يزور قبرها فى كل يوم قال فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وأنشد يقول :

مالى مررت على القبور مسلماً قبر الحبيب فلم يرد جوابى
يا قبر مالك لا تجيب مناديا أمللت بعدى خلة الاحباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول :

قال الحبيب وكيف لى بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب أكل التراب محاسنى فنسيتكم
وحجبت عن أهلى وعن أترابى فعليكم منى السلام تقطعت منى ومنكم خلة الأحباب

(وأما أولادها) رضى الله عنها فالحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيرا وأم كلثوم وزينب وزاد الليث بن سعد رقية وماتت صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج على رضى الله عنه على فاطمة رضى الله عنها حتى ماتت وكانت أول ازواجه رضى الله عنها (وأما خدمه) ﷺ فمنهم أنس بن مالك الأنصارى وكان من أخصهم خدمه من حين قدومه إلى المدينة إلى أن توفى . وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه إذا قام ﷺ ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان يمشى أمامه بالعصى حتى يدخل الحجرة . ومعيقيب الدوسى وكان صاحب خاتمه ﷺ . وعقبة بن عامر الجهنى وكان صاحب بغلته ﷺ يقودها فى الأسفار . وأسلع بن شريك وكان صاحب راحلته ﷺ كان يرحلها . وبلال وكان على نفقاته (وأما مواليه) ﷺ الذين أعتقهم فزيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام وابنه أسامة لامه أيمن ابن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان نبطيا أعتقه ﷺ لما بشره بإسلام العباس وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان وانجشه وكان أسود ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله ﷺ وهو الذى قتله العرنيون وسفينة وكان أسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الأمكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله ﷺ فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسى لأنه ﷺ هو الذى أدى عنه نجوم الكتابة لكنه حر فى الأصل واسترق ظلما وخصى أهداه له المقوقس يقال له مابور لم يسلم بل بقى نصرانيا وآخر يقال له سندر ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيصر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيصر لجهم بن قيس وروى أنه ﷺ أعتق فى مرض موته أربعين رقبة (وأما نقباؤه) ﷺ فاثنا عشر نقيبا وفى المحاضرات

بطنه وطوى الليالى المتتابعة وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين فى يوم ولا من خبز ثلاثة أيام متتابعة وكان أكثر خبزه الشعير وكان أكثر طعامه التمر والماء وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على الأرض ولا يأكل متكئا ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق إلا باختياره وإيثار القليل على التبسط فقد بعث الله إليه إسرافيل بمفاتيح خزائن الأرض وعرض عليه أن يسير معه جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فاختار بإشارة جبريل العبدية وكان يحب اللحم لاسيما الذراع والدباء ويتتبعها من جوانب القصعة لئلا تعاف النفوس شيئا منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث كل مما يليق والبغلة الحمقاء والعسل والحلوى وفى الشمائل للترمذى أنه أكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان أكل من لحم حمار الوحش والجمل والأرنب ومسلم أنه أكل من دواب البحر وأحب الفواكه إليه العنب والبطيخ قال الغزالى كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر وبستعين بيديه جميعا اهـ وقال المناوى لم يصح أنه رأى السكر وخبر أنه حضر ملاك أنصارى

ولم يكن لنبي قبله هذا القدر بل كان لكل نبي سبعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وجعفر ابن أبي طالب ومصعب بن عمير وبلال وعمار والمقداد وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود (وأما نجباؤه) ﷺ فكلهم من الأنصار وهم سعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بني النجار وسعد بن عبادة من بني عبد الأشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم ابن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الأزرق وعبد الله بن عمرو بن حرام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بني سلحة والمنذر بن عمرو من بني ساعدة اه من المسامرات (وأما حواريوه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش وهم اثنا عشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد ابن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون فالذي جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وجعفر وعثمان ابن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضي الله عنهم أجمعين اه من المحاضرات للشيخ محيي الدين (وأما نوابه) ﷺ الذين استعملهم على المدينة في وقت خروجه لغزوة أو عمرة أو حج فأبو لبابة وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم الأعمى وأبو ذر الغفاري وعبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري وسباع الأنصاري بن عرفطة وغيلة بن عبد الله الليثي وعوف ابن اضبط الديلي وأورهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان ابن مظعون وأبو مسلمة بن عبد الأسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدي ومن استعملهم فيه ﷺ مذكور في المحاضرات (وأما أمراؤه) ﷺ فمنهم بازان بن ساسان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو أول أمير في الإسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم خالد بن سعيد أمره على صنعاء وزياد بن لبيد الأنصاري البياضي أمره على حضرموت وأبو موسى الأشعري وأمره على زبيد وعدن ومعاذ بن جبل وأمره على الجند وأبو سفيان بن حرب وأمره على نجران ويزيد ابنه وولاه تيما وعتاب بتشديد الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وولاه مكة (وأما كتابه) ﷺ فعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد ابن ثابت ومعاوية وخالد بن العاص وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحي رضي الله عنهم أجمعين وفي حياة الحيوان وكان المداوم على الكتابة زيد أو معاوية انتهى وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة ابن اليمان يكتب حوض النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل بن حسنة يكتب التوقيعات إلى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضي الله عنه حين هاجر في الطريق (وأما من جمع القرآن حفظاً على عهده ﷺ) فأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الأنصاري وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري وعبادة بن الصامت أبو أيوب الأنصاري أورده العلامة الدميري في حياة الحيوان (وأما من كان يضرب الأعناق بين يديه ﷺ) فعلي والزبير بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبي الأفلح (وأما من كان يحرسه) ﷺ فسعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الأنصاري ومحمد بن مسلمة الأنصاري فلما نزل قوله تعالى «والله يعصمك من الناس» ترك الحراسة اه من حياة الحيوان (وأما من كان يفتي على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري كذا في حياة الحيوان (وأما مؤذنوه ﷺ) فبلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما وهو أول

وفيه سكر قال السهيلي غير ثابت اه ويدفع ضرر بعض الأطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ أو قثاء برطب ولا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده والنوم عقب الأكل يلبس ما يجد وأكثر لبسه خشن الثياب إيثاراً للسكنة وكثيراً ما يلبس ثوبا واحداً ولا يسبل القميص والإزار بل يجعلهما فوق كعبيه أو إلى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه إلى الرسغ أو الأصابع وأحب الثياب إليه القميص كما في الشمائل عن أم سلمة وفيها وفي الصحيحين عن أنس أن أحبها إليه الحبرة وجمع بينهما بأنه أحب ما خيط وهي أحب ما يرتدى به أو أحبيته حين يكون بين نسائه وأحبيتها حين يكون بين صحبه وأحبيته من حيث كونه استر لإحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف وربط أو لف أو إمساك وأحبيتها من حيث التجمل ولبس من الثياب الأبيض والأسود والأحمر والأصفر خالصا وذا خطوط من غير الحمرة والأخضر قيل المراد منه الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الأحمر الخالص والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والإشارة إلى أن النهي للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل

د، من

من أذن لرسول الله ﷺ ولم يؤذن بعده لأحد من الخلفاء إلا أن عمر لما فتح الشام أذن بلال فتذكر الناس النبي ﷺ فبكوا بكاء شديداً قال أسلم مولى عمر رضى الله تعالى عنهما لم أر باكيا أكثر منه يومئذ توفى بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وابن أم مكتوم واسمه عمرو القرشى الأعمى وفى الكشاف اسمه عبد الله وأم مكتوم أم أبيه هاجر إلى المدينة قبل النبي ﷺ وفيه أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الأعمى وسعد بن عائذ أو ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظ أذن بقباء لرسول الله ﷺ وأبو محذورة الجمحى المكى كان يؤذن لرسول الله ﷺ بمكة نقله بعضهم . فائدة قال النيسابورى الحكمة فى كونه ﷺ كان يؤم ولا يؤذن أنه لو أذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا وقال أيضا ولأنه كان داعيا فلم يجز أن يشهد لنفسه وقال غيره لو أذن وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم أن ثم نبيا غيره وقيل لأن الأذان رآه غيره فى المنام فوكله إلى غيره وأيضا كان لا يتفرغ إليه من أشغاله وأيضا قال عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن أمين فدفع الأمانة إلى غيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام إنما لم يؤذن لأنه كان إذا عمل عملا أثبته أى جعله دائما وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخلافة لأذنت قال وأما من قال أنه امتنع لئلا يعتقد أن الرسول غيره فخطأ لأنه ﷺ كان يقول فى خطبته وأشهد أن محمدا رسول الله أورده شهاب الدين أحمد بن العماد فى كتابه كشف الأسرار عما خفى الأفكار انتهى وأما قضاته عليه الصلاة والسلام فأمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعرى ولى كلا منهم القضاء باليمن وأما رسله ﷺ فعمرو بن أمية الضمرى ودحية بن خليفة الكلبى وعبد الله بن حذافة السهمى وحاطب بن أبى بلتعة اللخمى وشجاع بن وهب الأسدى وسليط بن عمرو العامرى وعمرو بن العاص والعلاء بن الحضرمى . وأما شعراؤه ﷺ الذين كانوا يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجى الأنصارى وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصارى دعا له النبي ﷺ فقال اللهم أيده بروح القدس يقال أعانه جبريل بسبعين بيتا . وأما إخوته ﷺ من الرضاع فعمه حمزة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب على ولدها مسروح فهو أخوهما وأخوه أيضا ﷺ عبد الله وأنيسة وجدامة وهى الشيماء وأمهم وأبوهم الحرث بن عبد العزى السعدى والشيماء هى التى كانت فى سبى حنين وأرته ﷺ عضة فى ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت وأما حيواناته ﷺ فكان له من الخيل سبعة أفراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه ﷺ وكان سرجه ﷺ دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له مقوقس مصر وهى أول بغلة ركبت فى الاسلام وعاشت حتى ذهبت أسنانها وكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على رضى الله تعالى عنه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وماتت بسهم رماها به رجل وكان له ﷺ حماران يقال لأحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وكان له من الابل ثلاث ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام أن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه ويقال إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته ﷺ حتى ماتت وقيل إن التى لم تسبق فسبقت هى القصوى وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص

صبغه عليه الصلاة والسلام به على الصبغ بقليلة لبست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوى لم يتحرر فى طولها وعرضها شىء اه ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والأكثر البيضاء وكان غالبا يرخى لعمامته عذبة بين كتفيه أقل ما ورد فى قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها قلنسوة وبدونها والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف فى كونه لبسها وكان أحب الصبغ إليه الصفرة لبس خاتما من فضة فصه منه وخاتمه من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار أخرى لكنه فى اليمين أكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالبا وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر قيل تقرأ من أسفل وقيل من أعلى على العادة وفى شرح الشمائل المساوى عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام كره لبس الخاتم الذى فصه من غيره فراشه من أدم محشو ليفا أو ثوب خشن من صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الأرض جردا وكان ينام على جنبه الأيمن واضعا كفه تحت خده وكان إذا نام ينفخ وكان يمشى متنعلا

يشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئاً منها واقتنى ﷺ الديك الأبيض وكان يبيت معه فى البيت نقله بعضهم وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وعنز تسمى اليمن كذا فى أسد الغابة . وأما سيوفه ﷺ فالعضب والرسول والبتار والحتف وذو الفقار وكان مكتوب على أحد سيوفه ﷺ هذا البيت :

فى الجبن عار وفى الإقدام مكرمة ... والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذى أعطاه رسول الله ﷺ لأبى دجانة يوم أحد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلى فلم يعطهم إياه وقال لا أعطيه إلا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه ﷺ فى حرب من الحروب يقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد أن ذا الفقار كان لمنبه بن حجاج السهمى كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله على وجاء بالسيف إلى رسول الله ﷺ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقاتل به يوم أحد وفيه قال يوم أحد ابن أبى نجيح لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على (وفى الفصول المهمة) روى أن بلقيس أهدت إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذو الفقار منها وقد جاء فى بعض الروايات عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ فقال له إن صنما باليمن معفر بالحديد فابعث إليه فادققه وخذ الحديد قال على رضى الله تعالى عنه فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثنى إليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به إلى رسول الله ﷺ فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخدما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وأعطانى مخدما ثم أعطانى ذا الفقار بعد ذلك فرآنى وأنا أقاتل به يوم أحد فقال :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على قال ابن إسحق وفى هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتف يقول

لا سيف إلا ذو الفقار ... ولا فتى إلا على ... فإذا ندبتم هالكا ... فابكوا الولى من الولى

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمى المالكى رحمه الله تعالى

أسد الإله وسيفه وقناته ... كالظفر يوم صياله والناب ... جاء النداء من الإله وسيفه
بدم الكماة يسح فى تسكاب ... لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى ... إلا على هازم الأحزاب

وأما درعه ﷺ فسبعة السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشى والبتراء والخرنق . وأما قسيه صلى الله عليه وسلم فثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة . وأما رماحه صلى الله عليه وسلم فثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محيى الدين لم يسمها لنا أحد ممن روينا عنهم . وكان له ثلاثة أتراس وكان له ثلاث جباب وكان اسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد . وكان له من الحراب خمس منها حربة صغيرة تشبه المكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت تحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى إليها فى أسفاره وفى أسد الغابة وكانت تحمل معه فى العيد تحمل بين يديه يصلى إليها وله حربة كبيرة اسمها البيضاء . وكان له مجن قدر ذراع أو أكثر بيسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كان تداوله الخلفاء . وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى ما يمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خوذتان والخوذة ما يجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة وكان له صلى الله عليه وسلم قدحان اسم أحدهما الريان والآخر المضبب وهو تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وله مخضب من شبة والشبة النحاس الأصفر وله ركوة تسمى الصادر وله

روحانياً والانتعال أكثر وكانت نعلاه من جلد البقر لا شعر عليها ولهما قبالان وشراك يجمعهما أحدهما بين الإبهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر طولهما شبر واصبعان وعرضهما مما يلى الكعب سبع أصابع ومما يلى الأصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقى وفى كلام المناوى أنه كان له نعلان طاق واحد ونعلان أكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار بأكاف وعريا لكن أكثر ركوبه للأول وأما البغل فكان قليلا فى أرض العرب لكن أهدى له فركبه وركب منفرداً ومردفاً خلفه عبده أو زوجته أو غيرهما وكان أكثر جلوسه محتبيا بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريه يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل بالإثمد عند النوم ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها ويسرحها غبا بالمشط مع الماء ويطلى عانته بالنورة وفى رواية كان يحلقها ولا يتنور ويمكن الجمع بأن هذا تارة وذلك تارة يداوى ويتداوى بالأدوية الطبيعية والإلهية يعرف فى وجهه غضبه ورضاه لا يغضب لنفسه ولا ينتصر فسطاط

قسطاط يسمى الركي وله مرآة تسمى المدلة ومقراض يسمى الجامع ونعل يسميها الصفراء

﴿ تتمة فى مرضه ﷺ الذى مات فيه وما يتصل به ﴾

لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع إلى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة تمام سنة عشر ثم دخلت سنة إحدى عشرة فأقام المحرم وصفر وفى يوم الأربعاء من آخر صفر بدأ بالنبى ﷺ وجعه لحم وصدع وأشار فيه أشارة ظاهرة بخلافة أبى بكر بثنائه على المنبر عليه لما فهم دون بقية الصحابة قوله فى آخر خطبته ان عبداً خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده أنه ﷺ يعنى نفسه فبكى وقال فديناك يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا فقابله ﷺ بقوله إن أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ثم قال لا يبقى فى المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبى بكر ثم اكد أمر الخلافة بأمره صريحا أن يصلى بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وبقية الصلاة فى مدة مرضه صلاها بهم وقد ورد أنه ﷺ وجد خفة فى اليوم الذى توفى فيه فخرج ﷺ وأبو بكر يصلى بالناس الصبح فصلى النبى ﷺ خلفه مؤتما به وأذن له نساؤه أن يمرض فى بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وفى البخارى أن عائشة رضى الله عنها كانت تقول إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفى فى بيتى وفى يومى وبين سحرى ونحرى وأن الله جمع بين ريقى وريقه عند موته دخل على عبد الرحمن وبيده السواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ فرأيته ينظر إليه وعرفت أنه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتناوله فاشتد عليه وقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده اه ولما مات رسول الله ﷺ طاشت عقول الصحابة فخبل عمر رضى الله عنه وأخرس عثمان رضى الله عنه واقعد على رضى الله عنه وعن أنس رضى الله عنه قال لما توفى النبى ﷺ قام عمر بن الخطاب فى المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول إن محمداً قد مات ولكنه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة ه وفى تتمة المختصر لما قبض الله نبيه ﷺ قال من قال أن رسول الله مات علوت رأسه بسيفى هذا وانما ارتفع إلى السماء انتهى روى البخارى عن أبى سلمة أن عائشة أخبرته أن أبى بكر رضى الله عنه أقبل على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وبكى ثم قال بأبى أنت وأمى والله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها قال الزهرى وحدثنى أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال أجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمدا ﷺ فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حى لا يموت قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها ه (فائدة) روى أن جبريل عليه السلام نزل على النبى ﷺ فى مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدى فقال نعم يا رسول الله أنزل عشر مرات أرفع العشر جواهر من الأرض قال يا جبريل وما ترفع منها قال الأول ارفع البركة من الأرض الثانى ارفع المحبة من قلوب الخلق الثالث ارفع الشفقة من قلوب الأقارب الرابع ارفع العدل من الأمراء الخامس أرفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع ارفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء

لما وانما يغضب الحق حتى ينصره إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإن تحدث ضرب بكفه اليمنى على بطن ابهام اليسرى دفعا لما قد يعرض للنفس من الفتور عن التحدث لا يستخفه فرح ولا غم وإذا همه أمر أكثر مس لحيته يمزح ولا يقول إلا حقا ويورى ولا يقول إلا صدقا جل ضحكه التبسم يكرم كريم كل قوم ولا يدخر عن الناس يحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لأن كل مدحهم فيه حق بخلاف غيره فكذب فلهذا قال أحثوا فى وجوه المداحين التراب فلا تنافى يتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فيه الناس ويأمر بابلاغه حاجة من لا يستطيع إبلاغها وينهى عن إبلاغه عن أحد من أصحابه سوء ويقول إنى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويهينه لا يجلس ولا يقوم إلا عن ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن ايطانها وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك يكره القيام له ولعلم أصحابه بذلك كانوا إذا رأوه لم يقوموا كذا فى الشمائل عن أنس وعورض بظاهر ما رواه البيهقى

من الأغنياء. التاسع ارفع القرآن العاشر أرفع الإيمان . غسله ﷺ علي بن أبي طالب والعباس ابن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله ﷺ وأحضروا أوس بن خولي من بني عوف فكان علي يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة روي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أوصاني رسول الله لا يغسله غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه وكفن ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية أي من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحق ثوبان سحوليان وبرد حبرة وأدرج فيها ادراجا انتهى ثم بخر بالعود وصار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذاً أفذاذاً لم يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وإنما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا (واختلفت) الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن بالبقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند إبراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يدفن نبي إلا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له اللحد ووضع فيه (وانزله) في قبره ﷺ علي بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأوس بن خولة وكان دفنه ﷺ ليلة الأربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومها وبعض ليلة الأربعاء لأنه توفي ﷺ يوم الإثنين ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى عشر من الهجرة فعن ابن عباس رضي الله عنهما ولد ﷺ يوم الإثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجراً إلى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على عدم موته ﷺ وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل أربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وتوفي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وكذا أبو بكر وعمر وعائشة

(فصل في ذكر مناقب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه) يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وهو رضي الله تعالى عنه ابن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن أسعد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله في مرة بن كعب بين كل واحد منهما وبين مرة ستة أشخاص وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهي بنت عم أبي قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر أسلمت قديماً حين كان المسلمون في دار الأرقم وسمي عتيقا لأن النبي ﷺ نظر اليه فقال هذا عتيق من النار وفي رواية من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر إلى أبي بكر وقيل غير ذلك وسماه النبي ﷺ صديقا فقال يكون بعدي اثنا عشر خليفة أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق لتصديقه خبر الاسراء وكان مولد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام فيكون أصغر من النبي ﷺ بسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين وقيل ثمان وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال قال في عمدة التحقيق رأيت في بعض الكتب أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما كان تاجرا في زمن الجاهلية كان سبب إسلامه أنه رأى يوما في منامه وهو بالشام أن الشمس والقمر نزل في حجره ثم أخذهما بيده وضمهما إلى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب إلى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أي قبيلة قال من بني تيم قال ما شأنك قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له محمد الأمين تتبعه ويكون من قبيلة بني هاشم وهو نبي آخر الزمان لولاه ما خلق الله

عن أبي هريرة كان ﷺ إذا أراد الانصراف هنا وقام ليدخل بيته قناله (وجمع) بأنهم إذا رأوه من بعد مارا غير قاصد نحوهم أو تكرر قيامه وعوده إلى المجلس لم يقوموا وإذا قدم عليهم أولا أو انصرف عنهم قاموا يعطي كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحد أكرم إليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعي وما أخذ أحد بيده فأرسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما يخصف نعله ويرقع ثوبه وينقي الهوام عنه وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم أهله وما انتهر خادما ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا في شيء تركه لم تركته ولا اتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا إزارين ولا رداءين هكذا يجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويطلب له ثوبه ولم يرقط مادا رجليه بين أصحابه ولا مقدما ركبتيه على ركبتي جليسه من سأله حاجة لا يرده إلا بها أو بميسور من القول ويسعى في حاجة ذي حاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين

السموات والأرضين وما يكون فيها وما خلق آدم وما خلق الأنبياء والمرسلين وهو سيد الأنبياء
وخاتم المرسلين وأنت تدخل فى دينه وتكون وزيره وخليفته من بعده وقد وجدت نعته وصفته
فى الانجيل والزبور أنى أسلمت وآمنت به وكتمت إسلامى خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو
بكر صفة النبي ﷺ رق قلبه واشتاق إلى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة
عن رؤيته فلما طال الأمر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجىء إلى
مجلس [illegible] فقال أبو بكر إن كنت نبيا فلا بد لك من معجزة فقال النبي ﷺ أما يكفيك
المعجزة التى رأيتها بالشام وعبرها لك الراهب فلما سمع ذلك أبو بكر قال أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله انتهى. وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد
الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم * بويع له فى السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ذهب هو وعمر بن الخطاب إلى سقيفة بنى ساعدة من الانصار يتشاورون فى أمر الخلافة فرفع
بينهم كلام كثير حتى قال بعض الأنصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت
الأصوات فقال عمر لأبى بكر ابسط يديك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار ثم
كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته على بن أبى طالب وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن
سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الأنصار بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلا سعد بن
عبادة فأنه لم يبايع أحدا إلى أن مات وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على الصحيح ولما
ولى خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم
وإن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وإن أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه أيها الناس إنما
أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينونى وإن زغت فقومونى (صفة أبى بكر) كان نحيفا خفيف
اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه نانئ الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وقوله
معروق الوجه أى قليل اللحم ولم يشرب الخمر لا جاهلية ولا إسلاما ولم يسجد لصنم قط شهد المشاهد
كلها وقد ورد فى فضله آيات وأحاديث كثيرة ففى الكشاف وغيره أن قوله تعالى رب أوزعنى
أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى الآية نزلت فى أبى بكر وأبيه أبى قحافة عثمان وأمه
أم الخير بنت صخر بن عمر وقال على بن أبى طالب الآية نزلت فى أبى بكر الصديق أسلم أبواه جميعا
ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أن سلم أبواه غيره قال البغوى فى تفسيره اجتمع لأبى بكر إسلام
أبويه وأولاده جميعا فأدرك أبو قحافة النبي ﷺ وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن أبو عتيق كلهم
أدركوا النبي ﷺ ولم يكن ذلك لا من الصحابة انتهى ومن الآيات قوله تعالى ثانى اثنين إذ هما فى
الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه أجمع المسلمين على أن الصاحب
أبو بكر ومنها والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لشتى قال بعض المفسرين نزلت فى أبى بكر وأبى
سفيان بن حرب ومنها قوله تعالى وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى إلى آخر السورة قال
البغوى فى حق أبى بكر عند الجميع وعن ابن عباس فى رواية عطاء فى قوله تعالى أمن هو قانت آناء
الليل ساجدا وقائما أنها نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كذا فى تفسير البغوى وعن
عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنث فى يمين حتى أنزل الله آية كفارة اليمين وعن على ابن
أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى والذى جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر قال ابن عساكر
هكذا الرواية ولعلها قراءة لعلى وعن ابن عباس فى قوله تعالى وشاورهم فى الأمر قال نزلت فى أبى بكر
وعمر وعن ابن أبى حاتم عن شوذب فى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال نزلت فى أبى بكر
وعن ابن عمر وابن عباس فى قوله تعالى وصالح المؤمنين أنها نزلت فى أبى بكر وعمر وعن الحسن البصرى
فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه

بالتقوى مجلسه مجلس حلم
وحياء أمانة لا ترفع فيه
الأصوات ولا تحصل
فيه فلتات يتغابطون فيه
بالتقوى متواضعين ليس
بسخاب ولا فحاش لا يذم
أحدا ولا يعيره ولا يتكلم
إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم
أطرق جلساؤه كأنما على
رؤسهم الطير وإذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث بل أن تكلم أنصتوا
له حتى يفرغ جمع الله له
مكارم الأخلاق وأدبه
فأحسن تأديبه وعصمه
فى صغره وكبره من جميع
القبائح صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم

(تفسير غريب هذه النبذة)

قول الواصف ربعة بفتح
الراء وسكون الموحدة
أى متوسطا بين الطول
المفرط والقصير (قوله
بعيد ما بين المنكبين) كناية
عن سعة صدره الدالة على
النجابة (قوله عظيم الهامة)
اى ضخم الرأس لأن
ضخامته دليل على كمال
القوى الدماغية (قوله
رجل الشعر) بكسر الجيم
أى شعره متوسط بين
شديد السبوطة وهى
امتداد الشعر وعدم
تكسره وشديد الجعودة
وهى تكسره (قوله يسدل
شعره) المراد بسدله
هنا إرسال مقدمه على
الجبهة واتخاذه كالقصة وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض نصفين يمينا ويسارا

قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتد العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الاسلام ومن الأحاديث ما أخرجه الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فأتي أبا بكر وعن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله ﷺ أن نسأله إلى من ندفع له صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال إلى أبي بكر وعن ابن عباس قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تسأله شيئا فقال تعودين فقالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال إن جئت ولم تجديني فأتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ في مرضه ادعي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يارسول الله وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال جئت بأبي قحافة إلى النبي ﷺ فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لأيادي ابنه عندنا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ ما أجد عندي أعظم من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أما أنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ ان من آمن الناس على صحبتي وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام وعن أبي الدرداء قال رآني النبي ﷺ أمشي أمام أبي بكر فقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه وعن علي بن أبي طالب قال ما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وما مات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أفضلنا بعد أبي بكر عمر رضي الله تعالى عنهما وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر فقال يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا علي قال فما أخبرتهما حتى ماتا وستأتي أحاديث آخر عامة فيهما رضي الله تعالى عنهما وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار وعن عمر ابن أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار وعن ابن عامر عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرتني أن أقتل نفسي لفعلت قال صدقت وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي وعن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون إلا أبا بكر وقال رسول الله ﷺ أبو بكر عتيق في السماء عتيق في الأرض رواه الديلمي وقال رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذي وقال رسول الله ﷺ أبو بكر أفضل هذه الأمة إلا أن أن يكون نبي وقال رسول الله ﷺ لولا أبو بكر الصديق لذهب الاسلام وقال رسول الله ﷺ مثل أبي بكر مثل اللبن في الصفا. وقال رسول الله ﷺ مثل أبي بكر كالغيث أينما وقع نفع . ومن الأحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر معا ما روى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر وعنه قال قال رسول الله ﷺ ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء وأن أبا بكر

وعمر

(قوله موافقة لأهل الكتاب) أي لأنه حين قدم المدينة كان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشيء تألفا لهم (قوله ثم فرقه) أي لأنه أنظف وأبعد عن الاسراف في غسله وفي الشمائل عن أم هانىء قالت رأيت رسول الله ﷺ ذا ضفائر أربع (قوله أزهر اللون) أي أبيض مشربا بحمرة (قوله واسع الجبين) الجبينان ما اكتنفا الجبهة يمينا ويسارا فوق الصدغين (قوله أزج الحواجب) زججهما طولهما مع دقة وتقوس (قوله من غير قرن) بالتحريك أي اتصال بينهما وعدمه يسمى بالبلج (قوله أقنى العرنين) هو الأنف كله أو ما صلب من عظمه وقناه طوله ودقة أرنبته واحديداب وسطه أي ارتفاعه ولا تنافي بين هذا ورواية أنه كان أشم الأنف من الشمم وهو استواء على قصبة الأنف مع ارتفاع الأرنبة قليلا لأن الاحديداب كان يسيرا لأن زيادته غير ممدوحة فيترا.ى قبل التأمل أنه أشم ويصرح بذلك قول ابن أبي هاله في روايته أقنى العرنين يحسبه من لم يتأمل اشم (قوله سهل الخدين) أي لبس في خديه نتو وارتفاع وهذا معنى رواية أسيل

وعمر فيها وعن سعد بن زيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وذكر تمام العشرة وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه ويبتسمان إليه ويتبسم إليهما وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة وعنه أيضا قال قال رسول الله ﷺ أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر وعمر وعن أبى أروى الدوسى قال كنت عند النبى ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذى أيدنى بكما وعن عمار بن ياسر قال رسول الله ﷺ أتانى جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثنى بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ ما لبث نوح فى قومه ما نفدت بفضائل عمر وإن عمر حسنة من حسنات أبى بكر وعن أبى عبد الرحمن بن غنم أن رسول الله ﷺ قال لأبى بكر وعمر لو اجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه حب أبى بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وعن بسطام بن مسلم قال قال رسول الله ﷺ لأبى بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد من بعدى وعن أنس مرفوعا حب أبى بكر وعمر إيمان وبغضهما كفر وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ قال إن لكل نبى خاصة من أمته وأنا خاصتى من أصحابى أبى بكر وعمر (تنبيه) خص الله أبا بكر بأربع خصال سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله ﷺ ورفيقه فى الهجرة وأمره رسول الله ﷺ بالصلاة والمسلمون شهود وعن أبى جعفر قال كان أبو بكر من النبى ﷺ مكان الوزير فكان يشاوره فى جميع أموره وكان ثانيه فى الإسلام وثانيه فى الغار وثانيه فى العريش يوم بدر وثانيه فى القبر ولم يكن رسول الله ﷺ يقدم عليه أحدا .
روى أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما خرج مع رسول ﷺ متوجها إلى الغار جعل طورا يمشى أمامه وطورا يمشى خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله أذكر الرصد فأحب أن أكون أمامك وأتخوف الطلب فأحب أن أكون خلفك وأحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر الله معنا وكان رسول الله ﷺ حافيا فحفى فحمله أبو بكر رضى الله تعالى عنه على كاهله حتى انتهى إلى الغار فلما أراد النبى ﷺ أن يدخل الغار قال أبو بكر والذى بعثك بالحق نبيا لا تدخله حتى أدخل فاصبر قليل فدخل أبو بكر رضى الله تعالى عنه فجعل يلتمس بيده الغار فى ظلمة الليل مخافة أن يكون فيه شىء يؤذى رسول الله ﷺ فلما لم ير فيه شيئا دخل رسول الله ﷺ الغار (وروى) أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه رأى فى الغار أجحارا متعددة فصار يقطع ثوبه ويسد به الأجحار فبقى جحر لم يفضل له شىء من الثوب فجلس قريبا منه ووضع عقبه عليه وسده به فجعلت الحيات والأفاعى تضربه وتلسعه فصارت دموعه تنحدر وكان النبى قد نام وجعل رأسه فى حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبى فتنبه فقال ما لك قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبى عن ثوبه فأخبره الخبر فتوجه ودعا له وقال اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى فى الجنة فنودى أنه قد استجيب لك . وروى أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما رأى القافة وفتيان قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار اشتد حزنه وقال إن قتلت فإنما أنا رجل واحد وإن قتلت يا رسول الله هلكت الأمة فقال له لا تحزن إن الله معنا وأنزل الله سكينته عليه أى على أبى بكر لأنه هو الذى انزعج وهى آمنة تسكن لها القلوب وفضائل أبى بكر رضى الله تعالى عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى

المخدين (قوله ضليع الفم) بالضاد المعجمة أى واسعه وهذا هو المحمود فى الرجال عند العرب (قوله أشنب) قيل الشنب رونق الأسنان وقيل دقتها وتحريرها وقيل عذوبة الريق (قوله مفلج الأسنان) بالفاء ثم الجيم أى مفرج الثنايا والرباعيات (قوله يفتر عن مثل حب الغمام) أى إذا ضحك بانت أسنانه كالبرد (قوله أدعج العينين) أى شديد سوادهما (قوله دقيق المسربة) بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذى من الصدر إلى السرة (قوله جيد دمية) هى بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة فى حسن عنقه لأنها يبالغ فى تحسينها (قوله كث اللحية) أى كثير شعرها (قوله متماسك اللحم) أى لحمه يمسك بعضه بعضا ليس مسترخيا (قوله مستوى البطن والصدر) أى بطنه ضامر بحيث يساوى صدره (قوله ضخم الكراديس) جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين كالمنكب والمرفق والركبة (قوله عبل بكسر الموحدة) أى (قوله رحب الراحة) بسكون الحاء المهملة أى واسعها علامة الجود (قوله طويل الزندين) بفتح الزاى تثنية زند

كان رضى الله تعالى عنه اشجع الصحابه وانبهم فى دين الله فنى معالم التنزيل لماقبض رسول الله ﷺ وانتشر خبر وفاته ارتدعامة العرب إلا أهل مكة والمدينة والبحرين ومنع بعضهم الزكاة فهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله ﷺ وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم فقال له أبو بكر أليس قد قال إلا بحقها ومن حقها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والله لو منعونى عقالا وفى رواية عناقا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه ولو خذلنى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى فقال عمر بن الخطاب فوالله ماهو إلا ان رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح إيمان أبى بكر إيمان هذه الأمة جميعا فى قتال أهل الردة انتهى وفى مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فأول مابدأ به بعد خلافته أنه أنفذ جيش أسامة وكان قد استصغر قوم من الصحابة أسامة وقالوا لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قل لأبى بكر يرجع بالمسلمين فان أبى أن لا يفعل فليول علينا رجل أقدم سنا من أسامة فجاء عمر بن الخطاب إلى أبى بكر وذكر له ذلك فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله ﷺ فرجع عمر إلى الأنصار وذكر لهم مقالة أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقالوا له لابد وأن راجع أبا بكر فى ذلك فراجعه عمر رضى الله تعالى عنه فقام أبو بكر وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله ﷺ أسامة وأمره وتأمرنى أن أنزعه فعند ذلك رجع عمر رضى الله تعالى عنه إلى الناس وأخبرهم فتجهزوا وخرجوا وخرج أبو بكر فشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبى بكر فقال أسامة لأبى بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لأنزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولا تنزل وما ضرنى أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر أسامة بالجيش إلى الروم فلما وصل أسامة إلى بنى كحيل شن عليهم الغارة وسبى حريمهم وحرق منازلهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لأن أباه كان قد استشهد فى سرية مؤتة وكانت كذلك بالروم . وفتح أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة إلى أن رجعوا إلى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام

(فصل فى ذكر بعض كلامه) فى المحاضرات كان رضى الله تعالى عنه يقول فى خطبته أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور الوحا الوحا النجاة النجاة . وفى المحاضرات أيضا قال لما مرض رسول الله ﷺ عاده أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فشفى رسول الله ﷺ ومرض أبو بكر فعاده رسول الله ﷺ فشفى حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضى الله عنه فى ذلك :

مرض الحبيب فعدته فمرضت من حذرى عليه
شفى الحبيب فعادنى فشفيت من نظرى إليه

ومن كلامه رضى الله تعالى عنه كما فى طبقات الشعرانى أكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الأمانة وأكذب الكذب الخيانة وكان يقول رضى الله تعالى عنه إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله ولا يحتمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضى الله عنه يقول لمن يعظه يا أخى إن أنت حفظت وصيتى فلا يكن غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك وكان يقول إن العبد إذا دخله العجب بشىء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر

المسلمين

لوهو طرف عظم الذراع من جهة الكف والمراد طويل الذراعين بدون افراط (قوله سائل الأصابع) بسين مهملة وهمزة قبل اللام أى طويلها بدون افراط (قوله شثن) بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة وقد تفتح وقد تكسر أى ضخم (قوله خمصان الأخمصين) تثنية اخمص بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة تجافيه عن الأرض (قوله) مسيح القدمين أى أملسهما ليس فيهما تكسر ولا تشقاق (قوله يمشى هونا) أى برفق ووقار فلا ينافى وصف أبى هريرة مشيته بالسرعة كأن الأرض تطوى له (قوله تكفؤا) روى بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها تحتية أى يتمايل إلى قدام طبعا لا تكلفا (قوله كأنما ينحط من صبب) بفتحتين أى ينزل من موضع منحدر وذلك علامة قوة المشى (قوله ذريع المشية) بفتح الذال المعجمة وكسر الميم أى واسعها (قوله إذا التفت التفت جميعا) أى بسائر جسده قيل ينبغى أن يخص هذا بالتفاته وراءه أما التفاته يمنة أو يسرة فالظاهر أنه بعنقه وقيل المراد أنه لا يسارق النظر (قوله ولا يلوى عنقه) أى كما يفعله

المسلمين استحيوا من الله فوالذى نفسى بيده إنى لأظل حين أذهب إلى الغائط فى الفضاء متقنعا استحياء من ربى عز وجل وكان يقول رضى الله تعالى عنه ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان إذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا امرتنا فيقول إن رسول الله ﷺ أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا وكان إذا أكل رضى الله تعالى عنه طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذنى بما شربته العروق وخالط الأمعاء انتهى ولما ولى الخلافة قال إنى وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصرى قال بل ولكن المؤمن يهضم نفسه وكان رضى الله تعالى عنه إذا مدح قال اللهم أنت أعلم بى من نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيراً مما يحسبون واغفرلى مالا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون (لطيفة) سئل بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا فى زى مسكين وفى المحاضرات والمسامرات لما حضرته رضى الله تعالى عنه الوفاة أرسل إلى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال إنى أوصيك بوصية إن أنت قبلتها عنى إن لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وإن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وإنه عز وجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة. وأعلم أن عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن اعمالهم فيقول القائل أين يقع عملى فى عمل هؤلاء. وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن سيء أعمالهم ولم يبربه. واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ويقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن اعمالهم فلم يقبله. ألم تر إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه فى الآخرة باتباعهم الحق فى الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق الميزان لا يوضع فيه إلا حق أن يثقل ألم تر أن ماخفت موازين من خففت موازينه فى الآخرة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفف ذلك عليهم وحق الميزان لا يوضع فيه إلا باطل أن يخف ألم تر أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكى يكون العبد راغبا راهبا لا يلقى بيده إلى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فإن أنت حفظت وصيتى فلا يكونن غائب أحب إليك من الموت ولابد لك منه وان أنت ضيعت وصيتى هذه فلا يكونن غائب أبغض إليك من الموت ولن تعجزه وعن عائشة رضى الله عنها قالت كتب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وصية (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهى الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظنى به ورجائى فيه وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) قال أبو سليمان والذى كتب وصية أبى بكر عثمان بن عفان رضى الله عنهما (وكان قاضيه عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه شديدا مولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة بن الجراح وهو أول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة فى الإسلام وكان خاتمه خاتم رسول الله ﷺ وكان من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعده فى يد عمر ثم كان فى يد عثمان حتى وقع فى بئر اريس من معيقيب. ومروياته من الأحاديث مائة حديث واثنان وأربعون حديثا وفى المحاضرات مائة واثنان وثلاثون والله اعلم (تتمة فى مرضه وموته وغسله وما يتصل بذلك وأولاده رضى الله تعالى عنه) عن ابن شهاب ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه والحرث ابن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبى بكر فقال الحرث لأبى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله والله أن فيها سم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد فرفع أبو بكر يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل أنه اغتسل فى يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج للصلاة وكان عمر يصلى بالناس وقيل سبب موته تحرك سم الحية التى لدغته فى الغار ذكره ابن الأثير وقيل غير ذلك ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخر سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وفى الاكتفاء آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ولما توفى

أهل الخفة والطيش (قوله نظره) أى فى حال سكونه إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء لأن النظر إلى الأرض أجمع للفكرة واطوليته حال السكوت لاتنافى كثرة نظره إلى السماء حال التحدث الواردة فى خبر أبى داود كان إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء وهذه الجملة كالتفسير لقوله خافض الطرف وقيل خفض الطرف كناية عن شدة الحياء (قوله جل نظره الملاحظة) أى أكثر نظره النظر باللحاظ بفتح اللام وهو شق العين مما يلى الصدغ وأما الذى يلى الأنف فالموق والماق قيل هذا فى حالة العبادة وقيل غير فى وقت الخطاب (قوله عريكة) أى طبعا (وقوله وأشدهم خوفا من الله تعالى) قال أبو الحسن الأشعرى فى كتابه الايجاز كان عليه الصلاة والسلام يخاف الله بلا خوف إلا أن خوفه كان لماذا فقال أهل الحق كان خوفه من عقاب الله قبل أن آمنه الله منه ومن عتابه فى الدنيا بعد تأمينه كما قيل له لما أعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الآية فأما بعد تأمينه من عقابه فلا يجوز أن يخافه لأن ذلك يؤدى إلى عدم

أبو بكر رضي الله تعالى عنه ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأوصى ان تغسله زوجته اسماء بنت عميس فغسلته فهي أول امرأة غسلت زوجها في الإسلام
وأوصى أن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إذا أنا مت فجيئوا بي على الباب يعني
باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادقوه فان فتح لكم فادفنوني قال جابر فانطلقنا
فدفعنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى أن يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ففتح الباب
ولا ندري من فتح لنا وقال ادخلوا أدخلوه كرامة ولا نرى شخصا ولا شيئا كذا في الصفوة وفي
رواية سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب إلى الحبيب ه وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو سرير عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع في ميراث عائشة
رضي الله تعالى عنها بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال إنه بالمدينة
ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي
ﷺ وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ (وأما أولاده) فستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما
الذكور فعبد الله وهو أكبر أولاده الذكور وأمه قتيله ويقال قتلة بدون تصغير من بني عامر
بن لؤي شهد عبد الله فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي ﷺ وجرح بالطائف رماه أبو محجن
الثقفي بسهم فاندمل جرحه إلى خلافة أبيه ومات في خلافته في شوال سنة إحدى عشرة ودفن بعد
الظهر وصلى عليه أبوه ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله أخرجه أبو
نعيم وابن منده وأبو عمر كذا في أسد الغابة (وعبد الرحمن) ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وقيل
غير ذلك أمه أم رومان بنت الحرث من بني فراس بن غنيم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان
عبد الرحمن شقيق عائشة رضي الله تعالى عنهما شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من الشجعان
وكان راميا حسن الرمي له مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة دعا إلى البراز يوم بدر فقام إليه
أبوه أبو بكر رضي الله تعالى عنه ليبارزه فقال رسول الله ﷺ متعني بنفسك ثم من الله عليه
فأسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وشهد اليمامة
مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وشهد وقعة الجمل مع أخته عائشة ومات بمكة قبل أن
تتم البيعة ليزيد فجأة سنة ثلاث وخمسين (ومروياته) في كتب الأحاديث ثمانية وله عقب نقله
بعضهم (ومحمد) ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهي من المهاجرات الأول وكانت
تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه إلى الحبشة ولما استشهد جعفر بمؤته من أرض الشام
تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا بذي الحليفة لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة عشر من
الهجرة وهي شاخصة إلى الحج في حجة الوداع مع النبي ﷺ وأبي بكر فأمرها النبي ﷺ أن تغتسل
وترحل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعي إلى
قيام الساعة رضي الله تعالى عنها ولما توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه تزوجها علي بن أبي طالب
فنشأ محمد ولدها في حجر علي رضي الله تعالى عنهما وكان معه يوم الجمل وشهد معه صفين
وولاه سيدنا عثمان مصر وكتب له العهد فكان سببا لاستشهاده وولاه أيضا علي رضي الله تعالى
عنه مصر مكان قيس بن سعد بعد رجوعه من صفين وفي التاريخ لابن خلكان وغيره ان
علي بن أبي طالب ولي محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة
فاقام بها إلى أن بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام
ومعهم معاوية بن أبي حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره
هكذا ضبطه بعضهم فاقتتلوا وانهزم محمد بن أبي بكر واختفى في بيت مجنونة فدل أصحاب

الوثوق بخبره تعالى وقيل
بل كان خوفه من العقاب
لقوله تعالى فلا يأمن مكر
الله إلا القوم الخاسرون
وقوله تعالى وما أدري
ما يفعل بي ولقوله صلى الله
عليه وسلم اللهم إني أعوذ
برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك
وقوله اللهم إني أعوذ بك
من النار وفتنة المحيا والممات
ولاحتمال أن يكون
التامين امتحانا ومكرا أو
مشروطا بشيء في علم الله
وأجيب بأن الآية
الأولى مخصوصة بغير
الأنبياء والملائكة وبأن
الثانية منسوخة أو معناه
ما أدري ما يفعل بي في
الدنيا وبأنه عليه الصلاة
والسلام لشدة خوفه من
الله تعالى قد يذهل عن
تأمين الله له فتصدر منه
أمثال هذه الاستعاذات
وبأن الاحتمال السابق
طرح للقوي جدا
بالضعيف جدا وهو لا يليق
كذا في الشهاب على
الشفا مع تلخيص وبعض
زيادات (قوله فصلا فصلا)
أي مفصولا ممتازا بعضه
من بعض المأتية في كلامه
بحيث لا يخفى حرف منه
على السامع (قوله ذواقا)
بفتح الذال المعجمة أي
شيئا من طعام أو شراب
(قوله ولا على خوان) هو
بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شيء مرتفع يهيأ لأكل الطعام عليه (قوله ويأكل

معاوية بن أبى حديج ببيت المجنونة وهى قاعدة على الطريق وكان لها أخ فى الجيش فقالت تريدون قتل أخى قالوا لا قالت هذا محمد بن أبى بكر داخل بيتى فأمر معاوية أصحابه فدخلوا إليه وربطوه بالحبال وجروه على الأرض وأتوا به إلى معاوية فقال له محمد احفظنى لأبى بكر فقال له قتلت من قومى فى قصة عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله فى صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية أن يجر فى الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لذلك وأمر به أن يحرق بالنار فى جيفة حمار وقيل وضعه حياً فى جيفة حمار ميت واحرقه هذا وسببه دعوة أخته عائشة لما أدخل يده فى هودجها يوم الجمل وهى لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذى يتعرض لحريم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا أختاه قولى بنار الدنيا قالت بنار الدنيا ودفن فى الموضع الذى قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه إلا الرأس فأخرجه ودفنه فى المسجد تحت المنارة وقيل فى القبلة (وأما البنات) فعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله ﷺ وكانت أحب الناس إليه وورد قيل من أحب الناس اليك يارسول الله قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال ابوها وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بها فى الكلام على أزواجه ﷺ (وأسماء) بنت أبى بكر شقيقة عبد الله وهى أكبر بناته وتدعى ذات النطاقين لانها نطمت نطاقها وربطت به فم الجراب الذى فيه زاد الهجرة وكان فى بيت أبى بكر . قالت عائشة فى حديث الهجرة فجهزناهما أحسن الجهاز ووضعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها وربطت به على فم الجراب ذكر أهل السير أن أسماء بنت أبى بكر قالت لما خفى علينا أمر رسول الله ﷺ أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فقال أين أبوك فقلت والله لا أدرى فلطم خدى لطمة حتى خر منها قرطى ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جنى ولم نر شخصه ينشد أبياتا فقال :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد

إلى آخر الأبيات فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه رسول الله ﷺ زوج أسماء سيدنا الزبير بن العوام بمكة ولدت له عدة أولاد ذكور وأناث (فأما الذكور) فالمنذر وعبد الله وعروة وهو أحد الفقهاء السبعة (وأما الأناث) فخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة فجملتهن ستة ثلاثة ذكور وثلاث أناث ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتله الحجاج وغسلته بماء زمزم بمحضر من الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليها أحد منهم واستدل به الفقهاء على جواز إزالة النجاسة بماء زمزم فكانت سببا لإظهار حكم إلى يوم القيامة رضى الله عنها وعاشت بعده قليلا وعمرت مائة سنة ولم يسقط لها سن وماتت بمكة (وأم كلثوم) وهى أصغر بنات أبى بكر رضى الله تعالى عنه أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه فى الهجرة فتزوجها وتوفى عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه وتزوجها طلحة بن عبد الله ذكره ابن قتيبة وغيره ولم أقف لها على وفاة

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه) هو أبو حفص عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب يلتقى هو ورسول الله فى كعب وأمه حنتمه بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان مولده فى السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل ذلك ولم يزل إسمه فى الجاهلية والإسلام عمره وكناه رسول الله ﷺ بأبى حفص وهو الأسد وكان يوم بدر ذكره ابن اسحق وسماه رسول الله ﷺ بالفاروق يوم أسلم فى دار الأرقم وبه تم المسلمون أربعين فخرجوا وأظهروا الإسلام ففرق الله بعمر الحق من الباطل ولما أسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر أهل السماء

متكئا أى متمكنا معتمد على وطاء تحته أو مائلا إلى أحد شقيه قال المناوى من فهم أن المتكئ قال ليس إلا المائل إلى أحدهما فقد وهم إذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ . اه وقال فى محل آخر الاتكاء أربعة أنواع . الأول أن يضع جنبه على الأرض مائلا . الثانى أن يتربع الثالث أن يضع يده على الأرض ويعتمد عليها . الرابع أن يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الأكل لكن الثانى لا ينتهى إلى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الأولى (والسنة) قال القسطلانى يقعد مائلا إلى الطعام محنيا عليه وقال الحافظ ابن حجر أن يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه أو ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اه ولو قال أن يميل إلى أحد شقيه معتمدا على إحدى يديه لكان أحسن وينبغى حمل قول القسطلانى أن يقعد على قعود لا إتكاء فيه ليلائم ما قبله (قوله كما يأكل العبد) أى كأكل العبد فى هيئة التناول ومصاحبة الرضاء بما حضر تواضعا لله لا كما يأكل أهل الكبر وأهل الشره والمراد بالعبد هنا الإنسان المتذلل المتواضع لربه كما قال المناوى (قوله واجلس) أى فى حالة الأكل كما يجلس

باسلام عمر وهو أول من دعى أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من أشار على أبى بكر بجمع القرآن فى المصحف وجمع الناس فى قيام شهر رمضان وأول من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم ووضع الخراج ومصر الأمصار واستقضى القضاة وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا ياعمر وكان يختم بخاتم رسول الله ﷺ (وفى سبب إسلامه رضى الله عنه أقوال أشهرها) ماروى أن قريشاً اجتمعت فتشاورت فى أمر النبى ﷺ فقالوا أى رجل يقتله فقال عمر بن الخطاب انا لها فقال أنت لها ياعمر فخرج متقلدا سيفه طالبا للنبى ﷺ وكان النبى ﷺ مع أصحابه فى منزل حمزة فى الدار التى فى أصل الصفا فلما خرج عمر إلى الصفا لقيه سعد بن أبى وقاص الزهرى فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك إلا قد صبأت وتركت الدين الذى أنت عليه وفى رواية لعلك قد صبأت إلى محمد فابدأ بك فاقتلك فعند ذلك قال سعد أعلم أنى آمنت بمحمد واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشد كل واحد منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك ياعمر لا تستطيع هذا بأختك آمنة بنت الخطاب وفى المواهب فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل فقال أسلما قال نعم فتركه عمر وسار إلى منزل آمنة مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الأنصار يقال له خباب بن الأرت وهم يقرؤن سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا حدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت ياعمر إن كان الحق فى غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا فوقع بالأرض فضرب بسعيد الأرض وجلس على صدره فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما نظرت إلى الدم على وجهها غضبت وقالت ياعدو الله أتضربنى على أن أوحد الله قال نعم وفى رواية قالت ياعمر إن كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال أعرضوا على الصحيفة التى كنتم تدرسونها وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته لا أفعل قال ويحك قد وقع فى قلبى ما قلت فأعطينيها أنظر إليها وأعطيك من المواثيق أن لا أخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له أخته إنك رجس فانطلق فاغتسل وتوضأ فإنه كتاب لا يمسه إلا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج إليها خباب بن الأرت فقال أتدفعين كتاب الله إلى عمر وهو كافر قالت نعم إنى أرجو أن يهدى الله أخى فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت إليه الصحيفة فإذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن إلى قوله إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال عمر عند هذه ينبغى لمن يقول هذا أن لا يعبد معه غيره فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت وقال أبشر ياعمر فإنى أرجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله ﷺ البارحة قال اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام وذكر الدارقطنى أن عائشة قالت إنما قال رسول الله ﷺ اللهم أعز عمر بالإسلام لأن الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الأرقم التى بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الأصحاب فنظر فى شق الباب فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان دخل بخير قبلناه وإن جاء بشر قتلناه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحن الدار فأخذه بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفى رواية أخذ ساعده وهزه فارتعد عمر هيبة لرسول الله ﷺ وجلس فقال ما أنت بمنته ياعمر حتى ينزل الله بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعنى الخزى والنكال اللهم اهد

عمر

العبد لأن التخلق بأخلاق العبودية أشرف الأوصاف لا كما يجلس أهل الكبر وأهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الأكل ذما عنده قوله والدباء) هى القرع (قوله البقلة الحمقاء هى الرجلة وإنما قيل لها الحمقاء لأنها تنبت فى مجارى السيول فتقطعها فتطؤها الأرجل (قوله والبطيخ) الأصح إن المراد به الأصفر وقيل الأخضر (قوله وبطيخ وقثاء برطب) بأن يأكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على ما فى خبر ضعيف ذكره المناوى (قوله وأحب الثياب إليه الخ) الثوب ما يلبس مطلقا والقميص ما خيط من قطن أو كتان وأحاط بالبدن وكان ذا كمين والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برد يمانى من قطن محبر أى مزين محسن (قوله بقلنسوة) هى بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ما تلبس فى الرأس كالعرقية (قوله ولها قبالان الخ) القبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر القدم (قوله التقنع) هو تغطية الرأس أو أكثر الوجه بطرف العمامة أو برداء أو نحو ذلك يقال له الطيلس والقناع والطيلسان

عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تكبيرة فسمعها أهل المسجد وفى رواية سمعت بطرف مكة فقال يارسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا قال بلى والذى نفسى بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم فقال ففيم الإخفاء . وفى رواية قال يارسول الله علام نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال ياعمر إنا قليل وقد رأيت مالقينا فقال عمر والذى بعثك بالحق لايبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا جلست فيه بالإيمان ثم خرج فى صفين حمزة فى أحدهما وعمر فى الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش إلى عمر وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق وكان إسلامه رضى الله تعالى عنه بعد إسلام سيدنا حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح (صفته) كان أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد حمرة العينين فى عارضيه خفة أظلط وهو الذى يعمل بكلتا يديه على السواء . وصفته فى التوراة قال وهب قرن من حديد أمين شديد والقرن الجبل الصغير وقد ورد فى فضله رضى الله تعالى عنه آيات وأحاديث كثيرة منها ماهو خاص به ومنها ماهو مشترك بينه وبين أبى بكر وقد مر بعضها فى ترجمة أبى بكر وهذه نبذة من الأحاديث الخاصة به : عن أم مسلمة عن عائشة رضى الله تعالى عنهما قالت . قال رسول الله ﷺ قد كان فى الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى منهم فهو عمر قال بعضهم المحدث بالكسر على صيغة اسم الفاعل راوى الحديث وبالفتح على صيغة اسم المفعول الملهم صاحب الكشف والمكاشفة ولعله المراد اه وقال رسول الله ﷺ قال لى جبريل ليبكين الإسلام على موت عمر رواه الطبرانى وقال رسول الله ﷺ لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر رواه الديلمى وقال رسول الله ﷺ لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب رواه الإمام أحمد وقال رسول الله ﷺ لو نزل عذاب ما أفلت إلا ابن الخطاب رواه ابن مردويه وقال رسول الله ﷺ عمر معى وأنا مع عمر والحق مع عمر حيث كان رواه الطبرانى وقال رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة رواه البزار وقال رسول الله ﷺ مالقى الشيطان عمر إلا خر لوجهه وماسمع حسه إلا فر رواه الحكيم الترمذى فى النوادر وقال رسول الله ﷺ ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذى وقال رسول الله ﷺ ياأخى عمر لاتنسنا من دعائك رواه الإمام أحمد وقال رسول الله ﷺ كاد أن يصيبنا فى خلافك شر ياعمر رواه الديلمى فى مسند الفردوس وقال رسول الله ﷺ رضا الرب رضا عمر رواه الحاكم وقال رسول الله ﷺ لو أبعث بعدى لبعث عمر رواه الديلمى وقال رسول الله ﷺ ياعمر إنك لذو رأى رشيد فى الإسلام رواه أبو داود . ومن الأحاديث المشتركة زيادة على مامر صالحوا المؤمنين أبو بكر وعمر رواه الطبرانى أبو بكر وعمر منى منزلة السمع والبصر رواه الترمذى أبو بكر وعمر سراج أهل الجنة رواه الديلمى أبو بكر وعمر منى منزلة هرون من موسى رواه الخطيب . بويع له بعد موت أبو بكر رضى الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن أبو بكر رضى الله عنه صعد المنبر فجلس دون مجلس أبى بكر ثم قام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال أيها الناس إنى داع فأمنوا اللهم إنى غليظ فألنى لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك من غير ظلم منى ولا اعتداء عليهم اللهم إنى شحيح فسخنى فى نوائب المؤمنين قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولاسمعة أبتغى بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فإنى كثير الغفلة والنسيان والهمنى ذكرك على كل حال ثم قال ألا ورب الكعبة لأحملنهم على الطريق ثم نزل رضى الله تعالى عنه عن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال استأذن عمر رضى الله تعالى عنه على

بفتح اللام مايغطى به الرأس وأكثر الوجه (قوله غبا) بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة أى يوم دون يوم لأن المبالغة فى التسريح شأن أهل الترفه) قوله يخصف نعله) أى يخرزها (قوله لبس بسخاب) بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مشددة ثم موحدة أى سباب (ذكر نبذة من معجزاته ﷺ) منها القرآن، وهو أعظمها وانشقاق القمر طلب كفار قريش منه ﷺ آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق أبى قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة أربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا إيمانا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفى رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبى ولعل الفرقة التى كانت فوق أبى قبيس كانت جهة المشرق والتى دونها جهة المغرب فلا تنافى وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوة قيل وهو الذى يلى من المعجزات القرآن فى الرتبة وشق الصدر وإخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الإسراء حين سأله المشركون عن صفته ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى

النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما اذن له النبي صلى الله عليه وسلم تبادرن الحجاب فدخل رسول الله ﷺ يضحك فقال بأبي أنت وأمي يارسول الله ﷺ اعجبك من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر فأنت يارسول الله بأبي وأمي كنت أحق أن يهبنك ثم أقبل عليهن فقال اى عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ قلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أيها يا ابن الخطاب فو الذى نفس محمد بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وكان فى أيامه فتوح الامصار منها دمشق من أيدى الروم وطبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وأنطاكية وجلولاء والرقه وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها والقادسية والمدائن وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجأ إلى فرغانة والترك وفتحت أيضا كور دجلة والايلة وفتحت كور الأهواز والجابية وفتحت نهاوند واصطخر وأصفهان وبلاد فارس وتستر وسوس وهمذان والنوبة والبربر وآزربيجان وبعض أعمال خرسان نقله بعضهم عن الرياض النضرة وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح أيضا الإسكندرية وطرابلس الغرب وما يليها من الساحل وفى حياة الحيوان عد مما فتح فى أيامه رأس العين وخابور ونيسان ويرموك والرى وما يليها (كراماتان الأولى) لما فتح عمرو بن العاص مصر أتاه أهلها وقالوا إن النيل يحتاج فى كل سنة إلى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه والا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله وبعث إليه بطاقة وأمره أن يلقيها فى النيل فأخذها عمرو بن العاص فقرأها فإذا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجرى وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك) فالقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب أجرى الله النيل ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن أهل مصر ذكرها غير واحد الثانية عن عمرو بن الحرث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثة ثم أقبل على خطبته فقال أناس من أصحاب رسول الله ﷺ إنه لمجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن بن عوف وكان ينبسط إليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت فى خطبتك إذ ناديت ياسارية الجبل أى شىء هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم تمض إلا أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه أن القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى أن حضرت الجمعة فسمعنا صوت مناد ينادى ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله اه من الرياض النضرة قال بعضهم يقال فى جبل نهاوند غار سمع منه سارية نداء عمر والى الآن يعظموا ذلك الغار ويتبركون به (نوادر الاولى) رفع الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن الحطيئة أذى الناس بهجائه فاستحضره وأنبه وأوهمه أنه يقطع لسانه فقال الحطيئة بالله يا أمير المؤمنين الا ما قتلتنى فقد هجوت والله أمى وأبى وامرأتى ونفسى فقال له عمر ما الذى قلت فى أمك وأبيك قال قلت فيهما :

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى وأبا بنيك فساءنى فى المجلس

وقلت فيها أيضا :

وصف لهم وحبس الشمس له عن الغروب حتى قدمت العير التى لقيته فى منصرفه من المعراج وأخبرهم بأنها تقدم فى يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجىء العير وردها بعد غروبها على على ابن أبى طالب بدعوته ﷺ ليدرك على صلاة العصر أداء كما سيأتى بسطه وخروجه على المجتمعين على بابه لقتله ووضعه التراب على رؤوسهم من غير أن يروه ورميه يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت بفم الغار ووقف الحمامتين الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة فى وجهه وما جرى لسراقة بن مالك وشاة أم معبد فى قصة الهجرة ودعوته لعمر أن يعز الله به الإسلام فكان ذلك ولعلى أن يذهب الله منه الحر والبرد فلم يشتك واحدا منهما بعد وكان يلبس ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس بأن يعلمه الله التأويل ويفقهه فى الدين فكان ذلك ولجمل ابن جابر لقصار سابقا بعد أن كان مسبوقا ولأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من

تنحى فاجلس منى بعيدا ... اراح الله منك العالمينا

أغربالا اذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا

ثم قلت فى امرأتى :

أطوف ما أطوف ثم آوى ... إلى بيت قعيداه لكاع

ثم نظرت فى بئر فرأيت وجهى فاستقبحته فقلت :

أبت شفتاى اليوم ألا تكلما ... بشر فما أدرى لمن أنا قائله

أرى لى وجها قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

فأمر به فسجن فكتب إليه بعد أيام يقول :

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ ... ضمر الحواصل لاماء ولاشجر ... ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة ... فاغفر عليك السلام الله يا عمر ... أنت الامام الذى من بعد صاحبه ... ألقيت إليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها إذ قدموك لها ... لابل لانفسهم قد كانت الأثر

فأمر به فأحضر فاستتابه وخلى سبيله كذا فى المحاضرات (الثانية) مر سيدنا عمر رضى الله عنه فى بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول :

ألا طال هذا الليل وازور جانبه ... وليس إلى جنبى خليل ألاعبه ... فو الله لولا الله تخشى عواقبه ... لحرك من هذا السرير جوانبه ... مخافة ربى والحياء يعفنى ... وأكرم بعلى أن تنال مراتبه

فسأل عمر رضى الله عنه عنها فقيل له أنها امرأة فلان وله فى الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (الثالثة) ذكر ابن الجوزى فى كتابه تلقيح فهوم الأثر عن محمد عثمان بن أبى خيثمة السلمى عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطوف ذات ليلة فى سكك المدينة إذ سمع إمرأة تقول :

هل من سبيل إلى خمر فاشربها ... أم من سبيل إلى نصر بن حجاج ... فتى ماجد الإعراق مقتبل ... سهل المحيا كريم غير ملجاج ... تنميه أعراق صدق حين تنسبه ... أخا وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله عنه لا أرى معى بالمدينة رجلا يهتف العواتق به فى خدورهن على بنصر بن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فإذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له أعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنى فى بلدة أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ماذنبى قال هو ما أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخشيت المرأة التى عمر منها ما سمع أن يبدو من عمر إليها شىء فدست إليه المرأة أبياتا وهى :

قل للامام الذى تخشى بوادره ... مالى وللخمر أو نصر بن حجاج ... لا تجعل الظن حقا أن تبينه ... أن السبيل سبيل الخائف الراجى ... أن الهوى زم بالتقوى فتحبسه ... حتى يقر بالجام وإسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت امه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج فى ازار ورداء وبيده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لاقفن أنا وأنت بين يدى الله تعالى وليحاسبنك الله أيبيتن عبد الله وعاصم إلى جنبيك وبينى وبين ابنى الفيافى والأودية فقال لها أن ابنى لم تهتف بهما العواتق فى خدورهن ثم ارسل عمر إلى البصرة بريد إلى عتبة بن غزوان فاقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان بريدا خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما

أكثر الانصار مالا ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما فى نور النبراس والجابر بالبركة فى تمر حائطه فارفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا وعلى عتبة بن أبى لهب بان يسلط الله عليه كلبا فافترسه الاسد من بين قومه وعلى عامر بن الطفيل بان يشغله الله عنه بداء يقتله فاصابه طاعون فى عنقه ومات وقوله لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لاأستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها إلى فيه بعد وقوله فى امرأة خطبها فقال أبوها ان بها برصا امتناعا من الاجابة ولم يكن بها برص فلتكن كذلك فبرصت حالا وقوله للحكم بن أبى العاص حين جاء يرتعش مستهزئا كذلك فسكن فلم يزل يرتعش حتى مات وشهادة الضب والذئب له بالرسالة وشهادة الشجر له بالرسالة وإتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته وإتيانه فأظله من الحر وتسليم الشجر والحجر عليه وسكون جبل أحد لما ضربه عليه السلام برجله وقال له حين صعد عليه هو وأبو بكر وعمر وعثمان أثبت أحد فإنما عليك نبى وصديق وشهيدان وحنين الجذع الذى كان يخطب إليه لما فارقه للمنبر وتأمين اسكفة الباب وحوائط البيت

بعد فاسمع الأبيات منى هذه :

لعمرى لئن سيرتنى أو حرمتنى ٭ وما نلت من عرضى عليك حرام

فأصبحت منفيا على غير ريبة ٭ وقد كان لى بالمكتين مقام

لئن غنت الذلفاء يوما بمنية ٭ وبعض أمانى النساء غرام

ظننت بى الظن الذى ليس بعده ٭ بقاء ومالى حرمة فألام

فيمنعنى مما تقول تكرمى ٭ وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها مما تقول صلاتها ٭ وحال لها فى قومها وصيام

فهاتان حالانا فهل أنت راجعى ٭ فقد جب منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر هذه الأبيات قال أما ولى السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة اهـ من المستظرف (فوائد الأولى) جاء رجل إلى عمر رضى الله عنه يشكو إليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع إمرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا إذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك يا أخى فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر تحملتها لحقوق لها على فإنها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها ويسكن قلبى بها عن الحرام فأنا أتحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فتحملها يا أخى فإنما هى مدة يسيرة اهـ من حاشية البجيرمى على المنهج (الثانية) وقف أعرابى على عمر بن الخطاب رضى عنه وقال :

يا عمر الخير جزيت الجنة ٭ اكس بناتى وأمهنه ٭ اقسم بالله لتفعلنه

فقال رضى الله عنه فإن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال :

تكون عن حالى لتسألنه ٭ يوم تكون الأعطيات منه

والواقف المسئول بينهنه ٭ إما إلى نار وإما إلى جنه

فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال لغلامه يا غلام أعطه قبيصى هذا لذلك اليوم لا لشعره وقال أما والله لا أملك غيره وكان عمر رضى الله عنه يدنى يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكى حتى كان بوجهه خطان أسودان من البكاء وكان يقول الامن يأخذها بما فيها يعنى الخلافة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أكن شيئا ليتنى كنت نسيا منسيا (الثالثة) خرج عمر رضى الله عنه من المسجد والجارود العبدى معه فبينما هما خارجان إذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولى قالت يا عمر عهدى بك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم أنه من خاف الموت خشى الفوت فبكى عمر رضى الله عنه فقال الجارود مه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله أحرى أن يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله (الرابعة) من حديث اسلم وهو مولى عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم كما فى رواية وهى منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال يا اسلم أنظر إلى تلك النار هل هو ركب أضر بهم الليل والبرد فقلت لا أعلم يا أمير المؤمنين قال أنطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فإذا إمرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار

وصبيانها

على دعائه كما سيأتى وشكوى بعير اعرابى له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى بعض الطيور له أخذ بيضه فأمر من أخذه برده وتسبيح الحصى فى كفه وتسبيح الطعام بين أصابعه ونبع الماء من بينهما حتى روى الجيش العظيم وسقوا إبلهم وخيلهم وملئوا أوعيتهم وقد وقع منه ذلك مرارا واطعام ألف من صاع شعير بالخندق وإطعام الجيش العظيم من فضل أزواد يسير حتى شبعوا وملئوا أوعيتهم وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه وتفله فى عين على وهو أرمد يوم خيبر فعوفى من ساعته ولم ترمد بعد ذلك وعلى أثر سهم أصاب وجه أبى قتادة فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤلمه وعلى ضربه بساق سلمة بن الأكوع فبرئت وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ حين أصيب بسيف فبرئا وعلى يد معاذ ابن عفراء وقد قطعت فالتصقت وعلى ضربة بعاتق حبيب أمالت شقه فبرئت وارتدى شقه مكانه وعلى عينى رجل ابيضتا حتى لم يبصر بهما شيئا فأبصر وكان وهو ابن ثمانين سنة يدخل الخيط

وصبيانها يبكون قال عمر رضى الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره أن يقول عليكم يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته أدن بخير أو فدع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فما فى هذا القدر قالت ماء اسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال أى يرحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فأخرجنا عدلا من الدقيق وكبة من شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزرى لا أم لك فحملته عليه فانطبق وانطلقت معه اليها وهو يهرول حتى أتينا اليها فألقى ذلك العدل عندها فأخرج قطعة من دهن وألقاها فى القدر وجعل يقول للمرأة ذرى وأنا أحرك لك كذا فى المحاضرات وفى رواية قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو ينفخ فى النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم أنزله بيده وقال لها إعطينى شيئا فأتته بقصعة أو قال بصفحة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم توارى من المرأة وجعل يربض كما يربض السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت إلى حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدى ثم قصدنا المدينة وقال لى اسلم أن الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبكون فاحببت أن أفارقهم وهم يضحكون (الخامسة) قال الأعمش كنت جالسا عنده يوما فأتى باثنين وعشرين الف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها وكان إذا أعجبه شىء من ماله تصدق به وكان كثيرا ما يتصدق بالسكر فقيل له فى ذلك فقال أنى أحبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (السادسة) اعتق رضى الله تعالى عنه الف عبد كان إذا رأى عبدا من عبيده ملازما للصلاة اعتقه فقيل له أنهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله تخدعنا له (السابعة) قيل لما رجع عمر رضى الله عنه من الشام إلى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز فى خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضى الله عنه قال قد أقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عنى قال ولم قالت لأنه ما أنالنى من عطاياه منذ ولى أمر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلى على الناس ولا يدرى ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضى الله عنه وقال واعمراه كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا أمة الله بكم تبيعينى ظلامتك من عمر فانى أرحمه من النار فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست اهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى كلامنها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك إذ أقبل على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين فى وجهه فقال لها عمر رضى الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الخلافة إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا مما تدعى عليه عند وقوفه فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر برىء منه شهد على ذلك على وابن مسعود ثم دفعها إلى ولده وقال إذا أنا مت فاجعلها فى كفنى ألقى بها ربى اه من أعلام الناس (لطيفة) لما استخلف عمر رضى الله عنه حمل اليه مال يفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضى الله عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق أن تقدمنى بالعطية لمكانك فى الخلافة فقال له هات لك أبا كأبيهما أو جدا كجدهما حتى أقدمك بالعطية فأعادا مقالة عمر على أبيهما رضى الله تعالى عنه فالتفت إليهما وقال سيرا له وفرحاه بأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول عن جبريل عن الله عز وجل أن عمر سراج أهل الجنة لجا آ وبشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذى ذكرتما خط على رضى الله عنه لجا آ إليه وأخذا خطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضى الله عنه قال لولده إذا مت فادفنوا معى خط الإمام على رضى الله

فى الابرة وتفجر ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله فيها ومسحه على رأس الأقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمى فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط الأصنام المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين أشار ﷺ اليها قال وجاء الحق وزهق الباطل الآية وإعطاؤه عكاشة بن محصن يوم بدر جذلا من حطب فصار فى يده سيفا ولم يزل عنده وكذلك وقع لعبد الله ابن جحش يوم أحد وإحياء بنت دعا أباها إلى الإسلام فقال لا أؤمن بك حتى تحيى لى بنتى فذهب معه إلى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال أتحبين أن ترجعى إلى الدنيا فقالت لا والله وأنى وجدت الله خير لى من أبوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا وإحياء أبويه صلى الله عليه وسلم حتى آمنا به على ما قيل وإبراء الأمراض كما بين فى السير واستسقاؤه فامطرت السماء أسبوعا فشكوا له من المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب قيل وتأثير قدمه فى بعض الأحجار وعدم تأثير قدمه فى الرمل قال بعضهم لعل

عنا فعل ذلك نقله الاسحاق . عن الاوزاعى أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة لعثرات عمر تتبع ومناقبه الحسنة وسيرته المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته مشهورة وحسبك أنه كان وزير رسول الله ﷺ وكان كاتبه عبد الرحمن بن خلف الخزاعى وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأما قضاته فزيد بن أبى النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحرث الكندى بالكوفة وكان القاضى بمصر قيس بن العاص السهمى ثم كعب بن يسار وحاجبه مولاه يرفا وقيل اسمه يشر . وأما امراؤه فكان بمصر عمرو بن العاص السهمى ثم صرفه عن الصعيد وورد أمره إلى عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى وكان أميره بالشام معاوية بن أبى سفيان نقله بعض المؤرخين واستعمل أول سنة ولى على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بأزواج النبى ﷺ فى آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجة واعتمر فى ثلاث مرات وقالت عائشة رضى الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول ههنا قد كان فاناخ راحلته ورفع عقيرته وقال : -

عليك سلام من أمام وباركت ... يد الله فى ذاك الاديم المخرق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ... ليدرك ماقدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق فى اكمامها لم تفتق

قالت عائشة فلم ندر ذلك الراكب من هو فكنا نحدث أنه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات كذا فى المحاضرات وغيره وعن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضى الله عنه فلما كان بضجنان قال لا إله إلا الله العظيم المعطى ماشاء لمن شاء كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادى فى مدرعة صوف وكان فظا يتعبنى إذا عملت ويضربنى إذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت وليس بينى وبين الله أحد ثم تمثل بهذه الأبيات :

لا شىء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له ... والانس والجن فيما بينها ترد
اين الملوك التى كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يوما كما وردوا

وعن سعيد بن المسيب أيضا لما صدر عمر بن الخطاب منى اناخ بالأبطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يده إلى السماء فقال اللهم كبر سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل

(فصل فى ذكر نبذة من كلامه رضى الله عنه) كان رضى الله عنه يقول اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسول الله وكان رضى الله عنه يقول لولا خوف الحساب لأمرت بكبش يشوى لنا فى التنور وكان رضى الله عنه يقول من خاف الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يصنع مايريد وصعد يوما إلى المنبر فقال الحمد لله صيرنا ليس فوقى أحد فقيل له ماحملك على ماتقول فقال اظهار الشكر ثم نزل وكان يقول ليتنى كنت كبشا لأهلى يسمنونى مابدا لهم ثم ذبحونى فأكلونى وأخرجونى عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه فى حجر ولده عبد الله فقال له ياولدى ضع رأسى على الأرض فقال له عبد الله وما عليك أن كانت على فخذى أم على الأرض فقال ضعها على الأرض فوضع عبد الله رأسه على الأرض فقال ويلى وويل أمى أن لم يرحمنى ربى ثم قال وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجرلى ولا وزر على وكان رضى الله عنه إذا وقع

بهذا كان ليلة الغار لاخفاء أثر سيره عن المشركين . وأخباره عن المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وبأن طائفة من أمته يغزون البحر منهم أم حرام بنت ملحان فكان ذلك وبموت النجاشى يوم موته وصلى عليه مع أصحابه وبقتل الأسود العنسى الذى ادعى النبوة وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة فى قتال مسيلمة الكذاب فى خلافة الصديق رضى الله عنه وقوله فى الحسن بن على ان ابنى هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتى بسطه انتهى واخباره بأن عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فأصابته حوصر فى داره وقتل وبأن عمر يموت شهيدا فطعنه الشقى أبو لؤلؤة عبد المغيرة فمات وقوله للزبير بن العوام فى حق على تقاتله وأنت ظالم له فكان ذلك فى وقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة وجيش على مطالبين بدم عثمان ابن عفان وقوله لزوجاته

بالمسلمين أمراً يكاد يهلك اهتماماً بأمرهم وكان يأتى المجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشترى لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وأبطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر إلى الناس وقال إنما حبسنى عنكم ثوبى هذا كان يغسل وليس عندى غيره وحج رضى الله عنه من المدينة إلى مكة فلم يضرب فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان إذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضى الله عنه لا يجمع فى سماطه بين أدمين وقدمت إليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال أدمان فى إناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان فى قميصه أربع رقاع بين كتفيه وكان إزاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد مرة فى قميصه أربع عشرة رقعة أحداها من أدم أحمر وكان رضى الله عنه أبيض يعلوه حمرة وإنما صار فى لونه سمرة فى عام الرمادة حين أكثر من أكل الزيت توسعة على الناس أيام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف أنه لا يأكل أدما غير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة أشهر وكانت الأرض صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد ﷺ على يدى أورد ذلك كله الشعرانى فى طبقاته ومن كلامه أيضا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فانه أهون عليكم من الحساب غدا ومن كلامه أيضا من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون (تتمة فى الكلام عن وفاته وأولاده رضى الله عنه) روى أن عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب إليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه فى غلام صنع اسمه فيروز أبو لؤلؤة فقال إن لديه أعمالا كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر فجاء الغلام إلى عمر واشتكى فقال له عمر ما تحسن من الأعمال فذكرها فقال له عمر ما خراجك بكثير وعن أبى رافع قال كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين أن المغيرة أثقل على غلتى فكلمه لى يخفف عنى فقال له عمر اتق الله واحسن إلى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فاضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال إنك لا تضرب بهذا أحدا إلا قتله انتهى من الرياض النضرة حكى الطبرى قال جاء كعب الأحبار إليه رضى الله عنه فقال له يا أمير المؤمنين أعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر وما يدريك قال أجد صفتك وحليتك فى التوراة وأنه قد اقترب أجلك وكان عمر رضى الله حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاء كعب الأحبار وقال يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقى يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر فى الناس فدخل أبو لؤلؤة فى الناس وفى يده الخنجر الذى له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات وفى رواية ستا إحداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن النضر الليثى فلما وجد رضى الله عنه حر الحديد سقط فى الأرض وقال أفى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فليتقدم يصلى بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الأرض ثم حمل إلى داره ثم قال لولده وقيل لعبد الله بن العباس أخرج فانظر من قتلنى فقال له يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلى إلا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله إذهب إلى عائشة فاسألها هل تأذن لى أن أدفن مع النبى ﷺ وأبى بكر يا عبد الله إن اختلف القوم فكن مع الأكثر ولو ثلاثة يا عبد الله ائذن للناس يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون من المهاجرين والأنصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملأ منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل فى الناس كعب فلما نظر إليه عمر أنشأ يقول :

أيتكن تنبحها كلاب الحواب أيتكن صاحبة الجمل الأديب بدال مهملة فوحدتين أى كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعد ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك فى وقعة الجمل وقوله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين وكان عمار مع على وقوله لعلى بن أبى طالب اشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتى بسطه وقوله لقيس القيسى وقد قال له يا رسول الله أبايعك على ما جاء من الله وعلى أن أقول الحق يا قيس عسى إن مر بك الدهر أن يليك ولاة لا تستطيع أن تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا أبايعك على شىء إلا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم إذن لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زيادا وابنه عبيد الله وأمثالهما فبلغ ذلك عبيد الله بن زيادة فأرسل إليه فقال له أنت الذى تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن إن شئت أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقال ومن ذاك قال أنت وأبوك ومن أمركما قال

وواعدني كعب ثلاثا أعدها ... ولاشك أن القول ماقاله كعب

وما بي حذار الموت إني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وفي رواية قتل أبو لؤلؤة لعنه الله سبعة في مسجد رسول الله ﷺ وجرح جماعة فأخذ عبد الرحمن بن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب أنه قد أخذ قتل نفسه وكان طعن عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة أيام وتوفي لأربع بقين من ذي الحجة وقيل توفي يوم الاثنين وعاش ثلاثا وستين سنة وقيل خمسا وقيل غير ذلك وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر إلا يوما وصلى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها ومروياته في كتب الأحاديث خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا كذا في المسامرات .

وأما أولاده رضي الله عنه فثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات أما الذكور فعبد الله ويكنى أبا عبد الرحمن آمن بمكة في صغره مع أبيه وهاجر معه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر وأحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ومات بمكة ودفن بفخ بالفاء والخاء المعجمة المشددة موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله عقب ومروياته ألف وستمائة وثلاثون حديثا وعبد الرحمن الأكبر شقيقه وأمهما زينب بنت مظعون الجمحي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وزيد الأكبر وأمه أم كلثوم بنت الإمام علي كرم الله وجهه بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ويقال أنه رمي بحجر بين حيين في حرب فمات ولا عقب له ويقال أنه مات هو وأمه في ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر وقدم زيدا على أمه فصارت سنة وكان بسببهما حكمان وعاصم وأمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت وعاصم هذا هو الذي تزوج بابنة المرأة التي كانت تغش اللبن فعن أبي وائل قال مر عمر رضي الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها ياعجوز لاتغشي المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوبي اللبن الماء فقالت نعم ياأمير المؤمنين ثم مر بعد ذلك فقال ياعجوز ألم أتقدم إليك الا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله مافعلت فتكلمت ابنة لها من داخل الخباء فقالت ياأمه أغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت إلى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر أنا أتزوجها ياأمير المؤمنين فزوجها إياه فولدت له أم عاصم فتزوج أم عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة ففيها قيل ليست حفصة من رجال أم عاصم وتوفي عاصم سنة سبعين وله عقب وعياض وأمه عاتكة بنت زيد وزيد الأصغر وعبيد الله وأمهما مليكة بنت جرول الخزاعية وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر والده رضي الله عنه جرد سيفه وقتل الهرمزان وجفينة وهو رجل نصراني من أهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لأبي لؤلؤة قاتل عمر والده فأخذ عبيد الله ليقتص منه فاعتذر بأن عبد الرحمن بن أبي بكر أخبره أنه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان رضي الله عنه عبد الرحمن فسأله في ذلك فقال انظروا إلى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم إلا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا إليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين بالأمس ويقتل ابنه اليوم ولا والله لايكون هذا أبدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل في صفين معه وله عقب وأخوه زيد الأصغر وعبيد الله لأمهما عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وعبد الرحمن الأوسط وأمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الأصغر وأمه أم ولد ويكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب الآخر مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذي ضربه عمر في الحد حتى مات ولا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة في أسد الغابة وعبد الرحمن الأصغر هو أبو المجبر أيضا اسمه

والحد الذي تزعم أنك لايضرك بشر قال نعم قال لعلمن اليوم أنك كاذب ائتوني بصاحب العذاب قال فيبس عند ذلك فمات ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى

(ذكر نبذة من خصائصه صلى الله عليه وسلم)

هي أربعة أنواع مااختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى أنه عليه الصلاة والسلام أقوم به وأصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب النفل غالبا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره واجب والأول أفضل والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده واجب الأول أفضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب والأول أفضل وما اختص بتحريمه لعلم الله أنه أصبر على تركه ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح وما اختص باباحته تسهيلا وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه (فمن النوع الأول) ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية ونظر في وجوب الأربعة عليه بما هو مبين في السيرة الحلبية والتهجد وقيل نسخ وجوبه في حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة ومشاورة العقلاء

عبد الرحمن وإنما قيل له المجبر لأنه وقع وهو غلام فتكسر فأتى به إلى عمته حفصه أم المؤمنين فقيل لها انظرى إلى ابن أخيك المكسر فقالت ليس بالمنكسر ولكنه المجبر قال أبو عمرو قال الدارقطنى عبد الرحمن الأوسط أبو شحمة المجلود فى الحد وقطع به عن عمرو بن العاص قال بينا أنا بمنزلى بمصر إذ قيل لى هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفى رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف بعقبة ابن الحرث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا أقم علينا حد الله فأنا اصبنا البارحة شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن إن لم تفعله أخبرت والدى إذا قدمت عليه فعلمت أنى إذا لم أقم عليهما الحد غضب على عمر وعزلنى فأخرجتهما إلى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبد الرحمن ناحية إلى بيت فى الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت إلى عمر بحرف مما كان حتى إذا كتابه فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عمرو بن العاص عجبت لك وجراءتك على وخلافك عهدى فما أرانى إلا عازلك تضرب عبد الرحمن فى بيتك وتحلق رأسه فى بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفنى إنما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت أن لا هوادة لأحد من الناس عندى فى حق إذا جاءك كتابى هذا فابعث به فى عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه وكتب عمرو إلى عمر يعتذر إليه إنى ضربته فى صحن دارى وبالله الذى لا يحلف بأعظم منه إنى لأقيم الحدود فى صحن دارى على المسلم والذمى وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشى من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت إليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول إنى مريض وأنت قاتلى فضربه بالحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات وعن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم فى المسجد وعمر جالس والناس حوله إذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا منى فقال عمر إنى لا أعرفه فبكت الجارية فقالت يا أمير المؤمنين إن لم يكن من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أى أولادى قالت أبو شحمه فقال أبحلال أم بحرام فقالت من قبلى بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقى الله ولا تقولى إلا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة فى بعض الأيام إذ مررت بحائط بنى النجار إذ أتانى ولدك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودى قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى إلى الحائط ونال منى ما ينال الرجل من المرأة وقد اعمى على فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت إلى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بينى وبينه فأمر عمر مناديا فأقبل الناس يهرعون إلى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس أسرع معى فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال ههنا ولدى أبو شحمة فقيل له أنه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بنى فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال عمر يا بنى من أنا فقال أنت أبى وأمير المؤمنين فقال فلى حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لأنك والدى وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بنى أنشدك بالله هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال لا بأس أصدق يا بنى فإن الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع عمر منه قبض على يده ولببه وجره إلى المسجد فقال يا أبت لا تفضحنى

ومصابرة العدو فى الحرب وإن كثر وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين وأداء الجنايات والكفارات عمن لزمته من معسرى المسلمين وتخيير نسائه بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وإمساك من اختارت الآخرة وقيل لا يجب عليه إمساكها قال شيخ الإسلام وغيره هو الأصح ٭ ومن النوع الثانى أكل الصدقة ولو منذورة أو نفلا والكفارة والموقوف إلا على جهة عامة كالآبار الموقوفة على المسلمين ويشاركه فى الصدقة الواجبة فقط آله ﷺ وهل بقية الأنبياء يشاركون فى ذلك نبينا ﷺ أو لا ذهب الحسن البصرى إلى الأول وسفيان بن عيينة إلى الثانى وأن يعطى شيئا لأجل أن يأخذوا أكثر منه وتعلم الكتابة وإنشاء الشعر وروايته لا التمثيل به والفرق بين روايته والتمثيل به اشتمال الرواية على قوله قال فلان ففيه رفعة للقائل بسبب قوله وهذا يتضمن من رفع شأن الشعر المطلوب منه ﷺ ترك رفع شأنه بخلاف التمثيل ونزع لأمته إذا لبسها للقتال قبل أن يحكم الله بينه وبين عدوه ويشاركه فى هذا بقية الأنبياء وخائنة الأعين وهى الإيماء إلى مباح من قتل أو ضرب مع إظهار خلافه

وخلد السيف واقطعني أربا أربا قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جره إلى بين يدى أصحاب رسول الله ﷺ فى المسجد وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له افلح فقال يا أفلح خذ ابنى هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر فى ضربه فقال لا أفعل وبكى فقال يا غلام إن طاعتى طاعة الله ورسوله ﷺ فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير إلى أبيه يا أبت ارحمنى فقال له عمر وهو يبكى وإنما أفعل هذا كى يرحمك الله ويرحمنى ثم قال يا أفلح إضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول إضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبت اسقنى شربة من ماء فقال يا بنى إن كان ربك يطهرك فيسقيك محمد ﷺ شربة لا تظمأ بعدها أبدا يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبت السلام عليك فقال وعليك السلام إن رأيت محمدا أقرئه منى السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا عمر انظركم بقى فأخره إلى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ إلى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال إن الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يا بنى محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه فى حجره وجعل يبكى ويقول بأبى من قتله الحق بأبى من مات عند انقضاء الحد بأبى من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس إليه فإذا هو قد فارق الدنيا فلم نر يوما أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام وإذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله ﷺ أقرىء عمر منى السلام وقل هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام ياحذيفة أقرىء أبى منى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى أخرجه الديلمى فى كتاب المنتقى اه من الرياض النضرة وخرجه غير الديلمى مختصرا بتغيير اللفظ

وأما البنات الأربع لحفصة زوج النبى ﷺ وهى شقيقة عبدالله وعبدالرحمن الأكبر ورقية وهى شقيقة زايد الأكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبدالله فماتت عنده ولم تلد له فاطمة أمها أم حكيم بنت الحرث بن الحرث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب تولدت له عبد الله ذكره الدارقطنى وزينب أمها فكيهة تزوجها عبد الله بن سراقة العدوى وروت عن أختها حفصة ذكره ابن قتيبة وغيره

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه) هو أبو عبدالله عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقى هو ورسول الله ﷺ فى عبد مناف فبين عثمان وعبد مناف أربعة آباء وبين النبى وعبد مناف ثلاثة فهو أقرب الأربعة إلى رسول الله ﷺ بعد على رضى الله عنه وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب وأسلمت رضى الله عنها قديما وهاجرت الهجرتين وولد عثمان رضى الله عنه بالطائف فى السنة السادسة من عام الفيل وكان اسلامه على يد أبى بكر رضى الله عنهما قبل دخول النبى دار الأرقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة قال ابن اسحق هو أول الناس إسلاما بعد أبى بكر وعلى وزيد بن حارثة وهو ثالث الخلفاء وشهد المشاهد كلها إلا بدرا قيل خلفه النبى لأجل إبنته رقية بمرضها وضرب له بسهمه وأجره ولذا يعد من أهل بدر فكان كمن شهدها وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده فى بيعة الرضوان ودعا له بالخصوصية غير مرة فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رمقت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى طلوع الفجر يقول اللهم إنى رضيت عن عثمان فارض عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة

وصحاح السلطانية قبل التسرى بها والمرجح حلاله ونكاح الأمة المسلمة (ومن النوع الثالث) القبلة الصوم مع الشهوة والخلوة بالأجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير لفظ نكاح أو تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح أو تزوج منه فى غير التى زوجه الله اياها واعتمدوه ومن غير ولى وشهود ومن غير رضاها ورضا وليها وطلب امرأة متزوجة رغب فيها أو أمة رغب فيها مع وجوب الطلاق على الزواج والهبة على السيد وتزوجه حال إحرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمدوه وبلا مهر قال الحلبى قال المحققون معنى ما فى البخارى وغيره من أنه ﷺ جعل عتق صفية صداقها أنه أعتقها وبلا عوض وتزوجها بلا مهر فقول أنس أمهرها نفسها معناه إنه لم يصدقها شيأ فكان العتق كالمهر وإن لم يكن فى الحقيقة كذلك اه وتزوجه أكثر من أربع ومثله فى هذا بقية الأنبياء وتزويجه المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضا وليها وبغير ولى وشهود وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه من الغنيمة

وهذه نبذة من الاحاديث الواردة فى فضله قال رسول الله ﷺ أشد أمتى حياء عثمان بن عفان رواه الطبرانى وقال رسول الله ﷺ عثمان فى الجنة رواه ابن عساكر وقال رسول الله ﷺ عثمان أحيا أمتى وأكرمها رواه أبو نعيم وقال رسول الله ﷺ عثمان حى تستحى منه الملائكة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رفيقى معى فى الجنة وقال رسول الله ﷺ عثمان ولى فى الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله ياعثمان ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعثمان إنك ستبلى بعدى فلا تقاتلن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء وقال رسول الله ﷺ يشفع عثمان فى سبعين ألفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وأخرج ابن عدى عن عائشة رضى الله عنها قالت لما زوج النبى ﷺ بنته أم كلثوم لعثمان رضى الله عنه قال لها إن بعلك أشبه الناس بجدك إبراهيم عليه السلام وأبيك محمد وروى عن على رضى الله عنه أنه قال دخل عثمان رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله ﷺ ركبته فقيل له دخل عليك أبو بكر وعمر وعلى فلم تغطها فقال رسول الله ﷺ إنى لأستحى ممن استحيت منه الملائكة وعن جابر رضى الله عنه أنى رسول الله ﷺ بجنازة رجل فلم يصل عليها فقيل له يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عز وجل (نادرة) عن أبى قلابة قال كنت بالشام مع رفقة فسمعت رجلا يقول واويلاه من النار فقمت إليه وإذا رجل مقطوع اليدين والرجلين أعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال إنى كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار قال فأخذتنى رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه إلا النار موعظة من مواعظ سيدنا عثمان رضى الله عنه عن يزيد ابن عثمان قال آخر خطبة خطبها عثمان أيها الناس إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطيكموها لتركنوا إليها إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى فإن الدنيا منقطعة وإن المصير إلى الله اتقوا الله فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده واحذروا من الله الغيرة والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزابا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا . صفة عثمان رضى الله عنه كان أبيض اللون وقيل أسمر رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ويشد أسنانه بالذهب عن عبد الله بن حرام المازنى قال رأيت عثمان بن عفان رضى الله عنه فما رأيت قط ذكرا ولا أنثى أحسن وجها منه وبويع له بعد وفاة عمر رضى الله عنه يوم الإثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين وقيل يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام قال فى المختصر ولما كان فى اليوم الثالث من وفاة عمر خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التى عممه بها رسول الله ﷺ متقلدا سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس إنى سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما على وإما عثمان وقال قم يا على فقام على فوقف تحت المنبر وأخذ عبد الرحمن بيده وقال هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم لا ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى فأرسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذ بيده وقال أبايعك فهل أنت مبايعى على كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبى بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه إلى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبى ﷺ على المنبر وقعد عثمان فى الدرجة الثانية

وقضاؤه بعلمه ولنفسه ولولده شهادته لنفسه ولولده والشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه حال غضبه واقطاعه الأرض قبل أن يفتحها وأخذ طعام أو شراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم قيل واللمس بلا تجديد طهر وعدم إخراج زكاة المال وشاركه فى هذين بقية الأنبياء (ومن النوع الرابع) وهو أكثر الأنواع أنه أول الأنبياء خلقا وآخرهم بعثا ، ومعنى كونه أولهم خلقا أن الله تعالى خلق روحه قبل سائر الأرواح وشرفها بالنبوة أعلاما للملأ الأعلى برتبته فالنبوة صفة روحه فهى باقية بعد موته ولا يضر انقطاع الوحى بعد كمال دينه وعلى ماذكر حمل ما ورد أن الله خلق نوره قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام كذا فى شرح الشهاب على الشفاء والأوفق بقوله فهى باقية بعد موته أن مراده بالنبوة قوة الاستعداد للإيحاء لشرع لا نفس الإيحاء ولا ينافى ما مر حديث كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (وفى رواية) وإن آدم لمنجدل فى طينته أى ملق على الجدالة أى الأرض لأن الإخبار بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى لحصولها فى وقت سابق عليه أيضا وأنه أول من أخذ عليه الميثاق يوم

تحته لجعل الناس يبايعونه ويقال لسيدنا عثمان ذو النورين لأن النبي ﷺ زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجتكها وفي أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك وفي أسد الغابة أيضاً عن أبي محبوب عقبة ابن علقمة قال سمعت علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لو أن لي أربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة (نكتة) قيل للمهلب بن أبي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لأنه لم نعلم أحدا أرسل ستراً على ابنتي نبي غيره وكان عثمان رضي الله عنه شديد الحياء حتى أنه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند الغسل ليفيض الماء ويمنعه الحياء أن يقيم صلبه وفي طبقات الشعراني وكان يصوم النهار ويقوم الليل إلا الهجعة من أوله وكان يختم القرآن في ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه إزار عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته يأكل الخل والزيت وكان يردف غلامه خلفه في أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان إذا مر على المقبرة بكى حتى تبتل لحيته رضي الله عنه اه واشترى بئر رومة بأربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين وأصاب الناس قحط في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما اشتد بهم الأمر جاءوا إلى أبي بكر قالوا يا خليفة رسول الله إن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما نصنع فقال لهم انصرفوا واصبروا فإني أرجو الله أن لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيراً لعثمان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فإذا هي ألف بعير موسوقة براً وزيتاً وزبيباً فأناخت بباب عثمان رضي الله عنه فلما جعلها في داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا إنك لتعلم ما نريد بعنا من هذا الذي وصل إليك فإنك تعلم ضرورة الناس قال حباً وكرامة كم تربحوني على شرائي قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا يا أبا عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا إليك أحد فمن ذا الذي أعطاك قال إن الله أعطاني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فإني أشهد الله أني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المساكين وفقراء المسلمين اه من الغرر والغرد. وجهز رضي الله عنه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الألف بخمسين فرسا. عن قتادة حمل عثمان على ألف بعير وسبعين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام أما على عثمان بعد هذا لو أصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك فاشترى طعاما يشبع العسكر (فائدة) اختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح فقال أبو عبيدة يا عثمان تخرج علي في الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وما هن قال الأولى أني كنت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما أيام البيعة فإن رسول الله ﷺ بعثني في حاجة ومد يده عني وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيرا من يدي وأما يوم بدر فإن رسول الله ﷺ استخلفني على المدينة ولم يمكنني مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامي يوم أحد فإن الله عفا عني وأضاف فعلي إلى الشيطان فقال تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم فخصمه عثمان وغلبه مناقبه رضي الله عنه مشهورة وفتح في أيام خلافته نيسابور وإفريقية وسواحل الأردن وسواحل الروم واصطخر الأخيرة وفارس الأولى وطبرستان وسجستان واساورة ومروبانه مائة وستة وأربعون حديثا كاتبه مروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن أبي العاص وأميره بمصر أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب شرطته عبد الله بن قنفذ التيمي وفي المحاضرات ابن قنفذ التيمي ونقش خاتمه آمنت بالله مخلصا وقيل آمنت بالذي خلق

حال ألست بربكم وأول من قال بلى وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وأول من يكسى في الموقف من حلل الجنة أي بعد كسوة إبراهيم الخليل كما في حديث في مسند أحمد وإنما قدم جزاء لما فعله نمروذ حين عراه ليلقيه في النار قاله الشهاب وأول من يؤذن له في السجود وأول من ينظر إلى الرب وأول من يمر على الصراط وأول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وأنه أكرم الخلق على الله وأن دار هجرته التي هي المدينة آخر الدنيا خرابا وأن جميع ما في الكون خلق لأجله وإن اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها وعلى الجنان وما فيها وعلى بعض الأحجار وبعض أوراق الشجر وبعض الحيوانات وأنه أعطي من كنز تحت العرش أم الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر ولم يعطها غيره والأصح أن المراد بالكوثر في السورة نهر في الجنة أعطيه ﷺ أحلى من العسل وأبيض من الثلج طينه مسك وحصباؤه در وياقوت يسيح على وجه الأرض بلا أخدود كبقية أنهار الجنة يصب منه ميزابان في حوضه عليه الصلاة والسلام

فسوى وكان فى يده خاتم رسول الله ﷺ يطبع به إلى أن وقع فى بئر اريس (تتمة فى ذكر أولاده واستشهاده) أما أولاده رضى الله عنه فستة عشر تسعة ذكور وسبع بنات أما الذكور فعبد الله ويعرف بالأصغر وأمه رقية بنت رسول الله ﷺ وقيل فاختة بنت غزوان ومات صغيراً وقيل بلغ ست سنين ونقره ديك فى عينه فمرض ومات (وعبد الله الأكبر وكان اسنهم وأشرفهم عقبا وولداً ومات بمنى (وأبان) ويكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجمل مع عائشة قيل وكان أول من انهزم وكان أبرص أحول أصم ولى المدينة فى أيام عبد الملك بن مروان ومات فى خلافة يزيد بن عبد الملك وعقبه كثير وله ولد فى الأندلس (وخالد) وكان فى يد أولاده المصحف الذى قطر عليه دم عثمان يوم قتل توفى فى خلافة أبيه بركض دابة وله عقب وهو الذى يقال له الكسير (وعمرو) وله عقب أيضا وأمهم بنت جندب من الازد (وسعيد والوليد) أمهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى أبا عثمان ولاه معاوية خراسان وكان حاكما بها من قبل معاوية وقتل هناك (وعبد الملك) مات غلاما وأمه مليكة وهى أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارى (وأما البنات) فمريم الكبرى أخت عمرو لأمه وأم سعيد أخت سعيد لأمه وتزوجها عبد الله وعائشة وتزوجها الحرث بن الحكم بن أبى العاص ثم خلف عليها بعده عبد الله بن الزبير وأم أبان تزوجها مروان بن الحكم بن أبى العاص وأم عمرو وأمها رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها نائلة بنت الفرافصة الكلبية وتزوجها عمرو بن الوليد عقبة بن أبى معيط وأم البنين وأمها أم ولد نقله بعض المؤرخين وأما سبب قتله فروى عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد قال قتل عثمان مظلوماً ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله ﷺ لأن عثمان كان يحب قومه فولى ثنتى عشر سنة وكان كثيرا ما يولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله ﷺ صحبة وكان يجىء من أمرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان فى السنة الحجج الأواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبى سرح مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هناة إلى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة فى قلوبهم ما فيها لأجل عبد الله بن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لأبى ذر فى قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان لأجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون بن أبى سرح فكتب إليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر فى سبعمائة رجل إلى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدخل عليه على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال قد سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وإن وجب عليه حق فانصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا إلى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الأرض خبطاً حتى كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى إلى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد فأخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث فى طلبه رجالا فأخذوه وجاؤا به إليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد إلى من أرسلت قال إلى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه إداوة قد يبست وفيها شىء يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرج فشقوا الأداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم فك

الذى هو خارج الجنة وأنه يحرم نكاح أزواجه وإن لم يدخل بهن على المعتمد وسراريه على غيره ومثله فى ذلك بقية الأنبياء كما قاله جماعة ورؤية أشخاصهن فى الأزر وسؤالهن من غير حجاب. وإن الله تعالى أخذ الميثاق على سائر النبيين أن يؤمنوا به وينصروه إن أدركوه وأن يأخذوا العهد على أممهم بذلك وأنه يحشر على البراق وأما بقية الأنبياء فعلى الدواب وأنه شق صدره المرات العديدة وأما غيره من الأنبياء فلم يقع له ذلك رأساً على قول ووقع بلا تكرار على قول آخر وأن خاتم النبوة بظهره إزاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وأما بقية الأنبياء فخواتمهم فى أيمانهم على نزاع فى ذلك وأنه لا فىء له وأن الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده وأن نحو البعوض والقمل لا يمتص دمه وإن كان يوجد فى ثيابه ومن ثم كان عليه الصلاة والسلام يفلى ثوبه وأنه إذا ركب دابة لا تبول ولا تروث وهو راكبها وأنه إذا ماشاه الطويل طاله وإذا فارقه كان ربعة وأنه إذا جلس يكون كتفه أعلى من أكتاف الجالسين وأن الشيطان لا يتمثل به فى المنام لكن اختلفوا فقيل محله إذا رآه النائم

الكتاب بمن حضر منهم فإذا فيه إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على
عملك حتى يأتيك أمري إن شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجع إلى المدينة وختم محمد
الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب رسول الله ﷺ ودفع الكتاب إلى رجل منهم وقدموا
المدينة لجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد ﷺ ثم فكوا الكتاب بمحضر
منهم فإذا فيه إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرؤا الكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم
يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام
أصحاب رسول الله ﷺ إلى منازلهم وما منهم من أحد إلا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك
علي بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ ثم دخل على عثمان
ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم قال وهذا البعير بعيرك
قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت
به ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان وسألوه أن يدفعه إليهم
وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله ﷺ من عنده غضابا وعلموا
أن عثمان لا يحلف باطلا لحاصره الناس ومنعوه الماء وأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا
لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث إليه ثلاثة قرب مملوءة
ماء فما كادت تصل حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا أنهم يريدون
قتل عثمان فقال إنما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى
تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل إليه وبعث الزبير ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم
يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه أخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان
بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة
وشج قنبر مولى علي ثم أن بعض من حضر عثمان خشي أن تغضب بنو هاشم لأجل الحسن والحسين
فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين وقال إن جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن
عثمان وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار
رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لأن كل من كان معه كان فوق
البيت ولم يكن معه إلا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع
صراخها من الجلبة فصعدت إلى الناس فقالت أن أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن
كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا
وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه
مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن
وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه
طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال
عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة
لو دفع مروان لم يقتل فقال لو أخرج إليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج علي
فأتى منزله . وفي الاستيعاب روى سعيد المقبري عن أبي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار
قال رمي رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك
يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك فإنما يراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي قال أبو هريرة فرميت سيفي
لا أدري أين هو حتى الساعة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه :

وكف يديه ثم أغلق بابه ... وأيقن أن الله ليس بغافل

بصورته المعروفة التي كان عليها قبل موته وقيل لا يتمثل به سواء رآه النائم بصورته المعروفة أو غيرها وإن مسجده لو وسع جدا لم تختلف أحكامه الثابتة له كمضاعفة الأجر على الأصح ومثله مسجد مكة وأنه أرسل للناس كافة إنسها وجنها إجماعا وكذا الملائكة على الأصح عند جماعة وأن الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الأنبياء حيث قال يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا زكريا يا يحيي يا عيسى بل خاطبه صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي يا أيها الرسول يا أيها المدثر يا أيها المزمل وأنه تعالى أقسم بحياته حيث قال لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وأنه رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله أن يريه نفسه وذلك في أوائل البعثة وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالأفق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالأفق الأعلى ومرة ليلة الإسراء وهي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى ولم يره نبي غيره على صورته وأن إسرافيل هبط عليه ولم يهبط على نبي قبله وأنه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة خاصة (قال الحلبي) وأما التسري عليهن فلم وقال

وقال لأهل الدار لاتقتلوهم ٭ عفا الله عن كل أمريء لم يقاتل

وكان أول من دخل عليه الديار محمد بن أبي بكر الصديق فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج وفي رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى بجلسك هذا مني فيقال أنه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار إلى من معه فطعنه واحد فقتلوه اهـ وروي أنه ضربه يسار بن علياص أو يسار بن عياض الأسلمي وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطيء عمير بن صابيء على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وفي رواية لما خرج محمد دخل رمان بن سرحان رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أي دين أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الأيمن وفي رواية على صدغه الأيسر فقتله فخر فادخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله لأقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وفي رواية فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني فضربه الغلام بالسيف فقتله ٭ وفي أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر وأشعره غيره ٭ وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان اليمامي وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة وقيل بل أسود التجيبي من أهل مصر ويقال جبلة بن الأيهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادي ويقال ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله وكان يومئذ صائماً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال أنها إلى الساعة لفي المصحف والله أعلم وقال له رسول الله ﷺ يا عثمان إن الله عسى أن يلبسك قميصا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يوم القيامة ٭ قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة في ذي الحجة يوم الجمعة لثمان أو سبع خلت منه يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره المدائني عن ابن معشر عن نافع وقال ابن اسحق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً واثنين وعشرين يوم من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر وكانت مدة حصاره أربعين يوما وقيل خمسين وعاش سبعا وثمانين سنة وقيل ثمانين على ما قاله ابن اسحق وقيل قتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة إلا يوما وقيل غير ذلك قال أبو عمرو لما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك إلى الليل فحمله فيه رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه وصلى عليه جبير بن مطعم. وعن عروة أنه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله ﷺ قال الواقدي دفن ليلا ليلة السبت في موضع أو قال في أرض يقال له حش كوكب وأخفي قبره وكوكب رجل من الأنصار والحش البستان كان عثمان رضي الله عنه قد اشتراه وزاده في البقيع فكان أول من قبر فيه (وروى) محمد بن عبد الله بن الحكم وعبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب

أنف على حكمة وما علل به منع التزوج عليهن حاصل في التسري إلا أن يفرق اهـ وأن فضلاته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الأنبياء. وأنه يخص من شاء بما شاء من الأحكام كجعلـــه شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه لأم عطية في النياحة على جماعة مخصوصة وأنه خاتم الأنبياء. وأنه الشفيع في فصل القضاء. وأنه صاحب لواء الحمد يوم القيامة وأنه خطيب الأمم وأمامهم في ذلك اليوم وأن له الوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على أحد الأقوال أي إقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافي ما روي أنه يجلس على منبر على يمين العرش كما في شرح الشفاء للشهاب وأن أمته خير الأمم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الألسنة وأنه لا يقرأ في الجنة إلا كتابه ولا يتكلم فيها إلا بلسانه وأنه لم ير أثر لقضاء حاجته بل كانت الأرض تبتلعه ويشم من مكانه رائحة المسك وأنه كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه قيل وكان ينظر في الظلمة كما ينظر في النور وأن تنفله قاعدا كتنفله قائماً وأنه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكني بكنيته المشهورة أبي القاسم مطلقا على الأصح من مذهب

ابن عبد العزى وحكيم بن حزام . وعبدالله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به إلى المقبرة ليدفنوه فاذاهم بقوم من بنى مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وإن رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح فى حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتى لاضربن الذى فيه عيناك فسكتت فدفنوه أخرجه القلعى وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه أخرجه ابن الجوزى ورواه عبد الله بن الإمام أحمد فى زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل وشهدت الملائكة عثمان رضى الله عنه فعن سهل بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد فامكناه من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا ان نتفرق فإذا منادى لاروع عليكم أثبتوا . فأنا جئنا لنشهد معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة رواه الضحاك عن عبد الله بن سلام قال أتيت عثمان يوم الدار فدخلت لأسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا بأخى فقلت يسرنى لو كنت فداءك يا أمير المؤمنين فقال لو الليلة رأيت رسول الله ﷺ وقد مثل لى فى هذه الخوخة وأشار عثمان بيده إلى خوخة فى أعلى داره فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فدلى دلوا شربت منه فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديى وبين كتفى فقال إن شئت أفطرت عندنا وإن شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر نقله الاسحاقى . وفى أسد الغابة عن أبى سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها الافى جاهلية ولا فى إسلام وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى المنام ورأيت أبا بكر وعمر فقالوا لى اصبر فانك تفطر عندنا القابلة رضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ولما قتل عثمان رضى الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من فى القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث إن شاء الله من الآمنين برحمة الله اه من المحاضرات

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا على بن أبى طالب)

ابن عم الرسول وسيف الله المسلول . ولد رضى الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل بخمس وعشرين وقيل المبعث باثنى عشر سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد فى البيت الحرام قبله أحد سواه قاله ابن الصباح (وأمه) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجمع أبى طالب فى هاشم جد النبى ﷺ أسلمت وهاجرت مع رسول الله ﷺ نقل عنها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلى رضى الله عنه فى بطنها لم يمكنها يضع رجله على بطنها ويلصق ظهره بظهرها ويمنعها من ذلك ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه أى عن أن يسجد لصنم وهى أول هاشمية ولدت هاشميا ولما مات كفنها ﷺ بقميصه لأنها كانت عنده بمنزلة أمه وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وأبا أيوب الانصارى وعمر بن الخطاب وغلاما أسود فحفروا قبرها بالبقيع فلما بلغوا لحدها حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ اضطجع فيه وقال اللهم اغفر لأمى فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين فقيل يارسول الله رأيناك صنعت شيئا لم تكن صنعته بأحد قبلها فقال ﷺ ألبستها قميصى لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت فى قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لأنها كانت أحسن خلق الله تعالى صنعا إلى بعد أبى طالب . وتربى على رضى الله عنه رسول الله ﷺ وذلك أنه لما أصاب

المصطفى وقيل فى حياته صلى الله عليه وسلم لأن النهى عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لاذاه باجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجحه النووى لمن اسمه محمد فقط الحديث من تسمى باسمى فلا يتكنى بكنيتى وأن من دعاه فى الصلاة يجب عليه إجابته قولا وفعلا وإن كثر وكذا بقية الأنبياء . ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا فقط وأنه لا يقع منه ذنب كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا قبل النبوة أو بعدها على نزاع فى بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقية الأنبياء . فى الأربعة

(ذكر نبذة من جوامع عباراته ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم)

اعلم أن كلامه عليه الصلاة والسلام لا يحصيه إلا الله تعالى وقد اشتمل هذا الكتاب فيما مر وسنأتى على جملة منه (ولنذكر) هنا زيادة على ذلك مائة حديث من جوامع عباراته ورقائق براعاته ليكشف للناظر قوله صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام إختصارا فنقول قال عليه الصلاة والسلام إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها

أهل مكة جدب وقحط أجحف بذوى المروءة وأضر بذى العيال قال رسول الله ﷺ لعمه العباس رضى الله عنه وكان من أيسر بنى هاشم ياعم ان أخاك أباطالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى فانطلق بنا إلى بيته لنخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا فنكفلهما عنه فقال العباس أفعل فانطلقا حتى أتيا أباطالب فقالا أنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتم لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على رضى الله عنه مع رسول الله حتى بعث النبى ﷺ فاتبعه على رضى الله عنه وآمن به وصدقه وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقال ابن اسحق أسلم على بن أبى طالب وهو ابن عشر وقيل غير ذلك وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا فى تبوك فان رسول الله ﷺ خلفه فى أهله فقال يارسول الله اتخلفنى فى النساء والصبيان قال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لانبى بعدى اخرجه الشيخان (صفته) كان آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما أقرب إلى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية • وفى ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمها • الوجه كانه قمر بدرى عظيم البطن وكان رضى الله عنه عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لاتبين عضده من ساعده ادمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كأن عنقه ابريق فضة وفى أسد الغابة عن رازم بن سعد الضبى قال سمعت أبى ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وإن شئت قلت إذا نظرت اليه قلت آدم وان تبينته من قرب قلت أن يكون أسمر ادنى من أن يكون آدم (لطيفة) عن أبى سعيد التيمى أنه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان فى السوق فإذا رأينا عليا قد أقبل علينا أقلنا بزرك اشكم قال على مايقولون قالوا يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام واشكم لعجمية البطل وبزرك بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم وقد ورد فى فضله آيات وأحاديث جمة نقل الواحدى فى كتابه المسمى باسباب النزول أن الحسن والشعبى والقرطبى قالوا أن عليا رضى الله عنه والعباس وطلحة ابن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت مفتاحه بيدى ولوشئت كنت فيه وقال العباس رضى الله عنه وأنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال على رضى الله عنه لاأدرى لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فى سبيل الله فأنزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله أن قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله إلى وأولئك هم الفائزون وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال صليت مع رسول الله ﷺ يوما من الأيام الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيئا فرفع السائل يديه إلى السماء وقال اللهم أشهد أنى سألت فى مسجد نبيك محمد ﷺ فلم يعطنى أحد شيئا وكان على رضى الله عنه فى الصلاة راكعا فأومأ اليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبى ﷺ وهو فى المسجد فرفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء وقال اللهم ان أخى موسى سألك فقال رب اشرح لى صدرى ويسرلى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى أشدد به أزرى وأشركه فى أمرى فأنزلت عليه قرآنا سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وأنى محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لى صدرى ويسرلى أمرى واجعل لى وزيرا من أهلى عليا أشدد به ظهرى قال أبوذر رضى الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يامحمد اقرأ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون نقله أبو اسحق أحمد الثعلبى فى تفسيره • ونقل

وخالق الناس بخلق حسن • اتقوا الدنيا فوالذى نفسى بيده أنها لأسحر من هاروت وماروت • اجملوا فى طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما كتب له • أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل • أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما • احفظ الله يحفظك • أخلص دينك يكفك القليل من العمل • أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك إذا أحب الله قوما ابتلاهم • إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده • إذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول أنك ظالم فقد تودع منهم • إذ سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن • إذا غضب أحدكم فليسكت • إذا قمت فى صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه واجمع الإياس مما فى أيدى الناس • إذا لم تستح فاصنع ما شئت • أزهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس استعد للموت قبل نزول الموت • استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود • استنزلوا الرزق بالصدقة • أشكر الناس لله اشكرهم للناس • أفضل الجهاد كلمة حق

الواحدى فى تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال كان مع على رضى الله عنه أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا و بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية فأنزل الله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبى ﷺ لعلى أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين وعن مكحول عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال قال رسول الله ﷺ سألت الله أن يجعلها أذنك يا على ففعل فكان على رضى الله عنه يقول ما سمعت من رسول الله ﷺ كلاما إلا وعيته وحفظته ولم أنسه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أنزل الله قوله تعالى إنما أنت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله ﷺ أنا المنذر وعلى الهادى وبك يا على يهتدى المهتدون قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس آية من كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إلا وعلى أولها وأميرها وشريفها ونقل الإمام أبو اسحق الثعلبى رحمه الله فى تفسيره أن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتنى عن مسألة لم يسألنى عنها أحد قبلك حدثنى أبى عن جعفر بن محمد عن آبائه رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه فشاع ذلك فطار فى البلاد وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهرى فأتى رسول الله ﷺ على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلى خمسا فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه فهذا شىء منك أم من الله عز وجل فقال النبى ﷺ والذى لا إله إلا هو ان هذا من الله عز وجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج (تنبيه) قال العلماء لفظ المولى تستعمل بإزاء معان متعددة وردبها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى فى حق المنافقين مأواكم النار هى مولاكم أى أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وبمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون أى ورثة وبمعنى العصبة قال تعالى وأنى خفت الموالى من ورائى أى عصبتى وبمعنى الصديق قال الله تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا أى صديق عن صديق وبمعنى السيد والمعتق وهو ظاهر فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن عليا كذلك (ومن الأحاديث) ما أخرجه الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله ﷺ إن الله أمرنى بحب أربعة وأخبرنى أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان وأخرج أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه عن حبشى بن جنادة قال قال رسول الله ﷺ على منى وأنا من على ولا يؤدى عنى إلا على . وأخرج الترمذى عن ابن عمر قال آخى النبى ﷺ بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد فقال ﷺ أنت أخى فى الدنيا والآخرة . وأخرج مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لعهد النبى الأمى به أو لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق . وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين

يبغضهم

عند سلطان جائر أكثروا ذكر هازم اللذات الموت فانه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش إلا وسعه عليه ولا ذكره فى سعة إلا ضيقها عليه . إن الله تعالى كريم يحب الكريم ويحب معالى الأخلاق ويكره سفاسفها أن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم وأن الصبر عند الصدمة الأولى . ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم أن أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع دينه بدنيا غيره . ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة وأن الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة انزلوا الناس منازلهم . أن من كنوز البر كتمان المصائب . الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم بروا آباءكم تبركم أبناءكم وعفوا عن النساء تعف نساؤكم ومن تنصل فلم يقبل فلن يرد على الحوض . ترك الشر صدقة تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعملون التؤدة فى كل شىء خير إلا فى عمل الآخرة جف القلم بما أنت لاق

بغضهم عليا . وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت يارسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء . فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين . وسببه قوله ﷺ أقضاكم علي ما روي أن النبي ﷺ كان جالسا مع جماعة من الصحابة لجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله أن لي حمارا وأن لهذا بقرة وأن بقرته قتلت حماري فبدر رجل من الحاضرين فقال لاضمان على البهائم فقال ﷺ اقض بينهما يا علي فقال علي لهما كانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي على صاحب البقرة ضمان الحمار فاقر ﷺ حكمه وأمضى قضاءه عن أبي عثمان النهدي عن علي كرم الله وجهه قال بينما رسول الله ﷺ آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة قال فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلى له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا فقلت يارسول الله ما يبكيك قال ضغائن لك في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعد موتي قال قلت يارسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك (لطيفة) روي أن رجلا أتي به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت قال أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأومن بما لا أره وأقر بما لم يخلق فارسل عمر إلى علي رضي الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل قال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال عمر رضي الله عنه أعوذ بالله من معضلة لا علي بها قال سعيد بن المسيب كان عمر يقول اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن (نادرة) وهي ان رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج النساء وفرج كفرج الرجال وأصدقها جارية كانت له ودخل بالخنثى وأصابها فحبلت منه وجاءت بولد ثم ان الخنثى وطئت الجارية التي أصدقها لها الرجل فحملت منه الجارية بولد فاشتهرت قصتهما ورفع أمرهما إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسأل عن عن حال الخنثى فأخبر انها تحيض وتطأ وتوطأ وتمنى من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس متحيري الافهام في جوابها وكيف الطريق إلى حكم قضائها وفصل خطابها فاستدعى علي رضي الله عنه غلاميه وأمرهما أن يذهبا إلى هذه الخنثى ويعدا اضلاعها من الجانبين ان كانت متساوية فهي امرأة وان كان الجانب الأيسر انقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل فذهبا إلى الخنثى كما أمرهما وعدا اضلاعها من الجانبين فوجدا أضلاع الجانب الأيسر انقص من أضلاع الجانب الأيمن بضلع لجاءا وأخبراه بذلك وشهدا عنه فحكم على الخنثى انها رجل وفرق بينها وبين زوجها (ودليل) ذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيدا أراد سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولخفي حكمته فيه ان يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما إلى صاحبه فلما نام آدم عليه السلام خلق الله عز وجل من ضلعه القصرى من جانبه الأيسر حواء فانتبه فوجدها جالسة إلى جنبه كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقص من جانبه الأيسر عن المرأة بالضلع والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعا هذا في المرأة وأما الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثنى عشر في الأيمن وأحد عشر في الأيسر وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة ضلع أعوج اه من

• حبك الشيء يعمي ويصم . حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء . حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . الحرب خدعة . الحياء خير كله . خير الأمور أوسطها . خير الناس من طال عمره وحسن عمله وساء عمله . الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . الدال على الخير كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان . الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . الدين يسر ولن يغلب الدين أحد إلا غلبه . الدين النصيحة . رب قائم حظه من قيامه السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش . رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم . الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل . زر غبا تزدد حبا . السعيد من وعظ بغيره . السكينة مغنم وتركها مغرم . الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه . صنائع المعروف تقي مصارع السوء . وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر . الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر . الظلم ظلمات يوم القيامة . عند الله خزائن الخير والشر مفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر

الفصول المهمة ولنرجع إلى ما نحن بصدده . وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب لم يجترىء أحد أن يكلمه إلا علي وأخرج الطبراني والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال النظر إلى علي عبادة واخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله ﷺ قال من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وأخرج الامام أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من سب عليا فقد سبني وأخرج الطبراني بسند ضعيف أن عليا قال أن خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا علي انك ستقدم على الله انت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم اعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع علي رضي الله عنه يده إلى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لأنهم هم الذين احبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض واعداؤه الخوارج واخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن علي قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فيك مثلا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا أمه واحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به ألا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يطريني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا على الحوض واخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله وأخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس ان النبي ﷺ قال علي يزهو في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا وأخرج الترمذي والحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان وأخرج الشيخان عن سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب وكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه رضي الله عنه ففي صحيح البخاري عن أبي حازم أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال هذا فلان لأمير المدينة يدعو عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول له أبو تراب فضحك وقال والله ما سماه إلا النبي صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم أحب اليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت يا أبا عباس كيف قال دخل علي على فاطمة رضي الله عنهما ثم خرج فاضطجع في المسجد فقال النبي ﷺ أين ابن عمك قالت في المسجد فخرج اليه فوجد رداؤه قد سقط عن ظهره وخلف التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول أجلس يا أبا تراب مرتين قال الفقهاء وفيه جواز النوم في المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي اليه لاسترضائه ومن كتاب الآل لابن خالويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه حبك إيمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك . وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال لعلي طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ نظر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني وبغيضك بغيض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك . واخرج البخاري عن علي رضي الله عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة واخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني عليا وقد تقدم وأخرج ابن عساكر عن ابن

وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير . العبد عند ظنه بالله وهو مع من أحب . فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم . القرآن حجة لك أو عليك . القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى . كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول . كفى بالمرء علما ان يخشى الله وبالمرء جهلا ان يعجب بنفسه . كما تدين تدان . كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل . الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني . لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ليس الخبر كالمعاينة . ليس الشديد من غلب الناس إنما الشديد من غلب نفسه ليس منا من غش ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر . ما أسر عبد سريرة ألبسه الله رداءها إن خيرا فخير وإن شرا فشر ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد . ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه . ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله . مداراة الناس صدقة ملاك الدين الورع

مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاها علي. وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير وقد تقدم صدره أيضا . وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي رضي الله عنه وأخرج عنه أيضا قال ما نزلت في علي ثلثمائة آية وفضائله رضي الله عنه كثيرة مشهورة وحسبك أنه أخو رسول الله ﷺ بالمؤاخاة وصهره على فاطمة وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله ﷺ وأخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره أن النبي ﷺ قال لأعطين الراية غدا رجل يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كل منهم يرجو أن يعطاها فقال ﷺ أين علي ابن أبي طالب فقيل يا رسول الله أرمد قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي رضي الله عنه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال فانفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال فمضى ففتح الله على يديه (فائدتان . الأولى) إشترى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه تمرا بدرهم فحمله في ردائه فسأل بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله (الثانية) قال علي كرم الله وجهه من سعادة المرء ان تكون زوجته موافقة وأخوانه صالحين وأولاده أبرارا ورزقه في بلده الذي هو فيه وبالجملة فتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته في نصر الاسلام ورسوخ قدمه في الايمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتحمله وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمله مجلدات ولذلك قال الامام أحمد بن حنبل والقاضي اسمعيل ابن اسحق وأبو علي النيسابوري والنسائي لم نر في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضل علي بن أبي طالب قال السيد السمهودي في جواهر العقدين والسبب في ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه ﷺ على ما يكون بعده مما ابتلي به علي رضي الله عنه وما وقع من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة باشهاره لتلك الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبينها نصحا للأمة ثم أيضا لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث الفضائل حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق اه من بغية الطالب لمعرفة أولاد علي بن أبي طالب .

(فصل في ذكر بعض من كلامه رضي الله عنه) فمن كلامه كما نقله غير واحد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس اشبه بزمانهم منهم بآبائهم قيمة كل امرىء ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر إخوانه . بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحارس أو وارث لا تنظر إلى ما قيل وانظر إلى ما قال . الجزع عند البلاء تمام المحنة . لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر . لا بر مع الشح لا صحة مع النهم . لا شرف مع سوء الأدب. لا اجتناب لمحرم مع الحرص . لا راحة مع الحسد . لا سؤدد مع الانتقام لا محبة مع المراء لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة لكذوب . لا زيارة مع زعارة. لا وفاء لملول لا كرم أعز من التقى لا شرف أعلى من الاسلام . لا معقل أحسن من العقل . لا شفيع انجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيا من الجهل . لا مرض أضنى من قلة العقل لسانك يقتضيك ما عودته المرء عدو ما جهله رحم الله امرىء عرف نفسه ولم يتعد طوره إعادة الاعتذار تذكير للذنب النصح بين الملأ تقريع

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . من أحب دنياه أضر بآخرته من أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس . من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه. منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا . المجاهد من جاهد نفسه المستشار مؤتمن فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه . المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه المؤمن من آمنه الناس لا إيمان لمن لا أمان له ولا دين لمن لا عهد له . لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك لا تنزع الرحمة إلا من شقي لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له . لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذر ما به بأس لا يجني جان إلا على نفسه لا يغني حذر من قدر لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) ذكر أولاده ﷺ الأصح عند العلماء أن أولاده ﷺ سبعة ثلاثة ذكور وأربعة أناث فأول من ولد له

إذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المؤمن ذلة نعمة الجاهل كروضة على مذبلة الجزع أتعب من الصبر المنسول حرحتى بعد أكبر الأعداء. أخفاهم مكيدة من طلب ما لايعنيه فاته مايعنيه. السامع للغيبة أحد المغتابين. الذل مع الطمع. العز مع اليأس. الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به. عبد الشهوة أذل من عبد الرق. الحاسد يغتاظ على من لاذنب له. منع الجود سوء ظن بالمعبود. كفى بالظفر شفيعا للمذنب. رب ساع فيما يضره لاتتكل على المنى فإنها بضائع النوكى. اليأس حر والرجاء عبد ظن. العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوة شغل القلب القلب إذا كره عمى الأدب بصورة العقل من لانت أسافله صلبت أعاليه من أتى بمجانة قل حياؤه وبذء لسانه. السعيد من وعظ بغيره البخل جامع لمساوى العيوب كثر الوفاق نفاق كثر الخلاف شقاق رب رجاء يؤدى إلى حرمان رب ربح يؤدى إلى خسران رب طمع كاذب البغى سائق إلى الحين فى كل جرعة شرقة ومع كل أكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع إذا حلت المقادير بطلت التدابير إذا حل القدر بطل الحذر الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والأدب لا بالأصل أكرم النسب حسن الأدب أفقر الفقراء الحمق أوحش وحشة العجب أغنى الغنى العقل الطامع فى وثاق الذل ليس العجب عمن هلك كيف هلك العجب ممن نجا كيف نجا احذروا كفران النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع من أبدى صفحته للحق هلك إذا أملقتم فبادروا بالصدقة من لان عوده كثرت أغصانه قلب الأحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه من جرى فى ميدان أمله عثر فى عنان أجله إذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه ما أضمر أحد شيئا فى قلبه إلا ظهر عليه فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه (وعنه أيضا) رضى الله عنه فى العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه (وعنه) رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه (وعنه) أقل الناس قيمة أقلهم علما إذ قيمة كل أمرىء مايحسنه وكفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لايحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج رعاع (وعنه فى العقل الإنسان عقل وصورة فمن أخطأه العقل لزمته الصورة ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح (وعنه فى صفة الدنيا) كان ماهو كائن من الدنيا لم يكن وكان ماهو كائن من الآخرة لم يزل وكل ماهو آت قريب فكم من مؤمل أمرا لايدركه وكم جامع مال لايأكل وداخر ماعساه أن يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه أصابه حراما وورثوا عنوانا واحتمل وزره وباء منه بمايضره خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وعنه) لاتكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون متواضعا حتى تكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب المسلمين ماتحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ماعنه نهى وكفى به عقلا أن تسلم الناس من شره وأعرض عن الجهل وأهله أكفف عن الناس ماتحب أن يكف الناس عنك وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك وألن جانبك واكفف الأذى واصفح عن سوء الأخلاق ولتكن يدك العليا إن استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك وألهم نفسك القناعة وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولاتتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تقهر من تناويك (وعنه) قل عند كل شدة لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم تكف وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها وإذا أبطأت عليك الأرزاق فاستغفر الله يوسع عليك

القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم واسمها كنيتها ثم فى الإسلام عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا فى بطن قبل البعث وغير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة من خديجة ثم إبراهيم بالمدينة من مارية القبطية فأما القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات أيضا بمكة صغيرا ولما مات قال العاصى بن وائل قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى إن شانئك هو الأبتر وأما إبراهيم فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه يومئذ وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا شعره فى الأرض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن فى البقيع وأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه هاله بنت خويلد فولدت له عليا وأمامة فأما على فأردفه النبى ﷺ وراءه يوم الفتح ومات مراهقا وأما أمامة فتزوجها على

مفتاح الجنة الصبر ومفتاح الشرف التواضع ومفتاح الكرم التقوى من أراد أن يكون شريفا فليلزم
التواضع عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (وقال رضى الله عنه) لا شرف لبخيل وهمة لمهين ولا سلامة
لمن أكثر من مخالطة الناس ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت (وقال
رضى الله عنه) من كثرت عوارفه كثرت معارفه من أجمل فى الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب من
كثر دينه لم تقر عينه من فعل ما شاء لقى ما ساء من استعان بالرأى ملك من كابد الأمور هلك من أمسك عن
الفضول عدم من لب باب العقول من لم يكتسب بالأدب مالا أكتسب به جمالا من كساه الغنى ثوبا حجبت
عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم يأمن من الكبوة من تقدم بحسن
النية نصره التوفيق (وقال كرم الله وجهه) الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغة
والعزيز بغير الله ذليل والغنى الشره فقير ولا تعرف الناس إلا بالاختبار فاختبر أهلك وولدك فى غيبتك
وصديقك فى مصيبتك وذا القربة عند فاقتك والتودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك • وقال
رضى الله عنه ما ذب عن الأعراض كالصفح والاعراض • وقال رضى الله عنه خير الكلام ما دل
وجل وقل ولم يمل • وقال كرم الله وجهه فى إغضائك راحة أعضائك أجمل النوال ما وصل قبل
السؤال الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم حل بمخلوق عفة اللسان صمته من الفراغ تكون الصبوة
• وقال رضى الله عنه لا تحدث من غير ثقة تكن كذابا وقارن أهل الخير تكن منهم وأمن أهل الشر
تبن عنهم وأعلم أن من الحزم العزم وساعد أخاك ان جفاك وإن قطعته فاستبق له بقية من نفسك ولا
ترغب فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك أن تسوءه واعلم أن عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق
النجاة • وقال كرم الله وجهه خير أهلك من كفاك ترك الخطيئة أهون من التوبة عدو عاقل خير
من صديق جاهل التوفيق من السادة من تجنب عيوب الناس بنفسه بدا من سلم من ألسنة الناس فهو
السعيد من تحفظ من سقط الكلام أفلح كم من غريب خير من قريب خير اخوانك من واساك
وخير منه من كفاك خير مالك ما أعانك على حاجتك من أحب الدنيا جمع لغيره المعروف فرص
والدنيا دول من كان فى النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان فى الموت راحته السؤال مذلة
والعطاء محبة والمنع مبغضة وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالاختيار الحر حر ولو مسه الضر
ما ضل من استرشد ولا خاب من استشار الحازم لا يستبدل به آمن من نفسك عندمن وثقته على سرك
المودة بين الآباء صلة بين الأبناء من رضى عن نفسه كثر الساخطون عليه من كرمت عليه نفسه هانت
عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها رب مفتون بحسن القول فيه الدهر يومان
يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر الركن إلى الدنيا مع يعاين فيها
جاهل الطمأنينة على كل أحد قبل الاختبار له عجز البخل جامع لمساوى الأخلاق نعم الله على العبد جالبة
حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها الدوام ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء العفاف
زينة الفقراء الناس أبناء الدنيا فلا لوم عليهم فى حبهم أمهم الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة
الكلاب الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب أن قربت من أحدهما بعدت عن الآخر الطمع ضامن
غير وفى الأمانى تعمى أعين البصائر ولا تجارة كالعمل الصالح لا ربح كالثواب ومن أطال الأمل
أساء العمل (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله ﷺ
كانتفاعى بكتاب كتبه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فانه كتب إلى أما بعد
فان المرء يسوؤه فوت مالم يكن ليدركه ويسره إدراك ما لم يكن ليفوته. فليكن سرورك بما نلت من
آخرتك وليكن أسفك على ما فات منها وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس
عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام (قال رضى الله عنه) يخاطب سيدنا عمر رضى الله عنه ان
أردت أن تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل وكل دون الشبع وأرقع القميص والبس الازار واخصف

ابن ابى طالب بعد خالتها
فاطمة بوصية من فاطمة
وتزوجها بعد موت على
المغيرة بن نوفل بن الحرث
بن عبد المطلب بوصية
من على فولدت له يحيى بن
المغيرة وماتت عنده وكان
عليه الصلاة والسلام
يحبها كثيراً حتى حملها فى
الصلاة ولدت زينب سنة
ثلاثين من مولده ﷺ
وماتت سنة ثمان
من الهجرة (وأما رقية)
فتزوجها عثمان بن عفان
قيل فى الجاهلية وقيل بعد
إسلامه وهاجربها هجرتى
الحبشة وولدت له عبدالله
مات بعدها وقد بلغ ست
سنين نقره ديك فى عينه
فورم وجهه فمات ولدت
سنة ثلاث وثلاثين من
مولده ﷺ وماتت
يوم قدوم زيد بن حارثة
المدينة بشيرا بقتل بدر
من المشركين ولما
عزى فيها ﷺ قال الحمد
لله دفن البنات من
المكرمات (وأما أم
كلثوم) فتزوجها عثمان
بعد موت رقية ولهذا
سمى ذا النورين
روى ابن ماجة وابن
عساكر عن أبى هريرة
قال أتى النبى ﷺ عثمان
عند باب المسجد فقال
يا عثمان هذا جبريل قد
أمرنى أن أزوجك
أم كلثوم بمثل صداق
رقية وعلى مثل صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام زوجوا

النعل تلحق بهما (وقال رضى الله عنه) الشيء شيآن شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقى وشيء لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السموات والأرض فما أعجب الانسان بسروره درك ما لم يكن ليفوته وبسوزه لفوت ما لم يكن ليدركه ولو انه فكر لا بصر ولعلم أنه مدبر واقتصر على ما يتيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما لستوعر فكونوا أقل ما تكونوا فى الباطن آمالا وأحسن ماتكونوا فى الظاهر أحوالا فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدبا حسنا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله (ومن كلامه) رضى الله عنه يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم خير ملماس الانسان به نفسه ضبط اللسان خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروءة خير المعروف مالم يتقدمه المطل ويقارنه التعبيس ويتبعه المن خف الله خوفا لا تيأس فيه من رحمته وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه رب حيلة أهلكت المحتال إذا نزل القضاء كان العطب فى الحيلة خفاء عيب الانسان عليه أشد عيوبه مضرة عليه أول الحرب شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى الحيوان جسم نام حساس إذا ارتفع الوضيع وضع الرفيع علة الفرار فى الحرب المعصية دليل قوله تعالى إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية (ومن كلامه) رضى الله عنه لابنه الحسن رضى الله عنه يابنى ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفش له كل الأسرار (ومن كلامه المنظوم) رضى الله عنه مانقله صاحب الكنز المدفون :

الا لن تنال العلم إلا بستة   سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة   وإرشاد استاذ وطول زمان

(ومن كلامه) رضى الله عنه كما فى الفصول المهمة :

وكن معدنا للحكم واصفح عن الأذى   فانك لاق ما عملت وسامع
واحبب إذا أحببت حبا مقاربا   فانك لاتدرى متى الحب راجع
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا   فإنك لا تدرى متى البغض رافع

(ومن كلامه) رضى الله عنه من الديوان المنسوب له :

وماطلب المعيشة بالتمنى   ولكن ألق دلوك فى الدلاء   يجئك بملئها يوما ويوما
تجئك بحماة وقليل ماء   لنعم اليوم يوم السبت حقا   لصيد إن أردت بلا امتراء
وفى الأحد البناء لأن فيه   تبدى الله فى خلق السماء   وفى الإثنين إن سافرت فيه
ستظفر بالنجاح وبالثراء   ومن يرد الحجامة فالثلاثاء   ففى ساعته سفك الدماء
وان شرب امرؤ يوما دواء   فنعم اليوم يوم الأربعاء   وفى يوم الخميس قضاء حاج
ففيه الله يأذن بالدعاء   وفى الجمعات تزويج وعرس   ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لم يعلمه إلا   نبى أو وصى الأنبياء

(ومنه أيضا) شيآن لو بكت الدماء عليهما   عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم تبلغا المعشار من حقيهما   فقد الشباب وفرقة الأحباب

(ومنه أيضا) إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا   فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال   وكتمان السرائر فى الفؤاد

(ومنه أيضا) الناس من جهة التمثيل أكفاء   أبوهم آدم والأم حواء
فإن لم يكن لهم فى أصلهم شرف   يفاخرون به فالطين والماء   ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم
على الهدى لمن استهدى ادلاء   وقيمة المرء ما قد كان يحسنه   والجاهلون لأهل العلم أعداء

عثمان لو كان لى ثالثة لزوجته اياها وما زوجته إلا بوحى من الله تعالى (واعلم) أن رقية وأم كلثوم تزوج احداهما عتبة بن أبى لهب والأخرى عتيبه بن أبى لهب الذى أكله الأسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل أن يدخلا بهما بأمر أبى لهب قيل كان المتزوج برقية عتبة والمتزوج بأم كلثوم عتيبة (وأما فاطمة) فتزوجها على وهو ابن إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وهى بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر عقب رجوعهم من بدر كذا فى السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بنحو سنة وقيل غير ذلك وتوفيت بعد أبيها بستة أشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة ودفنها على ليلا وفاطمة كما قال ابن دريد مشتقة من الفطم وهو القطع أى المنع يقال فطمت المرأة الصبى إذا قطعت عنه اللبن سميت بذلك لأن الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الأخبار الآتية فى الباب الثانى فهى فاطمة بمعنى مفطوم وقد كان خطبها قبله أبو بكر ثم عمر فاعرض ﷺ عنهما فلما خطبها على أجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها ويعت

وإن أتيت بجود من ذوى نسب ٭ فإن نسبتنا جود وعلياء
فقم بعلم ولا تبغي به بدلا ٭ فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(ومن كلامه) رضى الله عنه ما أورده صاحب الفصول المهمة أيضا :

فارق تجد عوضا عمن تفارقه ٭ وانصب فإن لذيذ العيش فى النصب
فالأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت ٭ والسهم لولا فراق القوس لم تصب

(ومنه أيضا) : وإن تعط نفسك آمالها ٭ فعند مناها يحل الندم

فكم آمن عاش فى نعمة ٭ فما حس بالفقر حتى هجم ٭ إذا كنت فى نعمة فارعها
فان المعاصى تزيل النعم ٭ وداوم عليها بشكر الاله ٭ فإن الاله سريع النقم

(ومنه أيضا): أحمد ربى على خصال ٭ خص بها سادة الرجال
لزوم صبر وخلع كبر ٭ وصون عرض وبذل مال

عن جابر رضى الله عنه قال دخلت على على كرم الله وجهه فى بعض علاته وقد تغير فلما نظر إلى قال لى يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فإن قام فيها بما أمره الله تعالى عرضها للدوام والبقاء وإن لم يعمل فيها بما أمره الله تعالى عرضها للزوال والفناء ثم انشأ يقول :

من لم يواس الناس من فضله ٭ عرض للادبار أقبالها ٭ فاحذر زوال الفضل يا جابر
واعط من الدنيا لمن سالها ٭ فإن ذا العرش جزيل العطاء ٭ يضعف بالحبة أمثالها

قال جابر رضى الله عنه ثم هز بضبعى هزة خيل لى أن عضدى خرجت من كاهلى وقال يا جابر حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل لكم النقم واعلموا أن خير المال ما أكسب حمدا واعقب اجرا ثم انشأ يقول :

لا تخضعن لمخلوق على طمع ٭ فإن ذلك وهن منك فى الدين ٭ واسأل الملك مما فى خزائنه
فإنما هى بين الكاف والنون ٭ أما ترى كل من ترجو وتأمله ٭ فى البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود فى الدنيا وفى الدين ٭ واقبح البخل ممن صيغ من طين

(وقال جابر) رضى الله تعالى عنه فهممت أن أنوم وأنا معك يا جابر فلبس نعليه والتى أزاره عن منكبيه وخرجنا نساير فذهب بنا إلى جبانة الكرفة فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة فقلت ماهذه يا أمير المؤمنين فقال هؤلاء بالأمس كانوا معنا واليوم فارقونا لانسل عن أحوالهم فهم إخوان لايتزاورون وأوداء لا يتعاودون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال يا جابر أعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم اليوم أنتم فى الدور وغدا فى القبور وإلى الله تصير الأمور ثم انشأ يقول :

سلام على أهل القبور الدوارس ٭ كأنهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من الماء شربة ٭ ولم يأكلوا ما بين رطب ويابس
ألا فاخبروا فى أى قبر ذليلكم ٭ وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

(ومنه) إذا عقد القضاء عليك أمرا ٭ فليس يحله غير القضاء
فمالك قد أقمت بدار ذل ٭ وأرض الله واسعة الفضاء

(ومن كلامه) رضى الله عنه كما فى الفصول

صن النفس واحملها ما يزينها ٭ تعش سالما والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد ٭ عسى نكبات الدهر عنك تزول
وما أكثر الأخوان حين تعدهم ٭ ولكنهم فى النائبات قليل

(ومن كلامه أيضا) رضى الله عنه :

بارك الله فيهما ورزقهما درهما وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادة من أدم حشوها ليف وملأ البيت رملا مبسوطا وأعطاها أهاب كبش تفرشه وخميلة وسقاء وجرتين كما جاءت بذلك الروايات (وفى حديث مسلم) عن جابر قال حضرنا عرس على بن أبى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأينا عرسا أحسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم زبيبا وتمرا وروى الطبرانى من حديث أسماء قالت لما أهديت فاطمة إلى على بن أبى طالب لم نجد فى بيته إلا رملا مبسوطا ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزا فارسل صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربن أهلك حتى آتيكما فجاء فدعا باناء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفى حديث بريدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج على عليها حتى ماتت وكان خطب عليها بنت أبى جهل

وعش موسراً أمسيت أومعسراً   فلا بد تلقى بدنياك غم   ودنياك بالغم مقرونة
فلا يقطع العمر إلا بهم   حلاوة دنياك مسمومة   فلا تأكل الشهد إلا بسم
محامدك اليوم مذمومة   فلا تكسب الحمد إلا بذم
إذا تم أمر بدا نقصه   توقع زوالا إذا قيل تم

(فصل فى ذكر شىء من شجاعته رضى الله عنه) فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله ﷺ لما أمره بذلك وقداجتمعت قريش على قتل النبى ﷺ ولم يكترث على رضى الله عنه بهم (قال) بعض أصحاب الحديث أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن أنزلا إلى على وأحرساه فى هذه الليلة إلى الصباح فنزل اليه وهم يقولون بخ بخ من مثلك ياعلى قد باهى الله به ملائكته (وأورد) الامام الغزالى فى كتابه إحياء العلوم أن ليلة بات على رضى الله عنه على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل أنى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى ويقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد وفى تلك الليلة أنشأ على رضى الله عنه :

وقيت بنفسى خير من وطىء الحصى   وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعى منهم ما يسوءنى   وقد صبرت نفسى على القتل والأسر
وبات رسول الله فى الغار آمنا   وما زال فى حفظ الإله وفى الستر

(ومن شجاعته) رضى الله عنه ما وقع على يديه فى غزوة بدر وكان عمره إذ ذاك سبعا وعشرين سنة قال بعضهم أن أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلا قال قتل على رضى الله عنه منهم أحدا وعشرين نسمة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلف فيهم (روى) عن رافع مولى رسول الله ﷺ قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله ﷺ يامحمد اخرج لنا أكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا فقال لا حاجة لنا فى مبارزتكم انما طلبنا بنى عمنا فقال رسول الله ﷺ للانصار ارجعوا موقفكم ثم قال قم ياعلى قم ياحمزة قم ياعبيدة قاتلوا على حقكم الذى بعث الله به نبيكم فقاموا فصفوا فى وجوههم وكان على رؤسهم البيض فلم يعرفوهم فقال عتبة من أنتم ياهؤلاء تكلموا فان كنتم أكفاء قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفء كريم وقال على أنا على بن أبى طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحرث بن المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم ياوليد أبرز لعلى وكان أصغر الجماعة سنا فاختلفا بضربتين اخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة على رضى الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فأبانتها ثم ثنى عليه بأخرى فخر قتيلا (روى عن على رضى الله عنه أنه كان إذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال فى حديثه كانى انظر الى وميض خاتمه فى شماله عندما ابنت يده وبها أثر من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعروس (وبارز) عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة وكان من اسن القوم فاختلفا بضربتين فاصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه على وحمزة رضى الله عنهما وقتلا شيبة وحمل عبيدة فمات بالصفراء.
(ومن شجاعته) رضى الله عنه قتاله يوم أحد محصل القول فى هذه الغزوة ان اشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعض آخر دخل الحزن على أهل مكة بقتل رؤسائهم واشرافهم فتجمعوا

فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا فترك على الخطبة . وقد ولدت فاطمة من على رضى الله عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاث أناث فالذكور الحسن والحسين والمحسن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة والأناث زينب وأم كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزى فأما الحسن والحسين فاعقبا الكثير الطيب وسيأتى الكلام عليهما وأما محسن فأدرج سقطا وأما زينب فتزوجها ابن عمها عبدالله ابن جعفر بن أبى طالب فولدت له عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودون إلى الآن بكثرة وسيأتى الكلام عليها وأما أم كلثوم فتزوجها عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وولدت له زيدا ورقيه ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر ابن أبى طالب فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه محمد فمات معها ثم تزوجها بعده أخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لأحد من الثلاثة شيئا ذكره السيوطى فى رسالة الزينبية وفى المواهب أنها ولدت الثانى بنتا وماتت

وبذلوا

وبذلوا أموالا واستمالوا جمعا من كنانة وغيرهم ليقصدوا النبي ﷺ بالمدينة لاستئصال المسلمين
وتولى ذلك أبو سفيان بن حرب لحشد وحث وقصد المدينة فخرج النبي ﷺ بالمسلمين فنفق
النفاق بين جماعة من المسلمين من الذين خرجوا مع رسول الله ﷺ فرجع قريب من ثلثهم وبقى
مع النبي ﷺ سبعمائة من المسلمين فالتقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد
حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين إثنان وعشرون رجلا نقل أصحاب المغازى
أن عليا رضى الله عنه قتل منهم طلحة بن أبى طلحة وعبد الله بن جبيل وأبا الحكم بن الاخلس
وسباع بن عبد العزى وأبا أمية بن المغيرة وهؤلاء الخمسة متفق على أنه رضى الله عنه قتلهم والاثنان مختلف
فيهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج طلحة بن أبى طلحة يوم أحد فكان صاحب لواء
المشركين فقال يا أصحاب محمد تزعمون أن الله يعجلنا باسيافكم إلى النار ويعجلكم باسيافنا إلى الجنة فايكم يبرز
الى فبرز إليه على بن طالب رضى الله عنه وقال والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفى إلى النار فاختلفا
بضربتين فضربه على رضى الله عنه على رجله فقطعها وسقط إلى الأرض فأراد أن يجهز عليه فقال
أنشدك الله والرحم يا ابن عم فانصرف عنه إلى موقفه فقال المسلمون هلا جهزت عليه فقال ناشدنى الله
ولن يعيش فمات من ساعته وبشر النبي ﷺ بذلك فسر وسر المسلمون قال ابن اسحق كان الفتح
يوم أحد بصبر على رضى الله عنه (وروى الحافظ) محمد بن عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة النبوية
مرفوعا إلى قيس بن سعد عن أبيه أنه سمع عليا رضى الله عنه يقول أصابتنى يوم أحد ست عشرة ضربة
سقطت إلى الأرض فى أربع منهن فجاء رجل حسن الوجه طيب الريح وأخذ بضبعى فأقامنى ثم قال أقبل
عليهم فانك فى طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان قال على فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال يا على أقر
الله عينيك ذاك جبريل عليه السلام اه ثم رجع أبو سفيان ومن معه إلى مكة والنبي ﷺ إلى المدينة
وهذه الغزوة ذكرها الله فى سورة آل عمران فى قوله وإذ غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد
للقتال والله سميع عليم (ومن شجاعته) رضى الله عنه قتاله فى غزوة الخندق وذلك أنه لما بلغ رسول الله
ﷺ أن قريشا قد تجمعت وقائدهم أبو سفيان بن حرب وإن غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن
ابن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بنى النضير من اليهود على رسول الله ﷺ وحصار المدينة أخذ النبي
ﷺ فى حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل النبي ﷺ فيه بنفسه الشريفة وأحكمه فى أيام فلما
فرغ رسول ﷺ منه أقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة فى
عشر آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال
تعالى إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين
وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الأمر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن
عبدود وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبى جهل وجازوا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا
مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت بهم خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك
على رضى الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التى دخلوا منها وأخذوا عليهم المضيق
الذى اقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبدود من بينهم ومعه ولده حسل وقال هل من مبارز فأراد على أن يبرز
إليه فأرسل النبي ﷺ لعلى أن لا يبرز إليه فجعل عمرو ينادى هل من مبارز وجعل يقول للمسلمين أين
جنتكم التى تزعمون أن من قتل دخلها أفلا يبرز إلى رجل منكم فجاء على رضى الله عنه إلى النبي ﷺ فقال
أنا له يا رسول الله فقال ﷺ أنه عمرو قال وإن كان عمرا فأذن له فى مبارزته ونزع عمامته ﷺ
عن رأسه وعمم عليا رضى الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج على رضى الله عنه وعمرو يقول

صغيرة (ذكر أعمامه ﷺ وعماته) أما أعمامه ﷺ فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان وأبو طالب والصحيح أنه مات كافرا واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى والحرث والزبير وجحل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة ساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى المغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فثلثة مفتوحة وضرار والغيداق بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو وكسرها ومن الناس من يعدهم عشر ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدا وجحلا والغيداق واحدا. فأما حمزة فهو عمه ﷺ وأخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة الأسلمية وكان أسن منه ﷺ بيسير وكان أسد الله وأسد رسوله كما جاء فى الخبر شهد بدرا وأحدا وبها استشهد على يد وحشى ووجدوا فيه يومئذ بضعا وثمانين جرحا ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم يعقب أحد من أولاده وورد أنه سيد الشهداء. وفى رواية خير الشهداء يوم القيامة حمزة أى الشهداء من

ولقد بححت من الندا ء بجمعكم هل من مبارز ووقفت إذ وقف الشجا

ع مواقف القرن المناجز وكذاك إني لم أزل متبرعا قبل الهزاهز

إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز

(فأجابه علي رضي الله عنه): لا تعجلن فقد أتا ك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز إني لأرجو أن أقي

م عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو أنك كنت قد أخذت على نفسك عهدا أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أجبته إلى واحدة منهما قال أجل فقال علي رضي الله عنه اني أدعوك إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام فقال أما هذه فلا حاجة لي فيها فقال له علي رضي الله عنه فإذا كرهت هذه فاني أدعوك إلى النزال قال ولم يا ابن أخي فما أحب أن أقتلك ولقد كان أبوك خلالي فقال علي رضي الله عنه أما أنا والله فاحب أن أقتلك فحمي عمرو وغضب من كلامه فاقتحم على فرسه إلى الأرض وضرب وجهها ونزل علي رضي الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه علي رضي الله عنه على عاتقه بالسيف رمى جنبه إلى الأرض وتركه قتيلا ثم ركب علي رضي الله عنه فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله أيضا فخرجت خيول قريش منهزمة ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وفر وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال .

(فصل في الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين) في ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال أتى رجل عليا وعثمان محصور فقال أن أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال أن أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام علي قال محمد أخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا أم لك فأتى علي الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه وأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بهامنك فقال لهم علي رضي الله عنه لا تريدوني فأني لكم وزيرا خير لكم مني أميرا فقالوا والله لا نعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم علي فان بيعتي لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء أن يبايعني بايعني قال فخرج إلى المسجد فبايعه الناس أخرجه الامام أحمد في المناقب قال ابن اسحق أن عثمان لما قتل بويع علي بن أبي طالب بيعة عامة في مسجد رسول الله ﷺ وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير . وفي الفصول المهمة أول من بايعه طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه فنظر اليه رجل يقتاف يقال له حبيب بن ذؤيب فقال إنا لله وإنا إليه راجعون أول يد بايعت يد شلاء لا يتم لهذا أمر ثم بايعه الزبير رضي الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والأنصار غير نفر يسير لأنهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان بن بشير إلا أن أخذ قميص عثمان رضي الله عنه الذي قتل فيه ماطخا بالدم وأخذ أصابع زوجته نائلة وهرب إلى الشام عند معاوية وأما طلحة والزبير رضي الله عنهما فهربا إلى مكة بعد المبايعة بأربعة أشهر ثم أن عليا رضي الله عنه فرق إلى البلدان عماله وكتب إلى بعض عمال عثمان رضي الله عنه يستقدمهم عليه وكتب إلى معاوية أيضا يستقدمه فعند فراغه من كتابة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ماهذا يا أمير المؤمنين قال كتابا كتبته إلى معاوية وأريد أن أبعث الرسول فقال يا أمير المؤمنين عندي لك نصيحة فاقبلها مني قال هات قال أنه ليس أحد يتشغب عليك غير معاوية وفي يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث اليه بعهده تلزمه طاعتك فاذا استقرت قدماك رأيت فيه رأيك فقال علي لا والله لا يراني الله مستعينا بمعاوية أبدا ولكن إلى ما نحن فيه فان أجاب وإلا حاكمته إلى الله فخرج

هذه الأمة فلا ينافي ما جاء أن سيد الشهداء يوم القيامه يحيى بن زكريا قائدهم إلى الجنة وذابح الموت يوم القيامة بضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه وإنما اختص دون غيره لمن الأنبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده ولا ينافي ما من قوله ﷺ يوم بدر مهجع سيد الشهداء لا مكان إرادة الشهداء يوم بدر وورد أيضا خير أعمامي حمزة وعن سعيد بن المسيب أنه كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين قال ابن هشام بلغني أن وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان . فكان عمر يقول لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة وأما العباس فكان أصغر أعمامه أسن منه عليه الصلاة والسلام بسنتين أو ثلاث شهد بدرا مع المشركين مكرها وأسر مع من أسر وفدى يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه إلى يوم فتح مكة وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت وكان ﷺ يجله ويمدحه توفي سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان

عنه المغيرة فلما كان الغد جاء المغيرة وقال يا أمير المؤمنين إنى قد جئتك بالأمس وأشرت عليك بما أشرت وخالفتنى ثم إنى رأيت ليلتى هذه إن الرأى ما رأيت أرسل إلى معاوية بالكتاب الذى كتبت فإن قدم وإلا فاعزله فقال أفعل إن شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر إلى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل غششته (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال أتيت عليا رضى الله عنه بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد أن خرج ما كان يقول لك هذا فقال لى مرة قبل مرته هذه أن النصيحة أن تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وابق من شئت منهم فأبيت عليه ذلك ثم عاد إلى الآن فقال إنى الآن رأيت أن تصنع الذى رأيت أن تعزل من تختار وتقر من تثق به قال ابن عباس فقلت لعلى أما المرة الأولى فقد نصحك وأما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحه لى قلت لأن معاوية وأصحابه أهل دنيا فمتى أثبتهم على عمالهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون أخذ الأمر بغير حق وهو قتل صاحبنا عثمان مع إنى لا آمن عليك من طلحة والزبير وأنا أشير عليك أن تقر معاوية فإن بايع فعلى أن أقلعه من منزله فقال على رضى الله عنه لا أعطيه إلا السيف فقلت له أفعل فإن أيسر مالك عندى الطاعة وإنى باذلها لك فقال على رضى الله عنه أريد منك أن تسير إلى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى إن معاوية رجل من بنى أمية وهو ابن عم عثمان ولست آمن أن يضرب عنقى بعثمان وأن أدنى ما هو صانع بى أن أحسن إلى أن يحبسنى ويتحكم فى لقرابتى منك وكل ما حمل عليك حمل على ولكن أرسل إليه الكتاب الذى كتبته تستقدمه فيه وانظر بماذا يجيب قال فأرسل على الكتاب الذى كتبه بيد الجهنى فلما قدم على معاوية بالكتاب أخذه منه ووقف على ما فيه ولم يجب عنه بشىء حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان وذلك فى أواخر صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس فدفع إليه طومارا مختوما من غير كتابة ليس فى باطنه شىء عنوانه من معاوية بن أبى سفيان إلى على بن أبى طالب وقال للعبسى إذا دخلت المدينة فادخلها نهارا واعط عليا الطومار على رؤوس الناس فإذا قبضه وفتحه إلى آخره ولم يجد فيه شيئا يقول لك ما الخبر فقل له كيت وكيت بكلام أمره للرسول ثم دعا معاوية الجهنى رسول على لجهزه مع رسوله فخرجا معا فقدما المدينة فى اليوم العاشر من ربيع الأول فرفع رسول معاوية الطومار على يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما أجاب به معاوية ودخل الرسول على على وأعطاه الطومار ففض خاتمه وفتحه إلى آخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم أن الرسول لا يقتل قال إنى تركت ورائى أقواما يقولون لا نرضى إلا بالقود قال ممن قال يقولون من خيط رقبة على وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد دمشق وأصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضى الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان أخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على لقتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضى الله عنه فى معاوية رضى الله عنه هل يقاتله أو يتركه وقد بلغهم أن الحسن ابنه دعاه إلى القعود فدسوا إليه زياد بن حنظلة التيمى وكان يتردد إلى على رضى الله عنه فجلس إليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يا زياد تيسر فقال لأى شىء يا أمير المؤمنين فقال لحرب الشام فقال زياد الأناة والرفق أمثل يا أمير المؤمنين فقال لا إلا السيف فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم إن عليا رضى الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه ودعا محمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وجعل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمنته وعمرو بن مسلمة ميسرته وجعل أبا ليلى عمرو بن الجراح ابن أخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب إلى العراق إلى قيس بن سعد وإلى عثمان وإلى أبى موسى

وثمانين سنة وصلى عليه عثمان وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبيد الله ومعبد الله وقثم عبد الرحمن والحرث وكثير وعوف وتمام وكان أصغرهم . ومن الإناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم وأميمة (روى ابن عساكر وغيره) أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس وولد العباس ثلاثا يا عم أما علمت أن المهدى من ولدك موفقا راضيا مرضيا لكن قال بعض الحفاظ الأحاديث الناصة على أن المهدى من ولد فاطمة أصح إسنادا وسيأتى فى الكلام على المهدى ما يدفع به التنافى وروى ابن ماجه والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمرو أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ومنزلى ومنزل إبراهيم فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مؤمن بين خليلين . وأما أبو طالب فولد له طالب وعقيل وجعفر وعلى وكل منهم أكبر ممن يليه بعشر سنين وأم هانىء واسمها فاختة على الأشهر وجمانة وقد أسلموا جميعا إلا طالبا فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم إسلامه وأما أبو لهب فولد له عتبة ومعتب ودرة وهؤلاء قد أسلموا وعتيبة عقير

الاشعرى أن يندبوا الناس إلى الخروج إليه إلى أهل الشام فبينما هم كذلك على قصد التوجه إلى الشام إذا بأم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم أنهم على الخلاف وأنهم قد سخطوا أمارته وهم يريدون الخروج إلى البصرة . وكان سبب ذلك أن طلحة والزبير لما قدما من المدينة إلى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ما وراكما فقالا أنا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء وأعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت ننهض إلى هذه الغوغاء. فقالا كيف يكون قالت نأتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة إلى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم فى الشام فقد كفاكم معاوية ولكن نأتى البصرة فإن لى بها صنائع ولى بها المال ولأهل البصرة فى طلحة هوى وهو الأوفق بنا والأليق فاستقبل رأيهم على التوجه إلى البصرة وأجابتهم عائشة رضى الله عنها إلى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبى ﷺ أن تسير معهم فمنعها (ثم) أن يعلى بن منبه جهزهم بستمائة ألف درهم وبستمائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها أن أم المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة فمن أراد إعزاز الدين والطلب بثأر عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا على ستمائة بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منبه جملا لعائشة اسمه عسكر اشتراه بمائة درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن مودعات لها إلى ذات عرق وبكوا على الإسلام بكاء شديدا فى هذا اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم أنهم ساروا متوجهين نحو البصرة ونقل غير واحد أنهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردونى فأناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير أنه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجاة النجاة فقد أدرككم على بن أبى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان ابن حنيف عاملها وقتل من أصحابها أربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته ورأسه وأشفار عينيه وحاجباه وسجن هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام وكان ذلك فى آخر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين فبينما هو فى مسيره إذ أتاه رسول أم الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم فلما بلغه ذلك دعا وجوه أهل المدينة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال إن آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح أوله فانصروا الله ينصركم ويصلح أمركم ثم أنه أعرض عن المسير إلى الشام وحث على إلى جهة البصرة رجاء أن يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى إلى الربذة أتاه الخبر بأنهم سبقوا إلى البصرة وقد نزلوا بفنائها ثم أنه كتب وهو بالربذة إلى طلحة والزبير أما بعد يا طلحة ويا زبير فقد علمتما أنى لم أرد الناس حتى أرادونى ولم أبايعهم حتى أكرهونى وأنتما أول من بادر إلى بيعتى ولم تدخلا فى هذا الأمر لسلطان غالب ولا لغرض حاضر وأنت يا زبير فارس قريش وأنت يا طلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الأمر قبل دخولكما فيه كان أوسع لكما من خروجكما عنه الآن وهؤلاء هم بنو عم عثمان وأولياؤه المطالبون به وأنتم رجلان من المهاجرين وقد أخرجتما أمكما من بيتها الذى أمرها الله أن تقر فيه والله حسبكما والسلام وكتب إلى عائشة رضى الله عنها أما بعد فإنك خرجت من بيتك تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين إنك لم تريد إلا الإصلاح بين الناس فخبرينى ما للنساء وقود العسكر وزعمت إنك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بنى أمية وأنت امرأة من بنى تيم بن مرة لعمرى إن الذى أخرجك لهذا الأمر وحملك عليه لأعظم ذنبا إليك من كل أحد فاتقى الله يا عائشة وارجعى إلى منزلك

واسبل

الأسد وأما الحرث وهو أكبر أولاد عبد المطلب وبه كان يكنى فلم يدرك الإسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وكان أخاه من رضاعة حليمة وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل أسن أخوته وأسن من أسلم من بنى هاشم وأما الزبير فولد له عبد الله وضباعة وصفية وأم الحكم . وأم الزبير أسلموا جميعا وأما حجل فلم يولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوم . وأما عبد الكعبة فلم يدرك الإسلام ولم يعقب وأما قثم فمات صغيرا . وأما ضرار فإنه مات أيام الوحى إلى النبى ﷺ ولم يسلم وكان من خيرة فتيان قريش جمالا وسخاء وأما الغيداق فكان أجود قريش وأكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق والأشقاء لعبد الله والد النبى ﷺ من هؤلاء ثلاثة أبو طالب والزبير وعبد الكعبة . وأما عماته ﷺ فست صفية وإسلامها معروف محقق وهى أم الزبير ابن العوام وأروى وعاتكة وفى إسلامها خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف فى عدم إسلامهن وهذه الخمس شقيقات عبد الله

واسبل عليك سترك والسلام وكتب على رضى الله عنه إلى أهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وأرسله مع محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر فقدموا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب بذى قار وكانوا اثنى عشر الفا فلقيهم فى ناس من وجوه أصحابه منهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ثم أن عليا رضى الله عنه دعا بالقعقاع فأرسله إلى أهل البصرة وقال له الف هذين الرجلين يعنى طلحة والزبير فذهب اليهم واستمالهم للصلح فمالوا فرجع القعقاع إلى على رضى الله عنه وأخبره بذلك فسر به وأعجبه وأشرف القوم على الصلح فكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ثم قال على رضى الله عنه ألا وإنى راحل غدا فارتحلوا فشق ذلك على الذين خرجوا على عثمان وباتوا بأسوأ ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبد الله بن شار وهو الشهير بابن السوداء ياقوم ان عزكم فى مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فاذا كان الغد والتقى الناس بالناس فأنشدوا القتال فمن كنتم معه لايجد بدا من أن يمتنع فإذا اشتغل الناس تنظروا ماذا يكون فتفرقوا على رأيه وأصبح على رضى الله عنه وأخذ فى المسير إلى البصرة مع الجيش فقام اليه الأعور بن بيان المنقرى فقال يا أمير المؤمنين ماتريد بإقدامك على البصرة قال الاصلاح واطفاء الثائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأمة قال فإن لم يجيبوا قال تركناهم ماتركوا قال فان لم يتركوا قال دفعناهم عن أنفسنا وسار طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله بن زياد فنزل الجيشان هناك ثلاثة أيام وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وكان أصحاب على رضى الله عنه عشرين ألفا وأصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين ألفا وأرسل على رضى الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير بالسلام فأرسل طلحة والزبير إلى على رضى الله عنهم بالسلام وترددت الرسل بينهم فى الصلح فشاعوا اليه وشاع ذلك فى الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا تلك الليلة فى غاية من السرور والفرح وبات الذين أثاروا أمر عثمان رضى الله عنه بأسوأ ليلة لما رأوه من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع رأيهم على انشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على أصحاب طلحة ووضعوا فيهم السلاح فثارت كل قبيلة إلى أختها وقام الحرب بينهم ولم يدر الناس كيف الأمر فقام فى ميمنة أصحاب طلحة عبد الرحمن بن الحرث وفى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفى وسطهم طلحة والزبير وقالا لأصحابهم كيف كان هذا الأمر قالوا لاندرى إلا وقد طرقونا واضعين فينا السيوف وكانت عائشة رضى الله عنها إذ ذاك راكبة فى هودجها على الجمل هذا وعلى رضى الله عنه راكب على بغلة رسول الله ﷺ وعليه قميص ورداء وعمامة فما أسفر النهار خرج رضى الله عنه ومشى بين الصفين ونادى بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إلى فخرج اليه الزبير ودنا كل منهما إلى الآخر فقال له على رضى الله عنه ماحملك على ماصنعت يازبير قال حملنى على ذلك الطلب بدم عثمان فقال على إن أنصفت من نفسك فأنت وأصحابك قتلتموه ولكنى أنشدك الله يازبير أما تذكر يوم قال لك رسول الله ﷺ يازبير تحب عليا فقلت وما يمنعنى من حبه وهو ابن خالى فقال لك أما أنك ستخرج عليه وأنت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك وقال أنشدك الله ثانيا أما تذكر يوم جاء رسول الله ﷺ من بنى عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك فى وجهى وضحكت اليه فقلت أنت لايدع ابن أبى طالب زهوه فقال ﷺ مهلا يا زبير ليس بعلى زهو ولتخرجن عليه وأنت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكنى نسيت ذلك وبعد أن أذكرتنى لامضين ولو ذكرت هذا قبل ماخرجت عليك ماخرجت ولكن هذا تصديق لقوله ﷺ ثم كر راجعا فقالت له عائشة رضى الله عنها ماوراءك يازبير فقال والله ما وقفت موقفا ولا شهدت مشهدا فى شرك ولافى إسلام إلا ولى فيه بصيرة وأنا اليوم على شك من أمرى وما أكاد أبصر موضع قدمى وشق الصفوف وخرج من بينهم آخذا طريق مكة فنزل على قوم فقام اليه عمرو

والد النبى ﷺ (ذكر أزواجه ﷺ وسراريه) روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ ما تزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى إلا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل فأول من تزوج ﷺ خديجة وقد تقدم وذكر وقد جاء أن رسول الله ﷺ أمر أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب وفيه ولا نصب قال الحلبى أى من درة مجوفة ليس فيه رفع صوت ولا تعب هو قالت عائشة له ﷺ يوما وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد بدلك الله خيرا منها فغضب رسول الله ﷺ وقال ما أبدلنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس وواستنى بمالها حين حرمنى الناس ورزقت منها الولد وحرمت من غيرها ثم سودة بنت زمعة فى السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو واسلم معها قديما وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية فلما مات تزوجها ﷺ ولما كبرت عنده أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل

ابن جرموز فضيفه وخرج معه إلى وادي السباع وأراه أنه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله وهو ساجد وقيل وهو نائم وأخذ سيفه وخاتمه ومضى إلى عليا رضى الله عنه فلما وصل إليه سلم عليه وأخبره بقتله الزبير فقال على رضى الله عنه أبشر بالنار فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال ابن جرموز إنا لله وإنا إليه راجعون ان قاتلنا كم فنحن فى النار وان قتلنا لكم فنحن فى النار فقال على رضى الله عنه هذا شىء سبق لابن صفية وفى ذلك قال عمرو بن جرموز

أتيت عليا برأس الزبير ... وقد كنت أحسبها زلفه ... فبشر بالنار قبل العيان

فبئس البشارة والتحفة ... وسيان عندى قتل الزبير ... وضرطة عير بذى الجحفة

(وأما طلحة) فأصابه سهم من مروان بن الحكم وهو من مقاتلة عائشة فمات به وقيل من غيره (ثم) أن جماعة طلحة والزبير وعائشة انهزمت وقد أحاطت الخيل بالجمل واختلط القوم بعضهم ببعض ووقعت مقتلة عظيمة وكان الآخذ بزمام الجمل نحو سبعين رجلا من قريش لم ينج منهم واحد وكان من جملتهم محمد بن طلحة وكان معروفا عندهم السجاد لكثرة صلاته وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد واعتزال الناس وإنما خرج برا بأبيه وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله أخوه سبعا وثلاثين جراحة وفى الغرر والعرر وأطاف بنوضبة والأزد بالجمل وأقبلوا يرتجزون :

نحن بنوضبة أصحاب الجمل ... ننزل بالموت إذا الموت نزل

فالموت أحلى عندنا من العسل ... نبغى ابن عفان بأطراف الأسل

وفيه وقطع خطام على الجمل سبعون يدا من بنى ضبة اهو كان لا يأخذ بخطام الجمل إلا من ينتسب ويقول أنا فلان بن فلان وقتل فى هذه الوقعة خلق كثير قال أصحاب السيرة عدة من قتل من أصحاب الجمل ستة عشر ألفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكانت عدتهم ثلاثين ألفا فكانت القتلى أكثر من الأحياء وقتل من أصحاب على منهم ألف رجل وسبعون رجلا وكانت جماعته عشرين ألفا وقيل غير ذلك ولما كثر القتل على خطام الجمل قال على رضى الله عنه اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط نقل صاحب الغرر أنه لما سقط سمع صارخ يقول راقبوا الله فى حرمة رسول الله ﷺ وقال على رضى الله عنه لابنه الحسن هلكت قال قد نهيتك عن مسيرك قال لم أكن أرى أن الأمر يصير إلى هذا انتهى وبقيت عائشة رضى الله عنها فى هودجها إلى الليل وأدخلها أخوها محمد بن أبى بكر الصديق البصرة إلى دار عبد الله بن خلف الخزاعى وتسللت الجرحى ليلا من بين القتلى وأمر على رضى الله عنه بالنداء فى الناس أن لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا دارا وأقام رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثة أيام وطاف على القتلى فصلى عليهم وأمر بدفنهم ودفن الأطراف ولما رأى طلحة قتيلا قال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد كنت أكره أن أرى قريشا صرعى أنت والله يا أبا محمد كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

(تنبيه) سيدنا طلحة هو ابن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم الله وهو ابن عم أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وأحد العشرة المبشرين بالجنة وكنيته أبو محمد وأمه الصعبة بنت أبى سفيان صخر بن حرب قتل وهو ابن أربع وستين سنة ودفن بالبصرة وقبره ومسجده بها وأما قبر سيدنا الزبير رضى الله عنه فبوادى السباع وهو مشهور أيضا يزار وإضافة هذا الوادى للسباع لكثرتها فيه وفيه قال سحيم :

مررت على وادى السباع ولا أرى ... كوادى السباع حين يظلم واديا

وأمر على رضى الله عنه بجمع ما كان فى العسكر من سلاح وثياب وقال من عرف شيئا فليأخذه إلا سلاحا

وجعلت يومها لعائشة فأمسكها ماتت فى خلافة عمر على المشهور . ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى شوال سنة اثنتى عشرة من النبوة على قول وكانت بنت سبع على قول وبنى بها فى شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على قول وهى بنت تسع وقبض عنها وهى بنت ثمانى عشرة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت أحب نسائه اليه ومناقبها كثيرة كانت تكنى بابن أختها أسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا وقد قاربت سبعا وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبل سودة وحمله بعضهم على أن المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافى ما مر . ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الأشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها وقد كان ﷺ طلقها لأنها أفشت أمرا أسره

كان فى الخزائن عليه سمة السلطان ودخل يوم الاثنين البصرة فبايعه أهلها ثم أمر عائشة رضى الله عنها بالرجوع إلى مكة وجهزها بما احتاجت اليه وسير معه أولاده مسيرة يوم فأقامت للحج تلك السنة ثم رجعت إلى المدينة واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل على الكوفة وانتظم له الأمر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشام وأهل الشام مطيعون له فأرسل اليه على رضى الله عنه جرير بن عبد الله البجلى ليأخذ البيعة عليه فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق واتفق مع معاوية إذا ظفر أن يوليه مصر كذا فى تتمة المختصر (وقعة صفين) على وزن سجين موقع قريب من الرقة بشاطىء الفرات وهو من الصف أو من الصفون فعلى الأول النون زائدة وعلى الثانى أصلية كذا فى المصباح . ولما اتفق معاوية وعمرو على حرب على قدم جرير بن عبد الله البجلى على على رضى الله عنه فاعلمه بذلك قال صاحب الفصول المهمة فخرج وعسكر بالنخيلة واستنفر الناس للسير إلى الشام لقتال معاوية رضى الله عنه فبلغه فخرج هو أيضاً وعمرو بن العاص رضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين وهيأ الجيوش معاوية وأعطى لواءه لعمرو بن العاص ولواء ين لابنيه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان ثم سار كل منهما للقاء الآخر فاجتمعوا على الفرات فدعا على رضى الله عنه أبا عمرو بشير بن عمر بن محصن الأنصارى وسعيد بن قيس الهمدانى وشبيب بن ربعى التميمى وقال لهم اذهبوا إلى هذا الرجل يعنى معاوية رضي الله عنه وادعوه إلى الله وإلى الطاعة والجماعة فلعل الله أن يهديه ويلم شمل هذه الأمة وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة سنة ست وثلاثين فأتوه ودخلوا عليه فابتدأ بشير فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وأنك راجع إلى الآخرة وأن الله محاسبك على ذلك ومجازيك عليه وانى أنشدك بالله تعالى أن لا تفرق جماعة هذه الأمة وان لا تسفك دماءها فبينما يقطع معاوية رضى الله عنه كلامه وقال هلا أوصيت صاحبك فقال ان صاحبي ليس أحد مثله وهو صاحب السابقة فى الاسلام والفضل والقرابة من رسول الله ﷺ فقال فما عندك يا ابن عمرو وما الذى تأمرنى به قال الذى عندى والذى آمرك تقوى الله تعالى واجابة ابن عمك إلى ما يدعوك اليه من الحق فانه أسلم لك فى دينك ودنياك قال معاوية واترك دم عثمان لا والله لا أفعل ذلك أبدا ثم تكلم سعد بن قيس وشبيب فلم يلتفت معاويه إلى كلامهم وقال انصرفوا عنى فليس عندى إلا السيف فقال له شبيب أتهول علينا بالسيف والله لنجعلنها اليك فأتوا عليا رضى الله عنه فاخبروه بذلك فجعل على رضى الله عنه بعد اتيان كلام معاوية يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج فى خيل فيخرج اليه جماعة من أصحاب معاوية فى خيل مثلها فيقتتلان ثم تنصرف كل خيل إلى أصحابها وذلك خوفا من استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فاقتتلوا أيام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل فى شهر المحرم منها بين على ومعاوية موادعة على الحرب طمعا فى الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم أمر على رضى الله عنه مناديا فنادى فى أهل الشام يقول لكم أمير المؤمنين على بن أبى طالب إنى قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى طاعة وانى قد نبذت اليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين ثم أصبح على رضى الله عنه فجعل على خيل الكوفة الأشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار ابن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن قيس بن سعد وجعل مسعر بن مدكى على قراء أهل الكوفة وقراء أهل البصرة وأعطى الراية هاشم بن عتبة وخرج إلى مصافهم وذلك فى أول يوم من صفر فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته أبا الأعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق اسلم بن عيينة المزنى وعلى بقية

اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وأنها زوجتك فى الجنة وفى رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضا عنها . ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين لاطعامهم أيامهم ولم تلبث عنده إلا شهرين او ثلاثا ثم ماتت وصلى عليها ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم فى حياته إلا هى وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجته وسيأتى . ثم أم سلمة هند بنت أبى أمية ابن المغيرة فى آخر شوال سنة أربع ولما ارسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ان فى خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لى أحد من أوليائى فأتاها رسول الله ﷺ فقال لها أما ما ذكرت من غيرتك

أصحابه الضحاك بن قيس و بايع رجالا من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما تواقفت الأبطال وتصافت الخيل للبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من أهل الشام معروف بشدة البأس وقوة المراس يقال له المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له عبيد المرادى فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامى فقتله ثم نزل عن فرسه وحز رأسه وحك بوجهه الأرض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه فتى من الأسد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامى أيضا وفعل به كما فعل بالأول ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه متنكراً فتجاولا ساعة ثم ضربه الامام البطل الهمام على رضى الله عنه ضربة بالسيف على عاتقه رمت بشقه إلى الأرض وسقط فنزل على رضى الله عنه وحز رأسه وجعل وجهه إلى السماء ثم ركب ونادى هل مبارز فخرج إليه فارس آخر من فرسان أهل الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه الأول وهكذا إلى أن قتل منهم سبعة فاحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته أحد بعد أولئك فجال بين الصفين جولة ورجع إلى أصحابه ولم يعرفه أهل الشام لأنه كان متنكر رضى الله عنه (وخرج) فى بعض أيامها وقد تقابل الجيشان فارس من أبطال عسكر الشام يقال كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج إليه فارس من أهل العراق يقال له المبرقع الخولانى فقتله الشامى ثم خرج الحرث الحكمى فقتله الشامى أيضا فنظر الناس إلى مقام فارس صنديد فخرج إليه على رضى الله عنه بنفسه الكريمة فوقف بإزائه وقال له من أنت أيها الفارس قال أنا كريب بن الصباح الحميرى فقال له على رضى الله عنه ويحك يا كريب إنى احذرك الله فى نفسك وأدعوك إلى كتابه وسنة نبيه ﷺ فقال له كريب من أنت فقال أنا على بن أبى طالب يا كريب الله الله فى نفسك فإنى أراك فارسا بطلا فيكون لك مالنا وعليك ماعلينا ولا يغررك معاوية فقال أدن منى يا على وجعل يلوح سيفه فجعل يلوح الإمام على رضى الله عنه بسيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الإمام بالضربة فقتله وسقط كريب إلى الأرض ثم نادى هل من مبارز فخرج إليه الحرث الحميرى فقتله هكذا فلم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس إلى أن قتل منهم أربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ثم صاح على كرم الله وجهه يا معاوية هلم إلى مبارزتى لئلا تفنى العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لى فى مبارزتك بعد أربعة أبطال من العرب فحسبك فصاح فارس من أصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن أبى طالب إن كان معاوية قد كره مبارزتك فانا لها وجرد سيفه وخرج للامام فتجاولا ثم أنه سبق الامام بضربة فتلقاها الامام فى سيفه ثم أن عليا رضى الله عنه ضربه ضربة على رأسه ألقاه إلى الأرض قتيلا فعظم على أهل الشام قتل عروة لأنه كان من أعظم شجعانهم ومشاهيرهم ثم حجز الليل بينهم (واتفق) فى بعض الأيام وقد تقابل الجيشان أن خرج على رضى الله تعالى عنه متنكرا فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك إلا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج إليه عمرو وهو لا يعرف أنه على فلما رآه على عرفه فانهزم بين يديه ليبعده من أصحابه فتبعه عمرو وهو يقول :

ياقادة الكوفة يا أهل الفتن أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فكر عليه على رضى الله عنه وهو يقول :

أبو الحسين فاعلمن والحسن قد جاء يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو وتولى عنه راكضا وهو يقول مكره أخاك لا بطل فلحقه على رضى الله عنه فطعنه طعنة جاءت فى فصول درعه فالقته إلى الأرض وظن أن عليا قاتله فرفع رجليه فبدت سوءته فصرف على رضى الله عنه وجهه راجعا إلى عسكره وهو يقول عورة المؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه وأقبل على معاوية

فإنى أرجو الله أن يذهبها وأما ماذكرت من صبيتك ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهنى فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه بها واستدل به على أن الابن يلى عقد أمه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بأنه إنما زوجها بالعصوبة لأنه ابن ابن عمها كما بين فى السير توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت أربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة * ثم زينب بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم أميمة وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية أن يقال خرج من عند برة كانت قبل عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله أياها سنة أربع على أحد الأقوال وهى يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة بقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه صلى الله عليه وسلم تقول إن آباءكن انكحوكن وأن الله تعالى انكحنى أياه من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب وهى أول نسائه لحوقا به كما أشار إلى ذلك الصادق المصدوق (فى مسلم) عن عائشة أن

فجعل معاوية يضحك فقال عمرو مم تضحك والله لو تكون أنت وبداله من صفحتك ما بدا من صفحتى لضرب فذلك وما أقالك فقال له معاوية لو كنت أعلم أنك ما تحمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو وما أحلنى للمزاح ولكن أرأيت إن لقى رجل رجلا فصد أحدهما الآخر أتقطر السماء دما قال لا ولكنها سوأة تعقب فضيحة الأبد أما والله لو عرفته ما أقدمت عليه وفى ذلك يقول أبو فراس:

ولا خير فى رد الردى بمذلة　　كما ردها يوماً بسوأته عمرو

ثم إن فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن أرطاة حدثته نفسه بالخروج الى على كرم الله وجهه ومبارزته وكان له غلام شجيع يقال له لاحق فشاوره فى ذلك فقال ما أشير عليك إلا أن تكون واثقا من نفسك أنك من أقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز له فانه الأسد الخادر والشجاع المطرق وأنشد العبد:

فأنت له يا بشر إن كنت مثله　　وإلا فان الليث للضبع آكل
متى تلقه فالموت فى رأس رمحه　　وفى سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال له ويحك هل هو إلا الموت والله لا بدلى من مبارزته على كل حال فخرج بشر بن ارطاة لمبارزة على كرم الله وجهه فلما رآه على حمل عليه ودنه بالرمح فسقط إلى الأرض على قفاه فرفع رجله فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه فوثب بشر قائما فسقط المغفر عن رأسه فعرفه أصحاب على رضى الله عنه فصاحوا يا أمير المؤمنين إنه لبشر بن أرطاة لا يذهب فقال ذروه فركب جواده ورجع إلى معاوية فجعل معاوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا بأس لا تستحى فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف السوآت وأنشد:

أفى كل يوم فارس بعد فارس * له عورة تحت العجاجة بادية * يكف على عنه على سنانه ويضحك منها فى الخلاء معاوية * فقولا لعمرو وابن أرطاة انظر * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما * فإنهما والله للنفس واقية * فلولاهما لم تنجيا من سنانه وتلك بما فيها عن العود كافية * متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة * وفيها على فاتركا الخيل ناحية

فجعل بشر بن ارطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وخاف أهل الشام من على رضى الله عنه خوفا شديدا ولم يجسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج إلى مبارزته إلا متنكرا ثم إن مولى من موالى عثمان رضى الله عنه يقال له الأحمر وكان شجاعا خرج يبغى المبارزة فخرج إليه مولى لعلى رضى الله عنه يقال له كيسان فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الأحمر بالضربة فقتله فقال على كرم الله وجهه قتلنى الله إن لم أقتلك به فكر على رضى الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقاه على رضى الله عنه فى سيفه فنشب بالسيف فدنا منه على ومد يده إلى عنقه فقبض عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الأرض فكسر ظهره وأضلاعه ثم رجع عنه (وكان) لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية يحذره من التعرض لعلى بن أبى طالب فخرج على متنكرا يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس لا يفوتك اقتله وتشيع به فخرج له حريث وهو لا يعرفه أنه على بن ابى طالب فما كان بأسرع من أن ضربه الإمام بالسيف على أم رأسه ضربة سقط منها إلى الأرض قتيلا وتبين لمعاوية ولأهل الشام أن قاتله على بن أبى طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو أنت قتلت عبدى وغررته ولم يقتله أحد غيرك. واتفق فى أيامها أن خرج العباس بن ربيعة الهاشمى من أصحاب على رضى الله عنه وخرج اليه فارس مشهور يقال له عرار من أصحاب معاوية رضى الله عنه فقال له يا عباس هل لك فى المبارزة فقال له عباس هل لك فى المنازلة قال نعم فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا وكف أهل الجيشين عنهما لينظرا ما يكون من أمرهم فتجاولا ساعة بسيفهما فلم يقدر أحدهما على الآخر ثم إنهما تجاولا ثانية فتبين

بعض ازواج النبى ﷺ قلن له أينا أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فكانت أسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا أن طول يدها بسبب أنها كانت تعمل وتصدق كثيراً توفيت سنة عشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر ابن الخطاب وكانت عائشة تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عنده ﷺ وما رأيت امرأة قط خيراً فى الدين من زينب واتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة ثم جويرية بنت الحرث وقعت يوم المريسيع فى سهم ثابت ابن شماس فكاتبها على تسع أواق من الذهب فأداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعند تزوجها قال الناس فى حق بنى المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بنى المصطلق قالت عائشة فلم نعلم امرأة كانت أكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة فى ربيع الأول سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم . ثم ريحانة بنت

للعباس ومن فى درع الشامى وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسط الدرع فقسمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معاوية لأصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندى ديتان فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منهما أنا له فقال اخرجا فأيكما قتله كان له عندى ماقلت وللآخر مثل نصفه فخرجا معا ووقفا فى مقر المبارزة ثم صاحا ياعباس هل لك فى المبارزة فابرز لأينا اخترت فقال أستأذن أميرى ثم أرجع إليكما فجاء إلى على رضى الله عنه فاستأذنه فقال له على رضى الله عنه أنا لهما ادن منى ياعباس وهات لبسك وفرسك وجميع ماعليك وخذ لبسى وفرسى ثم إن عليا رضى الله عنه خرج إليهما فجال بين الصفين وكل من رآه يظنه العباس فقال له الخيمان استأذنت أميرك فتحرج على رضى الله عنه من الكذب وقال أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير فتقدم إليه أحدهما فاختلفا بضربتين وسبقه أمير المؤمنين بضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعته نصفين فتقدم إليه الآخر فما كان بأسرع من أن ألحقه بالآخر وجال بين الصفين جولة ورجع إلى مكانه فتبين لمعاوية وأهل الشام أنه على رضى الله عنه ولكنه تنكر فقال معاوية قبح الله اللجاج إنه لقعود ماركبه أحد إلا خذل قال فقال عمرو المخذول والله اللخيمان (وربما) وقع فى أيامها ليلة الهرير قال بعضهم شبت بليلة القادسية التى كلما أردى على رضى الله عنه قتيلا أعلن عليه بالتكبير فأحصبت عليه تكبيراته تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وثلاثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس يتلاطمون فى هذه الليلة تلاطم الأمواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهيلج ولما أسفر صبح هذه الليلة عن ضيائه وحسر الليل عن ظلماته كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألفا وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة وأصبح أمير المؤمنين على بن أبى طالب والمعركة كلها خلف ظهره وهو فى قلب عسكره والأشتر فى الميمنة وابن عباس فى الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين على رضى الله عنه والأشتر بالميمنة يقاتل ويقول لأصحابه ارجعوا قيد رمح ويزحف بهم ويقول قيد هذا القوس وكلما فعلوا يزحف بهم نحو أهل الشام ولما رأى على رضى الله عنه الظفر من ناحية الأشتر أمده بالرجال فلما رأى عمرو ابن العاص وهن أهل الشام وتخيل منهم الهزيمة والفرار قال لمعاوية هل لك فى أمر أعرضه عليك لايزيدنا إلا اجتماعا ولايزيدهم إلا فرقة قال نعم قال ترفع المصاحف على رؤوس الرماح ثم تقول لهم ندعوكم إلى كتاب الله وهذا حكم بيننا فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغى أن يقبل كتاب الله تعالى فتكون فرقة وإن قبلوا أخرنا القتال عنا إلى أجل فرفعوا المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم فلما رآها الناس قالوا نجيب إلى كتاب الله تعالى فقال لهم على رضى الله عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم فى قتال عدوكم فإن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبى سرح والضحاك أنا أعرف بهم منكم ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالا ورجالا ويلكم والله مارفعوها إلا مكيدة وخديعة وقد وهنوا فقال أصحاب على رضى الله عنه القراء منهم لايسعنا أن ندعى إلى كتاب الله عز وجل ونأبى أن نقبله فقال لهم على رضى الله عنه إنى إنما قاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب فقال له مسعود بن فدك التميمى وزيد بن حصين الطائى فى عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد ياعلى أجب إلى كتاب الله إذا دعيت إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم وكان الأشتر فى الميمنة وعلى فى الوسط وابن عباس بالميسرة كما علمت فكف على وابن عباس عن القتال ولم يكف الأشتر وذلك لما رأى من علامات النصر والظفر فقالوا ابعث إلى الأشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث إليه على رضى الله عنه يزيد بن هانى يستدعيه فقال الأشتر قل لأمير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التى ينبغى أن يزيلنى بها عن مكانى فإنى وجدت ريح الظفر فأتى عليا رضى الله عنه فأخبره بمقالة الأشتر فرده إليه ثانيا وهو يقول له أقبل إلى فإن الفتنة تريد أن تقع فجاء

يريد من بنى النضير لكن كانت تحت رجل من بنى قريظة فوقعت فى سبى بنى قريظة فاصطفاها ﷺ لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الإسلام ودينها فاختارت الإسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها وأعرس بها فى المحرم سنة ست وطلقها ﷺ لشدة غيرتها عليه فأكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين ثم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وتنصر هو وثبتت هى على الإسلام فبعث النبى ﷺ عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فزوجه إياها وأمهرها عنه أربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى اليه سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة أربع وأربعين ثم صفية بنت حيى بن أخطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بنى النضير فقتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى

الأشتر

الاشتر وقال والله لقد ظننت بانها سترجع اختلافا وفرقة وانها المشورة عمرو بن العاص فأقبل الاشتر على
القوم من أصحابه وقال يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وعرفوا أنكم قاهرون لهم
رفعوا المصاحف يدعونكم إلى مافيها ويلكم امهلونى فواقا فان الفتح قد حصل والنصر قد أقبل قالوا
لايكون ذلك أبدا قال امهلونى عدو الفرس قالوا إذا ندخل معه فى خطئه قال خبرونى عنكم متى كنتم
محقين أحين تقاتلون وخياركم يقتلون أم الآن حين أمسكتم عن القتال فقالوا دعنا عنك يا اشتر قاتلناهم
لله وندع قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا
نظن صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقا إلى الله تعالى فلا أرى مرادكم إلا الدنيا يا أشباه البقر الجلالة ما
أنتم براثين بعدها عز أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا بوجه دابته فصاح
به وبهم على رضى الله عنه (فاتفق) الناس على أن يجعلوا القرآن حكما ورضوا بذلك فقام الاشعث بن قيس
الى على رضى الله عنه فقال أرى الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن بينهم فان شئت أتيت
معاوية فسألته ما يريد قال ائته فاتاه قال يا معاوية لأى شىء رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم إلى
ما أمر الله تعالى فى كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى
فى كتاب الله تعالى لا يتعديانه ثم نتبع ما اتفقنا عليه فقال الاشعث هذا الحق وعاد إلى على رضى الله عنه
وأخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه فقال أهل الشام رضى عمرو او قال الاشعث
وأولئك القوم الذى صاروا خوارج فيم بعد نرضى بأبى موسى الاشعرى فقال لهم على كرم الله وجهه
قد عصيتمونى فى أول الأمر فلا تعصونى الآن لا أرى أن تلوا أبا موسى الحكومة فانه يضعف عن عمرو
ومكايده فقال الاشعث ومن معه لا نرضى إلا به فانه حذرنا ما وقعنا فيه فلم نسمع وكان أبو موسى ممن
اعتزل القتال فقال على أن أبا موسى لا يكمل فى هذا الامر ولكن هذا ابن عباس دعونى أوليه ذلك فانه
أدرى منه بهذا الأمر فقالوا والله لا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية بسواء فقال دعونى اجعل
الاشتر قالوا وهل سعر الأرض نارا إلا الاشتر فقال قد أبيتم إلا أبا موسى قالوا نعم قال اصنعوا ما اردتم
فبعثوا إلى أبى موسى وجاؤا به وكان معتزل القتال عن الفئتين كما تقدم وحضر عمرو بن العاص
عند على رضى الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
تقاضيا عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ومن معهما فقال
عمرو بن العاص هو أميركم وأما أميرنا فلا امح اسم الأمرة فقال الأحنف بن قيس يا أمير المؤمنين
لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا فانى اتخوف ان محوتها أن لا ترجع اليك أبدا فأبى على ذلك مليا من
النهار وأن الاشعث بن قيس كلمه فى ذلك فمحاه وقال على رضى الله عنه الله أكبر سنة بسنة والله أنى لكاتب
رسول الله ﷺ يوم الحديبية وكتبت محمدا رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن أكتب
اسمك واسم ابيك فأمرنى رسول الله ﷺ بمحوه فقلت لا أستطيع فقال أرنيه فأريته اياه فمحاه
فقال أنك ستدعى لمثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال اكتبوا
فكتبوا هذا ما تقاضيا عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة
ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم أنا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه وأن لا يكون
بيننا غيره وان كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته إلى خاتمته نحيا ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان
فى كتاب الله تعالى وهما أبو موسى الاشعرى وعبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به ومالم يجدا
فى كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من على ومعاوية عهودا ومواثيق
ومن جنديهما انهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما انصار على ما تقاضيا عليه وعلى أبى
موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة بحكم القرآن

الله عليه وسلم لنفسه من
سبى خيبر فاعتقها وتزوجها
وجعل عتقها صداقها
وكانت جميلة لم تبلغ سبع
عشرة سنة ماتت فى رمضان
سنة خمسين أو اثنتين
وخمسين دفنت بالبقيع
ثم ميمونة بنت الحرث
فى [illegible] السنة سبع تزوجها
ﷺ وهو محرم فى عمرة
القضاء كما عليه الجمهور
وكان اسمها برة فسماها
ﷺ ميمونة لما تقدم ماتت
سنة إحدى وخمسين وقد
بلغت ثمانين سنة وقيل
غير ذلك وهى آخر من
تزوج بها ﷺ وآخر
من توفى من ازواجه
وقال ابن شهاب هى التى
وهبت نفسها للنبى ﷺ
فهؤلاء نساؤه اللاتى دخل
بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة
امرأة توفى عن تسع
منهن . وأما غيرهن
ممن وهبته نفسها أو
خطبها ولم يعقد عليها أو
عقد ولم يدخل بها لموت
أو طلاق ودخل وطلقها
فنحو ثلاثين امرأة مبينة
فى السير (وأما سراريه)
ﷺ فأربع مارية القبطية
وكان عليه الصلاة والسلام
معجبا بها لأنها كانت
بيضاء جميلة وهى أم ولده
إبراهيم كما تقدم بهاء انه
ﷺ قال ستفتح عليكم

ولا يرداها ولا فرقة حتى يقضيا وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخرا وإن يقضيا مكان قضيتهما مكان يدل بين الناس من أهل الكوفة وأهل الشام وكتب في الصحيفة الاشعث ابن قيس وعدي بن حجر وسعد بن قيس الهمداني وورقاء بن شمس وعبدالله بن عكل العجلي وحجر ابن عدي الكندي وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجرة التيمي ومالك بن كعب الهمداني هؤلاء كلهم من أصحاب علي رضي الله عنه وكتب من أصحاب معاوية أبو الأعور السلمي وحبيب بن سلمة وزميل بن عمر والعذري وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي وسبيع بن يزيد الأنصاري وعتبة بن أبي سفيان ويزيد بن الحر العبسي وخرج الأشعث بن قيس فقرأه على الناس وكتابته كانت يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل والزرع وبه حصن اسمه مارد وكانت عدة من قتل من أصحاب علي رضي الله عنه خمسة وعشرين ألفا منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرين من البدريين وكانت عسكره تسعين ألفا وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت عدتهم مائة ألف وعشرين وأقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم سبعون واقعة وقيل تسعون ذكر ذلك كله صاحب الفصول المهمة وغيره وفي عقائد الشيخ أبي اسحق الفيروزابادي أن عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على أنا نحن بغاة قال له معاوية أسكت فوالله ما زلت تدحض في بولك أنحن قتلناه إنما قتله علي وأصحابه جاؤا به حتى ألقوه بيننا وفي رواية قال قتله من أرسله إلينا يقاتلنا وإنما دفعنا عن أنفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال إن كنت قتلته أنا فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين أرسله إلى قتال الكفار (وقتل) مع علي رضي الله عنه خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين وأويس القرني زاهد التابعين ولما رجع علي رضي الله عنه ودخل الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وانكرت التحكيم وقالت لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله وكان ذلك أول ما ظهر من أمرهم ورجعوا على غير الطريق الذي كانوا عليه وأتوا حروراء فنزلوا بها وبذلك سموا الحرورية وكانوا اثني عشر ألفا وفي الفصول المهمة ونادى مناديهم أن أمير القتال شبيب بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبدالله بن الكواء اليشكري والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزعموا أن عليا رضي الله عنه كان اماما إلى أن حكم الحكمين فشك في دينه وحار في أمره وأنه الحيران الذي ذكر الله تعالى في القرآن بقوله تعالى حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا وانهم أصحابه الداعون له إلى الهدى ولكن كذبوا فيما زعموا كما نلهم الله تعالى وإنما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة مثلا لغيره كما هو معلوم في كتب التفسير وليس علي رضي الله عنه حيران بل به يهتدي الحياري ولما سمع علي رضي الله عنه هو وأصحابه بذلك بعث إليهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وقال لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فاني في أثرك فلما أتاهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اكرموه ورحبوا به وقالوا له ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس أنا أذنبنا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجل في دين الله تعالى وان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا اليه فلم يصبر ابن عباس عن محاورتهم وقال أنشدكم الله إلا ما صدقتم أما قال الله تعالى فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما في أمر المرأة وزوجها قالوا اللهم نعم قال فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج أما ما جعل الله تعالى حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه فهو إليهم وأما ما حكم به وأمضاه فليس للعباد أن ينظروا في

مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا المراد بالرحم أم اسمعيل ابن إبراهيم صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها زينب بنت جحش وأخرى اسمها زليخة القرظية (تتمة) اختلف الناس في أفضل أزواجه صلى الله عليه وسلم بل أفضل النساء مطلقا والأقرب عند كثير أن أفضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الإسلام في شرح البهجة الذي اختاره أن الأفضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الأنبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وإن لم تذكر مع الأنبياء اه ونقل عن الأشعري الوقف قال صاحب نور النبراس الذي يظهر أن الأفضل من أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد

هذا قال ابن عباس رضى الله عنهما وقال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة فى أرنب تساوى ربع درهم تصادف الحرم فقالوا نجعل الحكم فى الصيد وشقاق الرجل وزوجته كالحكم فى دماء المسلمين ثم قالوا له أعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالأمس يقاتلنا وإن كان عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم فى أمر الله الرجال وقد أمضى الله تعالى حكمه فى معاوية وأصحابه ان يقاتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحروب منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية ثم خرج على رضى الله عنه فى أثر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فانتهى اليوم وهم يخاصمون ويخاصمهم فقال له على رضى الله عنه ألم أنهك عن كلامهم ثم قال لهم على رضى الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكواء. فقال على به فلما حضر قال له على رضى الله عنه ما أخرجكم علينا هذا المخرج قال تحكيم يوم صفين فقال لهم على رضى الله عنه أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفع المصاحف أنا أعلم بالقوم منكم انهم أستحر بهم القتل وإنما فعلوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم ويثبطوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم الدوائر وذكرهم جميع ما قاله لهم فى ذلك اليوم فلم تسمعوا منى واشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيى القرآن وان يميتا ما أماته فإن حكموا بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وإن خالف فنحن من حكمهما براء. فقالوا فأخبرنا عن عمرو بن العاص أتراه عدلا حتى تحكمه فى الدماء. قال إنما حكمت القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مستور بين دفتين لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الأجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل أن يصلح الأمة مدة هذه الهدنة ويلهمها رشدها قالوا فأخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة إذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فأبى عمرو أن يقبل منك أنك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من إمرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فان لم تكن أنت أمير المؤمنين ونحن المؤمنين فلست بأميرنا فقال على رضى الله عنه يا هؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله ﷺ يوم الحديبية فقال النبى ﷺ اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا إنك رسول الله ما صددناك ولا قاتلناك فأمرنى رسول الله ﷺ فمحوت اسمه من الكتاب وكتب هذا ما اصطلح عليه محمد ابن عبد الله وإنما محوت اسمى من امرة أمير المؤمنين كما محا رسول الله ﷺ اسمه من الرسالة وكان لى به أسوة فهل عندكم شىء غير هذا تحتجون به على فسكتوا فقال لهم على رضى الله عنه قوموا فادخلوا مصركم يرحمكم الله فقالوا ندخل ولكن نريد أن نمكث مدة الأجل الذى بينك وبين القوم ههنا ليجبيا المال ويحسن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم على رضى الله عنه وهم كاذبون فيما زعموا قاتلهم الله تعالى (ولما جاء) وقت الحكمين أرسل على رضى الله عنه مع أبى موسى الأشعرى أربعمائة راكب وعليه شريح بن هانىء الحارثى ومعهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يصلى بهم وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص أربعمائة رجل من أهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وعبد الرحمن بن الزبير وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو الجهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له ان أبا موسى وعمرو بن العاص قد حضر للحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فأحضر معهم فإنك صاحب رسول الله ﷺ وأحد الستة الذين كانت الشورى بينهم ولم تدخل فى أمر تكرهه هذه الأمة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضر ثم ندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه إلى مكة محرما وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم على ومعاوية له ولأبى موسى يقدم أبا موسى فى كل شىء ويظهر له الاحترام والاعظام ويقول له لا أقدم

خديجة وعائشة وزينب بنت جحش والله أعلم اه (وأما المفاضلة بين أبنائه) فلم يثبت فيها شىء. وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هى أفضل من أبنائه بقطع النظر عن الذكورة والأنوثة لم أر من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث أحب أهلى الى فاطمة أنها أفضل منهم والله أعلم

(ذكر المشاهير من خدمه ﷺ ومواليه وسلاحه وحيواناته) أما خدمه ﷺ فمن رجاله أنس بن مالك الأنصارى كان من أخصهم وخدمه ﷺ من حين قدم المدينة إلى أن توفى وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه إذا قام ﷺ ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما فى ذراعيه وكان يمشى أمامه بالعصا حتى يدخل الحجرة ومعيقيب الدوسى كان صاحب خاتمه ﷺ وعقبة بن عامر الجهنى كان صاحب بغلته ﷺ يقودها فى الأسفار. وأسلع بن شريك كان صاحب راحلته ﷺ. يرحلها له وبلال كان على نفقاته ومن النساء أمة الله وخولة ومارية أم الرباب ومارية جدة

عليك فى أمر من الأمور ولا فى شىء من الأشياء لا فى كلام ولا فى غيره لأنك أسن منى وأنت صاحب رسول الله ﷺ وقد دعا لك اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك فى نفس أبى موسى وسكن فى خاطره وظن أنه يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وإنما هو دهاء وخديعة منه له ولما اجتمعا للحكومة وتفاوضا فى الكلام كان من كلام عمرو بن العاص لأبى موسى الأشعرى ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألم تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه قال اعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته فى قريش كما علمت وإن خفت أن يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولى عثمان الخليفة المقتول ظلما وهو المطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو أخو أم حبيبة زوج النبى ﷺ وكاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال أبو موسى الأشعرى يا عمرو اتق الله أما ما ذكرت من شرف معاوية فالشرف لأهل الدين والفضل مع أنى لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا لأعطيته على بن أبى طالب وأما قولك أن معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الأمر فلم أكن أوليه وأدع المهاجرين الأولين وأما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ما وليته فقال له عمرو فما تقول فى ابنى عبد الله وأنت تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست ابنك فى هذه الفتنة لا يكون ذلك فقال عمرو إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل يأكل ويطعم فسمع ابن الزبير كلامه فقال يا أبا موسى تفطن وتنبه لكلام عمرو وقال يا ابن العاص إن العرب أسندت أمرها إليك بعدما تنازعوا بالسيوف وأشرفوا على الحتوف فلا تردنهم فى فتنة واتق الله والمراد عمرو بن العاص أبا موسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله وأبى أبو موسى وراوده على تولية عبد الله بن عمر فأبى عمرو ثم قال هات رأيا غير هذا فقال أبو موسى أرى أن نخلع هذين الرجلين يعنى عليا ومعاوية ونجعل الأمر شورى بينهم فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا فقال عمرو الرأى ما رأيت فأقبلا على الناس وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه فقال عمرو تكلم يا أبا موسى وأخبرهم أن رأينا اتفق فقال أبو موسى أيها الناس إن رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله تعالى به أمر هذه الأمة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق أبو موسى وبر فيما قال تقدم يا أبا موسى فتكلم فقام إليه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال له يا أبا موسى إن كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك فإنى أخشى من خديعته لك وإنى لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت فى الناس خالفك فقال أبو موسى قد توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة أبدا وكان أبو موسى سليم القلب فتقدم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنا قد نظرنا فى أمر هذه الأمة فلم نر أسلم لأمرها ولا ألم لشملها من أمر قد اجتمع عليه رأيى ورأى عمرو وهو أن نخلع عليا ومعاوية وتستقبل الناس هذا الأمر بأنفسهم فيولوا عليه من أحبوا واختاروا وإنى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم فولوا عليكم من رأيتموه أهلا لذلك ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن أبا موسى قد خلع صاحبه وقد قال ما سمعتم وأنا أيضا قد خلعت صاحبه وأبقيت صاحبى معاوية على الخلافة فإنه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وإنما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو لأبى موسى وأنت إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا قال سعد لأبى موسى ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكايده فقال أبو موسى ما أصنع وافقنى على أمر وغدر قال ابن عباس لا ذنب لك يا أبا موسى وإنما الذنب لمن قدمك وأقامك فى هذا المقام وقال عبد الرحمن بن أبى بكر لو مات الأشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له وحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل

ابن عمرو

الحى بن صالح وقيل هى التى قبلها . وأما مواليه الذين أعتقهم فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان يحبه عليه الصلاة والسلام . وابنه أسامة أخو أسامة لأمه أيمن بن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان قبطيا وأعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره بإسلام العباس. وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا . وثوبان والحبشة وكان أسود وكان يحدو بالنساء . ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله ﷺ وهو الذى قتله العرنيون ، وسفينة وكان أسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الأمكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله ﷺ فمشى أمامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسى لأنه ﷺ هو الذى أدى عنه نجوم كتابته لكنه حر فى الأصل واسترق ظلما وخصى أهداه له المقوقس يقال له مابور ولم يسلم بل بقى نصرانيا

ابن عمرو على شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي إلا من أكون ضربت عمرو بالسيف عوضا عن السوط والتمس أبا موسى رضي الله عنه فوجدوه قد ركب راحلته وهرب إلى مكة وكان أبو موسى يقول حذرني ابن عباس غدر عمرو ولكني اطمأننت اليه لما يظهر لي وانصرف عمرو بن العاص وأهل الشام إلى معاوية وسلموا عليه بالخلافة قيل أن معاوية قام في الناس فقال أما بعد فمن كان متكلما في هذا الأمر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه وخرج شريح بن هانئ مع ابن عباس إلى علي رضي الله عنه فاخبراه الخبر فقام في أهل الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ﷺ أما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري فأبيتم وتحلتكم رأيي فعاويتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

أما أن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين فقد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشدا فاستعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكركم يوم الاثنين ثم نزل وكتب إلى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من علي أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكواء ومن معهم من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا حكم القرآن فاذا وصلكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون إلى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الأول الذي كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لله تعالى وانما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى أن يدعهم ويمضي بالناس إلى أهل الشام فيناجزهم فقام في أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وداهن في أمره كان على شفا هلكة إلا أن يتداركه الله بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفئ نوره وقاتلوا الخائنين الضالين فبينما علي رضي الله عنه معهم في الكلام أتاه الخبر أن الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله ﷺ وبقروا بطن امرأته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طيء وقتلوا أم سنان فلما بلغ عليا رضي الله عنه ذلك بعث اليهم الحرث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه شيئا من أمرهم فلما دنا منهم وسألهم قتلوه وأتى عليا رضي الله عنه الخبر بذلك وهو بمعسكره فقال الناس يا أمير المؤمنين على ما ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا سر بنا اليهم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى أعدائنا من أهل الشام وجاءه منجم يقال له مسافر بن عدي الازدي فقال يا أمير المؤمنين إذا أردت المسير إلى هؤلاء القوم فسر اليهم في الساعة الفلانية فإنك ان سرت في غيرها لقيت أنت وأصحابك ضررا شديدا ومشقة عظيمة فخالف علي رضي الله عنه قوله ولما قرب علي رضي الله عنه منهم بحيث يرونه ويراهم نزل وأرسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم وأتارككم وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله أن يأخذ بقلوبكم ويردكم إلى خير مما أنتم عليه من أموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم وأموالكم ودمائهم فخرج اليهم قيس بن عبادة رضي الله عنه فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا قتلة اخواننا منكم وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه وعودوا إلى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الأمر

وآخر يقال له مندور ومن النساء أم أيمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان أهداهما له المقوقس مع مارية وهما أختاها وذكر بعضهم أنه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس العبدري وتقدم أنه روي أن النبي ﷺ أعتق في مرض موته أربعين رقبة وأما سلاحه فكان له ﷺ من السيوف تسعة واحد عشر منها سيف يقال له مأثور بهمزة فمثلثة ورثه من أبيه وقدم به المدينة ويقال أنه من عمل الجن وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسط مثل فقرات الظهر تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وكان لا يفارقه في حرب من الحروب ويقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب وسيف يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة أحد السيوف التي أهدتها بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام . وكان له من الدروع سبع منها

تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال عبد الرحمن بن صخر السلمى أن الحق قد أضاء
لنا فلسنا بتابعيكم ثم إن عليا رضى الله عنه خرج إليهم بنفسه فقال لهم أيتها العصابة التى أخرجها عداوة
المراء والحجاج وصدها عن الحق أتباع الهوى واللجاج ان أنفسكم الامارة سولت لكم فراقى لهذه
الحكومة التى أنتم أبتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم أن القوم إنما طلبوها مكيدة فأبيتم على
إباء المخالفين وعدتم على عناد العاصين حتى صرفت رأيى إلى رأيكم وأن معاشركم والله صغار الهام سفهاء
الأحلام وأجمع رأى رؤسائكم وكبرائكم ان اختاروا رجلين وأخذنا عليهما ان يحكما بالقرآن ولا
يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه فبينوا لنا بما تستحلون دماءنا والخروج عن جماعتنا ثم تستعرضون
الناس تضربون أعناقهم ان هذا هو الخسران المبين فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقتال
الرواح الرواح إلى الجنة فرجع على رضى الله عنه إلى أصحابه فهيأهم للقتال فجعل على ميمنته
حجر بن عدى وميسرته شبيب بن ربعى وقيل معقل بن قيس الرياحى وعلى الخيل أبا أيوب الأنصارى
وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصارى وفى مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهم وأعطى على
رضى الله عنه لأبى أيوب الأنصارى راية أمان فناداهم أبو أيوب رضى الله عنه فقال من جاء إلى هذه
الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لأحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم إلى الكوفة
فهو آمن ومن انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة أخواننا فى سفك
دمائكم فانصرف فروة بن نوفل الأشجعى فى خمسمائة فارس وخرجت طائفة أخرى منصرفين إلى
الكوفة وطائفة أخرى إلى المدائن وتفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثنى عشر ألفا فلم يبق منهم غير
أربعة آلاف جعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائى وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسى وعلى
خيلهم حمزة بن سنان الأسدى وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدى وقال على رضى الله عنه
لأصحابه كفوا حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الرواح إلى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل على
رضى الله عنه فرقتين حتى صاروا فى وسطهم وعطفوا عليهم من الميمنة إلى الميسرة واستقبلت الرماة
وجوههم بالنبل وعطف عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم
وكانوا أربعة آلاف ولم يفلت منهم إلا تسعة رجال لا غير رجلين هربا إلى خراسان وبها نسلهما إلى
الآن ورجلان سار إلى عمان وبها نسلهما ورجلان سار إلى اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم
الاباضية أصحاب عبد الله بن أباض ورجلان سار إلى الجزيرة ورجل سار إلى تل مؤذن وغنم جماعة
على رضى الله عنهم منهم غنائم كثيرة وقتل من جماعته رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هؤلاء
التسعة وهذه كرامة من أمير المؤمنين على رضى الله عنه فإنه قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة
ولا يسلم منهم عشرة (تنبيه) الخوارج هؤلاء الذين خرجوا على على رضى الله عنه للحكم الحكمين
وقالوا لا حكم إلا لله وهم الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية كما جاء فى الحديث البخارى ومنهم عبد الله بن ذى الخويصرة التميمى الذى جاء إلى النبى ﷺ
وهو يقسم الصدقات فقال أعدل يا رسول الله فقال ﷺ ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال
عمر رضى الله عنه فائذن لى يا رسول الله فى أن أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعه
فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية وفيهم نزل ومنهم من يلمزك فى الصدقات ويقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء
مكررة بينهما واو ثم ياء نسبة إلى حروراء أرض نزلوا بها لما خرجوا على على رضى الله عنه اه من
الفصول المهمة وفى كلام بعض المؤرخين ان عليا هم بقتال معاوية فلم يتمكن على كرم الله وجهه من
المسير إلى الشام لقتال معاوية ثانيا لما دهمه من ابن ملجم لعنه الله (تتمة) فى ذكر أولاده وصفته
وقاتله وما يتصل بذلك * اعلم أن الناس قد اختلفوا فى عدد أولاده ذكورا وإناثا فمنهم من أكثر

ومنهم

درع يقال له ذات الفضول
بفتح الفاء وضم الضاد
المعجمة لطولها وهى التى
مات عنها وهى مرهونة
عند أبى الشحم اليهودى
على ثلاثين صاعا من شعير
وكان الدين إلى سنة ودرع
يقال لها السغدية بضم
المهملة . وسكون الغين
المعجمة يقال أنها من
دروع داود التى لبسها
لقتال جالوت وكان له من
القسى ست ومن الأتراس
ثلاثة ومن الرماح خمسة
ومن الحراب خمس منها
حربة صغيرة تشبه العكاز
يقال لها العنزة بفتح العين
المهملة والنون والزاى
كانت تحمل بين يديه يوم
العيد وتركز بين يديه
ويصلى إليها فى أسفاره
وكان له محجن قدر ذراع
أو أكثر بيسير ذو رأس
يمشى به ويعلق بين يديه
على بعيره وكان له قضيب
من شوحط قيل هو الذى
كانت تتداوله الخلفاء
وكانت له مخصرة بكسر
الميم وسكون الخاء المعجمة
وفتح الصاد المهملة وهى
ما يمسكه بيده من عصا
أو مقرعة وكان له خوذتان
والخوذة والمغفر ما يجعل
على الرأس من الزرد مثل
القلنسوة وأما حيواناته
فكان له صلى الله
عليه وسلم من الخيل

ومنهم من أقل ففى كتاب الانوار لابى القاسم اسمعيل أن أولاده اثنان وثلاثون ستة عشر ذكر وست عشرة أنثى وقال اليعمرى تسع وعشرون اثنا عشر ذكرا وسبع عشرة أنثى وقال المحب الطبرى كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى وفى الصفوة أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى وفى بغية الطالب أولاده رضى الله عنهم خمسة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى بالاتفاق واختلف فى الذكور الى عشرين والاناث إلى اثنتين وعشرين أما الذكور فالحسن والحسين ومحسن وفى كلام غيره ومات صغيرا أمهم فاطمة البتول بنت رسول الله ﷺ سميت البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا يقال امرأة بتول منقطعة عن الرجال وبه سميت أم عيسى ومحمد الاكبر أمه من سبى بنى حنيفة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنيفة وعبدالله قتله المختار بن أبى وأبو بكر قتل مع الحسن أمهما ليلى بنت مسعود النهشلى تزوجها عبدالله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة على وابنته والعباس الاكبر ويلقب بالسقاء وعثمان وجعفر وعبدالله قتلوا مع الحسين امهم أم البنين بنت حرام الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين امه أم ولد ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبى الردة ومحمد الاوسط أمه أمامه بنت أبى العاص بن الربيع العبشمية وهى التى حملها ﷺ فى صلاة الظهر وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ وأما البنات فام كلثوم الكبرى ولدت قبل وفاة رسول الله ﷺ وتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وولدت له زيد الاكبر ورقية وتوفيت هى وابنها زيد فى وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وكان فيهما سنتان فيما ذكروا لم يرث واحد منهما من صاحبه لانه لا يعرف أولهما موتا وقدم زيد قبل أمه مما يلى الايمن فى الصلاة وزينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى وأم هانى وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الخير وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة لامهات شتى والعقب من ولده رضى الله عنه من الحسن والحسين ومحمد الاكبر وعمر والعباس السقاء اهـ وفى حاشية البجيرمى على المنهج فى باب الوصايا نقلا عن البرماوى مانصه جملة أولاد على بن أبى طالب من الذكور أحد وعشرون والذى أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة والعباس بن الكلابية ومحمد بن الحنفية نسبة الى بنى حنيفة وعمر بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب ومن الاناث ثمان عشرة والتى أعقبت منهن واحدة فقط زينب أخت السبطين من فاطمة اهـ (تذييل فى الكلام على مناقب محمد بن الحنفية) فى طبقات الشعرانى كان يقول رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبدالملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن إليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى إليه الجزية كتب عبدالملك الى الحجاج أن اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم اعلمنى بما يرد عليك فكتب إليه فارسل محمد بن الحنفية كتابا إلى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وستين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر إلى نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب إلى عبدالملك فكتب مثل ذلك إلى ملك الروم فقال ملك الروم ماخرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج إلا من بيت نبوة اهـ ولما بلغ محمدا مسير أخيه الحسين رضى الله عنهما إلى الطف وكان بين يديه طست يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه (كرامة) مر زيد بن على زين العابدين بمحمد بن الحنفية فنظر إليه وقال أعيذك بالله أن تكون زيد بن على المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا فى الخطط ومن كلامه رضى الله عنه وكل الله الجهل بالعطاء والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم أن ليس له من الامر شىء.

سبعة أفراس وقيل أكثر منها فرس يقال لها السكب تشبيها بسكب الماء أو انصبابه لشدة جريه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان أغر محجلا طلق اليمين كميتا أى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل بضم الدالين المهملتين أهداها له المقوقس وهى أول بغلة ركبت فى الإسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار وعاشت حتى ذهبت أسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على كرم الله وجهه الخوارج بعد أن ركبها عثمان وركبها بعد على ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وسئل ابن الصلاح اكانت انثى أم ذكرا والباء للوحدة فاجاب بالاول قال بعضهم واجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا وموتها بسهم رماها به رجل ه وكان له حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمره أربعة وكان له من الابل عدة المركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة

حكى أبو طالب المكي في القوت أن عليا رضي الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه أمامه يوم الجمل أقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت إليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه علي بالرمح وقال تقدم لا أم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها او كانت الشيعة تسميه المهدي وهو يقول كل مؤمن مهدي وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما نصيحا توفي محمد بن الحنفية رضي الله عنه بالمدينة المنورة سنة أحدى وثمانون من الهجرة كذا في مختصر التواريخ ويقال أنه مات بالطائف وأما ألقاب الامام علي رضي الله عنه فالمرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والانزاع البطين وأما كنيته فأبو الحسن وأبو السبطين وأبو تراب كناه ﷺ بها وكانت أحب الكنى إليه كما سبق وكان نقش خاتمه أسندت ظهري إلى الله تعالى وقيل حسبي الله وكان تحته يوم قتل أربع زوجات وهن أمامة وليلى بنت مسعود التميمية وأسماء بنت عميس وأم البنين وامهات أولاده عشرة أماء وبوابه سلمان الفارسي رضي الله عنه وشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه ومعاصره أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين. وأما مقتله مدة عمره وقاتله فقال أهل السير انتدب ثلاثة نفر من الخارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في بني مراد وحليف بن جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك وأنا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص وتوافقوا أن لا ينكص واحد منهم عن صاحبه وأن يكون ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة الحادي والعشرون سنة أربعين ثم توجه كل واحد منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه فقدم البرك دمشق وضرب معاوية فجرحه في اليته فسلم منها وفي حياة الحيوان فأصاب أوراكه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما قبض عليه قال الأمان والبشارة فقد قتل علي هذه الليلة فاستبقاه معاوية حتى أتاه الخبر فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه وأما عمرو بن بكير فقدم مصر وكان يومئذ بعمرو بن العاص وجع الظهر أو البطن فبعث مكانه سهلا العامري وقيل خارجة وهو المشهور ليصلي بالناس فقتله عمرو بن بكير بحسب عمرو بن العاص وقبض عليه وقتل وفي الفصول المهمة أن الذي استخلفه عمرو وقتل خارجة وهو وأخذ قاتل خارجة وأدخل علي وعمرو بن العاص فلما رآه قال له من قتلت قال يقولون خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر به فقتل وفي ذلك يقول ابن عبدون:

وليتها إذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بما شاءت من البشر

ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب إليه هذه الأبيات:

وقتك وأسباب الأمور كثيرة ... منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا إنما أنت عمه ... صاحبه دون الرجال الأقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن أبي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله ... وكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تناغي كل يوم وليلة ... بمصرك بيضا كالظباء السوارب

وأما عبد الرحمن بن ملجم فقدم الكوفة فلقيه جماعة من أصحابه فكاتمهم أمره كراهة أن يظهر عليه شيء من ذلك فمر في بعض الأيام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الأصبع التيمي فوقع في قلبه حبها فقال ياجارية أيم أنت أم ذات بعل فقالت بل أيم فقال لها هل لك في زوج لا تندم خلائقه قالت نعم ولكن لي أولياء أشاورهم فتبعها فدخلت دار هاشم خرجت إليه فقالت ياهذا ان أوليائي أبوا أن لا تزوجوني إلا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت

يقال لها الجدعاء بضم الجيم وسكون الدال المهملة وثانية يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام أن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه ويقال أن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التي كانت لا تسبق فسبقت هي القصواء وقيل الأسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة. وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة اعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئا منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان يبيت معه في البيت والله أعلم.

(الباب الثاني في فضل أهل البيت ومزاياهم على العموم أو الخصوص اثنين فأكثر (قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. قال في المواهب المراد بالقربى من ينتسب إلى جده الاقرب عبد المطلب اه

ويقال في الصواعق المراد بأهل البيت والآل وذوي القربى في كل

وشربطة

وشريطة أخرى قال وما هى قالت قتل على بن أبى طالب فإنه قتل أبى وأخى يوم النهروان قال ويحك ومن يقدر على قتل على بن أبى طالب وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان فقالت لا تكثر فذلك لحب إلينا من المال إن كنت تفعل ذلك وتقدر عليه وإلا فاذهب إلى سبيلك فقال لها والله ماجئت إلا لقتل على فقد أعطيتك ماسألت وفى رواية الزبير ابن بكار قال صدقت ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس إلا الذى قلت لك قال وما يغنيك أو مايغنينى من قتل على وأنا أعلم أنى إن قتلته لم أفلت قالت إن قتلته ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وإن قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشترطت قال الفرزدق :

ولم أر مهراً ساقه ذو شجاعة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب على بالحسام المسمم
ولا مهر أغلى من على وإن علا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
ولا غرو للأشراف إن ظفرت به ... كلاب الأعادى من فصيح وأعجم
فحربة وحشى سقت حمزة الردى ... وحتف على من حسام ابن ملجم

ثم إنها قالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعى بفتح الباء والجيم كما ضبطه بعضهم وضبطه أبو عمر وبضم الباء وسكون الجيم فقال له ياشبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إداً كيف تقدر على ذلك قال إنه رجل لا حرس له ويخرج إلى المسجد منفرداً فنكمن له فى المسجد فإذا خرج للصلاة قتلناه فإن نجونا اشتفينا وإن قتلنا أسعدنا بالذكر فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة فقال ويلك إن علياً ذو سابقة فى الإسلام مع النبى ﷺ ما تنشرح نفسى لقتله قال ويلك إنه حكم الرجال فى دين الله وقتل إخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهى معتكفة فى المسجد الأعظم فى قبة ضربتها فدعت لهما فقاما وأخذا سيفيهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التى يخرج منها على ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة فقام على يمشى وابن النباح بين يديه والحسن ابنه خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم ويخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجال فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم ياعلى لا لك وفى رواية الحكم لله ياعلى لا لك ولا لأصحابك ثم رأيت سيفاً ثانياً فضربا جميعاً فأما سيف شبيب فوقع فى الطاق وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقتله وهرب شبيب فى الغلس (وأما ابن ملجم) فإنه لما أمّ الناس به حمل عليهم بسيفه فأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به إلى الأرض وقعد على صدره وانتزع سيفه وجاء به إلى أمير المؤمنين فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلنى وإن برئت أبديت رأيى فيه وفى ذخائر العقبى فقال على رضى الله عنه فإن مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وإن لم أمت فالأمر لى فى العفو والقصاص فقال ابن ملجم والله ما ابتعته بألف وسممته شهراً فإن أخلفنى أبعده الله وأسحقه يعنى سيفه فقالت أم كلثوم ابنة على رضى الله عنه ياعدو الله قتلت أمير المؤمنين فقال إنما قتلت أباك قالت ياعدو الله إنى لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال فلم تبكين إذاً والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل مصر ما بقى منهم أحد فخرج من بين يدى أمير المؤمنين والناس يلعنونه ويقولون له قتلت خير الناس ياعدو الله وفى أسد الغابة لما أخذ ابن ملجم أدخل على على رضى الله عنه فقال أحبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه فإن أعش فأنا ولى دمى عفواً أو قصاصاً وإن مت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين ومكث على رضى الله عنه جريحاً يوم الجمعة والسبت وتوفى

ماجاء فى فضلهم مؤسسى بنى هاشم والمطلب اه وكان السلالة العترة فالآل والعترة الأربعة بمعنى واحد كما فى المواهب وقال ابن عطية قريش كلها عندى قربى وإن كانت تتفاضل وخير الأقوال أوسطها وينافيه ماروى الطبرانى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن ابن عباس أنها لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال على وفاطمة وابناهما إلا أن يحمل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء فى الآية والمعنى لا أسألكم عليه أجراً أبداً ولكن أسألكم أن تودونى فى ذوى القربى . وفى الآية تفسير آخر هو أن المعنى ولكن أسائلكم أن تودونى وتكفوا عن أذاكم بسبب مابينى وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش إلا له عليه الصلاة والسلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الأول (وقال عز وجل) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً أراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصى كما فى البيضاوى روى من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله ﷺ

ليلة لأحد الثالثة عشر من رمضان سنة أربعين وكان عمره إذ ذاك خمسا وستين سنة وقيل ثلاثا وستين كالنبي وأبي بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق قال الواقدي وهذا هو المثبت عندنا وقيل غير ذلك

(وصيته رضي الله عنه الحسن والحسين رضي الله عنهم) وي أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلي وفي رواية عن الحسن رضي الله عنه لما حضرت أبي الوفاة أقبل يوصي فقال هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد ﷺ وابن عمه وصاحبه أول وصيتي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخلقه وأن الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور ثم إني أوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما أوصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في أهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب وحسن الجوار وإكرام الضيف ورحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فإنه من أفضل العبادة وذكر الموت والزهد في الدنيا فإنك رهن موت وعرض وبلاء وطريح سقم وأوصيك بخشية الله تعالى في سرائرك وعلانيتك وأنهاك عن مخالفة الشرع بالقول والفعل وإذا عرض لك شيء من أمر الآخرة فابدأ به وإذا عرض لك شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فإن قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بني عاملا وعن الخنا زاجرا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وآخ الإخوان في الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله وإياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت به تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن ذاكر الله تعالى على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاما حتى تتصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحا وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيرا فإنه ابن أبيك وقد تعلم حبي له وأما أخوك الحسين فهو شقيقك وابن أمك وأبيك والله الخليفة عليكم وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حتى يقضي الله هذا الأمر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال يا حسن أبصر واضاربي أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فإن عشت فأنا أولى بحقي وإن مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور يا حسن إن أنا مت لا تغال في كفني فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تغالوا في الأكفان وامشوا بين المشيتين فإن كان خيرا عجلتموا بي إليه وإن كان شرا ألقيتموني عن أكتافكم يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تريقون دماء المسلمين بعدي تقولون قتلتم أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض رضي الله عنه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم. وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه ابنه الحسن. ودفن في الغري ليلا موضع معروف يزار إلى الآن وقيل بالنجف وفيه يقول بعض الشعراء:

سقته سحائب الرضوان سحا كجود يديه ينسجم انسجاما
ولا زالت رواة المزن تهدي إلى النجف التحية والسلاما

ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين قد أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد • وفي رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير • وفي رواية لما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها إذ جاءت فاطمة ببرمة بضم فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم

جاءت إلى علي وقالت أجب رسول الله

وقيل

وقيل دفن بين منزله والمسجد وقيل دفن بقصر الامارة بالكوفة كذا فى الفصول وقيل غير ذلك (ومروياته) فى كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا (وكاتبه) عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ (وقاضيه) شريح بن الحرث الكندى (ولما) فرغوا من دفنه جلس الحسن رضى الله عنه وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجىء به فلما وقف بين يديه أمر بضرب عنقه وأخذه الناس واحرقوه . عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال مرض على رضى الله عنه فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فجلست عنده معهما فجاء النبى ﷺ فنظر فى وجهه فقال أبو بكر وعمر قد تخوفنا عليه يارسول الله فقال ﷺ لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت إلا مقتولا وعن صهيب قال قال رسول الله ﷺ لعلى من اشقى الأولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال اشقى الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه وكان على كرم الله وجهه يقول لأهله والله لوددت أو لوانبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم . وعن فضالة الأنصارى قال خرجت مع أبى إلى البقيع عائدين لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه وكان مريضا بها قد نقل اليها من المدينة فقال له أبى مايقيمك فى هذا المنزل ولو هلكت بها لم تدفنك إلا أعراب جهينة وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له على رضى الله عنه أنى لست بميت من وجعى هذا وذلك أن النبى ﷺ عهد إلى أن لا أموت حتى أؤمر وتخضب هذه من دم هذا وأشار إلى لحيته ورأسه قضاء مقتضيا وعهدا معهودا منه إلى . وعن أبى الأسود الدؤلى أنه عاد عليا رضى الله عنه فى شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين فى شكواك هذه فقال لكن والله ما تخوفت على نفسى لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول أنك ستضرب ضربة ههنا وأشار إلى رأسه فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود وفى الفصول المهمة قيل وسئل على رضى الله عنه وهو على المنبر فى الكوفة عن قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم اغفر هذه الآية نزلت فى وفى عمى حمزة وفى ابن عمى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رضى الله عنهم فاما عبيدة فانه قضى نحبه شهيدا يوم بدر وأما عمى حمزة فانه قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه عهدا عهده إلى حبيبى أبو القاسم ﷺ (وبالاسناد) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال إنى لحاضر عند على بن أبى طالب رضى الله عنه وقت إذ جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال .

أريد حياته ويريد قتلى . عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال هذا والله قاتلى قلت يا أمير المؤمنين أفلا نقتله قال لا فمن يقتلنى ثم قال :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ولا تجزع من الموت إذا حل بناديكا

وقال تميم بن المغيرة كان على رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة التى قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد على ثلاث أو أربع لقم ويقول يأتينى أمر الله وأنا خميص انما هى ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل رضى الله عنه . وعن الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج على رضى الله عنه فى فجر اليوم الذى قتل فيه فاقبل الوز يصحن فى وجهه فطردن عنه فقال رضى الله عنه ذروهن فانهن نوائح فقتله ابن ملجم (وقال) الحسن بن على رضى الله عنهما قمت ليلا فوجدت أبى قائما يصلى فى مسجد داره فقال يابنى أيقظ أهلك يصلون فانها ليلة جمعة صبيحة بدر ولقد ملكتنى عيناى فنمت فرأيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ماذا لقيت من أمتك من اللأواء واللدد فقال ﷺ ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم من هو خير منهم

صلى الله عليه وسلم وأمه وأبناك فجاء على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فانزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفى رواية انه أدرج معهم بقية بناته واقاربه وأزواجه وفى رواية أن ذلك الفعل كان فى بيت فاطمة وفى حديث حسن انه ستر العباس وبنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وأنه أمن على دعائه أسكفة الباب وحوائط البيت ثلاثا وقد أشار المحب الطبرى إلى أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ وبه جمع بين الاختلاف فى هيئة اجتماعهم وما سترهم به وما دعا به لهم وفى المجموعين ومحل الجمع وكونه قبل نزول الآية أو بعدها وروى أحمد والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية فى خمسة فى وفى على وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبى شيبة وأحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه عن أنس أن رسول ﷺ كان يمر ببيت فاطمة إذا

وأنا لمهم بي من هو شر مني فجاء المؤذن فأذن بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله

(قال بكر بن حماد):

قل لابن ملجم والأقدار غالبة . هدمت للدين والاسلام أركانا . قتلت أفضل من يمشي على قدم وأفضل الناس إسلاما وإيمانا . وأعلم الناس بالقرآن ثم بما . سن الرسول لنا شرعا وتبيانا صهر النبي ومولاه وناصره . أضحت مناقبه نورا وبرهانا . وكان منه على رغم الحسود له مكان هرون من موسى بن عمرانا . ذكرت قاتله والدمع منحدر . فقلت سبحان رب العرش سبحانا قد كان يخبرنا أن سوف يخضبها قبل المنية أشقاها وقد كانا . اني لأحسبه ما كان من بشر يخشى المعاد ولكن كان شيطانا . أشقى مراد إذا عدت قبائلها . وأخسر الناس عند الله ميزانا كعاقر الناقة التي الأولى جلبت . على ثمود بأرض الحجر خسرانا . فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا . لقوله في شقي ظل مجترما . ونال ما ناله ظلما وعدوانا يا ضربة من تقي ما أراد بها . إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا . بل ضربة من غوي أورثته لظى مخلدا قد أتى الرحمن غضبانا . كأنه لم يرد قصدا بضربته . إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولما سمع القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعي قول عمران بن حطان الرقاشي الخارجي لله در المراد الذي فتكت . كفاه مهجة شر الخلق انسانا . يا ضربة من تقي ما أراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا . إني لأذكره يوما فأحسبه . أوفى البرية عند الله ميزانا

(أجابه بقوله):

ياضربة من شقي ما أراد بها　　عن ابن ملجم الملعون بهتانا　　أني لأبرأ مما أنت قائله
دنيا والعن عمرانا وحطانا　　إني أذكره يوما فألعنه　　إلا ليهدم للاسلام أركانا
فأنتما من كلاب النار جاء به　　لعائن الله أسرارا وأعلانا　　عليه ثم عليه الدهر متصلا
شمس وما أوقدوا في الكون نيرانا　　عليكما لعنة الجبار ماطلعت　　نص الشريعة برهانا وتبيانا

(وقال أبو الأسود الدؤلي):

ألا بلغ معاوية بن حرب　　فلا قرت عيون الشامتينا

قتلتم خير من ركب المطايا　　بخير الناس طرا أجمعينا　　في شهر الصيام فجعتمونا
ومن قرأ المثاني والمئينا　　ومن لبس النعال ومن حذاها　　ورحلها ومن ركب السفينا
لقد علمت قريش حيث كانت　　رأيت البدر راع الناظرينا　　إذا استقبلت وجه أبي حسين
ستلقى الشامتون كما لقينا　　وقل للشامتين بنا رويدا　　فانك خيرها حسبا ودينا

(وبالاسناد) عن الزهري قال قال لي عبد الملك بن مروان أي واحد أنت أن حدثتني ما كان علامة يوم قتل علي رضي الله عنه قلت يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة من بيت المقدس إلا وكان تحتها دم عبيط فقال أنا وإياك غريبان في هذا الحديث (غريبة) من كتاب المناقب لأبي بكر الخوارزمي قال قال أبو القاسم ابن محمد كنت في المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام فقلت ما هذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء إلى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فإذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الأيام إذ أشرفت منها اشراقة فإذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايا فرمى من فيه ربع انسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتقايا ربعا آخر ثم طار وعاد فتقايا هكذا الى أن تقايا أربعة أرباع انسان ثم طار فدنت الأرباع بعضها من بعض فالتأمت فقام منها انسان

خروج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا إلى باب فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وفي رواية عن ابن عباس سبعة أشهر . وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر وروى مسلم والنسائي عن يزيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثا فقيل ليزيد بن أرقم من أهل البيت قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وفي الصواعق أن المراد بالبيت في الآية ما يشمل بيت نسب النبي صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل الآية أزواجه عليه الصلاة والسلام وهو ما ذكره الزمخشري والبيضاوي ويدل عليه ما قبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك من الاحاديث

كامل وأنا أتعجب مما رأيت فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعاً آخر ثم طار وهكذا إلى أن اختطف جميعه فبقيت متفكرا وتحسرا أن لا كنت سألته من هو وما قصته فلما كان فى اليوم الثانى إذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس فلما التأمت الأرباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتى مبادرا اليه وسألته بالله من أنت ياهذا فسكت فقلت بحق من خلقك إلا ما خبرتنى من أنت فقال أنا ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت على بن أبى طالب فوكل الله بى هذا الطائر يفعل بى ماترى كل يوم فخرجت من صومعتى وسألت عن على بن أبى طالب فقيل لى أنه ابن عم رسول الله ﷺ فاسلمت وأتيت إلى بيت الله الحرام قاصد الحج وزيارة رسول الله ﷺ اه قالوا ولم يحج الامام على رضى الله عنه فى سنى خلافته لاشتغاله بالحرب وكان يحج قبلها كثيرا (فوائد . الأول) قال معاوية لضرار بن ضمره صف لى عليا فقال اعفنى فقال أقسمت عليك لتصفنه قال أما إذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لايطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يا دنيا غرى غيرى إلى تعرضت أم لى تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فهى لا ترقأ دمعها ولا يسكن لجمها (الثانية) سأل معاوية خالد بن يعمر فقال له علام أحببت عليا فقال على ثلاثة خصال على حلمه إذا غضب وعلى صدقه إذا قال وعلى عدله إذا حكم (الثالثة) نقل عن سودة بنت عمار الهمدانية انها قدمت على معاوية بعد موت على رضى الله عنه لجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه يوم صفين ثم قال لها ماحاجتك فقالت إن الله تعالى سائلك عن أمرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض اليك من أمرنا لايزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بسلطانك فيحصد ناحصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بشر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فإن عزلته عنا شكرنا وإلا فالى الله شكونا فقال معاوية اياى تعنين ولى تهددين لقد هممت ياسودة ان أحملك على قتب اشرس فأردك اليه فينفذ فيك حكمه فاطرقت ثم انشأت تقول :

صلى الاله على جسم تضمنه • قبر فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لايبغى به بدلا • فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال من هذا ياسودة فقالت هذا والله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لقد جئته فى رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يريد الصلاة فلما رآنى أقبل على بوجه طلق ورحمة ورفق وقال ألك حاجة فقلت نعم وأخبرته الأمر فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد أنى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين وإذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه

المتقدمة تقدم الجواب عنه فافهم ونقل القرطبى عن ابن عباس فى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى انه قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النــار . وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لايعذبهم . وأخرج تمام والبزار والطبرانى وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار وأخرج الديلمى مرفوعا إنما سميت فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها على النار . اخرج الطبرانى بسند رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لها إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك . وأخرج الثعلبى فى تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله . وأخرج بعضهم عن البـاقر فى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنه قال أهل البيت هم الناس . وأخرج السلفى عن محمد بن الحنفية فى قوله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال لايبقى مؤمن إلا وفى

منك والسلام ثم دفع إلى الرقعة فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية رضى الله عنه اكتبوا لها بما تريد واصرفوها إلى بلدها غير شاكية (الرابعة) حكى من عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن سعيد بن جبير كان يقوده بعد أن كف بصره فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا رضى الله عنه فسمعهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقال لسعيد ردنى اليهم فرده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله عز وجل فقالوا سبحان الله مافينا أحد يسب الله فقال ايكم الساب لرسوله فقالوا مافينا أحد يسب رسول الله ﷺ فقال أيكم الساب لعلى ابن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا أما هذا فقد كان منه فقال اشهد على رسول الله ﷺ بما سمعته أذناى ووعاه قلبى سمعته يقول لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يا على من سبك فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله ومن سب الله أكبه الله على منخريه فى النار وولى عنهم وكال يأتى ماذا رأيتهم صنعوا قال فقلت :

نظروا إليك بأعين محمرة ... نظر التيوس إلى شفار الجازم

فقال زدنى فداك أبوك فقلت :

خزر العيون نواكس أبصارهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال زدنى فداك أبوك فقلت ليس عندى مزيد فقال عندى المزيد وأنشد :

أحياؤهم عار على أمواتهم ... والميتون مسبة للغابر

(الخامسة) أورد صاحب الغرر أن عليا رضى الله عنه كان إذا صلى الغداة لعن معاوية رضى الله عنه وعمرو بن العاص وأصحابه فبلغ ذلك معاوية رضى الله عنه فكان إذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا والأشتر ولم يزل الأمر على ذلك برهة من ملك بنى أمية إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فمنع ذلك وجعل بدل اللعن فى الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم

(الباب الثانى فى ذكر مناقب الحسن والحسين وباقى الأئمة الاثنى عشر رضى الله عنهم أجمعين)

أعلم أنه قد اختلف فى أهل البيت فقيل نساؤه ﷺ لانهن فى بيته قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول عكرمة ومقاتل وقيل على وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد الخدرى وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وقيل هم من تحرم عليهم الصدقة بعده آل على وآل عثمان وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قاله زيد بن أرقم وقال الخطيب الفخر الرازى والأولى أن يقال هم أولاده وأزواجه والحسن والحسين وعلى منهم لأنه كان من أهل بيته لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته له قسطلانى على البخارى وفى متن الشعرانى ما نصه وفى الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله ﷺ أنشدكم الله فى أهل بيتى قالها ثلاثة وفسر زيد رضى الله عنه أهل بيته بآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الأشراف حقيقة عند سائر الأمصار وتخصيص الشرف بآل على فقط اصطلاح لأهل مصر خاصة انتهى هذا ويشهد للقول بأنهم على وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه ﷺ حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون فى تفسير آية المباهلة وهى قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم وقيل أراد بالأبناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبالنفس نفسه ﷺ وعليا رضى الله عنه كذا فى تفسير الخازن ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع فى الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء وقيل معناه نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله أى لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين يعنى منا ومنكم فى أمر عيسى قال المفسرون

قبه رد لعلى وأهل بيته وذكر النقاشى فى تفسيره أنها نزلت فى على وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتينى رسول ربى عز وجل يعنى الموت فأجيبه وأنى تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى رواه مسلم وفى رواية أنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى والثقل محرك كما فى القاموس وهو كل شىء نفيس مصون ومعنى أذكركم الله فى أهل بيتى أحذركم الله فى شأن أهل بيتى . ولفظ رواية الامام أحمد انى أوشك أن أدعى فأجيب وأنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء وعترتى أهل بيتى وأن اللطيف الخبير اخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض يوم القيامة فانظروا بما تخلفونى فيها وفى رواية حوضى ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم أن الله سائلكم

لما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى أمرنا ثم نأتيك غداً فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ما ترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل ولئن فعلتم ذلك لتهلكن وفى رواية قال لهم والله ما لاعن قوم قط نبيا إلا أهلكوا عن آخرهم فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها والنبي ﷺ يقول لهم إذا دعوت فآمنوا فلما رآهم أسقف نجران قال يا معشر النصارى إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا ان لا نباهلك وان نتركك على دينك وتتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله ﷺ فإن أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال فانى أنابذكم فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا وأن نؤدى إليك فى كل سنة ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب زاد فى رواية وثلاثة وثلاثين درعا عادية وثلاثة وثلاثين بعيرا وأربعة وثلاثين فرسا غازية فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك وقال والذي نفسى بيده ان العذاب تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا اه خازن وغيره (وفى) الخطيب عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم على ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفى ذلك دليل على نبوته ﷺ وعلى فضل أهل الكساء رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين اه

(تنبيه) ما قدمناه من أن أهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين هو ما جنح إليه الفخر الرازى فى تفسيره والزمخشرى فى كشافه وعبارته عند تفسير قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى روى أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل له ما روى عن على رضى الله عنه شكوت الى رسول الله ﷺ حسد الناس لى فقال أما ترضى أن تكون رابع أربع أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا . وعن النبي ﷺ حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى ومن آذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غدا إذا لقينى يوم القيامة وروى ان الأنصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس أو ابن عباس رضى الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبونى قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا يقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا لله وما فى أيدينا لله ورسوله فنزلت الآية (وروى) من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله ﷺ جاء ومعه على وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفى رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم إنك حميد مجيد وفى رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال إنك

كيف تخلفونى فى كتاب الله وأهل بيتى وعن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أنه ﷺ قال يا أيها الناس ارقبوا محمدا فى أهل بيته رواه البخارى أى احفظونى فيهم فلا تؤذوهم وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ أحبوا الله لما يغذوكم به وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى بحبى رواه الترمذى والحاكم وصححه على شرط الشيخين . وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال خيركم خيركم لأهلى من بعدى . وأخرج ابن سعد والملاّ فى سيرته أنه ﷺ قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فإنى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصيمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار . وروى جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي ﷺ قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى أخرى زج فى النار وفى أخرى عن أبي ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين.

وصح أن بنت أبي لهب لما هاجرت

من أزواج النبي ﷺ على خير وفي رواية لها أن رسول الله ﷺ كان في بيتها إذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت إلى علي وقالت أجب رسول الله ﷺ أنت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية أنه ﷺ أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية أن ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وقد أشار المحب الطبري إلى أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ (روى) أحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ أنزلت هذه الآية في خمسة وفي علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية كما في رواية الترمذي كان يمر ببيت فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه ﷺ جاء أربعين صباحا إلى دار فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . وفي رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر (وقد جاء) في فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث فمن الآيات زيادة على ما سبق ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق أنه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أنه قال أهل البيت هم الناس وأخرج بعضهم عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أنه قال لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي وأهل بيته وذكر النقاش أنها نزلت في علي رضي الله عنه (وعن) ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال لعلي هو أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين (وعن) أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال علي وفاطمة رضي الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر (وعن) محمد بن سيرين في قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا أنها نزلت في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب هو ابن عم النبي ﷺ وزوج فاطمة رضي الله عنها فكان نسبا وصهرا (وروى) الإمام أبو الحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما وفي مسامرات الشيخ الأكبر أن عبد الله بن العباس قال في قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلي يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا أن الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكرا لله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكرا لله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق علي إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطيني جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة

لى المدينة قيل لها لن تغني عنك هجرتك أنت بنت حطاب النار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه ثم قام على المنبر ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة أخرج الطبراني والدارقطني مرفوعا أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب من قريش ثم الأنصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولا أفضل ولا تنافي بين هذا وبين ما رواه البزار والطبراني وغيرهما أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف فإن هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث القبائل فيحتمل أن المراد البداءة في قريش بأهل المدينة ثم مكة ثم الطائف في الأنصار فمن بعدهم وروى الطبراني وابن عساكر أنه ﷺ قال أنا وفاطمة والحسن والحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد وورد أنه ﷺ قال ترد الحوض

فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه مع النبي ﷺ المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه إذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين ٭ يابنت خير الناس أجمعين

أما ترى ذا البائس المسكين ٭ جاء إلى الباب له حنين ٭ كل امرىء بكسبه رهين

فقالت فاطمة رضى الله عنها من حينها :

أمرك سمع يا ابن عم وطاعة ٭ مالى من لوم ولا ضراعه ٭ باللب غذيت وبالبراعة

أرجو إذا أنفقت من مجاعة ٭ أن ألحق الأبرار والجماعة ٭ وأدخل الجنة بالشفاعة

قال فعمدت إلى ما فى الخوان فدفعته إلى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت إلى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على المغرب مع النبي ﷺ ثم أتى منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده وقال :

فاطم بنت السيد الكريم ٭ قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يطلب اليوم رضا الرحيم ٭ موعده فى جنة النعيم

فاقبلت السيدة فاطمة رضى الله عنه وقالت :

فسوف أعطيه ولا أبالى ٭ وأوثر الله على عيالى

أمسوا جياعا وهموا مثالى ٭ أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت إلى جميع ما كان فى الخوان فاعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياماً وعمدت فاطمة إلى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه المغرب مع النبي ﷺ ثم أتى منزله فقربت إليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها إذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد إن الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال :

فاطمة ابنة أحمد بنت نبى سيد مسود ٭ هذا أسير جاء ليس يهتدى

مكبل فى قيده المقيد ٭ يشكوا إلينا الجوع والتشدد ٭ من يطعم اليوم يجده فى غد

عند العلى الواحد الموحد ٭ ما يزرع الزارع يوما يحصد

فاقبلت فاطمة رضى الله عنها تقول :

لم يبق مما جاء غير صاع ٭ قد دبرت كفى مع الذراع

وابناى والله ثلاثا جاعا ٭ يارب لاتهلكهما ضياعا

ثم عمدت إلى ما كان فى الخوان فاعطته إياه فاصبحوا مفطرين وليس عندهم شىء وأقبل على والحسن والحسين نحو رسول الله ﷺ وهم يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول ﷺ قال يا أبا الحسن أشد مايسوؤنى ما أدركم انطلقوا بنا إلى ابنتى فاطمة

أهل بيتى ومن أحبهم من أمتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من أحب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لاينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا وصح أن العباس شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم حديثهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة أيضاً مابال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى أخرى والذى نفسى بيده لايدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمى والطبرانى وأبو الشيخ وابن حبان والبيهقى مرفوعا أنه ﷺ قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وتكون عترتى

فانطلقوا البهارهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ﷺ ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الى قوله وكان سعيكم مشكورا (ومن الاحاديث) ما أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي (وأخرج) ابن سعد والملا في سيرته أنه ﷺ قال استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار (وروى) جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة أن النبي ﷺ قال مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية غرق وفي أخرى زج في النار (وصح) أن بنت أبي لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها تغني عنك هجرتك أنت بنت حطب النار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذوني في نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة وأخرج الطبراني والدار قطني مرفوعا أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل نقل القرطبي عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضا محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الحاكم وصححه أنه ﷺ قال وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم (وصح) أن العباس شكا الى رسول ﷺ ما تفعل قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب ﷺ غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله وفي رواية صحيحة أيضا ما بال أقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لقرابتهم مني وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أيرجون شفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمي والطبراني وأبو الشيخ وابن حبان والبيهقي مرفوعا أنه ﷺ قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته وأهلي أحب اليه من أهله وذاتي أحب إليه من ذاته، وروى أبو الشيخ عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله ﷺ مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه صلة قرابة رسول الله ﷺ أحب الي من صلة قرابتي وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا ﷺ في أهل بيته وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قال في حسن وحسين اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وأخرج الترمذي عن أسامة أنه ﷺ أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأخرج الترمذي عن أنس أنه ﷺ سئل أي أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين، وروى من طرق عديدة صحيحة أنه ﷺ قال الحسن والحسين شباب أهل الجنة وروى أحمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروى ابن مسعود رضي الله عنه حب آل محمد ﷺ يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وفي الكشاف قال رسول الله ﷺ من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات

أحب اليه من عترته وأهلي أحب اليه من أهله وذاتي أحب اليه من ذاته وروى أبو الشيخ عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله ﷺ مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذوني في أهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي ولذلك قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله ﷺ أحب الي من صلة قرابتي وروى أحمد مرفوعا من أبغض أهل البيت فهو منافق وعن أبي سعيد أنه ﷺ قال لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وعن أبي سعيد أنه ﷺ قال اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي رواه الديلمي وعن علي رضي الله عنه أنه قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه إياك وبغضنا فان رسول الله ﷺ قال لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا رد عن الحوض يوم القيامة بسياط من نار رواه الطبراني في الأوسط وعن علي قال قال رسول الله ﷺ اللهم ارزق من أبغضني وأهل بيتي كثرة المال والعيال

نالبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (تنبيهان ، الأول) ذكر الفخر الرازى أن أهل بيته ﷺ ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام والطهارة وفى تحريم الصدقة وفى المحبة . الثانى علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبذلك صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

أى كاملة أو صحيحة على قول مرجوح لامامنا الشافعى رضى الله عنه (وفى الفصول المهمة) لما صرح الامام الشافعى بمحبته لأهل البيت وأنه من شيعتهم قيل فيه ما قيل فقال مجيبا عن ذلك

إذا نحن فضلنا عليا فاننا ٭ روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل أبى بكر إذا ما ذكرته ٭ رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ٭ بحبهما حتى أوسد فى الرمل

وحكى الامام أبو بكر البيهقى رحمه الله تعالى فى كتابه الذى صنفه فى مناقب الامام الشافعى أن الامام الشافعى قيل له أن أناسا لا يصبرون على سماع منقبة أو فضيلة تذكر لأهل البيت فإذا رأوا أحدا يذكر شيئا من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهو رافضى فانشأ الشافعى رحمه الله تعالى يقول :

إذا فى مجلس تذكر عليا ٭ وسبطيه وفاطمة الزكية ٭ يقال تجاوزوا يا قوم هذا
فهذا من حديث الرافضية ٭ برئت الى المهيمن من أناس ٭ يرون الرفض حب الفاطمية

(وقال رضى الله عنه)

قالوا ترفضت قلت كلا ٭ ما الرفض دينى ولا إعتقادى ٭ لكن توليت غير شك
خير إمام وخير هادى ٭ إن كان حب الولى رفضا ٭ فإنى أرفض العباد

(وقال رضى الله عنه) :

يا راكبا قف بالمحصب من منى ٭ واهتف بساكن خيفها والناهض ٭ سحرا إذا فاض الحجيج الى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض ٭ إن كان رفضا حب آل محمد ٭ فليشهد الثقلان إنى رافضى

ولأبى الحسن بن جبير رحمه الله :

أحب النبى المصطفى وابن عمه عليا وسبطيه وفاطمة الزهراء
هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم وأطلعهم أفق الهدى أنجما زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم وحبهم أسنى الذخائر للأخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض فانى أرى البغضاء فى حقهم كفرا
هم جاهدوا فى الله حق جهاده وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا
عليهم سلام الله مادام ذكرهم لدى الملأ الأعلى وأكرم به ذكرا
(ولبعضهم) هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحى وأنزلا

رواه الديلمى قال ابن حجر كفاهم أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم ولا يشكل هذا بالدعاء لأنس بمثل ذلك لأن ذلك نعمة فى حقه يتوصل بها الى كثير من الأمور المطلوبة بخلافه فى حق مبغضهم وأخرج الديلمى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى وأخرج مسلم من حديث أبى هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال فى حسن وحسين اللهم أحبهما وأحب من يحبهما وأخرج الترمذى عن أسامة أنه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذان ابناى وأبنا إبنتى اللهم إنى أحبهما فأحبهما وأخرج الترمذى عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى أهل بيتك أحب اليك فقال الحسن والحسين وروى الطبرانى فى الكبير وابن أبى شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال فيهما اللهم إنى أحبهما فأحبهما وابغض من أبغضهما وروى من طرق عديدة صحيحة أنه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفى رواية إلا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا

مناقب فى الشورى وفى هل أتى أنت وفى سورة الأحزاب يعرفها التالى
وهم آل بيت مصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم وإسجال
(وقال آخر): هم القوم من أصفاهم الود مخلصا تمسك فى أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا محاسنهم تجلى وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم ود وودهم تقوى
(وللشافعى رضى الله عنه)
آل النبي ذريعتى وهم إليه وسيلتى أرجو بهم أعطى غدا بيدى اليمين صحيفتى

• وحكى أن بعض الوعاظ أطنب فى مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت إلى الشمس وقال مخاطبا لها :

لا تغربى ياشمس حتى ينقضى مدحى لآل محمد ولنسله
وانثنى عنانك ان أردت ثناءهم أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل فى ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم اه من درر الأصداف وما أحسن ماقاله أبو الفضل الواعظ رحمه الله :

حب آل النبي خالط عظمى وجرى فى مفاصلى فاعذرونى
أنا والله مغرم بهواهم عللونى بذكرهم عللونى

وما أحسن قول ابن الوردى ناظم البهجة :

ياأهل بيت النبي من بذلت فى حبكم روحه فما غبنا
من جاءكم بطلاب الحديث له قولوا لنا البيت والحديث لنا

(قال الشيخ الشعرانى) وما أورد الشيخ الأكبر فى الفتوحات .

فلا تعدل بأهل البيت خلقا فأهل البيت هم أهل السيادة
فبغضهم من الإنسان خسر حقيقى وحبهم عبادة

وفى المنن ومما من الله به على محبتى للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الأم فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامة لأنهم بيقين يحبون الله ورسوله ﷺ ومن أحب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه ﷺ كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به إليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال ﷺ لا تلعنوا نعيمان فإنه يحب الله ورسوله فعلم أنه لا يلزم من إقامة الحدود على الشرفاء وأننا نبغضهم بل إقامتنا الحدود عليهم إنما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال ﷺ وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال فى ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الأرض لوسعتهم أى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال الشيخ) محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى الذى أقول به إن ذنوب أهل البيت إنما هى ذنوب فى الصورة لا فى الحقيقة لأن الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب وقال جميع ما يقع منهم من الأذى لنا يجب علينا فى الأدب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الإلهية من الأمراض ونحوها فيجب علينا الرضا به الصبر أو عليه وإن أخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغى لنا حبس أحد منهم ولا رفعه إلى حاكم لأنه بضعة من رسول الله ﷺ اه (وكان الإمام أبو بكر الصديق) رضى الله عنه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة

وفى رواية وان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ماكان من مريم ابنة عمران وفى رواية وأبوهما خير منهما وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أنها أتت بابنيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال أما حسن فله هيبتى وسؤددى وأما حسين فله جراءتى وجودى وفى رواية أما الحسن فقد نحلته حلمى وهيبتى وأما الحسين فقد نحلته نجدتى وجودى . وعن أنس أنه ﷺ قال الحسن والحسين هما ريحانتاى من الدنيا رواه النسائى والترمذى وقال صحيح وروى ابن أبى شيبة وأحمد والأربعة عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله ﷺ يخطب إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان فنزل ﷺ فحملهما واحد من ذا الشق وواحد من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة انى نظرت إلى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم أصبر فقطعت كلامى ونزلت إليهما . وروى أحمد والترمذى عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله ﷺ من أحبنى

محمد ﷺ احب إلى من قرابتى وأتى عبد الله بن الحسن مرة إلى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال إذا كانت لك حاجة فأرسل إلى احضر او أكتب لى ورقة فانى استحى من الله أن يراك على بابى وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال تخل عنه يا بن عم رسول الله ﷺ فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء. فقبل زيد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل مع أهل بيت رسول الله ﷺ (ودخلت) بنت أسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فأجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وماترك لها حاجة إلا قضاها هذا فعله رضى الله عنه مع بنت مولى رسول الله ﷺ فماظنك به مع أولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضى الله عنه أن كابس بن ربيعة يشبه رسول الله ﷺ فكان إذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى يقول لو كان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله ﷺ أن يقع بصره على فى الجنة (ولما ضرب) جعفر بن سليمان الإمام مالكا رضى الله عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم أشهدكم إنى قد جعلت ضاربى فى حل فسئل لم فقال خفت أن أموت فالقى رسول الله ﷺ فاستحى أن يدخل أحد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال الإمام مالك رضى الله عنه أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى إلا وقد جعلته فى حل منه لقرابته من رسول الله ﷺ (وكان أبو بكر بن عياش) رضى الله عنهما يقول لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله ﷺ ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أقدمه عليهما فى الفضل وكان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما يزوران أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ويقولان كان رسول الله ﷺ يزورها (ولما قدمت حليمة) مرضعته ﷺ على أبى بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفى رواية أرديتهما (وقال) وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله ﷺ ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله ﷺ وللبعض فى الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته ﷺ كحرمة جزئه حيا على حد سواء (وقال بعض العلماء) ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا فى النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على الأرض انتهى (وكان) سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه إذا جلس إليه شريف يظهر له الخشوع والانكماش بين يديه ويقول أنه بضعة من رسول الله ﷺ ويقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله ﷺ وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال إذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه مما له لأنه جزء من رسول الله ﷺ وكان يقول لا ينبغى لمن يؤمن بالله ويحب رسول الله ﷺ أن يتوقف على تعظيم الشريف والاحسان إليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك أوجه للمؤمن عند رسول الله ﷺ من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان الإمام مالك) رضى الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لأن ذلك استخفاف منه بحقه ﷺ ومع ذلك كان يعظم من طعن فى نسبه ويقول لعله شريف فى نفس الأمر (أو قال بعض العلماء.) ولا ينبغى تعظيم الشريف إذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء. وقالوا تعظيم الشريف مطلوب مما لا إثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل اموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ولاسيما إن كانت هذه

واحب هذين وأباهما وأمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة قال ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لامعية المكان للمنزلة اه ولا ينافى ذلك قوله فى درجتى لامكان حمله على أن المعنى كان قريبا منى مشاهدا إلى حال كونه فى درجتى • وذكر الفخر الرازى ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة أشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام يقال فى التشهد سلام عليك أيها النبى وقال تعالى سلام على آل يس وفى الطهارة قال تعالى طه أى يا طاهر وقال تعالى ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة والمحبة قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومما نسب إلى الشيخ الأكبر قدس الله سره

رأيت ولائى آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثنى القربى

فما طلب المبعوث أجرا على الهدى
بتبليغه إلا المودة فى القربى

ومما قاله الإمام النحوى أبو عبد الله محمد بن على ابن يوسف الأنصارى الشاطبى لزينب بن إسحق النصرانى

هدى ونبى لا أحاول ذكرهم بسوء ولكنى محب لهالهم

لامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعى وانما اشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب فى الناس اليوم فقل من يثبت عنه شئ. مما يوجب الجد لاستتار بعض هذه المعاصى عن الناس بفعلها فى بيوتهم وهى مقفلة عليهم (قال الشعرانى) قلت ولم أر من تخلق من أقرانى بهذا الخلق الا قليل بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالأدب مع الله ورسوله فكيف يدعى التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس إليها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قال وقد تقدم ان اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافى تعظيمهم وتوقيرهم لنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذى شرعه جدهم ﷺ ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله أعلم (وقال) وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الأيادى مع الاشراف لمكافاتهم من رسول الله ﷺ وانووا بذلك الهدية والمودة القربى دون الزكاة فإن لهم فى أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم ﷺ من الحق علينا انتهى (وقال) وقد تقدم فى هذه المنن ان من الادب ان لا يتزوج أحدنا شريفة إلا أن عرف من نفسه أنه يكون تحت حكمها وإشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها إذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها فى المعيشة إلا أن اختارت ذلك ولا ينظر إليها إذا كانت أجنبية وهى فى الازار ولا ينظر لوجهها إذا ابتاعت منه شيئا ولا ينظر إلى رجلها إذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيئا ويمنعه عنها الا بطريق شرعى فى جميع الأمور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهى جالسة على الطرقات تسأله شيئا يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك انتهى (وفى المنن) أيضا مانصه ومما من الله به على عدم دعائى على شريف إذا ظلمنى فضلا عن كونى اشكوه من بيوت الحكام وإذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا انتصر لأحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه إلى رسول الله ﷺ وأقول يارسول الله خاطرك على أولادك بصلح الله بينهم وقد بلغنى أن بعض المشايخ توجه إلى الله تعالى فى قتل الشريف أبى نمى سلطان مكة لأجل ولاية اعمامه بعده فقلت ياسبحان الله لابد للتوجه إلى الله تعالى من واسطة رسول الله ﷺ فكيف يقول يارسول الله أقتل ولدك فلانا لأجل ولدك فلانا انتهى

(غريبة) نقل الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المالكى فى كتابه مشارق الأنوار أن رجلا من المغرب عزم على التوجه إلى الحج فأعطاه آخر مائة دينار وقال تعطيها بالمدينة لرجل شريف صحيح النسب فلما وصل سأل عن الاشراف فقالوا له إنهم من الشيعة يسبون الشيخين فكره الاعطاء فجلس بجنبه رجل بالمدينة فقال له أأنت شريف فقال له نعم قال له ما عقيدتك قال شيعى فكره الاعطاء له قال فنمت تلك الليلة فرأيت أن القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فأردت الجواز فمنعتنى فاطمة رضى الله عنها فأقبل رسول الله ﷺ فشكوت له فقال لها لم منعتيه فقالت تقطع رزق ابنى فقال لها رسول الله ﷺ أنه مامنعه إلا من كونه يسب الشيخين قال فالتفت فاطمة رضى الله عنها إلى الشيخين وقالت لهما أتواخذان ولدى بذلك فقال لا بل سامحناه فالتفت إلى وقالت ما الذى أدخلك بين ولدى وبين الشيخين فانتبهت فزعا فأخذت المبلغ وجئت به إلى ذلك الشريف ودفعته إليه فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا فقال أشهدك على أنى لا أسبهما (فائدة) تحرم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس ولتعويضهم خمس الخمس من الفئ والغنيمة وقصر مالك وأبو حنيفة تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى وأحمد بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب وروى عن أبى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو

وما يعتربنى فى على ورهطه
إذا ذكروا أنى الله لومة لائم
يقولون مابال النصارى تحبهم
وأهل النهى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم إنى لأحسب حبهم
سرى فى قلوب الخلق حتى البهائم

وقال إمامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه

ياراكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أنى رافضى

قال البيهقى إنما قال الشافعى ذلك من نسبة الخوارج له إلى الرافضة حسدا وبغضا ولبعضهم

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا
تمسك فى أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا
محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى
وطاعتهم ود وودهم تقوى

فلازم ياأخى حبهم ومودتهم واحذر عداوتهم وان نفع لبه بشئ مخالفة فيما تقدم من الوعيد (واعلم) أن المحبة المنيرة الممدوحة هى

رواية

روايةعن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر ذكره الاجهورى فى مشارق الانوار

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط ابن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنهما ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله ﷺ) ولد الحسن رضى الله عنه فى منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أول أولاد على وفاطمة رضى الله عنهما روى مرفوعا إلى على أبيه رضى الله عنهما قال لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس وأم سلمة رضى الله عنهما أحضرا فاطمة فإذا وقع ولدها واستهل صارخا فأذنا فى أذنه اليمنى وأقيما فى أذنه اليسرى فإنه لا يفعل ذلك بمثله إلا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيئا حتى آتيكما فلما ولدت فعلنا ذلك وأتاه رسول الله ﷺ فسره ولباه بريقه وقال اللهم إنى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم فلما كان اليوم السابع من مولده قال رسول الله ﷺ ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا (عن أسماء) بنت عميس قال قبلت فاطمة بالحسن فلم أرلها دما فقلت يا رسول الله إنى لم أر لفاطمة دما فى حيض ولا نفاس فقال ﷺ أما علمت أن إبنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمس ولا ولادة أخرجه الإمام على بن موسى الرضا وعق عنه ﷺ فعن على رضى الله عنه عق رسول الله ﷺ عن الحسن وقال يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما وبعض درهم أخرجه الترمذى (وعن أسماء) بنت عميس قالت عق رسول الله ﷺ عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق (وختنه ﷺ) عن جابر أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام وأرضعته أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن إبنها قثم فعن قابوس أن أم الفضل قالت يا رسول الله رأيت كأن عضوا من أعضائك فى بيتى فقال خير رأيتيه تلد فاطمة غلاما فترضعيه بلبن قثم فولدت فاطمة الحسن فأرضعته بلبن قثم أخرجه الدولابى والبغوى فى معجمه قالت فجئت به إلى النبى ﷺ فوضعته فى حجره فبال فضربت كتفه فقال ﷺ أوجعت ابنى رحمك الله وفى الصفوة عن على قال الحسن أشبه الناس بالنبى ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبى ﷺ ما كان أسفل من ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لا أزال أحب هذا الرجل يعنى الحسن بن على بعدما رأيت رسول الله ﷺ يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن فى حجر رسول الله ﷺ وهو يدخل أصابعه فى لحية النبى ﷺ والنبى ﷺ يدخل لسانه فى فيه ثم يقول اللهم إنى أحبه كذا فى ذخائر العقبى (صفة الحسن رضى الله تعالى عنه) كان أبيض مشربا بحمرة أدعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كأن عنقه أبريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابى وغيره عن محمد بن على قال الحسن إنى لأستحى من ربى عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وعن على بن زيد قال حج الحسن خمس عشر حجة كلها ماشيا وأن النجائب لتقاد معه (وفى حياة الحيوان) وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى أنه ليعطى فعلا ويمسك أخرى (وكنيته) أبو محمد وأما ألقابه فكثيرة وهى التقى والزكى والسيد والسبط والولى وأكثرها شهرة التقى وأعلاها رتبة ما لقبه به النبى ﷺ كما فى الحديث الصحيح إن إبنى هذا سيد روى البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحارث قال صلى أبو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى ومعه على رضى الله عنهما فرأى الحسن رضى الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله أبو بكر رضى الله عنه على عاتقه وقال بأبى شبيه بالنبى ﷺ

ما كانت مع أتباعه سنة المحبوب إذ بمجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا فى الدنيا والآخرة على أن هذه ليست محبة فى الحقيقة إذ حقيقة المحبة الميل إلى المحبوب وإيثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب بأخلاقه وآدابه ومن ثم قال على كرم الله وجهه لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر أى لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان واخرج الدار قطنى مرفوعا يا أبا الحسن أما أنت وشيعتك فى الجنة وأن قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فإذا أدركتهم فقاتلهم فإنهم يشركون قال الدار قطنى ولهذا الحديث عندنا طرقات كثيرة (تنبيه) علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم ۔ فرض من الله فى القرآن انزله ۔ يكفيكم من عظيم الفخر انكم ۔ من لم يصل عليكم لا صلاة له

ليس شبها بعلى قال وعلى رضى الله عنه يتبسم . وقد ورد فى فضله رضى الله عنه أحاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه البخارى ومسلم مرفوعا إلى البراء رضى الله عنه قال رأيت النبى ﷺ والحسن بن على على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه وروى الترمذى مرفوعا إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ حامل الحسن بن على رضى الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبى ﷺ ونعم الراكب هو . وروى عن الحافظ أبى نعيم فيما أورده فى حديثه عن أبى بكر رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يصلى بنا فيجىء الحسن رضى الله عنه وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى ﷺ رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يارسول الله انا رأيناك تصنع بهذا الصبى شيئا ما رأيناك تصنعه بأحد فقال أن هذا ريحانتى وأن هذا ابنى سيد وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين وروى الترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (تنبيه) سئل الشيخ الزاهد محيى الدين النووى عن قوله ﷺ الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة ما معناه فأجاب بجواب منه معنى الحديث أن الحسن والحسين وأن ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون فى سن أبناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد فى سن من يسودهم كذا فى تتمة المختصر (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول هما ريحانتاى من الجنة وروى انه ﷺ مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما (فائدة) ليس ثم خليفة هاشمى من هاشمية غير الحسن بن على ومحمد بن زبيدة (حكايتان . الأولى) كان الحسن رضى الله عنه يجلس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول صلى الله عليه وسلم والناس حوله مجتمعون فجاء اليه الرجل فقال اخبرنى عن شاهد ومشهود فقال نعم أما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم عرفة فتجاوزه إلى آخر يحدث فى المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك فقال إما الشاهد فيوم الجمعة وأما المشهود فيوم النحر ثم تجاوزهما إلى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود أيضا فقال الشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة أما سمعته عز وجل يقول يا أيها النبى أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال مالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسأل عن الأول فقالوا ابن عباس رضى الله عنهما وسأل عن الثانى فقالوا ابن عمر رضى الله عنهما وسأل عن الثالث فقالوا الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما رواها الامام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى تفسيره الوسيط (الثانية) اغتسل الحسن رضى الله عنه وخرج من داره فى بعض الأيام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة فعرض له فى طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود قد أنهكته العلة وركبته القلة والذلة وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن رضى الله عنه وقال يا ابن رسول الله سؤال قال ما هو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما أراها الا سجن على قد اهلكنى ضرها واجهدنى فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال له ياشيخ لو نظرت إلى ما أعد الله لى فى الآخرة لعلمت أنى فى هذه الحالة بالنسبة إلى تلك فى سجن ولو نظرت إلى ما أعد الله لك فى الآخرة من العذاب الأليم لرأيت أنك الآن فى جنة واسعة انتهى من الفصول المهمة (فائدة) روى عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

(فصل فى ذكر طرف من أخباره ومصالحته لمعاوية وما يتصل بذلك) قال أصحاب السير لما استشهد على

أى كاملة أو صحيحة على قول مرجوح للشافعى * وقد ورد فى فضل قريش مطلقا أحاديث منها ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير والشر ومنها ما أخرجه الإمام أحمد والترمذى والحاكم عن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله * ومنها ما أخرجه البخارى فى الأدب والحاكم والبيهقى عن أم هانىء أنه صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحدا قبلهم ولا يعطيها أحدا بعدهم فضل الله قريشا بأنى منهم وأن النبوة فيهم وأن الحجابة فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على أصحاب الفيل وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم وأنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحدا غيرهم لايلاف قريش وفى رواية للطبرانى أسقاط انى منهم وذكر أن الخلافة فيهم وروى الشيخان عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وأن الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا وفى رواية يا أيها الناس لا تذموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا

رضى الله عنه عمد أهل العراق إلى ابنه الحسن فبايعوه ثم أشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما قارب الجيشان وتراءى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الأنبار من أرض السواد علم الحسن أنه لم تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فرأى أن المصلحة فى جمع الكلمة وترك القتال فكتب إلى معاوية يراسله ويخبره بأنه يصير الأمر إليه وينزل عنه على أن يشترط عليه أن لا يطالب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشىء مما كان فى أيام أبيه وأن يكون ولى العهد من بعده وأن يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية رضى الله عنه وأجاب إلى ذلك إلا أنه قال إلا عشرة أنفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب إليه معاوية انى قد آليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة قطعت لسانه ويده فراجعه الحسن انى لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال له اكتب ماشئت فيه فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كل ما اشترط عليه من الأمور المذكورة واشترط أن يكون له الأمر بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الأمر إلى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن إلى المدينة وأقام بها (وكان) نزوله عنها سنة إحدى وأربعين فى ربيع الأول وقيل فى جمادى الأولى وقيل غير ذلك وذلك مصداق قوله ﷺ فى حق الحسن أن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى ولكونه نزل عنها ابتغاء وجه الله عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء فى كل زمان لا يكون إلا من أهل البيت ولما نزل عن الخلافة كان أصحابه يقولون يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار (موعظة) من مواعظ الحسن رضى الله عنه كان رضى الله عنه يقول يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك بمثله تكن عادلا أنه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا أصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن آدم انك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فجد بما فى يدك لما بين يديك فإن المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو هذه الآية بعدها وتزودوا فإن خير الزاد التقوى كذا فى الفصول المهمة

(فصل فى ذكر نبذة من كلامه) نقل الحافظ أبو نعيم فى حليته بسنده أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه سأل ابنه الحسن رضى الله عنه فقال يا بنى ما السداد فقال يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة قال فما السماح قال البذل فى العسر واليسر قال فما اللؤم قال احراز المرء وبذله ماله وعرضه قال فما الجبن قال الجراءة على الصديق والسكوت عن العدو قال فما الغنى قال رضا النفس بما قسم الله لها وان قل قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعة قال شدة البأس ومنازعة أعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال أن تعطى فى الغرم وتعفو فى الجرم قال فما السؤدد قال إتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناءة وصحبة الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد (ومن كلامه رضى الله عنه) لا أدب لمن لا عقل له ولا مودة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا (وقال) رضى الله عنه هلاك الناس فى ثلاث فى الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل (وقال) رضى الله عنه دخلت على على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لى أتجزع فقلت وكيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال يا بنى احفظ عنى خصالا أربعا إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة يا بنى لا غنى أكثر من العقل

ولا تعلموها وتعلموا منها فإنها أعلم منكم لولا أن تبطر قريش لأعلمتها بالذى لها عند الله عز وجل (فصل فى بيان مزاياهم التى اختصوا بها رضى الله تعالى عنهم) فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها أوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفىء والغنيمة وقصر مالك وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهما تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى وأحمد رضى الله تعالى عنهما بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب وروى عن أبى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا . وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب أكثر الحنفية والشافعية وأحمد جواز أخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حل أخذ الفرض دون التطوع لأن الذل فيه أكثر ومنها الاصطلاح على اطلاق الأشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق فى الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أم حسينيا أم علويا من ذرية محمد بن الحنفية أو غيره من أولاد على بن أبى طالب أم جعفريا أم عقيليا أم عباسيا ولهذا نجد

ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألذ من حسن الخلق واعلم أن مروءة القناعة والرضا أكبر من مروءة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها (وقال) رضي الله عنه حسن السؤال نصف العلم وقال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وسئل عن الصمت فقال عوستر الغي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه في أمن (وقيل) له أن أبا ذر يقول الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله له (وكان) يقول لبنيه وبني أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا احفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم (ورأى) عيسى بن مريم عليه السلام فقال له أزيد أن أتخذ خاتما فما أكتب عليه قال اكتب عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين فانه آخر الإنجيل ومن كلامه المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبري المالكي في شرح الدرية :

أغن عن المخلوق بالخالق ... تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله بالرازق
من ظن أن الناس يغنونه ... فليس بالرحمن بالواثق
من ظن أن الرزق من كسبه ... زلت به النعلان من حالق

(كرامة) تغوط رجل على قبره رضي الله عنه فجن وجعل ينبح كما ينبح الكلب ثم مات فسمع يعوي في قبره أخرجه أبو نعيم عن الأعمش (وكان رضي الله عنه كريما) فمن كرمه ما نقل عنه أنه سمع رجلا يسأل ربه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن إلى منزله وبعث بها إليه ومنه أن رجلا سأله وشكا إليه حاله فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها فقال له هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم ثم قال ما فعلت بالخمسمائة دينار التي معك قال عندي قال فأحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير إلى الرجل واعتذر منه (ومنه) ما رواه أبو الحسن المدائني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وفدفاتهم أثقالهم فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا بها وليس عندها إلا شويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا لها هل من طعام قالت هذه الشويهة ما عندي غيرها فأنا أقسم عليكم إلا ما ذبحها أحدكم حتى أهيء لكم الحطب فاشووها وكلوها ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها يا هذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فانا صانعون بك خيرا إن شاء الله تعالى ثم ارتحلوا وأخبرت زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال ويحك تذبحين شاتنا لقوم لا نعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحالة إلى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن رضي الله عنه جالس على باب داره فنظر إليها فعرفها فناداها وقال لها يا أمة الله هل تعرفيني فقالت لا فقال أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا في المنزل الفلاني فقالت بأبي أنت وأمي لست أعرفك قال فان لم تعرفيني فأنا أعرفك فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين رضي الله عنه فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقال بكم وصلها أخي الحسن فأخبره فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فلما دخلت عليه عرفها وأخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضي الله عنهما فقال والله لو بدأت بي لأتعبتهما وأمر لها بألفي شاة وألفي دينار فرجعت وهي من أغنى الناس . وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال متع الحسن رضي الله عنه امرأتين من نساء بعد طلاقهما بعشرين ألفا وزقين من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق انتهى من الفصول المهمة (أخرج) ابن سعد عن علي أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه

تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر إلى الآن . وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الألقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي وبمصر لقب لكل علوي اه ولا شك أن المصطلح القديم أولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما أشار إليه الماوردي من أصحابنا والقاضي أبو يعلى الفراء من الحنابلة كلاهما في الأحكام السلطانية ونحوه قول ابن مالك في الألفية وآله المستكملين الشرفا وقد يقال على اصطلاح أهل مصر الشرف أنواع عام لجميع أهل البيت وخاص بالذرية فيدخل فيه الزينبيون وجميع أولاد بناته وأخص منه وهو شرف النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه وسيأتي عند ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء إن شاء الله تعالى ومنها أنه يطلب إكرامهم وتوقيرهم وإيثارهم والتجاوز عن مساويهم

فمارضى امسك وما كره طلق وكان لا يفارق إمرأة إلا وهى تحبه واحصن تسعين إمرأة (تنبيهان الاول) قيل للحسن رضى الله عنه لأى شئ نراك لا ترد سائلا وان كنت على فاقة فقال إنى لله سائل وفيه راغب وأنا أستحى أن أكون سائلا وأرد سائلا وإن الله تعالى عودنى عادة عودنى ان يفيض نعمه على وعودته أن أفيض نعمه على الناس فأخشى أن قطعت العادة أن يمنعنى العادة وأنشد يقول :

إذا ما أتانى سائل قلت مرحبا ٭ بمن فضله فرض على معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل ٭ وأفضل أيام الفتى حين يسأل

(الثانى) كان ذات يوم جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيئا من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحيا أن يرده فقال ألا أدلك على شئ يحصل لك منه البر فقال ماذا تدلنى عليه فقال اذهب إلى الخليفة فإن إبنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير فقال حفظنى إياها قال قل له الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك فذهب إلى الخليفة وعزه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فأمر له بجائزة وقال بالله عليك أكلامك هذا قال لا بل كلام فلان فقال صدقت فإنه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا فى الكنز المدفون (فائدة) عن الحسن رضى الله عنه كان عطاؤه رضى الله عنه مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له ضيق شديد قال الحسن رضى الله عنه فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسى ثم أمسكت فرأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت إليه تأخر المال عنى قال أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره فقلت نعم يا رسول الله فكيف اصنع قال قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسئلتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث إلى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى ﷺ فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثى فقال يا بنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق أوردها الاجهورى فى مشارق الأنوار (ومروياته) من الاحاديث ثلاثة عشر حديثا كذا فى المسامرات (وكاتبه) عبد الله بن أبى رافع رضى الله تعالى عنه (تتمة) فى مرض موته ووفاته وأولاده قال أبو على الفضل بن الحسن والبرى فى كتابه اعلام الورى بعد أن تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن إلى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى السم فبقى مريضا اربعين يوما وكان قد سألها يزيد فى ذلك وبذل لها مائة ألف درهم وأن يتزوجها بعد الحسن ففعلت ولما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال أنا لن نرضاك للحسن أفنرضاك لأنفسنا قال أبو نعيم فى حليته لما اشتد الأمر بالحسن قال أخرجوا فراشى إلى صحن الدار لعلى أتفكر فى ملكوت السموات يعنى الآيات فلما خرجوا به قال اللهم انى احتسب نفسى عندك فانها أعز الأنفس على وعن عمرو بن اسحق قال دخلت على الحسن أنا ورجل نعوده فقال يا فلان فقال له والله لا أسألك حتى يعافيك الله واسألك قال لقد ألقيت طائفة من كبدى وانى سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين رضى الله تعالى عنه عند رأسه فقال له الحسين من تتهم يا أخى قال لم قال نقتله قال إن يكن الذى أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن هو فما أحب أن يقتل بى برئ (وروى) أنه لما حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين يا أخى قد حضرت وفاتى وحان فراقى لك وإنى لاحق بربى واجد كبدى تتقطع وانى لعارف من أين دهيت وأنا أخاصمه إلى الله تعالى ثم توفى لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين وقيل تسع وأربعين

واعتقادان فأسقهم سبه به الله تعالى كل ذلك لأجل قرابتهم من رسول الله ﷺ كما دل على بعض ذلك ما تقدم من الأخبار وعلى بعضه قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله ﷺ يا بنى عبد المطلب إنى سألت الله لكم ثلاثا أن يثبت قائمكم وان يهدى ضالكم وان يعلم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصححه وفى خبر حسن إلا أن عيبتى وكرشى أهل بيتى والأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم أى فى غير الحدود وحقوق الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه أنهم موضع سره ومعدن معارفه تشبيها بالعيبة التى هى إسم لما يحوز نفيس الأمتعة والكرش الذى هو إسم لمستقر الغذاء الذى به النمو وقيام البنية وأخرج الدارقطنى ان الحسن جاء إلى أبى بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال أنزل عن مجلس أبى فقال صدقت أنه مجلس أبيك ثم أخذه وأجلسه فى حجره وبكى فقال على أما والله ما كان عن رأيى فقال أبو بكر صدقت والله ما اتهمتك ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر فائدة . بالأخى عظم محبة الصديق وكمال توقيره لآل البيت

وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فإنه كان والياً يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره إذاً سبعاً وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منهم ستة أشهر وخمسة أيام (وأما أولاده) فقال ابن الخشاب أحد عشر ابناً وبنت واحدة وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو عمر وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد وإسماعيل والحسين وعقيل والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهي أم محمد الباقر بن علي وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان في الإرشاد أولاد الحسن بن علي رضي الله عنهم خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى وهم زيداً وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت أبي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية وعمر وأخوه القاسم وعبد الله أمهم أم ولد واستشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمهم الحسين بن علي بطف كربلاء وعبد الرحمن امه أم ولد والحسين الملقب بالأثرم وأخوه طلحة وأخته فاطمة أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لأمهات أولاد شتى (قال) الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين وهما الحسين وزيد

(تذييل في الكلام على مناقب زيد والحسن ولدي الحسن رضي الله عنهم)

(أما زيد) فإنه كان على صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسناً ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب بره وكان يلقب بالأبلج وهو جد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الأنور وذكر أصحاب السير أنه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة أما بعد إذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيد بن الحسن عن صدقات رسول الله ﷺ وادفعها إلى رجل من قومه سماه فلما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب إلى عامله بالمدينة أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله ﷺ وأعنه على ما استعانك عليه وكانت الصدقة أولاً بعد النبي ﷺ بيد علي والعباس قال معمر فغلب عليه علي فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي ابنه ثم الحسن ابن الحسن ثم زيد بن الحسن ثم عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس انتهى وفي زيد ابن الحسن يقول محمد بن بشر الخارجي :

وزيد ربيع الناس في كل شتوة ... إذا اختلفت أبراقها ورعودها

حمول لأشتات الديات كأنه ... سراج الدجى قد قارنتها سعودها

مات زيد رضي الله عنه سنة عشرين ومائة وله تسعون سنة ورثاه جماعة من الشعراء فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحي بقوله

فإن يك زيد غالت الأرض شخصه ... فقد كان معروف هناك وجود

وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى ... به وهو محمود الفعال حميد

سريع إلى المضطر يعلم أنه ... سيطلبه المعروف ثم يعود

وليس بقوال وقد حط رحله ... لملتمس يرجوه أين تريد

إذا قصر الوغد الدني سما به ... إلى المجد آباء له وجدود

إذا مات منهم سيد قام سيد ... كريم فيبني مجدهم ويشيد

قال صاحب الفصول المهمة مات زيد ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا من غيرهم قال وذلك لأن الشيعة رجلان إمامي وزيدي فالإمامي يعتمد في الإمامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين

وعدم تكدره مما قاله الحسن رضي الله عنهما وقد صرح العلماء بأنه ينبغي اكرام سكان بلده ﷺ وأن تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعاية لقربة جواره صلى الله عليه وسلم فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم وبينه وسائط وقد روي في قوله تعالى وكان أبوهما صالحاً ان الأب الذي حفظا من أجله كرامة له كان سابعاً أو تاسعاً وعن عبد الله بن الحسن ابن علي بن أبي طالب قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة لي فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي أو اكتب بها فإني استحي من الله أن يراك على بابي وحكي عن بعضهم قال كنت أبغض أشراف المدينة بني حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام تجاه القبر الشريف فقال يا فلان باسمي مالي أراك تبغض أولادي فقلت حاشا لله ما أكرههم وإنما كرهت ما رأيت من تعصبهم على أهل السنة فقال في مسألة فقهية أليس الولد العاق يلحق بالنسب فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا ألاقي من بني حسين أحداً إلا بالغت في إكرامه فينبغي أن الفاسق من أهل البيت وإن كان يبغض من حيث فعله يحب ويحترم

الدعوة والاجتهاد وزيد بن الحسن هذا كان مسالما لبنى أمية ومتقلد الأعمال من قبلهم وكان رأيه التبعية لأعدائه التأليف لهم والمداراة وهذا أيضا عند الزيدية خارج عن علامات الامامة وزيد خارج عنها بكل حال اه (وأما) الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعا زاهدا وكان يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه (يحكى) عنه أنه ساير الحجاج يوما بالمدينة والحجاج إذ ذاك أميرها فقال له الحجاج يا حسن ادخل معك عمك عمر فى النظر على صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك فقال الحسن لا أغير شرطا اشترطه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ولا أدخل فى صدقاته من لم يدخله فقال الحجاج أنا أدخله معك قهرا فامسك الحسن عنه ثم ما كان منه إلا أن فارقه وتوجه من المدينة إلى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ما جاء بك فاخبره بخبره فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم ادخل أنت فتكلم واذكر قصتك فترى ما أفعل معك وانصفك عنده إن شاء الله تعالى فدخل يحيى ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسألته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه عن ذلك يا أمير المؤمنين شيبته أمانى أهل العراق يفد عليه الركب بعد الركب فى كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الأمر كما قلت ولكنا أهل البيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فاقبل عبد الملك على الحسن وقال لا عليك لم حاجتك يا أبا عبد الله فأخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس ذلك له ثم كتب له إلى الحجاج كتابا يتهدده فيه ووصله بأحسن صلة وجهزه وهو راجع إلى المدينة وبعد ان خرج الحسن من عنده قصده يحيى إلى منزله فقال كيف رأيت ما فعلت معك فقال والله انى عاتب عليك فيما قلت فقال انه اليك والله ما آلو بك نفعا ولا ادخرت عنك جهدا ولولا كلمتى هذه ما هابك ولا قضى لك حاجة فاعرف لى ذلك (وفى الفصول المهمة والأغانى) روى أن الحسن بن الحسن رضى الله عنهما خطب إلى عمه الحسين إحدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بنى احبهما اليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسين رضى الله عنه قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فزوجها منه وحضر الحسن ابن الحسن مع عمه الحسين بطف كربلاء فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله أسر الحسن فى جملتهم فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الأسرى وقال والله لا يوصل إلى ابن خولة أبدا (مات) الحسين بن الحسن سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حى وأوصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة (وضربت زوجته) فاطمة بنت الحسين عمه على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى واعقب الحسن بن الحسن خمسة رجال عبد الله المحض وإبراهيم القمر والحسن المثلث وامهم فاطمة بنت الحسين بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وأمهما أم ولد تدعى حبيبة كذا فى بحر الأنساب

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط ابن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ) ولد الحسين رضى الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضى الله عنه بخمسين ليلة وهكذا صح النقل فى ذلك (وحنكه) ﷺ بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لامه احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن (كنيته) أبو عبد الله لا غير (وألقابه) الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط

من حيث قرابته منه ﷺ وجاء فى بعض الطرق تحريمهم على النار ، واعلم أن مقتضى الاحتياط أن تحب وتحترم المنسوب اليه ﷺ من حيث قرابته منه وان طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه من حيث قرابته أبلغ فى رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة واحترام من لا طعن فى نسبه فافهمه ، ومنها انتفاعهم بنسبهم له ﷺ وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيامة إذ مصاهرتهم مصاهرة له ﷺ وصح أنه ﷺ قال على المنبر ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع يوم القيامة بل أن رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانى أيها الناس فرط لكم على الحوض وصح أن عمر ابن الخطاب خطب لنفسه أم كلثوم بنت فاطمة من أبيها على ابن أبى طالب فاعتل بصغرها وبأنه حابسها لولد أخيه جعفر فالح عليه عمر ثم صعد المنبر فقال أيها الناس والله ما حملنى على الالحاح على على فى ابنته الا أنى سمعت النبى ﷺ يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم

(وأشهرها) لزكى راعلاها رتبة مالقبه صلى الله عليه وسلم فى قوله عنه وعن أخيه أنهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فإنه صح عن رسول الله ﷺ أنه قال حسين سبط من الأسباط (وكان) الحسين رضى الله عنه أشبه الخلق بالنبى ﷺ من سرته إلى كعبه (وشاعره) يحيى بن الحاكم وجماعة غيره (وبوابه) أسعد الهجرى (ونقش) خاتمه لكل أجل كتاب (ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد (ومروياته) من الأحاديث ثمانية (وهذه نبذة) ومن الأحاديث الواردة فى حقه ، أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة وفى لفظ إلى سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن على وروى خيثمة بن سليمان عن أبى هريرة أن النبى ﷺ جلس فى المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح رسول صلى الله عليه وسلم فمه أى الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم إنى أحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة قال رأيت رسول الله ﷺ يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة (وروى) عن جعفر الصادق بن محمد قال اصطرع الحسن والحسين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ﷺ أيها حسن فقالت فاطمة يارسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال ﷺ هذا جبريل يقول أيها حسين خذ الحسن وعن زيد بن أبى زياد قال خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكى فقال ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى (وعن) البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن على رضى عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم إنى أحبه فأحبه ، وروى البخارى والترمذى يرفعه إلى عمر رضى الله عنهما أنه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت فقال رجل من أهل العراق فقال أنظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا (وروت) أم الفضل بن العباس رضى الله عنهم قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله رأيت البارحة حلما منكرا قال وماهو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت فى حجرى فقال رسول الله ﷺ خيرا مارأيت تلد فاطمة غلاما يكون فى حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان فى حجرى كما قال الله ﷺ فدخلت به عليه فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تدمعان فقلت بأبى أنت وأمى يارسول الله ما يبكيك قال جاء جبريل عليه السلام فأخبرنى ان أمتى ستقتل ابنى هذا وأتانى بتربة من تربة حمراء (وروى) البغوى بسنده يرفعه إلى أم سلمة أنها قالت كان جبريل عليه السلام عند النبى صلى الله عليه وسلم والحسين معى فنفلت عنه فذهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال له جبريل عليه السلام أتحبه يا محمد قال نعم قال ان أمتك ستقتله وان شئت لأرينك تربة الأرض التى يقتل بها ثم بسط جناحه إلى الأرض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق (تنبيه) الطف بفتح الطاء المهملة المشددة وبالفاء المشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطئ . وفى مجمع البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذى استشهد فيه الحسين رضى الله عنه سمى به لأنه طرف البر مما يلى الفرات اهـ وروى الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا إلى الأصبغ بن نباتة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال أتينا مع على رضى الله

القيامة إلا نسبى ونسبى وصهرى فأمر بها على فزينت وبعث بها إليه فلما رآها قام وأجلسها فى حجره فقبلها ودعا لها فلما قامت أخذ بساقها وقال لها قولى لأبيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له جميع ما فعله وماقاله فأنكحها إياه فولدت له زيدا مات رجلا فقال ابن حجر وتقبيلها وضمها على وجه الاكرام لأنها لصغرها لم تبلغ حدا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها ما بعث بها أبوها لذلك قال ابن الصباغ وكان ذلك فى سنة سبع عشرة من الهجرة ودخل بها فى ذى القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها أربعين ألف درهم (تنبيه) لاينافى مافى هذه الأحاديث من نفع الانتساب إليه صلى الله عليه وسلم مافى أحاديث أخر من حث لأهل بيته على خشية الله تعالى وطاعته وأن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى وأنه لايغنى عنهم من الله شيئا كالحديث الصحيح أنه لما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين دعا قريشا فاجتمعوا فعم وخص وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار إلى أن قال يافاطمة بنت محمد ياصفية بنت عبد المطلب يابنى عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها أى سأصلها

عنه

عنه في سفره فمروا بأرض كربلاء فقال علي ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فئة من
آل محمد ﷺ يقتلون في هذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض .

(فصل في خروجه إلى العراق واستشهاده رضي الله عنه) قال أبو عمر ولما مات معاوية في غرة رجب
سنة ستين وأفضت الخلافة إلى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها
أرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبدالله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا
ولكنا نبايع على رؤوس الناس إذا أصبحنا فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة وذلك ليلة
الأحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذو القعدة وخرج يوم
التروية يريد الكوفة نقله ابن عبد البر (وفي الفصول المهمة) ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع
الحسين وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم من البيعة وأن الحسين سار إلى مكة ونزل بها اجتمعت
الشيعة في منزل سليمان بن صرد بالكوفة وتذاكروا أمر الحسين ومسيره إلى مكة وقالوا انكتب له كتابا
يأتينا الكوفة فكتبوا له كتابا وأرسلوه مع القاصدين . وصورته (بسم الله الرحمن الرحيم للحسين
ابن علي أمير المؤمنين من شيعة أبيه رضي الله عنهما أما بعد فان الناس منتظروك لا رأي لهم في
غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله ﷺ لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد
الإسلام بك بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته) فكتب إليهم الحسين رضي الله عنه
(أما بعد) فقد وصلني كتابكم وفهمت ما اقتصته آراؤكم وقد بعثت إليكم أخي وثقتي وابن عمي مسلم بن
عقيل وسأقدم عليكم في أثره إن شاء الله تعالى وأرسل مسلم بن عقيل إليهم صحبة قاصديهم فلما وصل
إليهم مسلم ودخل الكوفة اجتمعت عليه الشيعة وأخذ عليهم البيعة للحسين رضي الله عنه فبلغ ذلك
والي الكوفة يومئذ وهو النعمان بن بشير فكتب إلى يزيد بن معاوية فجهز يزيد على الفور عبيدالله
ابن زياد إلى الكوفة ولما قرب منها عبيدالله بن زياد تنكر ودخلها ليلا وأوهم أنه الحسين ودخلها من
جهة البادية في زي أهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون أنه الحسين ويقولون مرحبا
بابن رسول الله ﷺ قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما رأى تباشرهم بالحسين ساءه ذلك
وانكشفت له أحوالهم ثم أنه قصد قصر الامارة يريد الدخول فيه فوجد النعمان بن بشير وأصحابه
أغلقوا عليهم وذلك لظن النعمان بن بشير أن ابن زياد هو الحسين فصاح عليهم عبيدالله بن زياد
افتحوا لا بارك الله فيكم ولا كثر من أمثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له
فدخل القصر وبات فيه ولما أصبح جمع الناس فصال وجال وقال وأطال وقتل جماعة من أهل
الكوفة وتحيل بعد ذلك حتى ظفر بمسلم بن عقيل فقبض عليه وقتله ولم يعلم الحسين رضي الله عنه بعد
مسير ابن عمه مسلم بمكة إلا قليلا حتى تجهز للمسير في أثره فخرج ومعه جميع أهله وولده وخاصته
وحاشيته ومن يليه فأتاه عمر بن الحرث بن هشام المخزومي فقال له إني جئتك لحاجة أريد ذكرها
نصيحة لك فان كنت ترى أني ناصح قلتها لك وأديت ما يجب علي من الحق فيها وإن ظننت أني غير
ناصح كففت عما أريد أن أقوله لك فقال قل فقال له قد بلغني أنك تريد العراق وإني مشفق عليك أن
تأتي بلدا فيها عمالة يزيد وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد الدراهم والدينار فلا آمن
عليك من أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه وذلك عند البذل وطمع
الدنيا فقال له الحسين رضي الله عنه جزاك الله خيرا من ناصح لقد مشيت يا ابن عم بنصح وتكلمت
بعقل ولم تنطق عن الهوى ولكن مهما يقضي من أمر يكن أخذت برأيك أم تركت مع أنك عندي
أحمد مشيرا وأعز ناصح ثم جاءه بعد ذلك عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وجماعة من ذوي الحكمة
والتجربة والمعرفة بالأمور فقالوا له إن الناس قد أرجفوا بأنك سائر إلى العراق فهل عزمت على شيء من
ذلك فقال نعم إني قد أجمعت على المسير في أحد يومي هذين إلى الكوفة أريد اللحوق بابن عمي مسلم إن شاء الله

بعملنا وكالحديث الذي
رواه أبو الشيخ يا بني هاشم
لا يأتين الناس يوم القيامة
بالآخرة يحملونها على ظهورهم
وتأتون بالدنيا على ظهوركم
لا أغني عنكم من الله شيئا
وكالحديث الذي رواه
البخاري في الأدب المفرد
إن أوليائي يوم القيامة
المتقون وإن كان نسب
أقرب من نسب لا يأتي
الناس بأعمال وتأتون
تحملونها على رقابكم فتقولون
يا محمد فأقول هكذا وهكذا
وأعرض في كلا عطفيه
وكالحديث الذي أخرجه
الطبراني أن أهل بيتي هؤلاء
يرون أنهم أولى الناس بي
وليس كذلك إن أوليائي
منكم المتقون من كانوا
وحيث كانوا كالحديث
الذي أخرجه الشيخان
عن عمرو بن العاص رضي
الله تعالى عنه سمعت
رسول الله ﷺ
جهارا غير سر يقول
إن آل بني فلان ليسوا
أوليائي إن ولي الله وصالحوا
المؤمنين زاد البخاري
لكن لهم رحما سأبلها ببلالها
ووجه عدم المنافاة كما قاله
المحب الطبراني أنه ﷺ
لا يملك لأحد شيئا لا نفعا
ولا ضرا لكن الله عز
وجل يملكه نفع أقاربه
بل وجميع أمته بالشفاعة
العامة والخاصة فهو لا يملك
إلا ما يملكه له مولاه كما أشار إليه بقوله غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها

تعالى فقال ابن عباس ومن معه نعيذك بالله من ذلك أخبرنا أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليهم وإن كانوا إنما دعوك وأميرهم قائم لهم قاهر لهم يجبي بلادهم ويأخذ خراجهم فإنما دعوك إلى الحرب ولا آمن عليك عن أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ولم يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال الحسين انى استخير الله تعالى ثم أنظر ماذا يكون فخرج ابن عباس ومن معه ثم أنه ورد على الحسين كتاب من المدينة من عبد الله بن جعفر مع ولديه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص ومن جماعة من أهل المدينة وكل منهم يشير عليه بعدم التوجه إلى العراق هذا كله والقضاء غالب فلم يكترث بما قيل له ليقضى الله أمرا كان مفعولا وجاءه ابن الزبير رضى الله عنهما فجلس عنده ساعة يتحدث ثم قال له أخبرنى ما تريد أن يصنع بلغنى أنك سائر إلى العراق فقال له الحسين نعم نفسى تحدثنى باتيان الكوفة وذلك أن جماعة من شيعتنا وأشراف الناس كتبوا إلى كتابا يستحثونى على المسير إليهم ويعدونى النصرة والقيام معى بأنفسهم وأموالهم ووعدتهم الوصول إليهم وأنا استخير الله تعالى فقال له ابن الزبير أما أنه لو كان لى بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم ثم خشى أن يتهمه فقال وإن رأيت أن تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الأمر قمنا معك وبايعناك وساعدناك ونصحنا لك فقال له الحسين رضى الله عنه أن أبى حدثنى أن بها كبشا به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش والله لأن أقتل خارجا من مكة بشبر أحب إلى من أقتل بداخلها فقام ابن الزبير رضى الله عنهما من عنده فقال الحسين رضى الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه ان هذا الرجل يعنى ابن الزبير ليس شىء أحب إليه من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلون بى ما دمت فيه فود أنى خرجت منه ليخلو به ولما كان الغد جاءه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ثانيا وقال له يا ابن عم انى أتصبر ولا أصبر انى أتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال أن أهل العراق أهل غدر فلا تأمنهم وأقم بهذا البيت الشريف فانك سيد أهل الحجاز وإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم فإن رأيت فسر إلى اليمن فإن فيها حصونا وشعوبا وهى أرض طويلة عريضة ولأبيك بها شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا فتكتب إلى الناس ويكتبون إليك وانى أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذى تريد فقال له الحسين رضى الله عنه يا ابن عم إنى أعلم إنك ناصح مشفق ولكن قد أزمعت وأجمعت على المسير إلى هذا الوجه فقال له ابن عباس رضى الله عنهما فان كنت سائرا ولا بد فلا تسر بنسائك وصبيتك قال أو أتركهم خلفى فقال له ابن عباس رضى الله عنهما والله لو أعلم انى إن أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتى حتى تجتمع علينا الناس أطعتنى وأقمت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس رضى الله عنهما وهو يقول لقد أقررت عين ابن الزبير بمخرجك من الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضى الله عنه صادفه ابن الزبير فقال ماوراءك يا ابن عم قال ما يقر عينك هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز ثم ولى عنه وهو ينشد:

يالك من قنبر بمعمر ... خلا لك الجو فبيضى واصفرى
ونقرى ماشئت أن تنقرى ... لابد من أخذك يوما فاصبرى

فخرج الحسين رضى الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذى الحجة سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا فلما كان بالصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضى الله عنه وقال له أعطاك الله سؤالك وبلغك مأمولك فى جميع ما تحب فقال له الحسين رضى الله عنه من أين أقبلت يا أبا فراس فقال من الكوفة فقال له بين لى خبر الناس فقال على الخبير سقطت يا ابن رسول الله ﷺ قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وكل يوم هو فى شأن فقال الحسين صدقت الأمر لله يفعل ما يشاء والله سبحانه

أو كهذا معنى قوله لا أغنى عنكم من الله شيئا أى بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى به الله من نحو شفاعة أو مغفرة وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظا فى تقوى الله وخشيته ثم أومأ إلى حق رحمه لادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بنفع الانتساب إليه وبأنه يشفع فى إدخال قوم الجنة بغير حساب ورفع درجات آخرين واخراج آخرين من النار نعم يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق أوليائى منكم المتقون وقوله إنما وليى الله وصالحوا المؤمنين أن نفع رحمه وقرابته وإن لم ينتف لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب إليه بارتكابهم ما يسوؤه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم عليه ومن ثم يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم فى القيامة يا محمد كما فى الحديث المتقدم وقد قال الحسين بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله ﷺ بغير عمل بطاعته لنفع

كل يوم هو فى شأن ثم فارقه الحسين رضى الله عنه وسار حتى انتهى إلى ماء قريب من الحاجر فإذا هو بعبد الله بن مطيع نازل على الماء فتلاقا هو وإياه فتساءلا واعتنقا وقال له ما جاء بك يا ابن رسول الله ﷺ قال له اقصد الكوفة فقال له ألم أتقدم اليك بالقول ألم أنهك عن المسير إلى هذا الوجه اذكرك الله تعالى فى حرمة الإسلام ان تنتهك أنشدك الله تعالى فى حرمة قريش وذمة العرب والله لئن طلبت ما فى يد بنى أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا والله إنها لحرمة الإسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبنى أمية فأبى أن يمضى إلا فى جهته ثم ارتحل من الماء وسار إلى أن أتى الثعلبية فلما نزلها أتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض أصحابه ننشدك بالله أن ترجع عن مقصدك فإنه ليس لك بالكوفة من ناصر وإنا نتخوف ان يكونوا عليك لا لك فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نرجع حتى نأخذ بثارنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم الحسين لا خير لى فى الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة وكان الحسين رضى الله عنه لا يمر بماء من مياه العرب ولا يجى من أحيائها إلا صحبه أهله وتبعوه فلما كان بزبالة أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبد الله بن يقطر وكان أرسله من الطريق الى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فأخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه فلما بلغ الحسين رضى الله عنه ذلك أيضا قال وقد خذلنا شيعتنا ثم قال أيها الناس من أحب ان ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمم ولا لوم فتفرق الأعراب عنه يمينا وشمالا حتى بقى فى أصحابه لا غير الذين خرج بهم من مكة وإنما فعل ذلك لأنه علم من الناس أنهم ظنوا انه يأتى بلدا قد استقامت له وأطاعه أهلها فيتسلمها صفوا عفوا من غير حرب ولا قتال فأراد ان يعرفهم ما يقدمون عليه ثم أنه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ العرب فقال له أنشدك الله تعالى إلا أن انصرفت فوالله ما تقدم على الأسنة وحد السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الأمور وقدمت من غير حرب كان ذلك رأيا وأما على هذه الحالة التى ترى فلا أرى لك ان تفعل فقال له لا يخفى على شىء مما ذكرته ولكنى صابر محتسب حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة فلما كان بينه وبينها مسافة قصر حابين والاه إنسان يقال له الحر بن يزيد الرياحى ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد شاكين السلاح فقال للحسين ان عبيد الله أخرجنى عينا عليك وقال لى ان ظفرت به لا تفارقه أو تجىء به وأنا والله كاره أن يبتلينى الله بشىء من أمرك غير أنى قد أخذت بيعة القوم فقال له الحسين رضى الله عنه انى لم أقدم هذا البلد حتى أتتنى كتب أهلها وقدمت على رسلهم يطلبونى وأنتم من أهل الكوفة فإن دمتم على بيعتكم وقولكم فى كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله لم أعلم بشىء مما ذكرت ولا علم لى بالكتب ولا بالرسل وأما أنا فما يمكننى الرجوع إلى الكوفة وفى وقتى هذا وأما أنت فخذ طريقك هذا واذهب إلى حيث شئت وأنا أكتب إلى ابن زياد ان الحسين خالفنى الطريق ولم أظفر به وأنشدك الله فى نفسك وفيمن معك فسلك الحسين رضى الله عنه طريقا غير الجادة راجعا إلى الحجاز وسار هو وأصحابه ليلتهم فلما أصبحوا فإذا الحر بن يزيد فى جيشه وهو معهم فقال له الحسين كيف هذا ما جاء بك فقال سعى بى إلى ابن زياد وعلى عين من جهته جاء فى كتاب من جهته وهو يؤنبنى فى أمرك تأنيبا كثيرا وقال تظفر بالحسين وتتركه كن عينا عليه ولا تفارقه إلى أن يأتيك الجيوش والعساكر ولا بقى لى سبيل الى مفارقتك فنزل الحسين وخط الأرض التى أصبح بها وسأل عنها فقيل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم الأربعاء الثامن من المحرم سنة إحدى وستين فقال رضى الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بارض كربلاء فكتب عبيد الله بن زياد الى الحسين كتابا يقول فيه أما بعد فإن يزيد بن معاوية كتب إلى أن لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام أما أن

بذلك من هو أقرب اليه والله إنى أخاف لن يضاعف العاصى منا العذاب ضعفين وارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين وكأن أخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين كذا فى الصواعق فى طبقات المناوى حكاية هذا الكلام عن الحسن السبط نفسه وزيادة أبيه وأمه بعد قوله من هو اقرب اليه منا فلعل القول تعدد واعلم أنه لا ينبغى لمنسوب اليه ﷺ ان يتكل على ماذكر لأنه إنما ثبت لمن هو فى الواقع متصل بما عليه الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن أين تحقق ذلك لقيام احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض النساء وكذب بعض الأصول فى الانتساب وإن كانا خلاف الظاهر على أن المأثور عن أكابر آل البيت شدة خشيتهم من الله وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على أدنى تقصير وقع منهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم ومنها ان وجودهم أمان لأهل الأرض اخرج جماعة كلهم بسند ضعيف انه ﷺ قال النجوم أمان لأهل السماء وأهل البيت أمان لأمتى وفى رواية

يرجع الحسين إلى حكمي أو تقتله والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين وقراه ألقاه من يده وقال للرسول ماله عندي جواب فلما رجع الرسول إلى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز إليه العساكر وجعل مقدمتها عمر بن سعد وكان وليا بالري وأعمالها واستعفى من خروجه إلى قتال الحسين وتقدمه على العسكر فقال له ابن زياد إما أن تخرج له أو تخرج من عملنا فخرج عمر بن سعد إلى الحسين رضي الله عنه وسار ابن زياد بعده بالجيوش شيئا فشيئا إلى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن في خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطىء الفرات فحالوا بين الحسين وبين الماء فعند ذلك ضاق الأمر على الحسين رضي الله عنه وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد ابن حصين الهمداني فقال للحسين ائذن لي يا ابن رسول الله ﷺ في أن آتي عمر بن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه في الماء لعله أن يرتدع فأذن له فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد وكلمه في الماء فامتنع ولم يجبه إلى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب وتمنعه ابن بنت رسول الله ﷺ وأولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم أنك تعرف الله ورسوله فأطرق عمر بن سعد ثم قال يا أخا همدان إني لا أعلم ما تقول وأنشأ يقول :

دعاني عبيد الله من دون قومه . إلى خصلة فيها خرجت لحيني . فوالله ما أدري وإني لواقف
على خطر لا أرتضيه ومين . أأترك ملك الري والري بغيتي . وارجع مطلوبا بدم حسين

وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني

ثم قال يا أخا همدان ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن حصين الهمداني إلى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن أن القوم مقاتلوه فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيها بالخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها ثم إن عسكر ابن زياد برزوا لمقاتلة الحسين رضي الله عنه وأصحابه وأحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف في أصحاب الحسين ورموهم بالنبال وهم يقاتلونهم إلى أن قتل من أصحاب الحسين رضي الله عنه ما يزيد عن الخمسين فعند ذلك صاح الحسين رضي الله عنه أما ذاب يذب عن حريم رسول الله ﷺ وإذا بالحر بن يزيد الرياحي المتقدم ذكره الذي كان عينا على الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال أنا يا ابن رسول الله ﷺ كنت أول من خرج إليك عينا ولم أظن أن الأمر يصل إلى هذا الحال وأنا الآن في حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل أرجو بذلك شفاعة جدك محمد ﷺ فقاتل بين يديه حتى قتل فلما فني أصحاب الحسين رضي الله عنهم وقتلوا جميعهم وبقي وحده حمل عليهم فقتل كثيرا من الرجال والأبطال ورجع سالما إلى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة أخرى وأراد الكر راجعا إلى موقفه فحال الشمر بن ذي الجوشن بينه وبين الحريم في جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به ثم أن جماعة آخرين تبادروا إلى الحريم والأطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والأطفال فإنهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لأصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتتل هو وهم إلى أن أثخنوه جراحا فسقط عن فرسه إلى الأرض ونزلوا وحزوا رأسه (قيل) الذي قتله سنان بن أنس النخعي وقيل الشمر بن ذي الجوشن والصحيح المنقول عن السدي أن الذي قتله سنان وأرسل عمر بن سعد بالرأس إلى ابن زياد مع سنان بن أنس النخعي فلما وضع الرأس الشريف بين يدي عبيد الله بن زياد قال :

املأ ركابي فضة وذهبا إني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ يذكرون نسبا

ضعيفة أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي أخرى لأحمد إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الاختلاف وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أقيم أهل بيته مقامه في الأمان لأنهم منه وهو منهم كما ورد في بعض الطرق . ومنها أنهم أول من يدخل الجنة روى الثعلبي عن علي كرم الله وجهه قال شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فقال لي أما رضي أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا . وروى الطبراني عن أبي رافع أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنا أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا قال موسى بن علي بن الحسين ابن علي وكان فاضلا عن أبيه عن جده إنما شيعتنا من

نفضهم

لغضب عبيد الله بن زياد وقال إذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا تلقى مني خيراً ولألحقنك به ثم ضرب عنقه . وفي أسد الغابة ولما قتل الحسين رضي الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤوس أصحابه إلى ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤوس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتي الحسين فلما رآه زيد بن أرقم لا يرفع قضيبه قال له أعل بهذا القضيب فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يامعشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم انتهى وفي ذلك قال أبو الأسود الدؤلي :

أقول وذاك من جزع ووجد   أزال الله ملك بني زياد
وأبعدهم بما غدروا وخانوا   كما بعدت ثمود وقوم عاد

ثم إن القوم ساقوا الحريم والأطفال كما تساق الأسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم ويبكون وكان علي بن الحسين زين العابدين معهم قد أنهك جسمه المرض فجعل يقول إن هؤلاء يبكون من أجلنا فمن قتلنا فلما دخلوا بهم على عبيد الله بن زياد أرسل بهم وبرأس الحسين معهم إلى الشام إلى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زجر بن قيس ومعه جماعة وهو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على أقتاب ومعه علي بن الحسين وقد جعل ابن زياد الغل في يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الشام فتقدم زجر بن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ما وراءك قال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا إليهم وسألناهم النزول على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من عقاب أو صقر فوالله ما كان إلا نحر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم في التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوارهم العقاب والرخم في سبسب من الأرض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده ولم يصله بشيء ثم إنهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدي يزيد وكان في يده قضيب فجعل ينكت به في ثغره ثم قال ما أنا وهذا إلا كما قال الحصين :

أبى قومنا أن ينصفونا وأنصفت   قواضب في أيماننا تقطر الدما
يفلقن هاما من رؤوس أعزة   علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة الأسلمي وكان حاضراً أتنكت بقضيبك في ثغره أما إني رأيت رسول الله ﷺ يرشفه ورضيت يا يزيد أن يجيء عبيد الله ابن زياد شفيعك يوم القيامة ويجيء هذا ومحمد ﷺ شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو أني صاحبه ما قتلته ثم قال أتدرون من أين أتي هذا أما إنه ليقول أبي خير من أبيه وأمي فاطمة خير من أمه وجدي رسول الله ﷺ خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالأمر منه فأما قوله أبوه خير من أبي فقد تحاج أبي وأبوه إلى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمي خير من أمه فلعمري فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أمي وأما قوله جدي خير من جده فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله ﷺ فينا عديلا ولا ندا ولا أوتي هذا من قبل فقهه ولم يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير . ثم إنه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة

أطاع الله وعمل أعمالنا وما يتراءى من التنافي بين هاتين الروايتين في مرتبتي الأزواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله أعلم وأخرج أنه ﷺ قال يامعشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم وروى الطبراني عن علي أنه ﷺ قال أول من يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي لكن هذا ضعيف والذي صح أول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين وبفرض صحة الأول يحمل على أن أولئك أول من يرد بعد هؤلاء كما قال ابن حجر هذا وقد ورد في حق أبي بكر أنه أول من يدخل الجنة وكذا في حق عمر وقد يدفع التنافي بأن الأول على الحقيقة هو ﷺ وأولية ما عداه نسبية ومنها أن محبتهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيامة وبضد ذلك بغضهم كما في خبر أورده في الصواعق أنه ﷺ قال من أحب أن ينسأ أي يؤخر أجله وأن يمتع بما خوله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه ومنها أنهم أشرف الخلق نسبا أخرج الإمام

تتطاولان لتنظر اهو جعل يزيد يستره عنهما فلما رأيته صحن وأعلن بالبكاء فبكى لبكائهن نساء يزيد وبنات معاوية فولولن واعولن فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة بنات رسول الله ﷺ سبايا أسرك هذا يا يزيد فقال والله ما سرني وانى لهذا كاره وما أنى عليكن اعظم مما أخذ منكن ثم قال ادخلوهن الى الحريم فلما دخلن على حريمه لم تبق إمرأة من آل يزيد الا أتتهن وأظهرت التوجع والحزن على ما أصابهم وعلى ما نزل بهن وأضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من الحلى والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد ثم أمر بعلى زين العابدين فدخل عليه مغلولا فقال على رضي الله عنه يا يزيد لو رآنا رسول الله ﷺ مغلولين لفك عنا قال صدقت وأمر بفكه فقال ولو رآنا رسول الله ﷺ على بعد لأحب أن يقربنا فامر به فقربه ثم قال له يزيد يا على أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى سلطانى فنزل به ما رأيت فقال على ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال له يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم أن يزيد أمر بانزال على رضى الله عنه وانزال حرمه فى دار تخصهم بمفردهم وأجرى لهم كل ما يحتاجون اليه وكان لا يتغذى ولا يتعشى حتى يحضر على ابن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبي صغير فقال يزيد لعمر أتقاتل خالدا يعنى خالد بن يزيد وكان فى سنه فقال أعطنى سكينا واعطه سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد اليه وقال شنشنة أعرفها من أخزم . وهل تلد الحية الا حوية

ثم أن يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم الى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا أمينا من أهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم وودع يزيد على بن الحسين وقال له لعن الله ابن مرجانة لو كنت حاضر الحسين ما سألنى خصلة إلا كنت أعطيته إياها ودفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا على كاتبنى بكل حاجة كانت لك أقضها ان شاء الله تعالى وأوصى بهم الرسول الذى سيره صحبتهم وكان يسايرهم هو وخيله التى معهم فيكون الحريم قدام بحيث أنهم لا يفوتون فاذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو وأصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم فى جميع أمورهم ولا يشق عليهم فى مسيرهم إلى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينة قد احسن هذا الرجل الينا فهل لك أن تصليه بشئ . فقالت والله ما معنا ما نصله به إلا ما كان من هذا الحلى قالت فافعلى فاخرجتا له سوارين ودملجين وبعثتا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكن والله ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ وكان من جملة من كان معهم أم سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنه وهى الرباب بنت أمرئ القيس (ولما) بلغ أهل المدينة قتل الحسين رضى الله عنه خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب فى نساء من بنى هاشم وهى حاسرة تلوى ثوبها وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم . ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم . بعترتى وحرمى بعد مفتقدى منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم . ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم . أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

حكى الشيخ نصر الله بن يحيى وكان من الثقات الخيرين قال رأيت فى المنام على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين بكربلاء منهم ما يتم فقال لى كرم الله وجهه أتعرف أبيات ابن الصيفى التميمى فى هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها منه فاستيقظت من نومى مفكرا ثم انى ذهبت إلى دار ابن الصيفى وهو الحيص بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج الى فقصصت عليه الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله أن ما سمعها منى أحد وان اكون نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم انشد :

أحمد بسند جيد عن العباس أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من أنا قالوا أنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أن الله خلق الخلق فجعلنى من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلنى فى خير فرقة وخلق القبائل فجعلنى فى خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا . وأخرج أحمد والحاكم وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم ومنها أن من صنع مع أحد منهم معروفا كافأه النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى الديلمى مرفوعا من أراد التوسل وأن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتى ويدخل السرور عليهم ومنها أن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون اليه نسبة صحيحة أخرج الطبرانى مرفوعا أن الله عز وجل جعل ذرية كل نبى فى صلبه وأن الله تعالى جعل ذريتى فى صلبه

عليكما

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هــذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذى فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن على بن محمد بن الصباغ المالكى المكى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة فى كتابه الفصول المهمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت النبى ﷺ فى المنام نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وصحبه أرفعه إلى الله عز وجل لجاء الخبر بعد أيام أنه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة رواه البيهقى وسمعت الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وذكر غير واحد أنهم لما ساروا بالرأس الشريف إلى يزيد بن معاوية نزلوا فى الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وفى الخطط للمقريزى ما نصه لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها وعن عطاء فى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض قال بكاء ها حمرة أطرافها وعن الزهرى بلغنى أنه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا وأصابوا ابلا فى عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم وما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شىء لهم مملوء دما انتهى وعن الزهرى أنه لم يبق أحد ممن قتل الحسين إلا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة أما بالقتل أو سواد الوجه أو تغيير الخلقة أو زوال الملك فى مدة يسيرة وروى سبط بن الجوزى ان شيخا حضر قتله فقط فعمى فسئل عن سببه فقال رأيت النبى ﷺ حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبيده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعنى وسبنى ثم كحلنى بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى وأخرج أيضا أن شخصا علق رأس الحسين فى لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سوادا من القار ومات على أقبح حال ويقال أن رجلا أنكر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته (وكان) اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم سنة إحدى وستين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة قال ابن الصباغ ودفن بأرض كربلاء بالعراق ومشهده رضى الله عنه معروف يزار من جميع الآفاق وكانت عدة القتلى التى حملت رؤسها إلى عبد الله ابن زياد صحبة رأس الحسين رضى الله عنه سبعين انتهى ودفن أهل العامرية وهم قوم من بنى عامر من بنى أسد الحسين وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم .

(فصل إختلفوا فى رأس الحسين رضى الله عنه بعد مسيره إلى الشام إلى أين صار وفى أى موضع استقر) فذهبت طائفة إلى أن يزيد أمر أن يطاف به فى البلاد فطيف به حتى إنتهى به إلى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى إلى لقائه من عدة مراحل ووضعه فى كيس حرير أخضر على كرسى من الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينى المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلى وقيل دفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وهو قول ابن بكار والعلامة الهمدانى وغيرهما وذهبت الامامية إلى أنه أعيد إلى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبى الثانى والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد القاهرى قال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض أهل الكشف أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لأن حكم الحال بالبرزخ حكم الإنسان الذى تدلى فى تيار جار فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طفى فى هذا المحل بالمشهد الحسينى المصرى وذكر أنه خاطب منه اه (قال) الشيخ على الأجهورى فى رسالة فضائل يوم

على بن أبى طالب أخرج الطبرانى وغيره أنه ﷺ قال كل بنى أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم وفى رواية صحيحة كل بنى أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فانى أبوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية لأولاد فاطمة فقط دون أولاد بقية بناته فلا يطلق ﷺ عليه أنه أب لهم وأنهم بنوه كما يطلق ذلك فى أولاد فاطمة نعم يطلق عليهم ذريته ونسله وعقبه وسيأتى لهذا المقام زيادة كلام عند ذكر زينب بنته ﷺ ومنها أن منهم مهدى آخر الزمان أخرج مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة والبيهقى وآخرون المهدى من عترتى من ولد فاطمة وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من عترتى وفى رواية رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا وفى رواية لمن هذا الأخيرة لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه إسمى وفى رواية لأبى داود والترمذى لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه إسم أبى يملأ الأرض قسطا وعدلا

عاشوراء . ذهب جمع من أهل التاريخ الى مدفن الرأس بالمشهد المعروف وكذا جمع من أهل الكشف
قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب طبقات الأولياء عند ذكره الحسين دفنوا رأسه ببلاد
المشرق ثم رشا عليها طلائع بن رزيك بثلاثين ألف دينار ونقلها الى مصر وبنى عليها المشهد الحسينى
وخرج وهو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف ثم وضعها
طلائع فى كيس حرير أخضر على كرسى آبنوس وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب قدر وزنها
مرارا انتهى وفى المنن للشعرانى مانصه أخبرنى يعنى الخواص ان رأس الإمام الحسين رضى الله عنه
حقيقة فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليل وان لطلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى القبر
المعروف بالمشهد فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الآبنوس وفرش تحتها المسك
والطيب وانه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم فى قصة
طويلة وفى المنن أيضا فى موضع آخر قال زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن
الحلبى الحنفى وكان عنده توقف فى أن رأس الإمام الحسين فى ذلك المكان فنعس رأسه فنام فرأى
شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال بصره
يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يارسول الله أحمد بن الحلبى وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك
الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ
شهاب الدين زيارة الرأس الى أن مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا انتهى وهذا مما
يشهد للقول الأول ويعضده أيضا ما ذكره الشيخ عبد الفتاح بن أبى بكر بن أحمد الشهير بالرسام
الشافعى الخلوتى فى رسالته نور العين بقوله ومن ذلك ما لأهل الكشف والاطلاع فى مقرها
ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين نجم الدين الغيطى رضى الله عنه نقلا
عن شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين اللقانى شيخ السادة المالكية فى عصره رحمه الله تعالى انه كان
يوما جالسا بالجامع الأزهر مع القطب الكبير الشيخ أبى المواهب التونسى يتحدث معه إذا بالشيخ
أبى المواهب قام مستعجلا وذهب الى نحو باب المدرسة الجوهرية التى بالجامع وخرج منها فتبعه الشيخ
شمس الدين المذكور وهو لا يشعر به الى أن وصل الى المشهد المبارك وهو خلفه فلما دخل المسجد
وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان وهو يدعو فلما فرغ الرجل من
الدعاء ومسح على وجهه بيده رجع الشيخ اللقانى الى الجامع الأزهر وإذا بالشيخ أبى المواهب
التونسى رجع فقال له الشيخ اللقانى يا مولانا رأيتك ذهبت مستعجلا من باب الجوهرية وها أنت
رجعت فقال كنت فى مصلحة وكتم عنه القضية فقال له ذهبت الى المسجد الحسينى قال نعم فما الذى
أعلمك بذلك قال كنت معك فيه قال فما رأيت قال رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت
أنت خلفه ووقفت أنا خلفكما أدعو أيضا فقال أبشر ياشمس الدين فان جميع مادعوت به استجيب
لك فى ذلك الوقت قلت ياسيدى ومن هذا الرجل قال القطب الغوث الجامع يأتى كل يوم أو قال كل يوم
الثلاثاء فيزور هذا المشهد فلما وقع عندى بمجيئه فى ذلك الوقت قمت اليه وحضرت معه الزيارة وقبلت
يده فالزم لك يحصل لك خير فمازال الشيخ اللقانى يزور ذلك المكان الى أن مات رحمه الله تعالى ومن
ذلك مانقل عن الشيخ الجليل أبى الحسن التمار رضى الله عنه انه كان يأتى الى هذا المكان للزيارة ثم إذا
دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا أبا الحسن فجاء يوما من
الأيام فسلم فلم يسمع الجواب برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى وسلم فسمع الجواب برد
السلام فقال ياسيدى جئت بالأمس وسلمت فما سمعت جوابا فقال يا أبا الحسن لك المعذرة كنت أتحدث
مع جدى صلى الله عليه وسلم فلم أسمع سلامك وهذه كرامة جليلة لأبى الحسن التمار رضى الله عنه
(ومن) ذلك أيضا ما أخبر به العلامة الشيخ فتح الدين أبو الفتح الغمرى الشافعى انه كان يتردد الى

الزيارة

كما ملئت جوراً وظلماً
وأخرج الطبرانى المهدى
منا يختم الدين كما فتح بنا
وأخرج الحاكم فى صحيحه
يحل بأمتى فى آخر الزمان
بلاء شديد من سلطانهم لم
يسمع بلاء أشد منه حتى
لا يجد الرجل ملجأ فيبعث
الله رجلا من عترتى أهل بيتى
يملأ الأرض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا يحبه
ساكن الأرض وساكن
السماء وترسل السماء قطرها
وتخرج الأرض نباتها
لا يمسكن شيئا يعيش فيهم
سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا
يتمنى الأحياء الأموات
مما صنع الله بأهل الأرض
من خيره وروى الطبرانى
والبزار نحوه وفيه يمكث
فيهم سبعا أو ثمانيا فان أكثر
فتسعا . وفى رواية لأبى
داود والحاكم يملك سبع
سنين أو تسعا فيجىء اليه
الرجل فيقول له يامهدى
أعطنى أعطنى فيحثى له فى
ثوبه ما استطاع ان يحمله
وأخرج أحمد ومسلم يكون
فى آخر الزمان خليفة يحثى
المال حثيا ولا يعده عدا
وأخرج أبو نعيم ليبعثن
الله رجلا من عترتى
أفرق الثنايا أجلى الجبهة
أى انحسر الشعر عن
جبهته يملأ الأرض
عدلا يفيض المال
فيضا وأخرج الروياني
والطبرانى وغيرهما المهدى
من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى

الزيارة غالبا الجلس يوما يقرأ الفاتحة ودعا فلما وصل فى الدعا. إلى قوله واجعل ثوابا مثل ذلك فاراد ان يقول فى صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس حصلت له حالة فنظر فيها إلى شخص جالس على الضريح وقع عندانه السيد الحسين رضى الله عنه فقال فى صحائف هذا وأشار بيده إليه فلما أتم الدعا. ذهب إلى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه فأخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وانا وقع لى مثل ذلك ثم ذهب إلى الشيخ كريم الدين الخلوتى رضى الله عنه فأخبره بذلك فقال الشيخ كريم الدين صدقت وأنا مازرت هذا المكان إلا باذن من النبى ﷺ انتهى هذا ماثبت عن أرباب الكشف. وفى كتاب الخطط للمقريزى بعد كلام على مشهد الحسين رضى الله عنه مانصه وكان حمل الرأس الشريف إلى القاهرة من عسقلان ووصوله إليها فى يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة وكان الذى وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها والقاضى المؤتمن ابن مسكين وحصل فى القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكورة ويذكر أن هذا الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به الأستاذ مكنون فى عشارى من عشاريات الخدمة وأنزل به إلى الكافورى ثم حمل السرداب إلى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة وقال ابن عبد الظاهر مشهد الإمام الحسين قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج و بنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا إليه الرخام وذلك فى خلافة الفائز على يد طلائع فى سنة تسع واربعين وخمسمائة اه (كرامات. الاولى) اتهم شخص من أتباع السلطان الملك الناصر بانه يعرف الدفائن والأموال التى بالقصر فأمر بتعذيبه وأخذه متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية يقال ان هذه العقوبة أشد العقوبات وأن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا انثقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فسألوه ماسبب هذا فقال حملت رأس الحسين لما جاء فعفا عنه اه خطط (الثانية) روى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال الأسدى قال والله لقد رأيت رأس الحسين رضى الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ (أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) فنطقت الرأس وقال قتلى أعجب من ذلك (غريبه) وروى سليمان الأعمش رضى الله عنه قال خرجنا ذات سنة حجاجا لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبى ﷺ فبينما أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافى قلت سبحان الله العظيم ما كان ذنب هذا الرجل فتنحيت عنه ثم مررت به ثانية وهو يقول اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فلما فرغت من طوافى قصدت نحوه فقلت ياهذا إنك فى موقف عظيم يغفر الله فيه الذنوب العظام فلو سألت منه عز وجل المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل فإنه منعم كريم فقال ياعبد الله من أنت فقلت أنا سليمان الأعمش فقال ياسليمان إياك طلبت وقد كنت أتمنى منك فأخذ بيدى وأخرجنى من داخل الكعبة إلى خارجها فقال لى ياسليمان ذنبى عظيم فقلت ياهذا أذنبك أعظم أم الجبل ام السموات أم الأرضون أم العرش فقال لى ياسليمان ذنبى أعظم مهلا حتى أخبرك بعجب رأيته فقلت له تكلم رحمك الله فقال لى ياسليمان أنا من السبعين رجلا الذين أتوا برأس الحسين بن على رضى الله عنهما إلى يزيد بن معاوية فأمر بالرأس فنصب خارج المدينة وأمر بانزاله فوضع فى طشت من ذهب ووضع ببيت منامه قال فلما كان فى جوف الليل انتبهت امرأة يزيد بن معاوية فإذا شعاع ساطع إلى السماء ففزعت فزعا شديدا وانتبه يزيد من منامه فقالت له ياهذا إنى أرى عجبا قال فنظر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها اسكتى فإنى أرى كما ترين

والجسم جسم إسرائيلى أى طويل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض وورد أيضا فى حليته أنه شاب اكحل العينين ازج الحاجبين أقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن خال وعلى يده اليمنى خال وتقدم تفسير غريب ذلك فى الكلام على حليته صلى الله عليه وسلم. وأخرج الطبرانى مرفوعا يلتفت المهدى وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى تقدم فصل بالناس فيقول عيسى إنما أقيمت الصلاة لك فيصلى خلف رجل من ولدى الحديث وفى صحيح ابن حبان فى امامة المهدى نحوه وصح مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صل بنا فيقول لا إنما بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله لهذه الأمة. وصح أنه ﷺ قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه أناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليهم بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه الحديث فعلم.

قال فلما أصبح من الغد أمر بالرأس فأخرج إلى فسطاط هو من الديباج الأخضر وأمر بالسبعين
رجلا فخرجنا إليه نحرسه وأمر لنا بالطعام والشراب حتى غربت الشمس ومضى من الليل ما شاء الله فرقدنا
فاستيقظت ونظرت نحو السماء وإذا بسحابة عظيمة ولها دوى كدوى الجبال وخفقان أجنحة
فأقبلت حتى لصقت بالأرض ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة وبيده درانك وكراسى
فبسط الدرانك وألقى عليها الكراسى وقام على قدميه ونادى انزل يا أبا البشر انزل يا آدم ﷺ فنزل
رجل أجمل ما يكون من الشيوخ نبيئا فأقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا ولى الله السلام
عليك يا بقية الصالحين عشت سعيدا وقتلت طريدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا رحمك الله ولا
غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال وقعد على كرسى من تلك الكراسى قال يا سليمان ثم لم ألبث
إلا يسيرا وإذا بسحابة أخرى أقبلت حتى لصقت بالأرض فسمعت مناديا يقول انزل يا نبى الله انزل
يا نوح وإذا برجل أتم الرجال حلما وإذا بوجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف
على الرأس فقال السلام عليكم يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا
ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال
وقعد على كرسى من تلك الكراسى قال يا سليمان ثم لم ألبث الا يسيرا وإذا بسحابة أعظم منها فأقبلت حتى
لصقت بالأرض فقام الأذان وسمعت مناديا ينادى انزل يا خليل الله انزل يا إبراهيم صلى الله عليك
وسلم وإذا رجل ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى أبيض الوجه أملح الرجال شيبا فأقبل حتى
وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت
سعيدا ولم تزل عطشان حتى ألحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار
ثم تنحى فقعد على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث إلا يسيرا فإذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى
الرعد وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض وقام الأذان فسمعت قائلا يقول انزل يا نبى الله
انزل يا موسى بن عمران قال فإذا برجل أشد الناس فى خلقه وأتمهم فى هيبته عليه حلتان من حلل
الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل ما تقدم ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث
إلا يسيرا وإذا بسحابة أخرى وإذا فيها دوى عظيم وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض
وقام الأذان فسمعت قائلا يقول انزل يا عيسى انزل يا روح الله فإذا أنا برجل أحمر الوجه وفيه صفرة
وعليه حلتان من حلل الجنة فأقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثم تنحى فجلس
على كرسى من تلك الكراسى ثم لم ألبث إلا يسيرا وإذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد
والرياح وخفقان أجنحة فنزلت حتى لصقت بالأرض فقام الأذان وسمعت مناديا ينادى انزل يا محمد انزل
يا أحمد صلى الله عليك وسلم وإذا بالنبى ﷺ عليه حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسن
وفاطمة رضى الله عنهما فأقبل حتى دنا من الرأس فضمه إلى صدره وبكى بكاء شديدا ثم دفعه إلى أمه
فاطمة فضمته إلى صدرها وبكت بكاء شديدا حتى علا بكاؤها وبكى لها من سمعها فى ذلك المكان
فأقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبى ﷺ فقال السلام على الولد الطيب السلام على الخلق الطيب
أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك فى ابنك الحسين ثم قام نوح عليه السلام فقال مثل قول آدم ثم قام
إبراهيم عليه السلام فقال كقولهما ثم قام موسى وعيسى عليهما السلام فقالا كقولهم كلهم يعزونه ﷺ
فى ابنه الحسين ثم قال النبى ﷺ يا أبى آدم ويا أبى نوح ويا أبى إبراهيم ويا أخى موسى ويا أخى
عيسى اشهدوا وكفى بالله شهيدا على أمتى بما كافؤونى فى ابنى وولدى من بعدى فدنا منه
ملك من الملائكة فقال قطعت قلوبنا يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بسماء الدنيا أمرنى الله تعالى
بالطاعة لك فلو أذنت لى وأنزلها على أمتك فلا يبقى منهم أحد ثم قام ملك آخر فقال قطعت قلوبنا

أحاديث أخرى أنه يخرج
من المشرق من بلاد الحجاز
والقول بأنه يخرج من
المغرب لا أصل له كما نبه عليه
العلقمى . وأخرج ابن
ماجه أنه ﷺ قال لو لم
يبق من الدنيا إلا يوم
لطول الله ذلك اليوم
حتى يملك رجل من أهل
بيتى يملك جبل الديلم
والقسطنطينية زاد فى
رواية ورومية وعمورية
وأخرج أبو نعيم عن ابن
عباس قال قال رسول الله
ﷺ لن تهلك أمة أنا أولها
وعيسى بن مريم آخرها
والمهدى وسطها والمراد
بالوسط ما قبل الآخر
وأخرج أحمد والماوردى
أنه ﷺ قال بشروا بالمهدى
رجل من قريش من عترتى
يخرج فى اختلاف من
الناس وزلزال فيملأ
الأرض عدلا وقسطا كما
ملئت ظلما وجورا ويرضى
عنه ساكن السماء وساكن
الأرض ويقسم المال بالسوية
ويملأ قلوب أمة محمد غنى
ويسعهم عدله حتى أنه
يأمر مناديا فينادى من له
حاجة إلى فما يأتيه أحد
إلى رجل واحد يأتيه
فيسأله فيقول ائت السادن
حتى يعطيك فيأتيه فيقول
أنا رسول المهدى أرسلنى
إليك لتعطينى فيقول احث
فيحثى حتى لا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى

يا أبا القاسم أنا الملك الموكل بالبحار وأمرنى الله بالطاعة لك فإن أذنت لى أرسلتها عليهم فلا يبقى منهم أحد فقال النبى ﷺ ياملائكة ربى كفوا عن أمتى فإن لى ولهم موعداً لن أخلفه فقام إليه آدم عليه السلام فقال جزاك الله خيراً من نبى أحسن ماجوزى به نبى عن أمته فقال له الحسن ياجداه هؤلاء الرقود الذين يحرسون أخى وهم الذين أتوا برأسه فقال النبى ﷺ ياملائكة ربى اقتلوهم بقتلة إبنى فوالله مالبثت إلا يسيراً حتى رأيت أصحابى قد ذبحوا أجمعين قال فلصق بى ملك ليذبحنى فناديته يا أبا القاسم أجرنى وارحمنى يرحمك الله فقال كفوا عنه ودنا منى وقال أنت من السبعين رجلا قلت نعم فألقى يده فى منكبى وسحبنى على وجهى وقال لارحمك الله ولاغفر الله لك أحرق الله عظامك بالنار فلذلك أيست من رحمة الله فقال الأعمش إليك عنى فإنى أخاف أن أعاقب من أجلك اه من شرح الشفا. للعلامة النسائى من الفصل الرابع والعشرين فيما أطلع الله نبيه ﷺ من الغيوب من ترجمة الحسين (نادرة الأولى) إن عبيد الله بن زياد لما ظفر بالحسين رضى الله عنه وأهله صعد المنبر فقال الحمد لله الذى أظهر الحق ونصر يزيد بن معاوية وحزبه على الكذاب حسين فوثب عبد الله بن عفيف رضى الله عنه وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل مع على رضى الله عنه وذهبت عينه الأخرى يوم صفين وكان يلازم المسجد يصلى فيه إلى الليل فقال يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذى ولاك تقتلون أبناء الأنبياء وتتكلمون بكلام الصديقين فأوما إليه ابن زياد وقال ياعدو الله ما تقول فى عثمان فقال عدو الله أنت ذلك الرجل أحسن وأساء وأصلح وأفسد والله ولى خلقه يقضى فى عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن إن شئت سلنى عنك وعن أبيك وعن يزيد وعن أبيه فقال لا أسألك حتى أذيقك الموت فقال دعوت الله تعالى أن يرزقنى شهادة قبل أن تلدك أمك على يد أعدى خلق الله تعالى وأبغضهم له فلما ذهب بصرى يئست منها فالحمد لله الذى رزقنيها على يأسى وعرفنى الإجابة لى منه على قديم دعائى فنزل وقتله وصلبه بالسبخة فى الكوفة إنتهى من مختصر التواريخ (الثانية) قضى الله أن قتل عبيد الله بن زياد هو وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز إليه المختار بن عبيد جيشا فقتله إبراهيم بن الأشتر فى الحرب وبعث برأسه إلى المختار وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى على بن الحسين • روى الترمذى أنه لما جيء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل رأس الحسين ذكره الشيخ عبد الرحمن الأجهورى فى كتابه مشارق الأنوار ومثله فى أسد الغابة وزاد ابن الأثير هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة (عجيبة) قال عبد الملك بن عمير رأيت فى هذا القصر عجبا رأيت رأس الحسين على ترس بين يدى عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدى مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدى عبد الملك بن مروان وكان بين يدى عبد الملك فلما سمع ذلك أمر بهدم القصر كذا فى الكنز المدفون (وأخرج) الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله إلى محمد ﷺ أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وأنى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا قال الحافظ بن حجر وورد من طريق رواة عن على عن المصطفى ﷺ أنه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا قال الجلال السيوطى فى المحاضرات والمحاورات حصل بالكوفة جدرى فى بعض السنين عمى فيه ألف وخمسمائة من ذرية من حضروا قتل الحسين رضى الله عنه (تتمة) فى ذكر أولاده وشىء من كلامه رضى الله عنه • قال صاحب الإرشاد أولاد الحسين بن على ستة على بن الحسين الأصغر كنيته أبو محمد ولقبه زين العابدين وأمه شاه زنان بنت كسرى أنوشروان ملك الفرس وعلى بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه بالطف وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى وجعفر بن

يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به فيندم فيقول أنا كنت أجشع أمة محمد نفسا كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول أنا لانقبل شيئاً أعطيناه فيلبث فى ذلك ستا أو سبعا أو ثمانيا أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده • وروى أبو داود فى سننه أنا من ولد الحسن وكان سره ترك الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة لجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة إليه من ولده ليملأ الأرض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية • وجاء فى روايات أنه عند ظهوره ينادى فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتذعن له الناس ويشربون حبه وأنه يملك الأرض شرقها وغربها وأن الذين يبايعونه أولا بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم يأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل المشرق وأشباههم ويبعث الله إليه جيشا من خراسان برايات سود ثم يتوجه إلى الشام وفى رواية إلى الكوفة والجمع ممكن وأن الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وأن أهل الكهف من أعوانه قال السيوطى وحينئذ فسر تأخرهم إلى هذه المدة إكرامهم بشرف

الحسين وأمه قضاعة مات فى حياة أبيه ولانسل له وعبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرجاءسهم وهو بكربلاء فقتله وسكينة بنت الحسين أمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدن الكلبية وهى أيضا أم عبد الله بن الحسين وفاطمة أمها أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية إنتهى والذى اعقب منهم على زين العابدين (وفيه بغية الطالب) لمعرفة أولاد على بن أبى طالب للشيخ جمال الدين الطاهر بن حسين ابن عبد الرحمن الاهدل مانصه وكان له يعنى للحسين رضى الله عنه من الولد ستة بنين وثلاث بنات وهم على الأكبر وأمه ليلى بنت مرة بن عروة بن مسعود الثقفى وعلى الأوسط وعبد الله وعلى الأصغر زين العابدين ومنهم من يزعم أنه الأكبر ومحمد وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة فأما محمد وجعفر فماتا فى حياة أبيهما وأما على الأكبر وعبد الله فاستشهدا مع أبيهما بالطف وعلى الأوسط أصابه سهم يوم تذقات انتهى وزاد بعضهم عمر والمعقب من ولد الحسين زين العابدين رضى الله عنه باتفاق فلم يكن على وجه الأرض حسينى إلا من نسله ٭ ومن كلامه رضى الله عنه حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وقال رضى الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عند سؤالك فأكرم وجهك عن رده وقال رضى الله عنه الحلم زينة والوفاء مروءة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسوق ريبة (لطيفة) قيل كان بين الحسين وبين أخيه الحسن كلام وقفة فقيل له اذهب إلى أخيك الحسن واسترضه وطيب خاطره فإنه أكبر منك فقال سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول ايما اثنين بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان السابق سابقه إلى الجنة واكره أن أسبق أخى الأكبر إلى الجنة فبلغ قوله الحسن رضى الله عنه فأتاه وترضاه (وقال) رضى الله عنه فى خطبة خطبها أيها الناس نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالمنح ولا تكتسبوه بالمطل فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة ورأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته مكان وذلك أجزل عطاء وأعظم أجرا واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه منظرا قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الأبصار أيها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وان أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفا الناس من عفا عن قدرة وان أوصل الناس من وصل من قطعه ومن أراد بالصنيعة إلى أخيه وجه الله تعالى كافأه الله بها وقت حاجته وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك ومن نفس عن أخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين ٭ ومن كلامه المنظوم رضى الله عنه مانقله ابن غنم صاحب كتاب الفتوح وهو أنه رضى الله عنه لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من أصحابه ومنعوهم الماء وأصاب ولده الصغير سهم فقتله فزمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه قال رضى الله عنه

غدر القوم وقد مارغبوا ... عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه ... حسن الخير كريم الأبوين
حسدا منهم وقالوا أقبلوا ... نقتل الآن جميعا للحسين
خيرة الله من الخلق أبى ... ثم أمى فأنا ابن الخيرتين
فضة قد صيغت من ذهب ... فأنا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدى فى الورى ... وكشيخى فأنا ابن القمرين
فاطم الزهراء أمى وأبى ... قاصم الكفر ببدر وحنين

ومن كلامه رضى الله عنه

فإن تكن الدنيا تعد نفيسه ... فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن يك لابد من الموت للفتى ... فقتل امرىء فى الله بالسيف أجمل
وإن تكن الأرزاق قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء فى الكسب يجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

وقال رضى الله عنه

دعوهم فى هذه الأمة أم أى واعاتهم الخليفة وان على مقدمة جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح وان جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وأن السفيانى يبعث إليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم إلا المخبر فيسير إليه السفيانى بمن معه ويسير إلى السفيانى بمن معه فتكون النصرة للمهدى ويذبح السفيانى وهو كافى المسائل الظريفة للشيخ المجدولى رجل من ولد خالد بن يزيد ابن أبى سفيان ضخم الهامة بوجهه أثر الجدرى وبعينه نكتة بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس وان المهدى يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وأنه يكون بعد موت المهدى القحطانى رجل من أهل اليمن يعدل فى الناس ويسير فيهم بسيرة المهدى يمكث مدة ثم يقتل وجاء فى رواية تفضيل المهدى على أبى بكر وعمر بل على بعض الأنبياء ٭ قال فى العرف الوردى فى أخبار المهدى وتأويله بمثل ماأول به حديث أن من ورائكم زمان

إذا ما عضك الدهر . فلا تجنح إلى الخلق . ولا تسأل سوى الله . المغيث لعالم الحق
فلو عشت وقد طفت . من الغرب إلى الشرق . لما صادفت من يقدر . أن يسعد أو يشقى

وقال رضى الله عنه من قصيدة طويلة هذا أولها :

إذا استنصر المرء امرىء لا دنية . فناصره والخاذلون سواء . أنا ابن الذى قد تعلمون مكانه
وليس على الحق المبين طخاء . أليس رسول الله جدى ووالدى . أنا البدر إن خل النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا . صباحا ومن بعد الصباح مساء . ينازعنى والله بينى وبينه
يزيد وليس الأمر حيث يشاء . فيا نصحاء الله أنتم ولاته . وأنتم على أربابه أمناء
بأى كتاب أم بأية سنة . تناولها عن أهلها البعداء .

(ومن كلامه رضى الله عنه)

ذهب الذين أحبهم . وبقيت فيمن لا أحبه فيمن أراه يسبنى ظهر المغيب ولا أسبه
أفلا يرى أن فعله مما يسير إليه غبه حسبى بربى كافيا مما اجتنى والبغى حسبه

انتهى من الفصول المهمة .

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا على بن الحسين رضى الله عنهما الملقب بزين العابدين) قال الإمام مالك رضى الله عنه سمى زين العابدين لكثرة عبادته وهو الامام الرابع على مذهب الامامية (ولد) زين العابدين رضى الله عنه بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنه ثمان وثلاثين فى أيام جده على بن أبى طالب قبل وفاته بسنتين (وكنيته) المشهورة أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر وألقابه كثيرة أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكى والأمين وذو الثفنات (وصفته) أصفر قصير نحيف (شاعره) الفرزدق وكثير عزة (بوابه) أبو جبلة (نقش خاتمه) وما توفيقى إلا بالله (ومعاصره) مروان وعبد الملك والوليد ابنه (وأمه) سلافة ولقبها شاه زنان بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء وفتح الزاى والنون الثانية بعد الألف كلمة فارسية معناها ملكة النساء وهى بنت يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وكسر الجيم ودال مهملة بعد الراء الساكنة ولد أنوشروان العادل ملك الفرس ذكر الزمخشرى فى ربيع الأبرار أنه لما أتى بسبى فارس فى خلافة سيدنا عمر كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر رضى الله عنه ببيع بنات يزدجرد فقال له على رضى الله عنه أن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن قال كيف الطريق إلى العمل معهن قال تقومهن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومهن فأخذهن على بن أبى طالب رضى الله عنه فدفع واحدة لولده الحسين فولدت له عليا زين العابدين وواحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وواحدة لمحمد بن أبى بكر الصديق فولدت القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة انتهى وكان على زين العابدين مع أبيه بكربلاء مريضا نائما على الفراش فلم يقتل قاله ابن عمر رضى الله عنهما هذا هو الصحيح وليس قول من قال أنه كان صغيرا حينئذ فلم يقتل بشىء . روى الحديث عن أبيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبى هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين قال الزهرى وابن عيينة ما رأينا قرشيا أفضل منه وقال الزهرى ما رأيت أفقه منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة (فمن) سفيان قال جاء رجل إلى على بن الحسين رضى الله عنهما فقال له إن فلانا قد وقع فيك بحضورى فقال له انطلق بنا إليه فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه منه فلما أتاه قال له ياهذا إن كان ما قلته فى حقا فأنا أسأل الله أن يغفر لى وإن كان ما قلت فى باطلا فالله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه وعن أبى حمزة قال كان على بن الحسين رضى الله عنه يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة وكان رضى الله عنه إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له ما هذا الذى تراه يعتريك عند الوضوء فيقول

صبر المتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم وحاصله أن أفضليته من جهة زيادة صبره فى شدة الفتن وزيادة الكروب لانعاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لامن جهة زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى اه وأما حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا أدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ولا مهدى إلا عيسى بن مريم فتكلم فيه وعلى تقدير صحته يحمل على أن المراد لا مهدى على الاطلاق سواه لوضعه الجزية وأهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الأحاديث أولا مهدى معصوما إلا هو . وخبر ابن عدى المهدى من ولد العباس عمى فى أسناده وضاع وما صح عند الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما منا أهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدى المراد بأهل البيت فيه ما يشمل جميع بنى هاشم وتكون الثلاثة الأول من نسل العباس والأخير من نسل فاطمة فلا أشكال وعلى تقدير أن المراد أن الأربعة من ولد العباس يحمل المهدى فى كلامه على ثالث خلفاء بنى العباس لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز فى بنى أمية لما [illegible] فيه من العدل التام والسيرة الحسنة ولانه صح

أما تدرون من اريد ان أقف بين يديه وعن طاوس قال دخلت الحجر فى الليل فإذا على بن الحسين وقد دخل فقام يصلى ماشاء الله ثم سجد سجدة فأطالها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فوالله ماطلبت ودعوت بهن فى كرب إلا فرج الله عنى (فائدة) استطرادية عن على بن أبى طالب رضى الله عنه كان إذا أهمه أمر يرفع يديه إلى السماء ثم يقول يا كهيعص أعوذ بك من الذنوب التى بها تزيل النعم وأعوذ بك من الذنوب التى تحل النقم وأعوذ بك من الذنوب التى بها تثير الأعداء وأعوذ بك من الذنوب التى بها تحبس غيث السماء. وهو دعاء مجرب عند الكرب انتهى من قرة العين فى مقتل الحسين (قاله) ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت على بن الحسين (وقال) محمد بن إسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لايدرون من أين معايشهم ومآ كلهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم (وكان) يحمل جراب الخبز على ظهره فى الليل يتصدق به فلما غسلوه جعلوا ينظرون إلى سواد فى ظهره فقيل ما هذا فقالوا كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات رضى الله عنه وجدوه كان يقوت أهل مائة بيت قال سفيان أراد على بن الحسين الحج فانفذت اليه أخته سكينة الف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين. وكان رضى الله عنه إذا هاجت الريح سقط مغمى عليه قال المناوى دخل على على زين العابدين رضى الله عنه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد يبكى فقال له ما يبكيك فقال له على دين خمسة عشر الف دينار فقال هى على ووفاها رضى الله عنه (يروى) انه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ يعودونه فقالوا كيف اصبحت يا ابن رسول الله ﷺ فديتك انفسنا قال فى عافية والله المحمود على ذلك فكيف اصبحتم انتم جميعا قالوا اصبحنا والله لك يا ابن رسول الله ﷺ محبين وادين فقال لهم من احبنا لله اسكنه الله فى ظل ظليل يوم القيامة يوم لاظل إلا ظله ومن أحبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لايحتسب (لطيفة) قدم على على بن الحسين نفر من اهل العراق فقالوا فى أبى بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ألا تخبرونى أنتم أنتم المهاجرون الأولون الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون قالوا لاقال فأنتم الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا فقال اما أنتم الذين قد تبرأتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين وأنا اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا أخرجوا عنى فعل الله بكم وصنع اه من الفصول المهمة (كراماته الأولى) عن عبدالله الزاهد قال لما ولى عبد الملك بن مروان الخلافة كتب إلى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف اما بعد فانظر فى دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها فإنى رأيت آل أبى سفيان لما اولعوا بها لم يلبثوا إلا قليلا والسلام وارسل بالكتاب بعد ان ختمه سرا إلى الحجاج وقال له اكتم ذلك فكوشف بذلك على بن الحسين وان الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب على بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من على بن الحسين إلى عبد الملك بن مروان امير المؤمنين اما بعد فإنك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج فى حقنا بنى عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وارسل به غلاما له من يومه على ناقة له إلى عبد الملك بن مروان وذلك من المدينة المشرفة إلى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذى كتبه إلى الحجاج

ان اسم المهدى يوافق اسمه ﷺ واسم ابيه اسم ابيه والمهدى هذا كذلك قال فى الصواعق الأظهرى ان خروج المهدى قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت الأخبار عن النبى ﷺ بخروجه وانه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا وانه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه وأكثر الروايات متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك فى الزيادة إلى تمام تسع وفى رواية تحقيق ست كما تقدم كل ذلك وفى بعض الآثار انه يخرج فى وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث اوخمس اوسبع او تسع وأنه بعد ان تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجنود الى الأمصار وان السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وأنه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولايبقى فى الأرض خراب إلا يعمره وقال مقاتل ابن سليمان ومن تبعه من المفسرين فى قوله تعالى وانه لعلم للساعة أنها نزلت فى المهدى اه وجاء فى رواية اخرى زيادة مدته على ماذكر ففى رواية انها اربعون سنة وفى رواية انها احدى وعشرون سنة وفى رواية

ووجد مخرج غلام على بن الحسين موافقا لمخرج رسوله إلى الحجاج فى يوم واحد وساعة واحدة فعلم صدقه وصلاحه وأنه كوشف بذلك فأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره اليه من يومه وسأله أن لايخليه من صالح دعائه كذا فى الفصول (الثانية) استشارة زيد ابنه فى الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب اما علمت انه لايخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى إلا قتل فكان كما قال (نادرة) قال فى درر الأصداف انه أى عليا زين العابدين خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه وأفرط فعاد اليه العبيد والموالى فكفهم عنه وأقبل عليه وقال له ماستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى اليه خميصة وألقى اليه خمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من أولاد المصطفى ﷺ . ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بينى وبين جهنم عقبة إن أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ونقل غير واحد أن هشام بن عبد الملك حج فى حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا إلى جانب زمزم فى الحطيم وجلس عليه ينظر الى الناس وحوله جماعة من أهل الشام فبينما هم كذلك إذ أقبل زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الاسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قدمه الناس. هذه المهابة فتنحوا عنه يمينا وشمالا فقال هشام لا اعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال للشامى أنا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته . والبيت يعرفه والحل والحرم . هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم . إذا رأته قريش قال قائلها . إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى إلى ذروة العز التى قصرت . عن نيلها عرب الإسلام والعجم . يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم . يغضى حياء ويغضى من مهابته . فلا يكلم إلا حين يبتسم
من جده دان فضل الأنبياء له . وفضل أمته دانت له الأمم . ينشق نور الهدى من نور غرته
كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم . مشتقة من رسول نبعته . طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله . بجده أنبياء الله قد ختموا . الله فضله قدما وشرفه
جرى بذلك له فى لوحة القلم . وليس قولك من ذا بضائره . العرب تعرف من أنكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما . يستوكفان ولايعروهما العدم . سهل الخليفة لاتخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والكرم . حمال أثقال أقوام إذا فدحوا . حلو الشمائل تحلو عنده نعم
ما قال لاقط إلا فى تشهده . لولا التشهد كانت لاؤه نعم . لايخلف الوعد ميمون نقيبته
رحب الفناء أريب حين يعترم . عم البرية بالإحسان فانقشعت . عنه الغيابة والإملاق والعدم
من معشر حبهم دين وبغضهمو . كفر وقربهمو منجى ومعتصم . ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل همو . لايستطيع جواد بعد غايتهم . ولايدانيهمو قوم وإن كرموا
هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت . والأسد أسد الشرى والبأس محتدم . لاينقص العسر بسطا من أكفهم
سيان ذلك أن أثروا وان عدموا يستدفع السوء والبلوى بحبهم . ويستزاد به الإحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم فى كل بدء ومختوم به الكلم . يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وأيد بالندى هضم . أى الخلائق ليست فى رقابهم : لاولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا . والدين من بيت هذا أناله الأمم

(فلما) سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم أخذ الفرزدق وسجنه بعسفان فبلغ ذلك على بن الحسين رضى

أنها أربع عشرة سنة وروى غيرذلك أيضا قال ابن حجر فى رسالته القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر روايات سبع سنين أكثر وأشهر ويمكن الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فالأربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الأمر الوسط اه وفى الكشف للحافظ السيوطى عن جعفر وغيره ان المهدى يقوم سنة مائتين . وعن أبى قبيل أن الناس يجتمعون عليه سنة أربع ومائتين وفى كلام الجدولى أن ظهوره يكون فى يوم عاشوراء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه اليواقيت والجواهر المهدى من ولد الإمام حسن العسكرى ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلى بمصر المحروسة عن الإمام المهدى حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى على الخواص رحمهما الله تعالى وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات اعلموا أنه لابد من خروج المهدى عليهم

الله عنه فبعث إليه بأربعة آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب إليه إنما مدحتك بما أنت أهله فردها
عليه رضى الله عنه وكتب إليه أن خذها وتعاون بها على دهرك فأنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً
لا نستعيده فقبلها منه وفى رواية فبعث إليه باثنى عشر ألف درهم وفى رواية بعشرة آلاف درهم وقال
اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لو صلناك به وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو فى
السجن فبعث وأخرجه . ومن هجوه له كما ذكره الخطيب البغدادى وغيره من قصيدة طويلة :

أيحبسنى بين المدينة والتى ... إليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعين له حولاء باد عيوبها

قال الشيخ عبد الجواد الشربينى فى كتاب درر الاصداف فى مناقب الأشراف كان على بن الحسين
حاملا على كتمان اسرار الله تعالى فى العالم كما أشار إلى ذلك فى قوله رضى الله عنه :

يارب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولا ستحل رجال صالحون دمى ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

انتهى (تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شىء من كلامه رضى الله عنه) توفى زين العابدين
رضى الله عنه فى ثانى عشر المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة وكان عمره إذ ذاك سبعا وخمسين
سنة قال ابن الصباغ المالكى المكى يقال مات مسموما وأن الذى سمه الوليد بن عبد الملك ودفن
بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه عمه الحسن بن على بن أبى طالب فى القبة التى فيها العباس بن عبد المطلب
(وأولاده) رضى الله عنهم خمسة عشر ولداً ما بين ذكر وأنثى أحد عشر ذكر وأربع أناث وهم
محمد المكنى بأبى جعفر الملقب بالباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن على عم زين العابدين وزيد
وعمر أمهما أم ولد وعبد الله والحسن والحسين وأمهم أم ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن
وسليمان أمهم أم ولد وعلى وكان أصغر ولد على بن الحسين وخديجة أمها أم ولد وفاطمة وعليه وأم
كلثوم أمهن أم ولد فهؤلاء أولاده رضى الله عنهم أجمعين انتهى من الفصول المهمة لكن سقط منهم
واحد لأن المعدود فى عبارته عشرة وقد قال من الذكور أحد عشرة ذكر هذا وفى بغية الطالب أن أولاد
على زين العابدين الذكور عشرة فقط والله أعلم ومن كلامه رضى الله عنه عجبت لمن يحتمى من الطعام
لمضرته ولا يحتمى من الذنب لمعرته وقال رضى الله عنه أربع عزهن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم
والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق وقال رضى الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس
وكان يتصدق سراً ويقول صدقة السر تطفىء غضب الرب (موعظة) قال أبو حمزة الثمالى أتيت باب على
ابن الحسين فكرهت أن أنادى فقعدت على الباب إلى أن خرج فسلمت ودعوت له فرد ثم انتهى
بى إلى حائط فقال يا أبا حمزة ألا ترى إلى هذا الحائط قلت بلى ياسيدى قال فإنى متكىء عليه وانا حزين
مفكر إذ دخل على رجل حسن الثياب طيب الرائحة ثم نظر فى وجهى وقال يا على بن الحسين أراك كئيبا حزينا
على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر فقلت ما عليها أحزن وانه كما تقول قال فعلام حزنك قلت
اتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا على هل رأيت احدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا على
هل رأيت احدا سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فإذا ليس قدامى أحد فعجبت من ذلك وإذا بقائل
اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول يا على بن الحسين هذا الخضر ناجاك كذا فى الفصول المهمة
(فصل فى ذكر سيدنا محمد الباقر بن على بن زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهم أجمعين) قال المناوى
فى طبقاته سمى باقر الأنه بقر العلم اى شقه فعرف اصله (ولد) محمد الباقر بالمدينة فى ثالث صفر سنة سبع
وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين (وكنيته) ابو جعفر لا غير (والقابه) ثلاثة
الباقر والشاكر والهادى وأشهرها الباقر (روى) عن الربيع بن محمد مسلم المكى قال كنا عند جابر

ابن

السلام لكن لا يخرج
حتى تملئ الأرض جوراً
وظلما فيملأها قسطا وعدلا
وهو من عترة رسول الله
ﷺ ومن ولد فاطمة
رضى الله تعالى عنها
جده الحسين بن على بن ابى
طالب ووالده الإمام حسن
العسكرى ابن الإمام على
النقى بالنون ابن الإمام محمد
الرضا بن الإمام موسى
الكاظم بن الإمام جعفر
الصادق بن الإمام محمد
التقى بالتاء ابن الإمام على
الباقر بن الإمام زين
العابدين على بن الحسين
ابن الإمام على بن ابى طالب
رضى الله تعالى عنهم
يواطىء اسمه اسم رسول
الله ﷺ يبايعه المسلمين
بين الركن والمقام يشبه
رسول الله ﷺ فى الخلق
بفتح الخاء وينزل منه فى الخلق
بضمها إذ لا يكون أحد مثل
رسول الله ﷺ فى أخلاقه
اسعد الناس به أهل الكوفة
يقسم المال بالسوية ويعدل
به فى الرعية يمشى الخضر
بين يديه يعيش خمسا
أو سبعا أو تسعا يقفو
اثر رسول الله ﷺ
لا يخطىء له ملك يسدده
من حيث لا يراه يفتح
المدينة الرومية بالتكبير
مع سبعين ألفا من المسلمين
يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا

ابن عبد الله رضي الله عنهما فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد وهو صبي قبل رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي بن الحسين هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله ﷺ يقرئك السلام فقالوا كيف ذلك يا أبا عبد الله قال كنت عند رسول الله ﷺ والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي إذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر ان أدركته فاقرئه مني السلام وان لاقيته فاعلم ان بقاءك بعده قليل فلم يمش جابر رضي الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام وروى ان محمدا الباقر بن علي سأل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينهما وبين علي رضي الله عنهما فقال له جابر دخلت عليها يوماً وقلت لها ما تقولين في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضي الله عنها:

إذا ما التبر حك على محك * تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى * علي بيننا شبه المحك

(وأم محمد الباقر) أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين نقش خاتمه رب لا تذرني فردا (ونقل) الثعلبي في تفسيره ان الباقر نقش في خاتمه هذه الكلمات ظني بالله حسن * وبالنبي المؤتمن * وبالوصي ذي المنن * وبالحسين والحسن ومعاصره الوليد وأولاده يزيد وابراهيم (صفة الباقر) رضي الله عنه أسمر معتدل (وشاعره) الكميت والسيد الحميري (وبوابه) جابر الجعفي قال صاحب الارشاد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الأدب ما ظهر عن أبي جعفر الباقر وروى عن معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الأخبار وأنشد في مدائحه الأشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن أعين الجهني من قصيدة يمدحه فيها:

إذا طلب الناس علم القرآن * كانت قريش عليه عيالا
وان فاه ابن بنية النبي * تلقت يداك فروعاً طوالا

وفيه يقول الرضي:

يا باقر العلم لأهل التقى * وخير من لبى على الأجبل

(ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة مشهورة حكى مولاه أفلح قال حججت مع أبي جعفر محمد الباقر فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بأبي أنت وأمي أن الناس ينظرون إليك لو خفضت صوتك قليلا فقال ويحك يا أفلح ولم لا أرفع صوتي بالبكاء لعل الله ينظر إلي برحمة منه فأفوز بها غدا ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام فلما فرغ إذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه (وروى) عنه ابنه جعفر قال كان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه أمرتني فلم أأتمر ونهيتني فلم أنزجر فها أنا عبدك بين يديك مقر لا أعتذر قال خالد بن الهيثم قال أبو جعفر محمد الباقر ما اغرورقت عين من خشية الله تعالى إلا حرم الله وجه صاحبها على النار فإن سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله تعالى يكفر بها بحورا من الخطايا ولو أن باكيا يبكي في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار (فائدتان * الأولى) روى الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئا على سالم مولاه ومحمد بن علي في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين في مسجد المفتون به أهل العراق فقال اذهب إليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكله الناس ويشربونه إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال له قل له يحشر الناس على مثل قرص من نقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغوا من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك رأى أنه قد ظفر به فقال الله أكبر ارجع إليه فقل له ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال محمد

يعز الله به الإسلام بعد ذلة ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو إلى الله تعالى بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأي ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً وأطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال واعلم ان المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله وينزل الله عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام عن مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله إليه المهدي طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته * وقال في محل آخر من فتوحاته إن لله تعالى للمهدي طائفة خبأهم الله تعالى له

نزل هم فى النار أشغل ولم يشغلوا أن قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع
كلاما (الثانية) روى أن العلاء بن عمرو بن عبيد قدم على محمد صاحب الترجمة ابن على بن الحسين رضى
الله عنهم يمتحنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض
كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر محمد كانت السماء رتقا لا تنزل مطرا وكانت
الأرض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات فسكت أبو عمرو ولم يجد اعتراضا
ثم سأله عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ما غضب الله تعالى فقال طرده وعقابه يا أبا عمرو
ومن ظن أن الله يغيره شىء فقد كفر (وسئل) عن قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا فقال
بصبرهم على الفقر ومصائب الدنيا حكت سلمى مولاة أبى جعفر أنه كان يدخل عليه بعض اخوانه فلا
يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم فى بعض الأحيان ويعطيهم الدراهم قال فكنت
أكلمه فى ذلك لكثرة عياله وتوسط حاله فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا إلا صلة الاخوان والمعارف
فكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة إلى ألف درهم (كرامة) قال أبو بصير قلت يوما للباقر أنتم ورثة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله ﷺ وارث الأنبياء جميعهم قال وأورث جميع
علومهم قلت وأنتم ورثتم جميع علوم رسول الله ﷺ قال نعم قال فأنتم تقدرون أن تحيوا الموتى وتبرؤا
الأكمه والأبرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون فى بيوتهم قال نعم نفعل ذلك باذن الله تعالى
ثم قال أدن منى يا أبا بصير وكان أبو بصير مكفوف النظر قال فدنوت منه فمسح بيده على وجهى فأبصرت
السماء والجبل والأرض فقال أتحب أن تكون هكذا تبصر وحسابك على الله أو تكون كما كنت
ولك الجنة قلت الجنة فمسح بيده على وجهى فعدت كما كنت (لطيفة) من كتاب الصفوة لابن
الجوزى عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن على عن حلية السيف فقال لا بأس به وقد حلى
أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه فقلت تقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم
الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا فى الدنيا ولا فى الآخرة اه (كرامات
الأولى) عن جعفر الصادق رضى الله عنه قال كان أبى فى مجلس عام ذات يوم إذ أطرق برأسه إلى
الأرض ثم رفعه فقال يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه فى أربعة آلاف حتى
يستعرضكم على السيف ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على
دفعه وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا أن الذى قلت لكم هو كائن لا بد منه فلم يلتفت أهل المدينة
إلى كلامه وقالوا لا يكون هذا أبدا فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من
بنى هاشم وخرجوا منها فجاءها نافع بن الأزرق فدخلها فى أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام وقتل
فيها خلقا كثيرا لا يحصون وكان الأمر على ما قال (الثانية) من كتاب الدلائل للحميرى عن زيد بن
حازم قال كنت مع أبى جعفر محمد بن على الباقر فمر بنا زيد بن على أخوه فقال أبو جعفر أما رأيت هذا
ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه فكان كما قال (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده
وذكر شىء من كلامه رضى الله عنه مات أبو جعفر محمد الباقر سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثلاث
وستون سنة وقيل ثمان وخمسون وقيل غير ذلك وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه
وفى درر الأصداف مات مسموما كأبيه ودفن بقبة العباس بالبقيع ومثله فى الفصول المهمة عن ابنه
جعفر الصادق قال كنت عند أبى فى اليوم الذى قبض فيه فأوصانى بأشياء فى غسله وتكفينه ودفنه
ودخول القبر قال فقلت يا أبت والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن منك اليوم ولا أرى عليك أثر
الموت فقال يا بنى أما سمعت على بن الحسين ينادينى من وراء الجدار يا محمد عجل (وأولاده)
رضى الله عنه ستة وقيل سبعة وهم أبو عبد الله جعفر الصادق وكان يكنى به وعبد الله أمهما أم فروة
بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وإبراهيم وعبد الله وأمهما أم حكيم بنت

فى مكنون غيبه أطلعهم
كشفا وشهودا على الحقائق
وما هو أمر الله فى عباده
فلا يفعل المهدى شيئا
إلا بمشاورتهم وهم على
أقدام رجال من الصحابة
الذين صدقوا ما عاهدوا الله
عليه وهم من الأعاجم ليس
فيهم عربى لكن لا يتكلمون
إلا بالعربية لهم حافظ من
غير جنسهم ما عصى الله قط
هو أخص الوزراء ثم قال
وهؤلاء الوزراء لا يزيدون
عن تسعة ولا ينقصون عن
خمسة لأن رسول الله ﷺ
شك فى مدة اقامته خليفة
من خمس إلى تسع
للشك الذى وقع فى وزرائه
فلكل وزير معه إقامة سنة
فإن كانوا خمسة عاش خمسا
وإن كانوا سبعة عاش
سبعا وإن كانوا تسعة
عاش تسعا ولكل سنة
أحوال مخصوصة وعلم
يختص به وزيرها ويقتلون
كلهم إلا واحدا فى مرج
عكا فى المأدبة الالهية التى
جعلها الله مائدة للسباع
والطيور والهوام وذلك
الواحد الذى يبقى لا أدرى
هل هو ممن استثنى الله فى
قوله تعالى ونفخ فى الصور
فصعق من فى السموات
ومن فى الأرض إلا من شاء
الله أو هو يموت فى تلك
النفخة وإنما شككت فى
مدة اقامة المهدى تماما فى
الدنيا لأنى ما طلبت من الله تحقيق ذلك ادبا معه تعالى ان أساله

أسد

أسد بن المغيرة الثقفية وعلى وزينب لأم ولد نقله صاحب الارشاد (ومن كلامه) رضى الله عنه مادخل قلب امرىء شىء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر وقال سلاح اللئام قبيح الكلام وكان يقول والله لموت عالم أحب إلى الشيطان من موت سبعين عابدا وقال رضى الله عنه شيعتنا من أطاع الله (موعظة) عن جابر الجعفى قال قال لى محمد بن على بن الحسين ياجابر انى لمشتغل القلب قلت ومايشغل قلبك قال ياجابر انه من يدخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه ياجابر ما الدنيا وماعسى أن تكون هل هى إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ياجابر أن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا الآخرة لاهوالها وان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم لك معونة أن نسيت ذكروك وأن ذكرت أعانوك أليسوا قوالين لحق الله قائمين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال أصبته فى منامك ثم استيقظت وليس معك منه شىء واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته (وقال) رضى الله عنه الغنى والفقر يجولان فى قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان التوكل استوطناه (ومن) كلامه رضى الله عنه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عزوجل وقال رضى الله عنه مامن عبادة أفضل من عفة بطن وفرج وقال رضى الله عنه بئس الأخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا (وقال) لابنه يابنى إذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله وإذا حزبك أمر فقل لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم وإذا أبطأ عليك الرزق فقل استغفر الله (وقال) رضى الله عنه اعرف المودة فى قلب أخيك بماله فى قلبك وفى كتاب نثر الدرر لأبى سعيد منصور بن الحسين أن محمد بن على زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق رضى الله عنهم يابنى أن الله خبأ ثلاثة أشياء فى ثلاثة أشياء خبأ رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعات شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه فى معصيته فلا تحقرن من معصيته شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين قال بعضهم والأول اصح وامه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأم القاسم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين ذكره المناوى فى الطبقات وكنيته أبو عبد الله وقيل أبو اسمعيل والقابه ثلاثة الصادق والفاضل والطاهر وأشهرها الصادق صفته معتدل آدم اللون وشاعره السيد الحميرى وبوابه المفضل بن عمر ونقش خاتمه ماشاء الله لاقوة إلا بالله استغفر الله ومعاصره أبو جعفر المنصور ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ويحار فى انواعها فهم اليقظ الكاتب روى عنه جماعة من اعيان الأئمة واعلامهم كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثورى وابن عيينة وابى حنيفة وايوب السختيانى وغيرهم قال ابو حاتم جعفر الصادق ثقة لايسأل عن مثله (وفى درر الأصداف) قال لأبى حنيفة بلغنى انك تقيس فى الدين واول من قاس إبليس فقال ابو حنيفة رضى الله عنه إنما أقيس فيما لا اجد فيه نصا (قال) ابن ابى حازم كنت عند جعفر الصادق يوما إذا سفيان الثورى بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر ياسفيان إنك رجل يطلبك السلطان فى بعض الأحيان وتحضر عنده وانا اتقى السلطان فاخرج عنى غير مطرود فقال سفيان حدثنى حديثا اسمعه منك واقوم فقال حدثنى ابى عن جدى عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه أمر فليقل لاحول ولاقوة إلا بالله فلما قال سفيان قال جعفر خذها ياسفيان ثلاثا واى ثلاث (وفى حياة الحيوان الكبرى) فائدة قال ابن قتيبة فى كتاب ادب الكاتب وكتاب الجفر وكتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهما فيه كل مايحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة وإلى هذا الجفر اشار ابو العلاء المعرى بقوله

فى شىء من ذات نفسى ولما سلكت معه هذا الأدب قبض الله تعالى واحد من أهل الله عزوجل فدخل على وذكر لى عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لى هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن بقاء المهدى لابد أن يكون تسع سنين وأطال فى بيان ذلك * وقال فى محل آخر من فتوحاته أنه يحكم بما التى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك أنه يلهم الشرع المحمدى فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدى يقفو أثرى لا يخطىء فعرفنا ﷺ أنه متبع لامبتدع وأنه معصوم فى حكمه فعلم أنه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع أهل الله لكون رسول الله ﷺ مشهودا لهم فإذا شكوا فى صحة حديث او حكم رجعوا اليه فى ذلك فأخبرهم بالأمر الحق يقظة ومشافهة وصاحب هذا المشهد لايحتاج الى تقليد أحد من الأئمة غير رسول الله ﷺ اه ولا يخفى أن ماذكره من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسنى وان ماذكره من كونه

لقد عجبوا لآل البيت لما   أتاهم علمهم في جلد جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى   تريه كل عامرة وقفر

والجفر من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وانفصل عن أمه . وفي الفصول المهمة نقل بعض أهل العلم
إن كتاب الجفر الذي بلغ بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي من كلام جعفر الصادق وله فيه المنقبة
السنية والدرجة التي في مقام الفضل عليه وكان جعفر الصادق رضي الله عنه مجاب الدعوة وإذا سأل
الله شيئا لا يتم قوله إلا وهو بين يديه (كرامات . الاولى) حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن
أبيه أنه قال لما حج المنصور سنة سبع وأربعين ومائة قدم المدينة فقال الربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من
يأتينا به متعبا قتلني الله إن لم أقتله فتغافل الربيع عنه وتناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني وأغلظ في القول
فأرسل اليه الربيع فلما حضر قال له الربيع يا أبا عبد الله أذكر الله تعالى فانه قد أرسل لك من لا يدفع شره
إلا الله وإني أتخوف عليك فقال جعفر لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على
المنصور فلما رآه المنصور أغلظ له في القول وقال يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون اليك زكاة
أموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك فقال جعفر يا أمير المؤمنين إن
سليمان أعطى فشكر وإن أيوب ابتلى فصبر وإن يوسف ظلم فغفر وهؤلاء أنبياء الله واليهم يرجع نسبك
ولك فيهم أسوة حسنة فقال المنصور أجل يا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي ثم قال يا أبا عبد الله إن فلانا
أخبرني عنك بما قلت لك فقال أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل الذي سعى
به إلى المنصور فقال له المنصور أحقا ما حكيت لي عن جعفر فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر استحلفه
فبادر الرجل وقال والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد وأخذ يعدد في
صفات الله تعالى فقال جعفر يا أمير المؤمنين يحلف بما يستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال جعفر قل
برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر
اليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض وخر ميتا مكانه فقال
المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة والسليم الناحية
المأمون الغائلة علي بالطيب فأتى بالغالية فجعل يغلف بها لحيته إلى أن تركها تقطر وقال في حفظ الله
وكلاءته والحقه يا ربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قال له يا أبا عبد الله
رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضب المنصور بأي شيء كنت تحركها قال بدعاء جدي
الحسين قلت وما هو يا سيدي قال اللهم يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي
لا تنام واكلفني بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا أهلك وأنت رجائي اللهم إنك أكبر
وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيذ من شره إنك على كل شيء قدير قال
الربيع فما نزل بي شدة ودعوت به إلا فرج الله عني قال الربيع وقلت له منعت الساعي بك إلى المنصور
من أن يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته ما السر فيه قال لأن في يمينه توحيد الله
وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت
فأخذه الله لوقته الثانية روى أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس قتل المعلى بن حسين مولى كان
لجعفر الصادق وأخذ ماله فبلغ ذلك جعفرا فدخل داره ولم يزل ليله كله قائما إلى الصباح فلما كان وقت
السحر سمع منه في مناجاته يا ذا القوة القوية يا ذا المحال الشديد يا ذا العزة التي خلقك لها ذليل اكفنا
هذا الطاغية وانتقم لنا منهم فما كان إلا أن ارتفعت الأصوات وقيل مات داود بن علي الجاءة الثالثة
لما بلغ جعفر الصادق رضي الله عنه قول الحكم بن عباس الكلبي :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة   ولم أر مهديا على الجذع يصلب

في والده الحسن العسكري
مناف لما مر في بعض
الروايات من كون اسم
أبيه يواطيء اسم أبي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان ما ذكره من
كون المحقق في مدة اقامته
إماما خمس سنين مناف لما
مر عن الصواعق أخذا من
الأحاديث السابقة من
كون المحقق ست سنين
وإن ما ذكره من كون يضع
الجزية ويقتل من لم يسلم
مناف لما مر من كون ذلك
لعيسى وإن ما ذكره من
كون عيسى هو الذي يصلي
بالناس حين ينزل مناف لما
مر من كون الذي يصلي
بهم حينئذ هو المهدي ثم
ما ذكر من أن عيسى
ينزل والناس في صلاة
العصر مناف لما في السيرة
الحلبية من أنه ينزل والناس
في صلاة الفجر وفيها أنه
يتزوج بامرأة من جذام
قبيلة باليمن ويولد له ولدان
يسمى أحدهما محمد والآخر
موسى وأن مدة مكثه
سبع سنين على ما في مسلم
وبها تكون مدة حياته
في الأرض أربعين لنبئه
وهو ابن ثلاثين سنة
ورفعه وهو ابن ثلاث
وثلاثين وأنه يدفن عند
نبينا صلى الله عليه وسلم
وأن ظهور المهدي بعد أن
يخسف القمر في أول ليلة
من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض اه

وقع

رفع يديه إلى السماء وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد في
الطريق فبلغ ذلك جعفرا فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذي انجز نا ماوعدنا * الرابعة عن إبراهيم
ابن عبد الحميد قال اشتريت بردة من مكة وآليت على نفسي أن لاتخرج من ملكي حتى تكون كفني
فخرجت بها إلى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت إلى المزدلفة فبعد أن صليت فيها المغرب والعشاء
رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت فلما انتبهت لم أجدها فاغتممت لذلك غما شديدا فلما
أصبحت صليت وأفضت مع الناس إلى منى فوالله انى لفي مسجد الخيف إذ أتاني رسول ابي عبد الله
جعفر الصادق يقول لي يقول لك أبو عبد الله تأتينا في هذه الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت على أبي
عبد الله وهو في فسطاط فسلمت وجلست فالتفت إلي وقال يا إبراهيم تحب أن نعطيك بردة تكون لك كفنا
قلت والذي يحلف به لقد كان معي بردة معدها لذلك ولقد ضاعت مني بالمزدلفة فأمر غلامه فأتى ببردة
فناولنيها فاذا هي بردتي بعينها فقلت بردتي يا سيدي فقال خذها لقد جمعها الله عليك يا إبراهيم (فوائد *
الأولى) قال جعفر الصادق صاحب الترجمة لما رفعت إلى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن
الحسن تهرني وكلمني بكلام غليظ ثم قال يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس
الزكية وما نزل به وانما انتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فالحق الصغير بالكبير قال قلت يا أمين المؤمنين
حدثني محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال ان
الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله إلى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع
رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله الى ثلاث سنين قال فقال سمعت هذا من أبيك
فقلت والله لقد سمعتها منه فرددها على ثلاثا ثم قال انصرف (الثانية) روى عن جعفر الصادق أنه قال
لغلامه نافذ يا نافذ إذا كتبت كتابا في حاجة وأردت أن تنجح في حاجتك التي تريد فاكتب في رأس
الورقة بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون
جعلنا الله وإياكم من الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون قال نافذ فكنت أفعل فتنجح حوائجي
(الثالثة) قال جعفر الصادق رضي الله عنه الصداقة خمس شروط فمن كانت فيه فانسبوه إليها ومن لم
تكن فيه فلا تنسبوه إلى شيء منها وهي أن يكون صديقه زينة وسريرته له كعلانيته وأن لا يغيره
عليه مال وأن يراه أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده
وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه قال ابن الصباغ مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان وأربعين ومائة
في شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال أنه مات بالسم في أيام المنصور ودفن بالبقيع في القبر الذي
دفن فيه أبوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه انتهى (وأولاده) رضي الله عنه كانوا
سبعة وقيل أكثر ستة ذكور وبنت واحدة وهم اسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله وإسحق وموسى الكاظم
والبنت اسمها فروة كذا في الفصول المهمة (وفي الملل والنحل) للشهرستاني كان لجعفر الصادق خمسة
أولاد محمد وإسماعيل وعبد الله وموسى وعلي وأسقط اسحق والبنت (وفي بغية الطالب) أن أولاد
جعفر تسعة الا انه لم يسردهم بالعد جميعهم إنما عد ما في الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت. ومن
كلامه رضي الله عنه لا يتم المعروف إلا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال رضي الله عنه ما كل من
رأى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعا فاذا اجتمعت
النية والمقدرة والتوفيق والاصابة فهناك السعادة وقال تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة
والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
وقال أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض وسئل لم سمي البيت العتيق قال لأن
الله تعالى عتقه من الطوفان وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل السلطان الاحسان إلى

* وفي الكشف للحافظ السيوطي من طرق عديدة أن عيسى يمكث بعد نزوله أربعين سنة * وفي الاعلام له أن عيسى انما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء *. ووردت به الأحاديث وانعقد عليه الاجماع وانه لا يصلح أن يكون مستقلا في حكمه مذهبا من المذاهب ثم ذكر بمعرفته الشريعة المحمدية طرقا منها أنه يمكن أن يفهم جميع أحكام الشريعة من القرآن من غير احتياج له الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وإن قصرت أفهام الأمة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم اني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه * ومنها أن عيسى إذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من أن يأخذ عنه ما يحتاج اليه من أحكام شريعته وكم من ولي ثبت أنه اجتمع به يقظة وأخذ عنه فعيسى أولى ثم ذكر أنه بعد نزوله يوحى بجبريل وحيا حقيقيا وأطال في الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز أن يكون طريق معرفته

الاخوان وقال إذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس فى الصدور وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليهم والنعم مسئول عنها وقال رضى الله عنه من لم يستح عند العيب ويرعو عند الشيب ويخش الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال إياكم وملاحاة الشعراء فانهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجا وكان يقول اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة وقال من أكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه وقال منع الجود سوء ظن بالمعبود وقال دعا الله الناس فى الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم فى الآخرة بأعمالهم ليجاوزوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا وقال إن عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل يوشك أن تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم إلا عزا الصفح عمن ظلمه والإعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه وقال المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل. قال بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما أوصى به أن قال يا بنى أقبل وصيتى واحفظ مقالى فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بنى أنه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه إلى ما فى يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه فى قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بنى من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغى قتل به ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مدخل السوء اتهم يا بنى قل الحق لك أو عليك وإياك والنميمة فانها تزرع الشحناء فى قلوب الرجال يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر إلا بفرع الأصل ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب يا بنى إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الأشرار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها. قال أحمد بن عمر بن مقدام الرازى وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد فى ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور قال سفيان الثورى سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تك فى شىء فيوشك أن تكون فى الخمول وإن طلبت فى الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون فى العزلة والخلوة فان لم توجد فى العزلة والخلوة فيوشك أن تكون فى كلام السلف والسعيد من وجد فى نفسه خلوة تشغله عن الناس روى محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه عن جده ورفعه قال ما من مؤمن أدخل على قوم سرورا إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله ويحمده ويمجده فإذا صار المؤمن فى لحده أتاه ذلك السرور الذى أدخله على أولئك ملكا فيقول أنا اليوم أونس وحشتك وألقنك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشهد القيامة وأشفع لك إلى ربك وأريك منزلتك فى الجنة كذا فى الفصول المهمة.

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه) أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية. ولد موسى الكاظم بالأبواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة وكنيته أبو الحسن وألقابه كثيرة أشهرها الكاظم ثم الصابر والصالح والأمين. صفته أسمر عميق شاعره السيد الحميرى بوابه محمد بن الفضل نقش خاتمه الملك لله وحده معاصره موسى الهادى وهرون الرشيد قال بعض أهل العلم الكاظم هو الإمام الكبير القدر الأوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به ومناقبه رضى الله عنه كثيرة شهيرة يحكى أن الرشيد سأله يوما فقال كيف قلتم نحن ذرية رسول الله ﷺ وأنتم بنو على وإنما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه فقال الكاظم أعوذ بالله من الشيطان

الأحكام الأعلام نظير ما مر عن ابن عربى فى المهدى والله أعلم.

(الباب الثالث فى الكلام على جماعة من أهل البيت مدفونين بمصر) تقدم ذكرهم إجمالا وتقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدهما أبى محمد الحسن رضى الله تعالى عنه فنقول. أما على فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قديما بل قال ابن عباس وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وسلمان الفارسى وجماعة آخرون أنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه والجمع بين هذا الإجماع والإجماع على أن أبا بكر أول من أسلم بأن عليا أول من أسلم من الصبيان وأبا بكر أول من أسلم من الرجال وقد تقدم عن بعضهم حكاية الإجماع على أن خديجة أول من أسلم على الإطلاق وإن الخلاف فى أول من أسلم بعدها فليحفظ روى أبو يعلى عن على قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبى هذا إنما يأتى على القول بأن النبوة والرسالة متفاوتتا لا على أن الرسالة متأخرة

الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى أب وإنما ألحق بذرية الأنبياء من قبل أمه وكذلك ألحقنا بذرية النبي ﷺ من قبل أمنا فاطمة وزيادة أخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل ولم يدع ﷺ عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم وهم الأبناء روى موسى الكاظم صاحب الترجمة عن آبائه مرفوعا قال قال رسول الله ﷺ نظر الولد إلى والديه عبادة وعن اسحق بن جعفر قال سألت أخى موسى الكاظم بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال نعم فقلت أيكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال حدثنى أبى جعفر الصادق عن آبائه رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة (كراماته الأولى) قال حسان بن حاتم الأصم قال لى شقيق البلخى خرجت حاجا سنة ست وأربعين ومائة فنزلت بالقادسية فبينما أنا أنظر الناس فى مخرجهم إلى الحج وزينتهم وكثرتهم إذ نظرت إلى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية ويريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم فى طريقهم والله لأمضين اليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآنى مقبلا نحوه قال ياشقيق اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ثم تركنى وولى فقلت فى نفسى ان هذا الأمر عجيب تكلم بما فى خاطرى ونطق باسمى هذا عبد صالح لألحقنه وأسأله الدعاء وأتحلله بما ظننت فيه فغاب عنى ولم أره فلما نزلنا وادى فضة فإذا هو قائم يصلى فقلت هذا صاحبى امضى اليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت إلى وقال ياشقيق أتل وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركنى فقلت هذا فتى من الأبدال قد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا بالأبواء إذا أنا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر اليه وبيده ركوة فيها ماء فسقطت من يده فى البئر فرمق إلى السماء بطرفه وسمعته يقول :

أنت شربى إذا ظمئت من الماء　　وقوتى إذا أردت طعاما

ثم قال إلهى وسيدى مالى سواك فلا تعدمنيها فوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع إلى رأس البئر والركوة طافية عليه فمد يده فأخذها فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيديه ويجعل فى الركوة ويحركها ويشرب فأقبلت نحوه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت أطعمنى من فضل ما أنعم الله به عليك فقال ياشقيق لم تزل نعم الله على ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك ثم ناولنى الركوة فشربت منها فاذا فيها سويق بسكر فوالله ماشربت قط ألذ منه ولا أطيب فشربت ورويت حتى شبعت فاقمت أياما لا أشتهى طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى نزلنا بمكة فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلى بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر ثم قام إلى حاشية المطاف فركع ركعتى الفجر هنالك ثم صلى مع الناس ثم دخل المطاف فطاف إلى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه أريد السلام عليه وإذا بجماعة أحاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن أمامه وخدم وحشم وأتباع خرجوا معه فقلت لأحدهم من هذا الفتى ياسيدى فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وهذه الكرامة رواها جماعة من أهل التأليف ورواها ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ورواها الجنابذى فى معالم العترة النبوية والرامهرمزى فى كتابه كرامات الأولياء وهى كرامة اشتملت على كرامات . الثانية من كتاب الدلائل للحميرى روى أحمد بن محمد عن أبى قتادة عن ابى خالد الزبالى قال قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زبالة

عن النبوة وأن بينهما فترة الوحى اه ويمكن أن يراد البعث بعد فترة الوحى بيا أيها المدثر لكن هذا يتوقف على أنه كان أيضا يوم الإثنين فلينظر . وأخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد على الأوثان قط لصغره أى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله فى ذلك الصديق فانه لم يعبد صنما قط كما قيل قال فى السيرة الحلبية وإنما صح اسلام على مع أنهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم لأن الصبيان كانوا إذ ذاك مكلفين لأن القلم إنما رفع عن الصبى عام خيبر وعن البيهقى أن الأحكام إنما تعلقت بالبلوغ فى عام الخندق وفى لفظ عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز اه وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذ أنت بمنزلة هارون من موسى وله فى جميع المشاهد الآثار المشهورة

ومعه جماعة من أصحاب المهدى بعثهم في إحضاره لديه إلى العراق من المدينة وذلك فى مسكنه الاول فأتيته فسلمت عليه فسر برؤيتى وأوصانى بشراء الحوائج وتبقيتها عندى له فرآنى غير منبسط فقال مالى أراك منقبضاً فقلت كيف لا أنقبض وأنت سائر إلى هذه الفرقة الطاغية ولا آمن عليك فقال يا أبا خالد ليس على بأس فإذا كان فى شهر كذا فى اليوم الفلانى منه فانتظرنى فى آخر النهار مع دخول الليل فإنى أوافيك إن شاء الله تعالى قال أبو خالد فما كان لى هم إلا إحصاء تلك الشهور والأيام إلى ذلك اليوم الذى وعدنى المجىء فيه فخرجت غروب الشمس فلم أر أحداً فلما كان دخول الليل إذا بسواد قد أقبل من ناحية العراق فقصدته فإذا هو على بغلة أمام القطار فسلمت عليه وسررت بمقدمه وتخلصه فقال لى أداخلك الشك يا أبا خالد فقلت الحمد لله الذى خلصك من هذه الطاغية فقال يا أبا خالد إن لهم إلى عودة لا تخلص منها الثالثة عن عيسى المدائنى قال خرجت سنة إلى مكة فأقمت بها مجاورا ثم قلت أذهب إلى المدينة فأقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو أعظم لثوابى فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى إلى جنب دار أبى ذر وجعلت أختلف إلى سيدنا موسى الكاظم فبينما أنا عنده فى ليلة ممطرة إذ قال يا عيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فإذا البيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعى واستخرجت جميعه ولم يذهب لى غير سطل للوضوء فلما أتيته من الغد قال هل فقدت شيئاً من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل كان لى أتوضأ منه فأطرق رأسه ملياً ثم رفعه فقال قد ظننت أنك أنسيته قبل ذلك فأت جارية رب الدار فاسألها عنه وقل لها أنسيت السطل فى بيت الخلاء فرديه قال فسألتها عنه فردته . الرابعة عن عبد الله بن إدريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد فى بعض الأيام إلى على بن يقطين ثيابا فاخرة أكرمه بها من جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء فأنفذها على بن يقطين لموسى الكاظم فردها وكتب إليه تحفظ عليها ولا تخرجها عن يديك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها فارتاب على بن يقطين لردها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ثم إنه احتفظ بالدراعة وجعلها فى سفط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير على بن يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه فسعى الغلام لعلى ابن يقطين إلى الرشيد وقال له إن على بن يقطين يقول بإمامة موسى الكاظم وأنه يحمل إليه فى كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف وقد حمل إليه فى هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء التى أكرمته بها يا أمير المؤمنين فى وقت كذا فاستشاط الرشيد لذلك غيظاً وقال لأكشفن عن ذلك فإن كان الأمر على ما ذكرت أزهقت روحه وذلك من بعض جزائه فأنفذ فى الوقت والحين من أحضر على بن يقطين فلما مثل بين يديه قال ما فعلت بالدراعة السوداء التى كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصى قال هى عندى يا أمير المؤمنين فى سفط فيه طيب مختوم عليها فقال أحضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين السمع والطاعة واستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلانى من دارى وافتح الصندوق الفلانى وائتنى بالسفط الذى فيه على حالته بختمه فلم يلبث الخادم إلا قليلا حتى عاد وصحبته السفط مختوما فوضع بين يدى الرشيد فأمر بفك ختمه ففك وفتح السفط وإذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شىء من الأشياء فقال لعلى بن يقطين ردها إلى مكانها وخذها وانصرف راشداً فلن نصدق بعدها عليك ساعيا وأمر أن يتبع بجائزة سنية وأمر بأن يضرب الساعى ألف سوط فضرب فلما بلغوا به إلى الخمسمائة سوط مات تحت الضرب قبل الألف . الخامسة روى إسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلا أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين به فقال له إن نوبتى قد فرغت وأراد الانصراف من غد إن شاء الله تعالى فإن كان لك حاجة تأمرنى أن آتيك بها غداً إذا

وأصابه يوم أحد ستة عشرة ضربة وأعطاه ﷺ فى مواطن كثيرة لاسيما يوم خيبر الراية وأخبر ﷺ أن الفتح أى لأول حصونها ثم لأصعبها يكون على يديه كما فى الصحيحين وحمل يومئذ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله إلا أربعون رجلا وأخرج ابن عساكر أنه ترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل فى نفسه وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه ثم أراد ثمانية أن يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية . وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال أحمد ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلى وقال إسمعيل القاضى والنسائى وأبو على النيسابورى لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء فى على ، قال بعض أهل البيت سبب ذلك والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلى به على وما وقع منه من الاختلاف لما آل إليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الأمة بإشهار تلك الفضائل لتمسك به من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها

جئت فقال مالى حاجة انصرف ثم قال لأبى يوسف ومحمد بن الحسن أنى لأعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلفه حاجة يأتينى بها معه غداً إذا جاء وهو ميت فى هذه الليلة فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شئ وقال أردنا أن نسأله عن الفرض والسنة فاخذ يتكلم معنا فى الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره فارسلا شخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل فلما كان أثناء الليل وإذا بالصراخ والناعية فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجاء فعاد اليهما الرسول وأخبرهما فتعجبا من ذلك غاية العجب اهـ من الفصول المهمة . كان موسى الكاظم رضى الله عنه أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل اليهم الدراهم والدنانير إلى بيوتهم ليلا وكذلك النفقات ولا يعلمون من أى جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك إلا بعد موته وكان كثيرا ما يدعو باللهم إنى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب تتمة فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه روى أحمد بن عبد الله بن عمار عن محمد بن على النوفلى قال كان السبب فى أخذ الرشيد لموسى بن جعفر وحبسه إياه أنه سعى به اليه جماعة وقالوا إن الأموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكاة والأخماس وإنه اشترى ضيعة وسماها السيرية بثلاثة آلاف دينار فخرج الرشيد فى تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله المدينة فلما أتاه استقبله موسى الكاظم فى جماعة من الأشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل واحد إلى سبيله ذهب موسى على جارى عادته إلى المسجد وأقام الرشيد إلى الليل وسار إلى قبر الرسول ﷺ فقال يا رسول الله إنى اعتذر إليك من أمر اريد فعله وهو أن أمسك موسى الكاظم فانه يريد التشغيب بين أمتك وسفك دمائهم وإنى اريد حقنها ثم خرج فامر به فاخذ من المسجد فدخل به إليه فقيده فى تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منها على بغل وسترهما بالسقلاط وجعله فى إحدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وإنما فعل ذلك الرشيد ليعمى على الناس أمره وكان موسى الكاظم بالقبة التى أرسلها بطريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه إلى عيسى بن جعفر المنصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه له وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب إليه الرشيد فى سفك دمه وإراحته منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته الناصحين فاستشارهم بعد أن اراهم ما كتبه له الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وأن لا تقع فيه فكتب عيسى بن جعفر للرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت إلى فى هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه فى حبسى فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير ولم يكن عنده تطلع للولاية ولا خروج ولا شئ من أمر الدنيا ولا دعا قط على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته الصيام والصلاة والعبادة فان رأى أمير المؤمنين أن يعفينى من أمره ويأمر بتسلمه منى وإلا سرحت سبيله فانى منه فى غاية الحرج فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب إلى السندى بن شاهك ان يتسلم موسى الكاظم بن جعفر من عيسى بن جعفر وامره فيه بامره فكان الذى تولى به السندى قتله ان جعل له سماً فى طعام وقدمه له وقيل فى رطب فاكل منه موسى الكاظم ثم انه اقام موعكا ثلاثة ايام ومات رحمه الله تعالى ولما مات ادخل السندى الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ينظرون اليه انه ليس به أثر من جرح او قتل او خنق وانه مات حتف انفه وروى انه لما حضرته الوفاة سأل ابن السندى أن يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندى انا اقوم لك بذلك على احسن شئ واتمه فقال انا اهل بيت مهور نسائنا وحج مبرورنا وكفن موتانا من خالص اموالنا واريد ان يتولى ذلك مولاى فاجابه إلى ذلك واحضره له فوصاه بجميع ما يفعل فلما مات تولى ذلك مولاه المذكور كذا فى الفصول المهمة ومن كتاب

من الصحابة وبثها نصحا للأمة أيضا ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بنى أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحا للأمة ونصرة للحق . وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق أخرج الشيخان عن سعد بن أبى وقاص وغيرهما عن غيره أن رسول الله ﷺ خلف على بن أبى طالب فى غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفنى فى النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبى بعدى . وليس المراد من هذا الحديث أن جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلى من النبوة ﷺ وإلا لما صح الاستثناء كما تزعمه الشيعة والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده ﷺ بل المراد أن عليا خليفة عن النبى ﷺ مدة غيبته بتبوك كما كان هرون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وأما الاستثناء منقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهرون لانه لا نبى بعده . ولئن سلم ان الحديث يعم المنازل علم

الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر الكاظم إلى الرشيد من الحبس رسالة كتب فيها بأنه لم ينقض عني من يوم ما البلاء إلا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نمضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وقد كان قوم من الشيعة زعموا أن موسى الكاظم هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فأمر هرون الرشيد يحيى بن خالد أن يضعه على الجسر ببغداد وان ينادي هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه ميتا ففعل ونظر الناس إليه ثم حمل ودفن موسى الكاظم في مقابر قريش بباب التين ببغداد كذا في كتاب الانساب وغيره وكانت وفاته لخمس بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة . وأما أولاده ففي الفصول المهمة كان له سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكر وانثى وهم علي الرضا وإبراهيم والعباس والقاسم وإسمعيل وجعفر وهرون والحسن وعبد الله وإسحاق وعبد الله وزيد والحسن وأحمد ومحمد والفضل وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحليمة وأم أسماء ورقية الصغرى وأم كلثوم وميمونة اه ولكنه لم يستوف العدد المذكور من أولاد الكاظم كما في بغية الطالب عون وإليه يرجع نسب سيدنا ومولانا الشيخ الكبير الولي المقرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله والأدب ذي الكرامات الظاهرة والغارات المتظاهرة أبي الحسن وأبي الأشبال علي الأهدل لأنه علي بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوي بن محمد بن حمحام بن عون ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فقال :

علي بن فاروق أبو محمد ثم سليمان الرضا المسدد عبيد عيسى علوي محمد
حمام عون كاظم المؤيد جعفر الصادق قل محمد زين الحسين وعلي السيد

والأهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الأدنى الأقرب يقال هذا الغصن إذا دنا وقرب ولانا بثمرة قال بعض أهل المعرفة سمي علي بالأهدل لانه على الإله دل وناهيك به من لقب حسن رائق وله على كلا القولين دليل على المعنى مطابق وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقب المنصف اللبيب اه من بغية الطالب

(فصل في ذكر مناقب سيدنا علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين) ولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ثلاث وأربعين ومائة وأمه أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى وكنيته أبو الحسن والقابه الرضا والصابر والزكي والولي وأشهرها الرضا صفته أسود معتدل لأن أمه كانت سوداء دخل يوماً حماما فبينما هو في مكان من الحمام إذ دخل عليه جندي فأزاله عن موضعه وقال صب على رأسي يا أسود فصب على رأسه فدخل من عرفه فصاح يا جندي هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله ﷺ فأقبل الجندي يقبل رجليه ويقول هلا عصيتني إذ أمرتك فقال إنها لمثوبة وما أردت ان اعصيك فيما أثاب عليه ثم أنشأ يقول :

ليس لي ذنب ولا ذنب لمن قال لي يا عبد أو يا أسود
إنما الذنب لمن ألبسني ظلمة وهو الذي لا يحمد

كذا في تاريخ القرماني . شاعره دعبل الخزاعي . بوابه محمد بن الفرات نقش خاتمه حسبي الله معاصره الأمين والمأمون قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وزين العابدين علي بن الحسين وجاء علي الرضا هذا ثالثهما عن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر أبو نواس إلى علي بن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال يا ابن رسول الله ﷺ قلت فيه أبياتاً أحب أن تسمعها مني فقال له قل فأنشأ أبو نواس يقول :

كلها فهو عام مخصوص إذ من منازل هرون كونه أخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي أو حجة ضعيفة على الخلاف . وأخرج الشيخان عن سهل ابن سعد وغيرهما عن غيره أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال رسول الله ﷺ أين علي بن أبي طالب فقيل يشتكي عينيه فقال أرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية . وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت فاطمة أحب الناس إلى رسول الله ﷺ وزوجها علي أحب الرجال إليه . وقال ﷺ يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار رواه عن

مطهرون نقيات ثيابهم　　تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه　　فماله فى قديم الدهر مفتخر
أولئك القوم أهل البيت عندهم　　علم الكتاب وما جاءت به السور

قال قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أحد ما معك يا غلام من فاضل نفقتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه ثم بعد أن ذهب إلى البيت قال لعله يستقلها سق يا غلام اليه البغلة ونقل الطوسى فى كتابه عن أبى الصلت الهروى قال دخل دعبل الخزاعى على على بن موسى بمرو فقال له يابن رسول الله ﷺ إنى قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسى أن لا أنشدها أحدا قبلك أحب أن تسمعها منى فقال له على الرضا بن موسى رضى الله عنهما هات قل فأنشأ يقول :

ذكرت محل الربع من عرفات　　فأجريت دمع العين بالعبرات　　وقل عرى صبرى وهاجت صبابتى
رسوم ديار أقفرت وعرات　　مدارس آيات خلت عن تلاوة　　ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى　　وبالبيت والتعريف والجمرات　　ديار على والحسين وجعفر
وحمزة والسجاد ذى الثفنات　　ديار لعبدالله والفضل صونه　　نجى رسول الله فى الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى　　وللصوم والتطهير والحسنات　　منازل جبريل الأمين يحلها
من الله بالتسليم والرحمات　　منازل وحى الله معدن علمه　　سبيل رشاد واضح الطرقات
قفا نسأل الدار التى خف أهلها　　متى عهدها بالصوم والصلوات　　وأين الأولى شطت بهم غربة النوى
فأمسين فى الأقطار مفترقات　　احب فضاء الدار من اجل حبهم　　وأهجر فيهم أسرتى وثقاتى
وهم أهل ميراث النبى إذا انتموا　　وهم خير سادات وخير حماة　　مطاعيم فى الأعسار فى كل مشهد
لقد شرفوا بالفضل والبركات　　أئمة عدل يقتدى بفعالهم　　وتؤمن منهم زلة العثرات
فيارب زد قلبى هدى وبصيرة　　وزد حبهم يارب فى حسناتى　　لقد آمنت نفسى بهم فى حياتها
وإنى لأرجو الأمن بعد وفاتى　　ألم ترانى من ثلاثين حجة　　أروح واغدوا دائم الحسرات
أرى فيئهم فى غيرهم متقسما　　وأيديهم من فيئهم صفرات　　إذا وتروا مدوا إلى أهل وترهم
أكفا عن الأوتار منقبضات　　وآل رسول الله تحف جسومهم　　وآل زياد أغلظ القصرات
سأبكيهم ما ذر فى الأفق شارق　　ونادى منادى الخير بالصلوات　　وما طلعت شمس وحان غروبها
وبالليل أبكيهم وبالغدوات　　ديار رسول الله أصبحن بلقعا　　وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد فى القصور مصونة　　وآل رسول الله فى الفلوات　　فلولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد
لقطع نفسى اثرهم حسراتى　　خروج أمام لا محالة خارج　　يقوم على إسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل　　ويجزى عن النعماء والنقمات
فيانفس طيبى ثم يانفس فاصبرى　　فغير بعيد كل ما هو آت

وهى قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن على الرضا وقال لا تبرح فانفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون وإنى لفى غنى فإن رأى أن يعطينى شيئا من ثيابه للتبرك فهو أحب إلى فأعطاه الرضا جبة ورد عليه الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فإنك ستصرفها أحوج ما تكون اليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها فخرجت عليهم اللصوص فى الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل فكتفوهم وأخذوا ما معهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله

النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح أو حسن وليس فى هذا الحديث تنصيص على خلافته على بعده صلى الله عليه وسلم كما زعمته الشيعة قائلين المراد بالمولى الأولى فلعلى من الأولوية ماله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله فى صدر الحديث ألست أولى بكم من أنفسكم وبدليل الدعاء له والرد عليهم من وجوه أحدها أنهم اتفقوا على إعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وهذا الحديث ليس بمتواتر بل نازع بعضهم فى صحته وإن كان المعول عليه أنه صحيح ثانيها لا نسلم أن المراد بالمولى الأولى إذلم يعهد كون المولى بمعنى الاولى لا شرعا وهو واضح ولا لغة إذ لم يذكر أحد من أئمة العربية أن مفعلا بمعنى أفعل بل المراد به الناصر والغرض من السياق التحذير من بغضه والتنبيه مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه ممن كان معه باليمن كما نقله غير واحد إذ سبب هذا الحديث ذلك المتكلم وصدره بألست أولى الخ ليكون أبعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك أيضا مع أن أكثر رواته لم يرووا صدره هذا. ثالثها سلمنا أن المراد أنه أولى لكن لا نسلم أن المراد أنه أولى بالامامة بل

أرى فيئهم فى غيرهم متقسما . وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن؟ قال وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت قاله فى قصيدة مدحهم بها فقال دعبل أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها فقال ويلك أنظر ما تقول فقال والله الأمر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء المسكون معكم يخبرونكم بذلك فسألوهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعى شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ثم إن دعبلا أنشدهم القصيدة من أولها إلى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه منها كرامة لك يا شاعر أهل البيت ثم أنهم أخذوا دعبلا معهم وتوجهوا به إلى قم ووصلوه بمال وسألوه فى بيع الجبة التى أعطاها له أبو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار فقال والله لا أبيعها وإنما أخذتها للتبرك من أثره ثم ارتحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحداثهم فأخذوا الجبة منه فرجع إلى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك ويأخذها غير نا ثم لا ترجع عليك فبالله إلا ما أخذت الألف منا وتركتها فأخذ الألف منهم وأعطاهم الجبة ثم ارتحل عنهم وعن أبى الصلت الهروى قال قال دعبل الخزاعى لما أنشدت مولاى الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها إلى قولى

خروج أمام لا محالة خارج . يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل . ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا ثم رفع رأسه إلى وقال يا خزاعى لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين قال إبراهيم ابن العباس ما رأيت الرضا سئل عن شىء إلا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان إلى وقت عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال من كل شىء فيجيبه الجواب الشافى وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة وأكثر ما يكون ذلك منه فى الليالى المظلمة وكان جلوسه فى الصيف على حصير وفى الشتاء على مسح قال إبراهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد سأله رجل يكلف الله العباد ما لا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على كل ما يريدون قال هم أعجز من ذلك وعن ياسر الخادم قال سمعت عليا الرضا بن موسى يقول أوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثة مواضع يوم يولد إلى الدنيا ويخرج المولود من بطن أمه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة وأهوالها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها فى دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى فى هذه الثلاثة مواطن وآمن روعته فقال سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا (فائدة) أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن الحسين رضى الله عنهم لما دخل نيسابور كان فى قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى فقالا يا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ فى التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملى أبا زرعة ومحمد بن مسلم الطوسى فقال على رضى الله عنه حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى

قال

كالأتباع له والقرب منه فهو بقوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وأيضا سلمنا أنه أولى بالإمامة فالمراد بالمآل حين تنعقد له البيعة فلا ينافى تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد الإجماع حتى من على عليه ويرشد إليه عدم احتياج على أو غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم من مسيس الحاجة إليه وإنما احتج به على فى خلافته وتجويز النسيان سائر على الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فى غاية البعد وزعم أن الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا باطل . خامسها كيف يكون ذلك نصا فى إمامة على مع أن عليا نفسه صرح بأنه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا غيره كما فى البخارى وغيره والله أعلم وروى البيهقى أن عليا ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة ألست سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهذا سيد العرب ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وقال إنه صحيح لكن قال بعض محقق الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبى

قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ قال حدثني جبريل عليه السلام قال حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي ثم أرخى الستر على المظلة وسار قال فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً قال أحمد رضي الله عنه لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه وقال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فرؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي أن محمداً رسول الله أورده المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير وغيره وعن علي الرضا بن موسى عن آبائه عن النبي ﷺ أنه قال من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله تعالى حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ثم قال إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون فما عليهم من سبيل وعن علي الرضا بن موسى عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله ﷺ لما أسري به ولا يكون إلى يوم القيامة مؤمن إلا وله جار يؤذيه . وعن علي الرضا قال قال رسول الله ﷺ الشيب في مقدم الرأس يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شؤم . وعنه عن آبائه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت رحماً معلقة بالعرش تشكو رحماً إلى ربها أنها قاطعة لها فقلت كم بينك وبينها من أب قالت نلتقي في أربعين أباً وعنه أنه قال من صام من شعبان يوماً واحداً ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله تعالى في كل يوم سبعين مرة حشره الله يوم القيامة في زمرة النبي ﷺ ووجبت له من الله الكرامة ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشقة تمرة حرم الله جسده على النار وعن علي الرضا بن موسى أنه قال من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله وجبت له الجنة ومن صام يوماً من وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ومن صام يوماً في آخره جعله الله من أملاك الجنة وشفعه الله في أمه وأبيه وإخوته وأعمامه وعماته وأخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وإن كان فيهم من هو مستوجب النار قال صاحب كتاب نثر الدرر سأل الفضل بن سهل علياً الرضا بن موسى في مجلس المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبرون قال الله تعالى أعدل من أن يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله تعالى أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه وعن أبي الحسين القرظي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا رجل فشكا إليه أخاه فأنشد الرضا يقول :

أعذر أخاك على ذنوبه ... واصبر وغط على عيوبه ... واصبر على سفه السفيه
وللزمان على خطوبه ... ودع الجواب تفضلاً ... وكل الظلوم إلى حسيبه

(لطيفة) دخل على علي بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا إن أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس ثم نظر في أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس من كل واحد منهم فرد هذا الأمر إليك والناس تحتاج إلى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال وكان علي الرضا متكئاً فاستوى جالساً قال وكان يوسف بن يعقوب نبياً فلبس أقبية الديباج المزرورة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وإنما يراد من الإمام القسط والعدل إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز إن الله لم يحرم ملبوساً ولا مطعوماً وتلا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق .

(فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا) ذكر جماعة من أصحاب السير ورواة الأخبار بأيام الخلفاء أن المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن

إلى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسياقه لم من حيث النسب أو نحوه فلا يستلزم تفضيله على الخلفاء الثلاثة ا.هـ. وأما ما أخرجه الحاكم في مستدركه من أنه صلى الله عليه وسلم أتي بطير مشوي فقال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فأتاه علي فهو وإن كان مما تشبثت به الرافضة في تفضيلهم علياً حديث باطل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأفرده الحافظ الذهبي بجزء وقال إن طرقه كلها باطلة واعترض الناس على الحاكم حيث أدخله في المستدرك . وأخرج الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثاً وأبو ذر والمقداد وسلمان وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله ﷺ علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال ﷺ

يعظم ذلك عليه ويعرفهما فى خروج الأمر عن اهل بيته فقال المأمون إنى عاهدت الله تعالى أنى إن ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة إلى أفضل بنى طالب وهو أفضلهم ولا بد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك أمسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن إليه وتخبرانه بذلك عنى وتلزمانه به فذهبا إلى على الرضا وأخبراه بذلك وألزماه فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على أنه لا يأمر ولا ينهى ولا يعزل ولا يولى ولا يتكلم بين اثنين فى حكومة ولا يغير شيئا مما هو قائم على أصله فأجابه المأمون إلى ذلك ثم إن المأمون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الأمراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد وكان ذلك فى يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين وأحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل أخبر الجماعة الحاضرين برأى أمير المؤمنين فى الرضى على ابن موسى وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته فى الخميس الثانى فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل فى موضعه وجلس المأمون ثم جىء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلد بسيف فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام إليه ومبايعته أول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المأمون أبسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله ﷺ يده فوق أيديهم فقال افعل ما ترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من المأمون من ولاية عهده للرضا وذكروا أفضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم أول من بدى به العلويون ثم العباسيون ثم باقى الناس على قدر منازلهم ومراتبهم ثم إن المأمون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد ﷺ فصلى عليه وقال أيها الناس إن لنا عليكم حقا برسول الله ﷺ ولكم علينا حق به فإذا أديتم إلينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه فى هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد فى كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد فى تلك السنة على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة فقال فى الدعاء الرضا وهو على المنبر ولى عهد المسلمين على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على وأنشد :

ستة آباؤهم أمهاتهم أفضل من يشرب صوب الغمام

(ذكر المدائنى) قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الألوية تخفق على رأسه نظر الرضا إلى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور ما لا يزيد عليه وذلك لما رأى فأشار إليه الرضا فدنا منه فقال له فى أذنه سرا لا تشغل قلبك بشىء مما ترى من هذا الأمر ولا تستبشر به فإنه لا يتم (وهذه صورة مختصرة من كتاب العهد الذى كتبه المأمون بخطه للرضا) اختصره صاحب الفصول لطوله وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلى بن موسى بن جعفر ولى عهده أما بعد فإن الله عز وجل اصطفى الإسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين إليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى إلى محمد ﷺ على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحى واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وأنزل عليه كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد ﷺ الرسالة جعل قوام الدين ونظام المسلمين فى الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت إليه الخلافة وحمل مشاقها وخبر مرارة طعمها وذاقها متهرا لعينيه منصبا لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الأمة وجمع الكلمة ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة منعه ذلك من الخفض والدعة ومهنا العيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له فى دينه وعباده ومختارا لولاية عهده ورعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر

عليه وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة وأخرج مسلم عن على قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى به أنه لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا .. وأخرج البزار والطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبد الله والطبرانى والحاكم والعقيلى فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر والترمذى والحاكم عن على قال قال رسول الله ﷺ أنا مدينة العلم وعلى بابها وفى رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفى أخرى عند الترمذى عن على أنا دار الحكمة وعلى بابها وفى أخرى عن ابن عدى على باب علمى وقد اضطرب الناس فى هذا الحديث فجماعة على أنه موضوع منهم ابن الجوزى والنووى وبالغ الحاكم على عادته فقال إن الحديث صحيح وصوب بعض محقق المتأخرين المطلعين من المحدثين أنه حسن وأخرج الحاكم وصححه عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء فضرب صدرى ثم قال اللهم اهد قلبه

عليه فى دينه وورعه وعلمه وارجاهم للقيام فى أمر الله وحقه مناجيا الله تعالى بالاستخارة فى ذلك ومسألته الهامه ما فيه رضاه وطاعته فى آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره فى طلبه والتماسه من أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم مقتصرا من علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا فى المسألة ممن خفى عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى أمورهم معرفة وابتلى أخبارهم مشاهدة واستبرأ أحوالهم معاينة وكشف ما عندهم مساءلة وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجهاده نفسه فى قضاء حقه فى عباده وبلاده فى الفئتين جميعا على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم لما رأى من فضله البارع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه عن الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له من لم تزل الأخبار عليه منطقية والألسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والأخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله فى ذلك إذ علم الله تعالى أنه فعله إيثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة فى اليوم الذى تقوم فيه الناس لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى فى ولده وغيره ممن هو أشبك رحما وأقرب قرابة وسماه الرضا إذ كان مرضيا عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين كتبه بيده فى يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم سنة إحدى ومائتين . وصورة ما على ظهر العهد مكتوبا بخط الإمام على بن موسى الرضا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وصلاته على نبيه محمد ﷺ خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا على بن موسى بن جعفر أن أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل أرحاما قطعت وأمن نفوسا فزعت بل أحياها بعد أن كانت من الحياة آيست وأغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها متبعا بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وأنه جعل إلى عهده والإمرة الكبرى إن بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله بشدها وفصم عروة أحب الله اتساقها فقد أباح حريمه وأحل محرمه إذ كان بذلك زاريا على الإمام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وعلقة تبتدر جعلت لله تعالى على نفسى عهدا إن استرعانى أمر المسلمين وقلدنى خلافة العمل فيهم عامة وفى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة أن أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ولا أسفك دما ولا أبيح فرجا ولا مالا إلا ما سفكته حدوده وإباحته فرائضه وأن أتحرى الكفاءة جهدى وطاقتى وجعلت بذلك على نفسى عهدا وكيدا يسألنى الله عنه فانه عز وجل يقول وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه وإليه أرغب فى التوفيق لطاعته والحول بينى وبين معصيته فى عافية لى وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدرى ما يفعل الله بى ولا بكم إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين لكنى امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمنى وإياه وأشهدت الله تعالى على نفسى بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطى بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمته وخواص دولته هم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضى يحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الأشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك فى شهر رمضان سنة إحدى ومائتين . صورة رقم شهادة القاضى يحيى بن أكثم شهد يحيى بن أكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله تعالى أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة

وثبت لسانه فوالذى فلق الحبة ما شككت فى قضاء بين اثنين وسبب قوله ﷺ أقضاكم على ما روى أن النبى ﷺ كان جالسا مع جماعة من الصحابة لجاءه خصمان فقال أحدهما يا رسول الله إن لى حمارا وإن لهذا بقرة وإن بقرته قتلت حمارى فبدأ رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال ﷺ اقض بينهما يا على فقال على لهما كانا مرسلين أو مشدودين أو أحدهما مشدودا والآخر مرسلا فقال كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال على صاحب البقرة ضمان الحمار فقال ﷺ حكمه وأمضى قضاءه وأخرج الطبرانى والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ إذا غضب لم يجترئ أحد أن يكلمه إلا على . وأخرج الطبرانى والحاكم بإسناد حسن عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال النظر إلى على عبادة وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله ﷺ من آذى عليا فقد آذانى . وأخرج الطبرانى بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ

هذا العهد والميثاق وكتب بخطه فى التاريخ المبين فيه . صورة رقم شهادة عبد الله بن طاهر اثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر . صورة رقم شهادة حماد شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهرا وبطنا وكتبه بيده وتاريخه . صورة شهادة ابن المعتمر شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الأيسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التى هى صحيفة العهد والميثاق ظهرا وبطنا بحرم سيدنا رسول الله ﷺ بين الروضة والمنبر على رؤس الأشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بنى هاشم وسائر الأولياء والأجناد بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلى بن موسى الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التى كانت اعترضت لآراء الجاهلين وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه . وزوجه المأمون ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنين ومائتين والمأمون متوجه إلى العراق . حكى أن المأمون وجد فى يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلا من الخروج إلى الصلاة فقال لأبى الحسن على الرضا قم يا أبا الحسن لتركب وصل بالناس العيد فامتنع وقال قد علمت ما كان بينى وبينك من الشروط فاعفنى من الصلاة فقال المأمون إنما أريد أن أنوه بذكرك ويشتهر أمرك بأنك ولى عهدى والخليفة من بعدى وألح عليه فى ذلك فقال له الرضا ان اعفيتنى من ذلك كان أحب الى وان أبيت إلا أن أخرج للصلاة فإنما أخرج للصلاة على الصفة التى كان النبى ﷺ يخرج عليها فقال المأمون افعل كيفما أردت وأمر المأمون القواد والجند وأعيان دولته بالركوب فى خدمته إلى المصلى فركب الناس إلى بيته وحضر القراء والمؤذنون والمكبرون الى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج اليهم الرضا وقد اغتسل ولبس أنظف ثيابه وتعمم بعمامة وألقى طرفا منها على عاتقه ومس طيبا وأخذ عكازا فى يده وخرج ماشيا ولم يركب وقال لمواليه وأتباعه افعلوا كما فعلت فبفعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير فلما رآه القواد والجند على تلك الحالة لم يسعهم إلا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره وكلما هلل هللوا بتهليله وهم سائرون بين يديه حتى خيل للناس أن الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل ان بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك فى نفسك فابعث إليه ورده فبعث إليه المأمون قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة ارجع الى بيتك ويصلى بالناس من كان يصلى بهم من قبل فرجع على الرضا الى بيته وركب المأمون فصلى بالناس اه من الفصول المهمة (فائدة) قال المأمون لعلى الرضا رضى الله عنه أنشدنا أحسن ما رويت فى السكوت عن الجاهل وعتاب الصديق فقال :

> انى ليهجرنى الصديق تجنبا   فأرى بأن لهجره أسبابا
>
> وأراه أن عاتبته أغريته   فأرى له ترك العتاب عتابا
>
> فإذا بليت بجاهل متحكم   يجد الأمور من المحال صوابا
>
> أوليته منى السكوت وربما   كان السكوت عن الجواب جوابا

اه من دور الأصداف (كرامات . الأولى) لما جعله المأمون ولى عهده وأقامه خليفة من بعده كان فى حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا على خروج الخلافة من بنى العباس وعودها لبنى فاطمة فحصل عندهم من على الرضا بن موسى نفور وكان عادة الرضا إذا جاء دار المأمون ليدخل بادر من بالدهليز من الحجاب وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام والسلام عليه ويرفعون له الستر حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا فى أمر هذه القصة ودخل فى قلوبهم منها شىء قالوا فيما بينهم إذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس إذ جاء

عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من سب عليا فقد سبنى . وأخرج الطبرانى بسند ضعيف أن عليا قال أن خليلى ﷺ قال ياعلى أنك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم اعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع على يده إلى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لأنهم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم وأعداؤه الخوارج ونحوهم من أهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لأنهم متأولون غاية الأمر أنهم أخطؤا فى اجتهادهم فلهم أجر وله هو وشيعته أجران . وأخرج الملا فى سيرته أنه ﷺ أرسل أبا ذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها أحد فأخبر النبى ﷺ بذلك فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين فى الأرض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم . وأخرج البزار وأبو يعلى والحاكم عن

على الرضا على جارى عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون لكونهم مافعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية إذا جاء لا نرفعه فلما كان فى اليوم الثانى وجاء الرضا على عادته قاموا وسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر مما كانوا يرفعونه فدخل ثم عند خروجه جاءت ريح من الجانب الآخر فرفعته له وخرج فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية انظروا إلى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم . الثانية من كتاب أعلام الورى للطوسى قال روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وكان قد وافى المسجد الذى كان ينزله الحجاج من بلدنا فى كل سنة وكأنى مضيت إليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانى وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانى عشرة تمرة فقلت أنى أعيش بكل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما وأنا فى أرض لى تعمر للزراعة إذ جاءنى من أخبرنى بقدوم أبى حسن على الرضا ابن موسى الكاظم ونزوله بذلك المسجد ورأيت الناس يسعون له من كل جهة يسلمون عليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس فى الموضع الذى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذى كان تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص المدينة وفيه تمر صيحانى فسلمت عليه فرد السلام واستدنانى وناولنى قبضة من ذلك التمر فعددتها فإذا هى بعدد ما ناولنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم ثمانى عشرة تمرة فقلت زدنى فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدتك الثالثة روى الحاكم أيضا بإسناده عن سعيد بن سعد أن أبا الحسن عليا الرضا نظر إلى رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما بد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام . الرابعة عن صفوان ابن يحيى قال لما مضى موسى الكاظم وظهر ولده من بعده على الرضا خفنا عليه وقلنا له إنا نخاف عليك من هذا يعنى هرون الرشيد قال ليجهدن جهده فلا سبيل له على قال صفوان لحدثنى ثقة أن يحيى بن خالد البرمكى قال لهرون الرشيد هذا على بن موسى قد تقدم وادعى الأمر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعا . الخامسة عن مسافر قال كنت مع أبى الحسن على الرضا بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكى وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم فى هذه السنة فكان من أمرهم ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهارون كهاتين وضم أصبعه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه فى هرون إلا بعد موت الرضا ودفنه إلى جانبه . السادسة عن الحسين بن يسار قال ، قال على الرضا أن عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون قال نعم عبد الله المأمون يقتل محمد الأمين فكان كما قال . السابعة عن الحسين بن موسى قال كنا حول أبى الحسن على الرضا بن موسى ونحن شباب من بنى هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوى وهو رث الهيئة فنظر بعضنا إلى بعض نظر مستزر لهيئته وحالته فقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى إلا شهر واحد حتى ولى أمر المدينة وحسنت حالته وكان يمر بنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له ونعظمه وندعو له . الثامنة روى عن جعفر بن صالح قال أتيت الرضا فقلت امرأتى أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم بها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا قال هما اثنين فوليت وقلت أسمى واحدا عليا والآخر محمدا فدعانى فأتيته فقال سم واحدا عليا والآخر أم عمرو فقدمت الكوفة فولدت غلاما وجارية فسميت الذكر عليا والأنثى أم عمرو كما أمرنى وقلت لأمى ما معنى أم عمرو قالت جدتك كانت تسمى أم عمرو . التاسعة عن حمزة بن جعفر الأرجانى قال خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج على موسى بن موسى الرضا من باب فقال الرضا وهو يعنى

على قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أن فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به الا وانه يهلك فى اثنان محب مفرط يقرظنى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض . وقد روى من طرق عديدة منها صحيح وحسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى أشقى الناس رجلان الذى عقر الناقة والذى يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه حتى تبتل منه هذه وأشار إلى لحيته فكان على يقول لأهل العراق إذا تضجر منهم وددت أنه قد انبعث أشقاكم فخضب هذه يعنى لحيته من هذه ويضع يده على مقدم رأسه وأخرج الترمذى والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من على ما تريدون من على ما تريدون من على إن عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى والجواب عما يوهمه ظاهره من تقديمه على غيره واستحقاقه الإمامة عقب وفاته صلى الله عليه

هرون الرشيد يا بعد الدار وقرب الملتقى يا طوس ستجمعني وإياه * العاشرة عن موسى بن عمران
قال رأيت عليا الرضا بن موسى فى مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال تروني وإياه ندفن فى
بيت واحد (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه . عن هرثمة بن أعين وكان من
خدم الخليفة عبدالله المأمون وكان قائما بخدمة الرضا . قال طلبنى سيدى أبو الحسن الرضا فى يوم من
الأيام وقال لى يا هرثمة إنى مطلعك على أمر يكون سرا عندك لا تظهره لأحد مدة حياتى فان أظهرته
حال حياتى كنت خصمالك عند الله فحلفت له إنى لا أتفوه بما يقوله لى لأحد مدة حياته فقال لى اعلم يا هرثمة
أنه قد دنا رحيلى ولحوقى بآبائى وأجدادى وقد بلغ الكتاب أجله وإنى أطعم عنبا ورمانا مفتوتا فأموت
ويقصد الخليفة أن يجعل قبرى خلف قبر أبيه هرون الرشيد وأن الله لم يقدره على ذلك وان الأرض
تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها فأعلم يا هرثمة أن مدفنى فى الجهة الفلانية من
الحد الفلانى لموضع عينه لى فإذا أنا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت لك لتكونوا على بصيرة من
أمرى وقل له إذا أنا وضعت فى نعشى وأرادوا الصلاة على فلا يصلى على وليتأن قليلا يأتكم رجل عربى
متلثم على ناقة له مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته وينزل عنها ويصلى على فصلوا معه على فإذا فرغتم
من الصلاة على وحملت إلى مدفنى الذى عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الأرض تجد قبرا مطبقا
معمورا فى قعره ماء أبيض فإذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفنى فادفنونى فيه الله يا هرثمة
أن تخبر بهذا قال هرثمة فوالله ما طالت أيامه حتى أكل الرضا عند الخليفة عنبا ورمانا فمات عن أبى الصلت
الهروى قال دخلت على على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد
الله ويمجده فأقام يومين ومات فى اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على الخليفة المأمون لما بلغه موت أبى
الحسن على الرضا فوجدت المنديل بيده وهو يبكى عليه فقلت يا أمير المؤمنين ثم كلام أتأذن لى أن
أقوله لك قال قل فقصصت القصة عليه التى قالها لى الرضا من أولها إلى آخرها فتعجب المأمون من ذلك
ثم أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته إلى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلا فإذا بالرجل العربى قد أقبل
على بعيره من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم أحدا فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة
بطلب الرجل فلم يروا له أثرا ولا لبعيره ثم أن الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ما قاله لك
فكانت الأرض أصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها فتعجب الحاضرون من ذلك
وتبين للمأمون صدق ما قلته له فقال أرنى الموضع الذى أشار إليه فجئت بهم إليه فما كان إلا أن
انكشف التراب عن وجه الأرض فظهرت الأطباق فرفعناها فظهر قبر معمور فإذا فى قعره ماء أبيض
إشرف عليه المأمون وأبصره ثم أن ذلك الماء نضب من وقته فواريناه فيه ورددنا الأطباق على حالها
والتراب ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب مما رأى ومما سمعه منى ويتأسف عليه ويندم وكلما خلوت معه
يقول لى يا هرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا فأعيد عليه الحديث فيتلهف ويتأسف ويقول إنا لله
وإنا إليه راجعون وكانت وفاته سنة ثلاث ومائتين فى آخر صفر وقيل غير ذلك وله من العمر إذ ذاك
خمس وخمسون سنة فى قرية يقال لها سناباد من رستاق من أعمال طوس من خراسان وقبره فى قبلى قبر
هرون الرشيد . وأما أولاده رضى الله عنه فقد قال ابن الخشاب فى كتابه مواليد أهل البيت ولد
الرضا خمسة بنين وابنة واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وإبراهيم والحسين والبنت اسمها عائشة
(فصل فى ذكر مناقب محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) أمه أم ولد يقال لها سكينة
المريسية وكنيته أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر . وألقابه كثيرة الجواد والقانع والمرتضى
وأشهرها الجواد صفته أبيض معتدل . شاعره حماد بوابه عمر بن الفرات نقش خاتمه نعم القادر الله

وسلم يؤخذ مما ذكرناه فى
حديث من كنت مولاه
* وأخرج الحاكم عن
جابر أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال على إمام البررة
وقاتل الفجرة منصور من
نصره مخذول من خذله
* وأخرج الديلمى عن
ابن عباس رضى الله عنهما
أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال على منى بمنزلة رأسى من
بدنى * وأخرج البيهقى
والديلمى عن أنس أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال على
يزهر فى الجنة ككوكب
الصبح لأهل الدنيا وأخرج
الترمذى والحاكم أن النبى
صلى الله عليه وسلم قال أن
الجنة لتشتاق إلى ثلاثة على
وعمار وسلمان وأخرج
الشيخان عن سهل أن النبى
صلى الله عليه وسلم وجد
عليا مضطجعا فى المسجد
قد سقط رداؤه عن شقه
فأصابه تراب فجعل النبى
صلى الله عليه وسلم يمسحه
عنه ويقول قم أبا تراب
قم أبا تراب فكانت هذه
الكنية أحب الكنى إليه
لأنه صلى الله عليه وسلم كناه
بها وأخرج أحمد فى المناقب
عن على قال جلس
النبى صلى الله عليه وسلم
فى حائط فضربنى برجله
وقال قم فوالله لأرضينك
أنت أخى وأبو ولدى
تقاتل على سنتى من مات
على عهدى فهو فى كنز الجنة ومن

(معاصره) المأمون والمعتصم ولد أبو جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة قال صاحب كتاب مطالب السول فى مناقب آل الرسول ﷺ هذا محمد أبو جعفر الثانى فانه قد تقدم فى آبائه أبو جعفر محمد الباقر بن على فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بأبى جعفر الثانى وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ومناقبه رضى الله عنه كثيرة نقل غير واحد أن والده عليا الرضا لما توفى وقدم المأمون بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أن المأمون خرج يوما يتصيد فاجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر الصبيان ووقف محمد وعمره إذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فألقى الله فى قلبه حبه فقال له ياغلام ما منعك من الانصراف كأصحابك فقال له محمد مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لى جرم فأخشاك والظن بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن على الرضا فترحم على أبيه وساق جواده إلى مقصده وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمران أرسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو وفى منقاره سمكة صغيرة فيها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا إلا محمدا فدنا منه وقال له يا محمد ما فى يدى فقال يا أمير المؤمنين أن الله تعالى خلق فى بحر قدرته سمكا صغارا تصيده بازات الملوك والخلفاء كى يختبر بها سلالة نبى المصطفى ﷺ كرامة له فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن اليه وقربه وبالغ فى إكرامه ولم يزل مشغوفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من أن يعهد اليه كما عهد إلى أبيه فلما ذكر لهم أنه إنما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه نازعوه فى اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره فأرسلوا إلى يحيى بن أكثم ووعدوه بشىء كثير إن قطع لهم محمدا وأخجله فحضر الخليفة وخواص الدولة ومعهم يحيى بن أكثم فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه وسأله يحيى مسائل فأجاب عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت يا أبا جعفر فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة فقال ليحيى بسأل فان كان عندى جواب أجبت به وإلا استفدت الجواب والله أسأل أن يرشدنى للصواب فقال له أبو جعفر محمد الجواد ما تقول فى رجل نظر إلى امرأة فى أول النهار بشهوة فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه فى هذه الأوقات فقال يحيى بن أكثم لا أدرى فان رأيت أن تفيد الجواب فذلك لك فقال أبو جعفر هذه أمة الرجل نظر لها شخص فى أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان الوقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال قد عرفتم الآن ما تنكرون وظهر فى وجه القاضى يحيى الخجل والتغير وعرف ذلك كل من بالمجلس فقال المأمون الحمد لله على ما من به على من السداد فى الأمر والتوفيق فى الرأى وأقبل على أبى جعفر وقال إنى مزوجك ابنتى أم الفضل وإن رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسى وابنتى فقال أبو جعفر الحمد لله إقرارا بنعمته ولا إله إلا الله إخلاصا

مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت وروى ابن السماك أن أبا بكر رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يجوز على الصراط إلا من كتب له على الجواز. وأخرج البخارى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة وأخرج ابن سعد عن سعيد ابن المسيب قال كان عمر ابن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض أهل المدينة وأقضاهم على. وأخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله أصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير وأخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على. وأخرج عنه أيضا قال نزل فى على ثلاثمائة آية. وأخرج الطبرانى عنه قال كانت لعلى ثمان عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة وذكر عند

بوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على
الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى «وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم
إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» ثم إن محمد بن علي بن موسى خطب إلى أمير المؤمنين
عبد الله المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جداته فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهو
خمسمائة درهم جيادا فهل زوجتني يا أمير المؤمنين إياها على هذا الصداق فقال المأمون زوجتك يا بني أم
الفضل على هذا الصداق المذكور فقال أبو جعفر قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور. قال
الرمالي وأخرج الخدم مثال السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب
والماورد والمسك فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ثم وضعت موائد الحلوا. فأكل الحاضرون
وفرقت عليهم الجوائز على قدر رتبهم ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين
وأهل الأربطة والخوانيق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد معظما مكرما إلى أن توجه بزوجته
أم الفضل إلى المدينة الشريفة. روى أن أم الفضل بعد تزوجها مع زوجها إلى المدينة كتبت إلى أبيها
المأمون تشكو أبا جعفر وتقول أنه يتسرى علي فكتب إليها أبوها يقول يا بنية إنا لم نزوجك أبا جعفر
لنحرم عليه حلالا فلا تعاوديني بذكر شيء مما ذكرت (كراماته) (الأولى) عن أبي خالد قال كنت
بالعسكر فبلغني أن هناك رجلا محبوسا أتى به من الشام مكبلا بالحديد وقالوا أنه تنبأ قال فأتيت باب السجن
ودفعت شيئا للسجان حتى دخلت عليه فإذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت يا هذا ما قصتك فقال إني
كنت رجلا بالشام أعبد الله تعالى في الموضع الذي يقال أنه نصب فيه رأس الحسين فبينما أنا ذات
ليلة في موضعي مقبلا على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت إليه فقال لي قم
فقمت معه فمشى قليلا فإذا أنا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد
الكوفة قال فصل فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه قليلا فإذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت
فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام ثم
غاب عني فبقيت متعجبا حولا مما رأيت فلما كان العام المقبل إذا ذاك الشخص قد أقبل علي فاستبشرت
به فدعاني فأجبت ففعل معي كما فعل في العام الماضي فلما أراد مفارقتي قلت له بحق الذي أقدرك على ما رأيت
منك إلا ما أخبرتني من أنت فقال أنا محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر فحدثت بعض من كان
يجتمع بي في ذلك الموضع فرفع ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث إلي من أخذني من موضعي
وكبلني بالحديد وحملني إلى العراق وحبسني كما ترى وادعى علي بالمحال فقلت له فارفع قصتك إلى محمد بن
عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصة وشرحت فيها أمره ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك
فوقع على ظهرها قل للذي أخرجك من الشام إلى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن قال
أبو خالد فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقلت إلى غد آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج
وأخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر فلما كان من الغد باكرت إلى السجن فإذا أنا بالحرس والموكلين
بالسجن في هرج فسألت ما الخبر فقيل لي إن الرجل المتنبيء المحمول من الشام فقد البارحة من السجن
وحده بمفرده وأصبحت قيوده والأغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن لا ندري كيف خلص منها
وطلب فلم يوجد له أثر ولا خبر ولا يدرون أنزل في الأرض أم عرج به إلى السماء فتعجبت من ذلك
وقلت في نفسي استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن
الصباغ (الثانية) نقل بعض الحفاظ أن امرأة زعمت أنها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك
فدل على محمد الجواد فأرسل إليه فجاء فأجلسه معه على سريره وسأله فقال إن الله حرم لحم أولاد
الحسين على السباع فلق للسباع فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة بكذبها ثم قيل للمتوكل ألا تجرب

عائشة فقال أنا أعلم من بقي
بالسنة . وأخرج ابن سعد
عنه قال والله ما نزلت آية
إلا وقد علمت فيما نزلت
وأين نزلت وعلى من أنزلت
إن ربي وهب لي قلبا
عقولا ولسانا ناطقا .
وأخرج ابن سعد
وغيره عن أبي الطفيل
قال قال علي سلوني عن
كتاب الله فإنه ليس من
آية إلا وقد عرفت بليل
نزلت أم نهار في سهل أم
في جبل (ومن كراماته)
أن الشمس ردت عليه
لما كان رأس النبي صلى الله
عليه وسلم في حجره
والوحي ينزل عليه وعلي لم
يصل العصر فما سرى عنه
إلا وقد غربت الشمس
فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس فطلعت
بعدما غربت وحديث
ردها صححه الطحاوي
والقاضي في الشفاء وحسنه
شيخ الإسلام أبو زرعة
وتبعه غيره وردوا على
جمع قالوا أنه موضوع وزعم
فوات الوقت بغروبها فلا
فائدة لردها في محل المنع لعود
الوقت بعودها كما ذكره ابن
العماد واعتمده غيره وإن
اقتضى كلام الزركشي
خلافه وعلى تسليم عدم
عود الوقت نقول كما أن
ردها خصوصية كذا

ذلك

ذلك فيه فامر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعا به فلما دخل من الباب أغلقه والسباع
قد أصمت الأسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه وقد سكنت فتمسحت
به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل فحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه
كفعلها الأول حتى خرج فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة وقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر
عليه وقال تريدون قتلي ثم أمرهم ألا يفشوا ذلك انتهى لكن نقل المسعودي أن صاحب هذه
القصة علي أبو الحسن العسكري ولده وهو وجيه لأن المتوكل لم يكن معاصراً لمحمد الجواد بل لولده
الثالث حكى أنه لما توجه أبو جعفر محمد الجواد إلى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع
فسار إلى أن وصل إلى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل إلى مسجد
قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا
بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلى معه الناس المغرب ثم تنفل بأربع ركعات وسجد
بعدهن للشكر ثم قام فودع الناس وانصرف فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسناً فرآها
الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب (تتمة) في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه
رضي الله عنه . توفي أبو جعفر محمد الجواد ببغداد وكان سبب وصوله إليها إشخاص المعتصم له من
المدينة فقدم بغداد معه زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين
وكانت وفاته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في قبر جده أبي الحسن موسى
الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل إلى قصر المعتصم وكان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة
وأشهر ويقال أنه مات مسموماً يقال ان أم الفضل بنت المأمون سقته بأمر أبيها . وخلف من الولد
علياً وموسى وفاطمة وامامة . ومن كلامه رضي الله عنه كما في الفصول المهمة أن لله عباداً يخصهم
بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فإن منعوها نزعها الله منهم وحولها إلى غيرهم . وقال رضي الله
عنه ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت إليه حوائج الناس فمن لم يتحمل تلك المؤنة عرض تلك
النعمة للزوال . وقال رضي الله عنه أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم
أجره وفخره وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبتدىء فيه بنفسه . وقال رضي الله
عنه من أجل إنساناً هابه ومن جهل شيئاً عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسمه وعنوان
صحيفة المسلم حسن خلقه وفي موضع آخر عنوان صحيفة المسلم السعيد حسن الثناء عليه . وقال
من استغنى بالله افتقر الناس إليه ومن اتقى الله أحبه الناس . وقال الجمال في اللسان والكمال في العقل
وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ
زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الأدب زينة الورع وبسط الوجه زينة القناعة وترك
ما لا يعني زينة الورع . وقال رضي الله عنه حسب المرء من كمال المروءة أن لا يلقى أحداً بما يكره
ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ومن كرمه إيثاره على
نفسه ومن إنصافه قبول الحق إذا بان ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك
تركه توبيخك عند ذنب أصابك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره
ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤنة التحفظ ومن علامة صداقته كثرة موافقته وقلة
مخالفته ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه ومن تواضعه معرفته بقدره ومن سلامته قلة حفظه
لعيوب غيره وعنايته بصلاح عيوبه . وقال رضي الله عنه العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به
شركاء . وقال رضي الله عنه من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع في وثاق الذل ومن طلب
البقاء فليعد للمصائب قلباً صبوراً . وقال رضي الله عنه العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم . وقال

(ومن كلامه كأنى الصواعق)
الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ما هلك امرؤ عرف قدره وجعل هذا في الشفاء. من كلامه صلى الله عليه وسلم قيمة كل امرىء ما يحسنه من عذب لسانه كثرت إخوانه المرء مخبوء تحت لسانه بالبر يستعبد الحر . بشر مال البخيل بحادث أو وارث لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي لا ثناء مع الكبر لا صحة مع النهم والتخم لا شرف مع سوء الأدب لا راحة مع الحسد لا سؤدد مع الانتقام لا صواب مع ترك المشورة لا مروءة لكذوب لا كرم أعز من التقى لا شفيع أنجح من التوبة لا لباس أجمل من العافية لا داء أعيى من الجهل المرء عدو ما جهله رحم الله عبداً عرف قدره ولم يتعد طوره . إعادة الاعتذار تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع . نعمة الجاهل كروضة على مزبلة . أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة . الحكمة ضالة المؤمن البخل جامع لمساوىء العيوب . إذا
حلت المقادير ضلت التدابير . عبد الشهوة أذل من عبد الرق

رضى الله عنه الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت . وعنه رضى الله عنه ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم . وقال رضى الله عنه لو سكت الجاهل ما اختلف الناس وقال رضى الله عنه مقتل الرجل بين فكيه والرأى مع الأناة وبئس الظهير الرأى الفطير . وقال رضى الله عنه ثلاث خصال تجلب بهن المودة والإنصاف فى المعاشرة والمواساة فى الشدة والإنطواء على قلب سليم . وقال رضى الله عنه الناس أشكال وكل يعمل على شاكلته والناس أخوان فمن كانت أخوته فى غير ذات الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين . وقال من استحسن قبيحا كان شريكا فيه . وقال رضى الله عنه كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك وقال رضى الله عنه لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه . وقال لايزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى أن يبلغ ثمانى عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده عليها ولا أذنب عبد ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه وأنه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له إلا غفر له قبل أن يستغفره . وقال رضى الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسؤدد كل السؤدد لمن اتقى الله ربه . وقال لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمل فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم . وقال رضى الله عنه من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان . وقال موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل وحياته بالبركة أكثر من حياته بالعمر . وقال رضى الله عنه من استفاد أخا فى الله فقد إستفاد بيتا فى الجنة وعنه لو كانت السموات والأرض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا . وعنه أنه قال لبشر ابن سعد لما قدم مصر يابشر إن للمحن آخريات لا بد أن تنتهى اليها فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها فان مكابدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها وعنه من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجال من الطمع وبالراعى تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى وفى هذا القدر كفاية وفقنا الله للعمل المرضى والمسلمين بجاه سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا على الهادى بن محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) قال ابن الخشاب فى كتابه مواليد أهل البيت . ولد أبو الحسن على الهادى بالمدينة فى رجب سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة وأمه أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك وكنيته أبو الحسن لا غير وألقابه الهادى والمتوكل والناصح والمتقى والمرتضى والفقيه والأمين والطيب وأشهرها الهادى وكان ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه لقبا للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم . صفته أسمر اللون شاعره العوفى والديلمى . بوابه عثمان بن سعيد . نقش خاتمه الله ربى وهو عصمتى من خلقه معاصره الواثق ثم المتوكل ثم أخوه ثم ابنه المنتصر ثم المستعين ابن أخى المتوكل . ومناقبه رضى الله عنه كثيرة قال فى الصواعق كان أبو الحسن العسكرى وارث أبيه علما ومنحا وفى حياة الحيوان سمى العسكرى لأن المتوكل لما كثرت السعاية فيه عنده أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى على صيغة المبنى للمفعول ونسبى العسكر لأن المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر وفى تاريخ

الحاسد مغتاظ على من لاذنب له كفى بالذنب شفيعا للمذنب . السعيد من وعظ بغيره . الإحسان يقطع اللسان . ليست العجب ممن نجا كيف هلك نجا أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع . إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه . ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه البخيل يستعجل للفقر ويعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء . لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال . العلم حاكم والمال محكوم عليه قصم ظهرى اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه . يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون أقوام يحملون العلم لا يتجاوز تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون حلقا فيباهى بعضهم بعضا حتى أن الرجل يغضب على جليسه أن

الفرمانى ما نصه سر من رأى سامرا وهى مدينة عظيمة كانت شرقى دجلة بين تكريت وبغداد بناها المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين وسكن بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهى اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقرية إنتهى. نقل غير واحد أن أبا الحسن عليا العسكرى خرج يوما من سر من رأى قرية له لمهم لجاء رجل من بعض الأعراب يطلب فى داره فلم يجده وقيل أنه ذهب إلى الموضع الفلانى فقصد إلى ذلك الموضع فلما وصل إليه قال ما حاجتك فقال له أنا رجل من أعراب الكوفة المستمسكين بولاء جدك على بن أبى طالب رضى الله عنه وقد ارتكبتنى الديون وأثقلت ظهرى بحملها ولم أر من أقصده لقضائها فقال له أبو الحسن كم دينك فقال نحو عشرة آلاف درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضى دينك إن شاء الله تعالى ثم أنزله فلما أصبح قال له يا أخا العرب أريد منك حاجة لا تعصينى فيها ولا تخالفنى والله فيما آمرك به وحاجتك تقضى ان شاء الله تعالى فقال الاعرابى لا أخالفك فى شىء مما تأمرنى به فأخذ أبو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للاعرابى بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك فإذا حضرت الى سر من رأى فترانى أجلس مجلسا عاما فإذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال إلى بالخط وطالبنى وأغلظ على فى القول والطلب ولا عليك والله أن تخالفنى فى شىء مما أوصيتك به فلما وصل أبو الحسن الى سر من رأى جلس مجلسا عاما وحضره جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل لجاء الاعرابى وأخرج الورقة وطالبه بالمبلغ وأغلظ عليه فى الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر له ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما انفك المجلس نقل ذلك للخليفة المتوكل فأمر لأبى الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الاعرابى فقال له خذها جميعها فقال الاعرابى يا ابن رسول الله والله ان العشرة بلوغ مطلبى ونهاية أربى فقال أبو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو رزقك ساقه الله لك ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه فأخذ الاعرابى الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته. كرامة على الاسباطى قال قدمت على أبى الحسن على بن محمد المدينة الشريفة من العراق فقال لى ما خبر الواثق عندك فقلت خلفته فى عافية وأنا من أقرب الناس به عهدا وهذا مقدمى من عنده وتركته صحيحا فقال إن الناس يقولون أنه قد مات فلما قال لى أن الناس يقولون أنه قد مات فهمت أنه يعنى نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والأمر أمره فقال أما أنه شؤم عليه ثم قال لابد أن تجرى مقادير الله وأحكامه يا جبر إن مات الواثق وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى قال بعد مخرجك بستة أيام فما كان إلا أيام قلائل حتى جاء قاصد المتوكل الى المدينة فكان كما قال. حكى أن سبب شخوص أبى الحسن على بن محمد من المدينة إلى سر من رأى ان عبد الله بن محمد كان ينوب عن الخليفة المتوكل فى الحرب والصلاة بالمدينة فسعى بأبى الحسن إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى فبلغ أبا الحسن سعايته إلى المتوكل فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالأذى فكتب إليه المتوكل كتابا يعتذر له فيه ويلين له القول ودعاه فيه إلى الحضور إليه على جميل من القول والفعل ولما وصل الكتاب إلى أبى الحسن تجهز للرحيل وخرج وخرج معه يحيى بن هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند حافظين به إلى أن وصل إلى سر من رأى فنزل فى خان يعرف بخان الصعاليك فأقام فيه يومه ثم أن المتوكل أفرد له دارا حسنة وأنزله بها فأقام أبو الحسن مدة مقامه بسر من رأى مكرما معظما مبجلا فى ظاهر الحال والمتوكل يتبغى له الغوائل فى باطن الأمر فلم يقدره الله تعالى عليه. وفى تاريخ ابن خلكان وغيره أنه سعى الى المتوكل بأن فى منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الأمر لنفسه فبعث إلى جماعته فهجموا عليه فى منزله فوجدوه على الأرض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله إلى المتوكل

يجلس إلى غيره ويدعه أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله تعالى وأبرد ما على كبدى إذا سئلت عما لا أعلم أن أقول الله أعلم سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب والقىء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر. جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة والنقص فى اللذة قيل وما النقص فى اللذة قال لا ينال شهوة حلال إلا جاء ما ينقصه إياها. من واليته معروفا وجازاك بضده فقد أشهدك على نفسه بنجاسة أصله الحزم بسوء الظن ومن كلامه كما فى طبقات المناوى احفظوا عنى لا يرجو عبد إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه ولا يستحى جاهل أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحى عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب. من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد ومن بالغ فى الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته. من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها. ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه القشب مصحف

والمتوكل يشرب فأطعمة وأجله وقال أنشدنى فقال إنى قليل الرواية للشعر فقال لابد فأنشده

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم   غلب الرجال فلم تنفعهم القلل   واستنزلوا بعد عز من معاقلهم
واودعوا حفرا يابئسما نزلوا   ناداهمو صارخ من بعد ما رحلوا   أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت محجبة   من دونها تضرب الأستار والكلل   فافصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل   ياطالما أكلوا يوما وما شربوا   فأصبحوا بعد ذلك الأكل قد أكلوا

قال فبكى المتوكل والحاضرون وقال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه معظما مكرما وهذه الأبيات من قصيدة وجدت على قصر سيف ذى يزن الحميرى وكان يسمى عمدان وكان سيف من الملوك العادلة وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت فإذا هى أبيات جليلة وموعظة بليغة وأولها :

أنظر لماذا ترى يا أيها الرجل   وكن على حذر من قبل تنتقل   وقدم الزاد من خير تسر به
فكل ساكن دار سوف يرتحل   وانظر إلى معشر باتوا على دعة   فأصبحوا فى الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا   مالا فلم يغنهم لما انقضى الأجل

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم   الأبيات اهو وجد مكتوبا على قصره أيضا هذه الأبيات الثلاثة وهى
من كان لا يطأ التراب برجله   وطىء التراب بصفحة الخد   من كان بينك فى التراب وبينه
شبران كان بغاية البعد   لو بعثر الناس الثرى وراوهم   لم يعرف المولى من العبد

اه من الكنز المدفون (تتمة) فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه توفى أبو الحسن على الهادى المعروف بالعسكرى بن محمد الجواد بسر من رأى وله من العمر أربعون سنة يوم الاثنين لخمس ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره بسر من رأى يقال أنه مات مسموما والله أعلم . وأولاده محمد والحسن ومحمد أبو جعفر وله إبنة إسمها عائشة

(فصل فى ذكر مناقب الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن . وكنيته أبو محمد وألقابه الخالص والسراج والعسكرى صفته بين السمرة والبياض . شاعره ابن الرومى . بوابه عثمان بن سعد . نقش خاتمه سبحان من له مقاليد السموات والأرض . معاصره المعتز والمهتدى والمعتمد ولد أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلت من شهر ربيع الآخر سنة إثنين وثلاثين ومائتين من الهجرة . ومناقبه رضى الله عنه كثيرة ففى درر الاصداف وقع للبهلول معه أنه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له أشترى لك ما تلعب به فقال ياقليل العقل ماللعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال له من أين لك ذلك فقال من قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن رضى الله عنه مغشيا عليه فلما افاق قال له ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك فقال اليك عنى يابهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار وانى اخشى أن أكون من صغار حطب جهنم اه

(كرامات . الاولى) وهى جامعة الكرامات حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفرى قال كنت فى الحبس الذى فى الجوشق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن إبراهيم العمرى وفلان وفلان خمسة أو ستة إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن على العسكرى وأخوه جعفر فحففنا بأبى محمد وكان المتولى للحبس صالح بن يوسف الحاجب وكان معنا فى الحبس رجل أعجمى فالتفت إلينا أبو محمد وقال لنا سرا لولا أن هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم

لصة

البصر كل مقتصر عليه كاف الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فلا تضجر . القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر . العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه . العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هى قال الاستغفار : كانت الانبياء والعلماء والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله أمر دنياه . لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء . إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من يتشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم . روحوا القلوب فإنها إذا أكرهت عميت التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب . أن يقبل عمل إلا مع التقوى . إن للنكبات نهايات لابد لاحدكم إذا نكب أن ينتهى إليها فينبغى للعاقل إذا نكب أن ينام لها حتى تنقضى

قصة إلى الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه يريد الحيلة في إيصالها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون ماحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا أن تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء. فأخذناها منه وحذرناه وكان الحسن يصوم في السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فأمرت غلامي لجاءلي بكعك فذهبت إلى مكان خال في الحبس فأكلت وشربت ثم عدت إلى مجلسي مع الجماعة ولم يشعر بي أحد فلما رآني تبسم وقال أفطرت فخجلت فقال لاعليك يا أباهاشم إذا رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فان الكعك لاقوة فيه وقال عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فان البنيه إذا أنهكها الصوم لاتتقوى إلا بعد ثلاث قال أبو هاشم ثم لم تطل مدة أبي محمد الحسن بن علي في الحبس بسبب أن قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء. فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء. وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده إلى السماء. هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء. بالمطر فعجب الناس من ذلك داخل بعضهم الشك وصبأ بعضهم إلى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فانفذ إلى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس وائتني به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له أدرك أمة محمد ﷺ فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة فقال أبو محمد دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضا في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرج الناس فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون وخرج راهب معهم ومد يده إلى السماء. ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضا كعادتهم فغيمت السماء. في الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ مافيها فإذا بين أصابعه عظم آدمي فأخذه أبو محمد الحسن ولفه في خرقة وقال لهم استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال الخليفة ماهذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبي من الانبياء. ظفر به هؤلاء. من قبور الانبياء. وما كشف عن عظم نبي من الانبياء. تحت السماء. إلا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال فرجع أبو محمد الحسن إلى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلمه أبو محمد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن فأخرجهم وأطلقهم من أجله وأقام أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وإنعاماته تصل اليه في كل وقت نقله غير واحد . والثانية عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال ياعيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويوما قال وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولدا قلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد :

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ... إن الذليل الذي ليست له عضد

فقلت ياسيدي وأنت لك ولد فقال إني والله سيكون لي ولد يملأ الارض قسطا وعدلا وأما الآن فلا الثالثة عن اسماعيل بن محمد علي بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم قال قعدت لأبي محمد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت في وجهه وشكوت اليه الحاجة والضرورة وأقسمت أني لأملك الدرهم الواحد فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية إعطه ياغلام مامعك فأعطاني مائة دينار فشكرت له ووليت فقال ما أخوفني أن تفقد المائتي دينار أحوج

عدتها القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وإن قرب نسبه . من نظر إلى عيوب الناس فنكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الأحمق بعينه . ومن كلامه كما في السيرة الحلبية لاتكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل . تحب الصالحين ولاتعمل بعملهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب . العجب ممن يدعو ويستبطيء الإجابة وقد سد طرقها بالمعاصي ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يا بني احفظ عني أربعا وأربعا إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق والاربع الاخر إياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة الكذوب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وإياك ومصادقة البخيل فانه يخذلك في أحوج ماتكون إليه وإياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم لاتسلكه بحر عميق لاتلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفشه أيها السائل إن الله خلقك لما شاء. أو لما شئته قال بل

مايكون إليها فذهبت إليها فافتقدتها فإذا هي في مكانها فنقلتها إلى موضع آخر ودفنتها ولم يطلع عليها
أحد ثم قعدت مدة طويلة فاضطررت إليها فجئت أطلبها في مكانها فلم أجدها فحزنت وشق ذلك على
فوجدت ابنالي قد عرف مكانها وقد أخذها وأنفذها ولم أحصل منها على شيء. وكما قال الرابعة
عن محمد بن حمزة الدوري قال كتبت على يد أبي هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا لأبي محمد الحسن
أسأله أن يدعو الله لي بالغنى وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة فخرج الجواب على يده أبشر فقد
أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم يترك وارثا سواك
وهي واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد وإياك والإسراف فورد علي المال والخبر
بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلائل وزال عني الفقر وأديت حق الله تعالى فيه وبررت إخواني
وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل مبذرا (فائدة) عن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول في
الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل منه إلا أهل المعروف فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلف
من حوائج الناس فنظر إلي وقال يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل
المعروف في الآخرة وعنه أيضا قال سمعت أبا محمد يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله
الأعظم من سواد العين إلى بياضها (تتمة) في الكلام على وفاته وولده رضي الله عنه في الفصول المهمة
ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الأسواق وغلقت الدكاكين
وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من
رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى أبي عيسى بن المتوكل ليصلي عليه
فصلى عليه ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن
علي في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا
(فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم) أمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم ولقبه الإمامية بالحجة
والمهدي والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي . صفته رضي الله عنه
شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الأنف أجلى الجبهة بوابه
محمد بن عثمان معاصره المعتمد كذا في الفصول المهمة وهو آخر الأئمة الاثني عشر على ما ذهب إليه
الإمامية وفي الفصول المهمة قيل أنه غاب في السرداب والحرس عليه وذلك في سنة ست وستين ومائتين
وفي الصواعق ويسمى القائم المنتظر قيل لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين ذهب اه وذكر العلامة
الشيخ محمد بن بطوطة في رحلته ما نصه ثم وصلت إلى مدينة الحلة وهي مستطيلة مع الفرات وأهلها
كلهم إمامية اثنى عشرية وبها مسجد على بابه ستر حرير يقولون ان محمد بن الحسن العسكري
دخل هذا المسجد وغاب فيه وهو عندهم الإمام المهدي المنتظر فيهم كل يوم يلبس آلة الحرب مائة
منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة ملجمة ومعهم الطبول والبوقات ويقولون أخرج يا صاحب
الزمان فقد كثر الظلم والفساد وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل ويقفون إلى
الليل ثم يعودون كذلك دأبهم أبدا اه وفي تاريخ ابن الوردي ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس
وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة أنه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر إليه فلم يعد إليها
وكان عمره تسع سنين وذلك في سنة مائتين وخمس وستين على خلاف فيه اه قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن
يوسف بن محمد الكنجي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان من الأدلة على كون المهدي حيا
باقيا بعد غيبته وإلى الآن وأنه لا امتناع في بقائه بقاء عيسى بن مريم والخضر وإلياس من أولياء
الله تعالى وبقاء الأعور الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم

بالكتاب

لما شاء. قال فيستعملك كما
شاء. وسئل عن السخاء
فقال ما كان منه ابتداء. فأما
ما كان عن مسئلة فحياء
وتكرم وأثنى عليه عدو له
فأطراه فقال إني لست كما
تقول وأنا فوق ما في نفسك
وقيل له ألا نحرسك فقال
حارس كل امرىء أجله
وقيل له ما بال العقلاء فقراء
فقال عقل الرجل محسوب
عليه من رزقه وقال لبعض
الملحدين المنكرين للمعاد
إن كان الذي تقول أنت
نجوت أنا وأنت وإلا نجوت أنا
وهلكت أنت وحدك
وافتقد درعا وهو بصفين
فوجدها عند يهودي فحاكمه
إلى قاضيه شريح وجلس
بجانبه وقال لولا أن
خصمي يهودي لاستويت
معه في المجلس ولكني
سمعت رسول الله ﷺ
يقول لا تسووا بينهم
في المجالس وفي رواية
أصغروهم من حيث أصغرهم
الله ثم ادعى بها علي فأنكر
اليهودي فطلب شريح
بينة من علي فأتى بقنبر
والحسن فقال له شريح
شهادة الابن لا تجوز للأب
فقال اليهودي أمير
المؤمنين قدمني إلى
قاضيه وقاضيه قضى
عليه أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمدا رسول
الله وأن الدرع درعك وما عزى له

بالكتاب والسنة عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا أحد فلا بد أن يكون فى آخر الزمان ومن السنة ما رواه مسلم فى صحيحه عن ابن سمعان فى حديث طويل فى قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين وأما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبرى الخضر والياس باقيان يسيران فى الأرض وأما الدجال فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا أن قال يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج إليه رجل وهو خير الناس أو من خير فيقول الدجال إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه قال ابراهيم بن سعيد يقال أن هذا الرجل هو الخضر وهذا لفظ صحيح مسلم . وأما الدليل على بقاء اللعين ابليس فالكتاب وهو قوله تعالى إنك من المنظرين وأما بقاء المهدى فقد جاء فى تفسير الكتاب العزيز عن سعيد بن جبير فى تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدى من ولد فاطمة رضى الله عنها وأما من قال إنه عيسى فلا منافاة بين القولين إذ هو مساعد للمهدى وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين فى تفسير قوله تعالى وإنه لعلم للساعة قال هو المهدى يكون فى آخر الزمان وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها اه وفى درر الأصداف ما نصه وزعمت الشيعة أن المنتظر هو محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وهم يقولون بالرجعة ولهم فى ذلك أشعار وروايات منها قولهم لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى وهو محمد بن على رضى الله عنهما فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيى موتاهم فيرجعون إلى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة وفى ذلك يقول شاعرهم :

ألا إن الأئمة من قريش ... ولاة العدل أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه ... هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر ... وسبط ضمنته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء

أراد بالأسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم وهو المهدى الذى يخرج آخر الزمان بزعمهم وكان على هذا المذهب السيد الحميرى وله من الأبيات

إمام الهدى قل لى متى أنت آيب ... فمن علينا يا إمام برجعة
مللنا وطال الانتظار بجدلنا ... بحقك يا قطب الوجود بزورة
فإنك لهذا الأمر قدم معين ... كذلك قال الله أنت خليقى

وقال فى كتاب جامع الفنون فى مبحث الجبال جبل رضوى هو من المدينة على سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من بعيد وبه أشجار ومياه زعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضى الله عنه حى وهو مقيم به وأنه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل وأنه يعود بعد الغيبة ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدى المنتظر وإنما عوقب بهذا الحبس لخروجه إلى عبد الملك وقيل إلى يزيد بن معاوية قال وكان السيد الحميرى على هذا المذهب وهو القائل

ألا قل للوصى فدتك نفسى ... أطلت بذلك الجبل المقاما

وهذه كلها أقوال فاسدة وبضائع كاسدة ليس بها فائدة فإن محمد بن الحنفية رضى الله عنه توفى بالمدينة المنورة وقيل بالطائف كما تقدم وإنما الخليفة المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدى القائم فى آخر الزمان يولد بالمدينة المنورة لأنه من أهلها كما أخبر به وبعلاماته النبى ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى اه (تتمة فى الكلام على أخبار المهدى) واعلم أنهم اختلفوا فيه هل هو من ولد الحسن

إن أخاك الحق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك
شتت فيك شمله ليجمعك

وفضائله ومآثره كرم الله وجهه أكثر من أن تحصى وفى هذا القدر كفاية أقام فى الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام على ما حرره السيوطى وصرح به شارح الجزائرية الشيخ عبد السلام اعترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين الشقى عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فأصاب وجهه ووصل إلى دماغه فأقام الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح ودفن بقصر الإمارة بالكوفة على أحد الأقوال وأخفى قبره لئلا تنبشه الخوارج روى أنه لما خرج لصلاة الصبح يومئذ صاح الإوز فى وجهه فطردوهن عنه فقال دعوهن فإنهن نوائح ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة واحرق بالنار وقد ذكروا لقتله عليا أسبابا منها أنه عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فاصدقها ثلاثة آلاف وقتل على (تتمة) رزق على من الأولاد الذكور أحدا وعشرين ومن الاناث ثمانى عشرة على

السبط رضى الله عنهما وهو ما رواه أبو داود فى سننه وذهب اليه المناوى فى كبيره وكان سر تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة أو من ولد الحسين السبط رضى الله عنه قال بعضهم وهو الصحيح إسمه أحمد أو محمد بن عبد الله قال القطب الشعرانى فى اليواقيت والجواهر المهدى ولد الحسن العسكرى ابن الحسين ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الألف وهو باق إلى أن يجتمع لعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرنى الشيخ حسن العراقى المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدى الخواص اه . صفته شاب أكحل العينين أزج الحاجبين اقنى الأنف كث اللحية على خده الأيمن خال وأخرج الروياني والطبرانى وغيرهما المهدى من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم إسرائيلى أى طويل يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا قال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات واعلم أن المهدى إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه ثم الوزراء له يتحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى له الإمام عن مكانه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد ﷺ يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه فى البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اه . وهذه نبذة من الأحاديث الواردة فى حقه . عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال لو لم يبق إلا يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا أخرجه أبو داود فى سننه وأخرج أبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول المهدى منى أجلى الجبهة اقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد أبو داود يملك سبع سنين وقال الترمذى حديث ثابت صحيح ورواه الطبرانى فى معجمه وغيره وأخرج ابن شيرويه فى كتاب الفردوس فى باب الألف واللام عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ المهدى طاوس أهل الجنة وعنه بإسناده عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال المهدى ولدى وجهه كالقمر الدرى واللون منه لون عربى والجسم جسم اسرائيلى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السموات والأرض والطير فى الجو يملك عشر سنين وأخرج الحافظ أبو نعيم عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدى وأخرج ابو نعيم أيضا عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يخرج المهدى من قرية يقال لها كريمة وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزوينى فى حديث طويل فى نزول عيسى بن مريم عليه السلام عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال فقال فيه إن المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك بنت أبى العسكر فأين العرب يومئذ قال ﷺ هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدى وقد تقدم ليصلى بهم الصبح إذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الإمام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل

عيسى

خلاف فى ذلك والذين اعقبوا من الذكور خمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر بن التغلبية كذا فى الرسالة الزينية وأما فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزوجها ووفاتها . وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقها زيادة على ماسبق . روى أبو داود والطبرانى فى الكبير والحاكم والترمذى وحسنه عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب أهلى إلى فاطمة . وروى الطبرانى عن أبى هريرة أن على بن أبى طالب قال يارسول الله أينا أحب اليك أنا أم فاطمة قال فاطمة أحب الى منك وأنت أعز على منها وروى أبو عمر بن ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من غزوة أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم أتى أزواجه وروى أحمد والبيهقى عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر آخر عهده بإتيان فاطمة وأول من يدخل له صلى الله عليه وسلم إذا قدم فاطمة وروى من طرق عديدة عن عدة من الصحابة

عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم تعالى صل بنا فيقول ألا إن بعضكم على
بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هرون العبدى وفى صحيح مسلم
عن أبى سعيد وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يكون فى آخر الزمان خليفة
يقسم المال ولا يعده عدا . وروى الإمام أحمد فى سنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال
قال رسول الله ﷺ أبشركم بالمهدى يملأ الأرض قسطا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه سكان
السماء والأرض يقسم المال صحاحا فقال رجل مامعنى صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ قلوب
أمة محمد ﷺ غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول من له بالمال حاجة فليقم فمايقوم من
الناس إلا رجل واحد فيقول أنا فيقول له ائت السادن يعنى الخازن فقل له ان المهدى يأمرك أن
تعطينى مالا فيحثوا له فى ثوبه حثوا حتى إذا صار فى ثوبه يندم ويقول كنت اجشع أمة محمد ﷺ
نفسا أعجز عما وسعهم فيرده إلى الخازن فلا يقبل منه ويقول أنا لا نأخذ شيئا مما أعطيناه فيكون
المهدى كذلك سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا ثم لاخير فى العيش بعده وقال ثم لاخير فى الحياة
بعده وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يكون عند انقطاع من الزمان
وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى عطاؤه هنيئا أخرجه أبو نعيم فى الرد على من زعم أن المهدى هو
المسيح وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أمنا آل محمد المهدى أو من غيرنا
فقال ﷺ لا بل منا يختم الله به الدين كما افتتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك , بنا
يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة
الفتنة إخوانا فى دينهم قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن عادل رواه الحفاظ فى كتبهم أما الطبرانى
فقد ذكره فى المعجم الأوسط وأما أبو نعيم فرواه فى حلية الأولياء وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه
فى عواليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ يخرج المهدى وعلى رأسه
عمامة فيها ملك ينادى هذا خليفة الله المهدى فاتبعوه أخرجه أبو نعيم والطبرانى وغيرهم وعن أبى
هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى يفتح
القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق إلا يوم طول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ
أبى نعيم وقال هذا هو المهدى بلا شك وفقا بين الروايات وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال قال رسول الله ﷺ سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك
جبابرة ثم يخرج المهدى من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا رواه أبو نعيم فى فوائده
والطبرانى فى معجمه وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال تتنعم أمتى
فى زمن المهدى نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الأرض شيئا
من نباتها إلا أخرجته رواه الطبرانى فى معجمه الكبير وروى أبو داود عن ذرين عبد الله
قال قال رسول الله ﷺ لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلا من أهل بيتى يواطىء اسمه
اسمى وفى رواية واسم أبيه اسم أبى (فوائد الأولى) قال فى الصواعق الأظهر ان خروج المهدى
قبل نزول عيسى وقيل بعده : الثانية تواترت الأخبار عن النبى ﷺ انه من أهل بيته وانه يملأ
الأرض عدلا : الثالثة تواترت الأخبار على أنه يعاون عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض
فلسطين بالشام :الرابعة جاء فى بعض الآثار انه يخرج فى وتر السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس
أو سبع أو تسع الخامسة أنه بعد أن تعقد له البيعة بمكة يسير منها إلى الكوفة ثم يفرق الجند إلى
الامصار السادسة ان السنة من سنيه مقدار عشر سنين السابعة أن سلطانه يبلغ المشرق والمغرب
تظهر له الكنوز لا يبقى فى الأرض خراب إلا عمر وهذه علامات قيام القائم مروية عن أبى جعفر
رضى الله عنه قال إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات

أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال إذا كان يوم القيامة
نادى مناد من بطنان
العرش يا أهل الجمع نكسوا
رؤسكم وغضوا أبصاركم
حتى تمر فاطمة بنت محمد
على الصراط وفى رواية
الى الجنة وفى رواية ابى
بكر فى الغيلانيات عن أبى
أيوب فتمر مع سبعين ألف
جارية من الحور العين كمر
البرق وروى ابن حبان
عن عائشة قالت ما رأيت
أحداً أشبه كلاما وحديثا
برسول الله صلى الله عليه
وسلم من فاطمة وكانت
إذا دخلت قام اليها
ورحب بها وأخذ بيدها
وأجلسها فى مجلسه وفى
رواية عنها حسنها الترمذى
ما رأيت أحدا أشبه سمتا
ولا هديا ولا حديثا برسول
الله صلى الله عليه وسلم من
فاطمة فى قيامها وقعودها
وروى الطبرانى وابن
حبان عن أبى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ملكا من السماء
لم يكن زارنى فاستأذن
ربى فى زيارتى فبشرنى
وأخبرنى أن فاطمة سيدة
نساء أمتى وروى الطبرانى
وغيره باسناد حسن عن
على أن رسول الله ﷺ
قال لفاطمة إن الله يغضب
لغضبك ويرضى لرضاك

وروى البزار عن على قال كنت عند رسول الله ﷺ فقال النبى ﷺ أى شيء خير للمرأة

الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واستخلفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البنا واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور واستغنت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه قال فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من أتباعه فأول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه أحد إلا قال السلام عليك يا بقية الله في الأرض فإذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى إلا آمن وصدق وتكون الملة واحدة ملة الإسلام وكل ما كان في الأرض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والله أعلم .

(الباب الثالث في ذكر جماعة من أهل البيت لهم في مصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة)

حيث انجر الكلام إلى ذكر مصر القاهرة ينبغي ان نذكر طرفا يتعلق بها فنقول مصر تذكر وتؤنث وحدها طولا من برقة التي في جنوب البحر الرومي إلى ايلة ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما وعرضها من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى إلى رشيد وما حاذاها من مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما سميت باسم من سكنها وهو مصر بن بيصر بن سام بن نوح وقيل غير ذلك وسميت القاهرة لما روى ان جوهر القائد لما أراد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس وطالعا لرمي الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائم والقائم حبل فيه جرس وافهموا البنائين ان ساعة تحريك الجرس يرمون ما بأيديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع واتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الأجراس فظنوا أن المنجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الحجارة والطين فصاح المنجمون لا لا القاهر فوافق أن المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند المنجمين بالقاهر نقله بعضهم وقال السيوطي في كتابه حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وقد ذكرت مصر في القرآن المجيد في أكثر من ثلاثين موضعا بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح اهبطوا مصرا أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا اشتراه من مصر ادخلوا مصر أليس لي ملك مصر وقال نسوة في المدينة ودخل المدينة فاصبح في المدينة وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى لمكر مكرتموه في المدينة وآويناهما إلى ربوة وهي مصر لأن الربا لا تكون إلا بها اجعلني على خزائن الأرض إن فرعون علا في الأرض ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونمكن لهم في الأرض إلا أن تكون جبارا في الأرض اليوم ظاهرين في الأرض أو أن يظهر في الأرض الفساد ليفسدوا في الأرض إن الأرض لله ويستخلفكم في الأرض كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها يريدان أن يخرجاكم من أرضكم في موضعين فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قيل المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس التي تجلس فيها الملوك كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مبوأ صدق كمثل جنة بربوة ادخلوا الأرض المقدسة قيل هي مصر نسوق الماء إلى الأرض الجرز وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو لجعل الشام بدوا وسمي مصر مصرا أو مدينة وقد وورد في مصر عدة أخبار منها ما روى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فكثروا فلما رجعت قلت لفاطمة أي شيء خير للنساء قالت لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال ان فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة وروى البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني وروى النسائي انه ﷺ قال ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث اه ولذلك سميت الزهراء أي الطاهرة فانها لم تر لها دما لا في حيض ولا في ولادة وكانت تطهر في ساعة الولادة وتصلي فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفي والمحب الطبري واما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا وأخرج الدارقطني أن أبا بكر قال لفاطمة ما من الخلق احد أحب إلينا من أبيك وما أحد أحب إلينا منك بعد أبيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت في غاية من ضيق العيش تنبيها للغافلين على أن الدنيا ليست مطمع نظر الكاملين وروى أحد أن بلالا ابطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي ﷺ ما حبسك قال مررت بفاطمة وهي تطحن والصبي يبكي فقلت لها إن شئت كفيتك الرحى وإن شئت كفيتك الصبي فقالت أنا أرفق.

إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال قال رسول الله ﷺ ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال ﷺ إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الأرض فقال أبو بكر ولم يارسول الله قال لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة أورده الشيخ عبد الله الشرقاوى فى تحفة الناظرين وفى حاشيته على التحرير مانصه وقد اختار الغنى مصر وتبعه الذل واختار الكرم الشام وتبعته الشجاعة والفقر وخص الغرب بالبخل وسوء الخلق والحجاز بالقناعة والصبر والعراق بالعلم والعقل وفى حاشية البرماوى على المنهج قال بعضهم شأنها عجيب وسرها غريب خلقها أكثر من رزقها من لم يخرج منها لم يشبع قال بعض الحكماء نيلها عجب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب أمراؤها جلب وهى لمن غلب والداخل فيها مفقود والخارج منها مولود وفى الحديث يساق اليها أقصر الناس أعمارا روى أن عمر بن الخطاب كتب لكعب الأحبار أن اختر المنازل كلها فقال له قد بلغنا أن الأشياء كلها اجتمعت فقال السخاء أريد اليمن فقال حسن الخلق وأنا معك وقال الحياء أريد الحجاز فقال له الفقر وأنا معك وقال البأس أى القوة والشجاعة أريد الشام فقال له السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال له العقل وأنا معك وقال الغنى أريد مصر فقال له الذل وأنا معك فاختر لنفسك ماشئت وروى مرفوعا أن إبليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطرد منها حتى بلغ تلسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريته فيها وحكى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل الى عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو خليفة بمصر عرفنى عن مصر وأحوالها وما تشتمل عليه وأوجز فى العبارة فأرسل إليه :

وما مصرنا مصر ولكن أرضها   كجنة فردوس لمن كان يبصر

فأولادها الولدان والحور غيدها   وروضتها الفردوس والنهر كوثر

وأهل مصر الغالب عليهم الأفراح واتباع الشهوات والانهماك فى اللذات وتصديق المحالات وفى أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة ومكر وخداع وتملق ولا ينظرون فى عواقب الأمور وعندهم قلة الصبر فى الشدائد وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالأمور المغيبة قبل أن تقع . لطيفة يوجد فى مصر كل شهر نوع من المأكول أو المشموم فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبة ورميس أى خروف أمشير وابن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى والسبع تجتمع فى آخر الشتاء فى وقت واحد ولا تجتمع فى غيرها من البلاد وهى النرجس والبنفسج والورد النصيبى والمجانى وزهر النارنج والياسمين والنسرين اه من تحفة الناظرين واعلم أنه لا عبرة بالاختلاف فى دفن بعض أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فان الأنوار التى على أضرحتهم شاهد صدق على وجودهم بهذه الأمكنة ولا ينكر ذلك إلا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة . وقد قال القطب الشعرانى فى منته كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذى نزل فيه إنسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدى احمد بن الرفاعى والسيدة نفيسة ثم إذا نفخ فى الصور يوم القيامة يخرج من موضع ما نزل قال الشعرانى قال سيدى على الخواص وأصل دفنها يعنى السيدة نفيسة كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل فى الشارع ولكن ظهرت فى هذا المكان الذى كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الإمام الشافعى رضى الله عنه يؤم بها فيه فى صلاة التراويح وأما سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى فله قبر فى بلده أم عبيد وقبر آخر فى الصحراء التى كان يتعبد فيها والناس يزورونهما ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة إلا عند قبره الذى فى البرية انتهى فعض يا أخى على ما قاله الخواص للشعرانى بأسنانك واجعله نصب عينيك تسلم والله يتولى هداك قال بعض العلماء بعد كلام يتعلق بالزيارة وصاحب المزارات مثل هذه

يابنى منك فذلك الذى حبسنى عنك وروى احمد بسند جيد عن على أنه قال لفاطمة قد جاء أباك خدم كثير فاذهبى فاستخدميه ثم أتيا إليه جميعا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى كلت يدى وقد جاءك الله بسعة فاخدمنا فقال والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتمانى فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل إذا أتيتما إلى فراشكما فاقرآ آية الكرسى وسبحا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين . وأما الحسن فهو رضى الله عنه سبط رسول الله ﷺ وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده ﷺ سمته أمه حرب فقال المصطفى ﷺ بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الإسم فى الجاهلية وكذا اسم الحسين وعق ﷺ عنه يوم سابعه وحلق رأسه وأمر أن يتصدق بزنة شعره فضة وكان أشبه الناس به عليه الصلاة والسلام أى من جهة أعلاه والحسين من جهة أسفله كما قال بعض الفضلاء جامعا بين الروايتين ولى الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة فأقام فيها سنة

الأشيا. تؤخذ بحسن النية فإذا كان صاحب المزار ماهو فيه فالزيارة تصل اليه أينما كان اه قال الشعراني في الباب العاشر من المنن ومما من الله تبارك وتعالى به على زيارتي كل قليل لأهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم أو رؤسهم فقط وأزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله ﷺ ولم أر أحدا من أقراني يعتني لذلك أما لجهله بمقامهم وأما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا في مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا في ذلك انتهى ثم أنه ذكر في هذه المنة أيضا أسماء جماعة من أهل البيت لهم مزارات بمصر القاهرة أخبره عنهم سيدي على الخواص رحمه الله وفي آخرها قال فهؤلاء الذين بلغنا أنهم في مصر من أهل البيت وصححه أهل الكشف قال وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه يختم زيارة أهل البيت بالإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فعليك يا أخي بزيارة قرابة نبيك ﷺ وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتني بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتني بزيارة بعض المجاذيب وينام في موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

وينبغي لكل من أراد أن يزور وليا من أولياء الله أو هو من أهل البيت أن يتخلق بآداب الزيارة قبل التوجه ليعود عليه المدد ممن زاره قال الشعراني في الأنوار وهي التشوق إلى المزور والجزم بفضله وطهارته من المعاصي المعنوية والحسية والتماس بركة دعائه وخلوص النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع وحفظ اللسان من الوقوع في أعراض الناس وان كان هذا عاما وان خلت الزيارة عن هذه الآداب فلا نفع بها ولا ثواب بل هي تكلف ونفاق وإذا زرته بحسن القصد وحسن الأدب والتوسل به إلى ربك إن كان من الموتى وكان من أهل الله فانه لابد لك من المدد الأوفر فإن الله سبحانه وتعالى قد وكل بقبور الأكابر ملائكة يقضون حوائج الزائرين لأن أهل الله محل الكرم والسخاء أحياء وأمواتا ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير مدد لاسيما إذا كانوا من أهل البيت رضي الله عنهم انتهى .

(فصل في ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

أمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدي بن أوس الكلبي كان نصرانيا فجاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فتولى قبل أن يصلي صلاة وما أمسى حتى خطب له الحسين بنته الرباب فزوجه اياها فأولدها عبد الله وسكينة رضي الله عنهم نقله الخطيب البغدادي ومثله في الاغاني وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون اليا. كذا يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبتها به أمها الرباب واسم سكينة أميمة وقيل أمينة وقيل أمية وقيل آمنة قال أبو الفرج وهو الصحيح كذا في تاريخ ابن خلكان والاغاني نقل أبو الفرج عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين رضي الله عنها تقول عاتب عمي الحسن أبي في أمي فقال أبي :

لعمرك أنني لأحب دارا ... تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل جل مالي ... وليس لعاتب عندي عتاب
وليست لهم وأن عابوا معيبا ... حياتي أو يغيبني التراب

قال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن وخطبت بعد قتل الحسين رضي الله عنه فقالت ما كنت لأتخذ حما بعد رسول الله ولما قتل الحسين رضي الله عنه رثته بأبيات منها

أن الذي كان نورا يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة ... عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا صعبا ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهرا بصهركم ... حتى أغيب بين الرمل والطين

وفي الفصول المهمة وبقيت بعده سنة لا يظلها سقف بيت إلى أن ماتت رحمها الله وفي تاريخ ابن خلكان

كانت

اشهر وايام خليفة حق وأما عدل وصدق تحقيقا لما أخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة فإن تلك الأشهر هي المكملة لتلك السنين فكانت خلافته منصوصا عليها وبعد تلك الأشهر صار إلى معاوية في أربعين ألفا وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن رضي الله عنه أنه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الأخرى فكتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر اليه على أن تكون الخلافة له من بعده وعلى أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان أيام أبيه وعلى أن يقضي عنه ديونه وعلى أن يدفع اليه في كل عام مائة ألف فبعث اليه معاوية برق أبيض وقال أكتب ماشئت فأنا التزمه كذا في كتب السيرة * والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لأرى كتائب لا تولي حتى يقتل أقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين أي عمرو أن قتل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم فبعث اليه

كانت سكينة سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً وتزوجها مصعب ابن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ثم تزوجها الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان ابن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل فى ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة إليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم انتهى وفى الأغانى كانت سكينة أحسن الناس شعراً وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت الجملة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز إذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه اه فى دور الأصداف كانت سكينة رضى الله عنها من الجمال والأدب والفصاحة بمنزلة عظيمة وكان منزلها مألف الأدباء والشعراء وتزوجت عبد الله بن الحسن السبط بن على كرم الله وجهه فقتل عنها بالطف قبل أن يدخل بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير رضى الله عنهما وأمهرها ألف ألف درهم وحملها إليه على بن الحسين رضى الله عنهما فأعطاه أربعين ألف دينار وولدت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبستها إياه إلا لتفضحه ٭ عن محمد بن سلام قال اجتمع فى ضيافة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما جرير والفرزدق وكثير ونصيب وجميل ومكثوا فى ضيافتها أياما ثم أذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة قد روت الأشعار والأحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال ها أنذا فقالت له أنت القائل:

هما دلتانى من ثمانين قامة ... كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى فى الأرض قالتا ... أحى فيرجى أم قتيل نحاذره

قال نعم قالت فما دعاك إلى إفشاء سرك وسرهما هلا سترتهما وسترت نفسك خذ هذه الألف درهم والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير فقال ها أنذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا ... وقت الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت فهلا رحبت بها خذ هذه الألف درهم وانصرف ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم كثير فقال ها أنذا قالت أنت القائل:

وأعجبنى يا عز منك خلائق ... كرام إذا عد الخلائق أربع

دنوك حتى يطمع الطالب الصبا ... ودفعك إنسان الهوى حين يطمع

فوالله ما يدرى كريم مماطل ... أينساك إذ باعدت أو يتضرع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الألف والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم نصيب فقال ها أنذا قالت أنت القائل:

ولولا أن يقال صبا نصيب ... لقلت بنفسى النشا الصغار

بنفسى كل مهضوم حشاها ... إذا ظلمت فليس لها انتصار ٭

قال نعم قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الأربعة آلاف درهم والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت يا جميل مولاتى تقرئك السلام وتقول والله ما زلت مشتاقة إلى رؤيتك منذ سمعت قولك:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بوادى القرى إنى إذا لسعيد

لهن فكل حديث بينهن بشاشة ... وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الألف دينار والحق بأهلك وعن حماد عن أبيه عن أبى عبد الله بن الزبير قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الأحوص وراوية نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبى أشعر فحكموا بينهم سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما

رجلين من قريش من بنى عبد شمس عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه وقولا له واطلبا إليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك قال من لى بهذا قالا نحن لك به فما سألهما شيئا إلا قالا نحن لك به فصالحه اهـ ويمكن الجمع بأن معاوية أرسل له أولا فكتب الحسن إليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية ولتمس معاوية من الحسن أن يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم إليه الأمر ففعل ذلك وبما شرح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة النبى ﷺ فى قوله فى حق الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى ٭ وأخرج الدولابى أن الحسن قال كانت جماجم العرب بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء مرضاة وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة إحدى وأربعين فى شهر ربيع الأول وقيل فى جمادى الأولى فكان أصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من

لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فاستأذنوا عليها فأذنت لهم فذكروا لها الذى كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذى يقول :

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا   وقت الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت وأى ساعة أحلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فادخلى بسلام ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذى يقول :

يقر بعينى ما يقر بعينها   وأحسن شئ ما به العين قرت

قال نعم قالت وليس بعينها أقر من النكاح أفيحب صاحبك أن ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل أليس صاحبك الذى يقول :

فلو تركت عقلى معى ما طلبتها   ولكن طلابيها لما فات من عقلى

قال نعم قالت فما أرى بصاحبك من هوا إنما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذى يقول أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ❊ فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى قال نعم قالت فما أرى له همة إلا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره ألا قال :

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت   فلا صلحت دعد لذى خلة بعدى

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذى يقول :

من عاشقين تواعدا وتراسلا   حتى إذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها   حتى إذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال تعانقا قال إسحق فلم تثن على أحد منهم فى ذلك اليوم ولم تقدمه وفى رواية أخرى أنها قالت لرواية جميل أليس صاحبك الذى يقول :

فيا ليتنى أعمى أصم تقودنى   بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك إن كان صادقا اه مثله فى الأغانى لكن وقع فى الأغانى خبط فى نسبة الأبيات إلى الشعراء ولم يذكر كثير عزة وذكر الاحوص مرتين وهو سهو من الكاتب وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرن فى الحسن . توفيت السيدة سكينة رضى الله عنها بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة ست وعشرين ومائة وصلى عليها شيبة بن النطاح المقرى كذا فى درر الأصداف وفى تاريخ ابن خلكان توفيت سنة سبع عشرة ومائة وكانت وفاتها بالمدينة قال الشيخ عبد الرحمن الأجهورى فى كتابه مشارق الأنوار الأكثرون على أن سكينة بنت الحسين ماتت بالمدينة وفى طبقات الشعرانى أنها مدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة يعنى بمصر القاهرة ومثله فى طبقات المناوى فإن قلت هذا كلام ينافى بعضه بعضا فإنك ذكرت أنها توفيت بمكة وبالمدينة وبمصر قلت لا منافاة لأنه مر بك آنفا فى أول الباب ان حال البرزخ كحال النيار فلا تغفل (تنبيه) فى منن الشعرانى ما نصه وأخبرنى يعنى الخواص أن السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصانيين اه لكن نقل الأجهورى عن الشعرانى أنه قال فى مننه أن السيدة سكينة أخت الحسين لا بنته وتعقبه فى المشارق ولعل نسخة المنن التى وقعت للاجهورى كان بها تحريف والله أعلم .

(فصل فى ذكر مناقب السيدة رقية بنت الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنهما) أمها أم حبيب الصهباء التغلبية أم ولد كانت من سبى الردة الذى أغار عليه سيدنا خالد بن الوليد بعين التمر فاشتراها سيدنا على رضى الله عنه من سيدنا خالد فعمر الأكبر شقيق رقية وفى الفصول المهمة كانا توأمين وعمر عمر هذا خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث على رضى الله عنه وذلك أن إخوته أشقاء وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم وعن الليث بن سعد والدارقطنى ان رقية بنت فاطمة الزهراء .

الكوفة إلى المدينة وأقام بها . فصار أميرها يسبه ويسب أباه على المنبر ويهينه ويبالغ فى أذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم ان قطب الأولياء فى كل زمان لا يكون إلا من أهل البيت وممن قال بكون من غيرهم الأستاذ أبو العباس المرسى كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل أول الأقطاب الحسن أو أول من تلق القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها إلى أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن ذهب إلى الأول أبو العباس المرسى وإلى الثانى أبو المواهب التونسى كما فى طبقات المناوى كان الحسن رضى الله عنه سيدا حليما كريما زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق . وأخرج الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم إنى أحبه فأحبه وأخرجا عن أبى هريرة ان النبى ﷺ قال اللهم انى أحبه وأحب من يحبه لما كان أحد

بنت رسول الله ﷺ قال الشعرانى فى الباب العاشر من المنن وأخبرنى يعنى الخواص أن رقية بنت الإمام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ٣ ومعها جماعة من أهل البيت اهـ وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة والمكان الذى فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذى بابه هذا البيت .

بقعة شرفت بآل النبى   وبنت الرضا على رقية

هذا وقد أخبرنى بعض الشوام أن السيدة رقية بنت الإمام على كرم الله وجهه ضريحها بدمشق الشام وأن جدران قبرها كانت تعبت فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى فنزل فى قبرها ووضع عليها ثوبا لفها فيه وأخرجها فاذا هى بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل فحدثنى به ناقلا عن أشياخه (تنبيه) جمهور المؤرخين وأصحاب السير على أن للامام على كرم الله وجهه رقية واحدة من غير السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وخالفهم الليث بن سعد فقال أنها منها كما قدمناه ثم رأيت بعضهم صرح بأن للامام رقيتين تدعى إحداهما بالكبرى من السيدة فاطمة والأخرى تدعى بالصغرى أمها أم حبيب شقيقة عمر وقد تقدم ذلك فى أول الترجمة • كرامة نقل الأجهورى أن السيدة رقية لما جاءت من المدينة اعترضها شخص من آل يزيد وأراد قتلها فوقفت يده فى الهواء وسقط ميتاً

(فصل فى ذكر مناقب السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى)

قال الجبرتى هكذا ذكر عن نفسه نسبه . ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف قال الجبرتى هكذا سمعته من لفظه ورأيته بخطه قال ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ثم ورد إلى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى والصعيدى والمدابغى وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشأنه اسمعيل كتخدا عزبان وأولاده حتى راج أمره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر إلى الصعيد ثلاث مرات واجتمع باعيانه وأكابره وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام واسمعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافى وهادوه وبروه وكذلك ارتحل إلى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها وأكرمه الجميع واجتمع بأفاضل النواحى وأرباب العلم والسلوك وتلقى عنهم وأجازوه وأجازهم وصنف عدة رحلات فى تنقلاته فى البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار ابن وفا بأبى الفيض وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا بنى وفا يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين فى نحو أربعة عشر مجلدا سماه تاج العروس ولما أكمله أولم له وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما فمن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعيدى والشيخ أحمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الأمير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطيه الأجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ أبو الأنوار السادات والسيد على القناوى والشيخ

أحب إلى من الحسن بعد أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الزبير قال أشبه أهل النبى صلى الله عليه وسلم بهم وأحبهم إليه الحسن

٣ (قوله ومعها جماعة من أهل البيت) بذلك المكان عاتكة بنت عمرو بن نفيل القرشية كانت أجمل نساء زمانها تزوجها عبد الله بن سيدنا الصديق فقتل عنها بالطائف ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب فقتل ثم تزوجها سيدنا الزبير ابن العوام فقتل ثم تزوجها محمد بن سيدنا الصديق فقتل عنها وأحرق فى جيفة حمار بمصر القديمة ولم يبق إلا رأسه الشريف فدفنه مولاه بمحراب المسجد وقيل تحت المأذنة ثم آلت أنها لا تتزوج بعد ذلك وكان سيدنا محمد عاملا على مصر ولاه الامام على كرم الله وجهه فانه تزوج أمه بعد سيدنا الصديق ورباه فهو ربيب للامام رضى الله عنهما ونفعنا بهما اهـ من كتب السير اهـ مؤلف

على خرابط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والسيد على القدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ على الشاورى والشيخ محمد الخربتاوى والشيخ عبد الرحمن المقرى والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرظ عليه قال وكنت إذ ذاك حاضراً وكتبه نظماً ارتجالا وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف وهو :

شرح الشريف المرتضى للقاموسا   وأضاف ماقد فاته قاموسا   نفدت صحاح الجوهرى وغيرها

سحر المدائن حين ألقى موسى   إذ قد أبان الدر من صدف النهى   فى سلك جهرة اللهى تأنيسا

وبنى أساساً فائقا واختار فى   إتقانه مختاره تأسيسا   فأنار من مصباح مزهر نوره

عين النبى فأبصرته نفيسا   فهو الفريد ولا يثنى جمعه   إذ لا يحاك كلله تدليسا

فلسان نظمى عاجز عن مدحه   فالله ينشر نشره تقديسا   ويديم مولاى الشريف بعصرنا

فى كل قطر للهداة رئيسا   وإذا توجه لى بلمحة نظرة   إنى سعيد لا أصير خسيسا

أهدى الصلاة مع السلام لجده   هديا جزيلا لا يطاق نفيسا

والآل مع صحب وهذا المرتضى   ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد تركنا باقى التقريظات مخافة طول الكلام . ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب الجامع المعروف بالقرب من الأزهر وعمل فيه خزانة الكتب اشترى جملة من الكتب ووضعها فيه فأنهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها وللترجم له مصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الإحياء كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة رحمه الله مما وافق فيها الأئمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه فى الاعتقادات ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس والعقد الثمين فى طريق الإلباس والتلقين وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق وشرح الصدر فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسة ألفها لعلى أفندى درويش وألف باسمه أيضا التفتيش فى معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة جداً منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفا وبلغة الأديب فى مصطلح آثار الحبيب وأعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغة صلاة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن ولقط اللآلى من الجوهر الغالى وهى فى أسانيد الأستاذ الحفنى وكتب له إجازته عليها فى سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه إلى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء فى حديث نعم الإدم الخل وهدية الإخوان فى شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية وإتحاف سيد الحى بسلاسل بنى طى وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى والمقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية ورسالة فى المناشى والصفين على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقلا على لسان القوم وشرحا على حزب البر للشاذلى وتكملة لشرح حزب البكرى للفاكهى من أوله تكملة للشيخ أحمد البكرى ومقامة سماها إسعاف الأشراف وأرجوزة فى الفقه نظمها باسم الشيخ حسن عبد اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا فى والد المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى ورسالة فى طبقات الحافظ

ورسالة

رأيته يجىء وهو ساجد فيركب رقبته أو قال ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذى ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر وأخرج الحاكم عن زيد ابن الأرقم قال قام الحسن ابن على يخطب فقام رجل من أزدشنوءة فقال أشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته وهو يقول من أحبنى فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة النبى صلى الله عليه وسلم ماحدثت به أحدا وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن أبى بكرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فيجىء الحسن وهو ساجد وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبى ﷺ رفعاً رفيقاً فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبى شيئاً لا تصنعه بأحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن هذا ريحانتى وإن هذا ابنى سيد يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين وأخرج الحافظ السلفى عن أبى هريرة قال مارأيت الحسن ابن على قط إلا فاضت عيناى دموعا وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يوما وأنا فى

ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى ولبس من البكر ماخ وعقيلة الأتراب فى سنة الطريقة والأحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية والانتصار لوالدى النبى المختار وألفية السند ومناقب أصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام ورفع الشكوى وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها باسم الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد ابن بدير المقدسى وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فأرسل إليه كراريس من أوله حين كان بمصر وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الأجهورى ويكتب عليها تقريظات ففعل ذلك وكتب إليه يستجيزه فكتب إليه أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذى رفع منار العلماء. وكتب فى آخرها ما نصه :

أجزت له أمتاه ربى وحاطه ... بكل حديث حاز سمعى باتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته ... وما سمعت أذنى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم ... بريا عليه التصحيف من غير نكران
كتبت له خطى واسمى محمد ... وبالمرتضى عرفت وبالله برهانى
وأرخت بعام أرجو فك ختمه ... وبالله توفيقى وبالله تكلانى

وكتب معها جواب كتابه وقد تركنا ما كتبه خوفا من الإطالة . وللمترجم له أشعار كثيرة جوهرية نفيسة صحاح وعرائس أبيات ذات وجوه صباح فمما قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا رحمه الله يذكر فيها نسبه الشريف

مدحت أبا الأنوار أبغى بمدحه ... وفور حظوظى من جليل المآرب
نجيبا تسامى فى المشارق نوره ... فلاحت هواديه لأهل المغارب
محمد الباقى مشيد فخاره ... بعز المساعى وابتذال المواهب
ربيب العلا المخصب سيب نواله ... بماء الندى المنهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العلا ... بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب
حوى كل حلم واحتوى كل حكمة ... ففات مرام المستفز المواثب
به ازدهت الدنيا بجاه وبهجة ... وزانته جمالا من جميع الجوانب
مخايله تنبيك عما وراءها ... وأنواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو بأكرم والد ... نتاج منه عن كريم المناسب

وهى طويلة ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخفاء وله أيضا رحمنا الله وإياه بمنه وجوده وكرمه

كان الكياسة مع كيس إذا اجتمعا ... يوما لمرء غدا فى العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه ... وبالكياسة يولى الكيس إحسانا
والكيس منفردا مغن لصاحبه ... والكيس منفردا يوليه مجانا

وله فى أسماء أهل الكهف فى الخلاف الوارد فيهم :

بتمليخ مكسلمين مثلين بعده ... دبرنوش مرنوش كذا أسد الكهف
وخذ شاذنوشا سادس الصحب ذاكر ... كفشطيوش فى رواية ذى العرف
نواليس مانينوس مع بطنيوشهم ... مكرطونش تلك الروايات فاستوف
وكشفوطط كندسلططنوس هكذا ... ويونا وأدنوش على حسب الخلف

المسجد وأخذ بيدى واتكأ على حتى جئنا سوق قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس فى المسجد ثم قال ادع ابنى فأتى الحسن ابن على يشتد حتى وقع فى حجره فجعل رسول الله ﷺ يفتح فمه فى فى الحسن ثم يدخل فمه فى فمه ويقول اللهم إنى أحبه وأحب من يحبه ثلاث مرات وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن الحسن أنه قال إنى لأستحى من ربى أن ألقاه ولم أمش إلى بيته فمشى عشرين حجة وأخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وإن النجائب لتقاد بين يديه وأخرج أبو نعيم أنه خرج من ماله لله تعالى مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى أن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا ويعطى خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا وكان لا يأنس به أحد فيدعه حتى يحتاج إلى غيره ، واشترى حائطا من قوم من الأنصار بأربعمائة ألف فبلغه أنهم احتاجوا ما فى أيدى الناس فرده إليهم ومر بصبيان يأكلون كسرا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم إلى منزله وأطعمهم أنواعا وكساهم وقال اليد لهم لأنهم لم يجدوا غير ما أطعمونى ونحن نجد كثيرا مما أعطيناهم . وسمع

وبنبونس كشفيططط اربطانس   ومرطوكش عند الاجلة فى الصحف
وكلبهم قطمير سابع سبعة   نخذو توسل يا أخا الكرب والرجف
ومن كلامه أيضا توكل على مولاك واخش عقابه   وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذى تستطيعه   ومن عمل برضاه مولاك صالح
وأقبل على فعل الجميل وبذله   إلى أهله ما استطعت نهج مكالح
ولا تسمع الأقوال من كل جانب   فلا بد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير ولولا مخافة التطويل لأوردنا قدر اقريبا من كراسة من نظمه الجليل ولم يزل المترجم له رضى الله عنه يخدم العلم ويرقى فى درج المعالى ويحرص على جمع الفنون التى أغفلها المتأخرون كعلم الانساب والاسانيد وتخاريج الأحاديث واتصال طريق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف فى ذلك كتبا ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ثم انتقل إلى منزله بسويقة اللالا تجاه جامع محرم أفندى بالقرب من مشهد شمس الدين الحنفى وذلك فى أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف وكانت تلك الخطة إذ ذاك عامرة بالأكابر والأعيان فأحدقوا به وتحبب إليهم واستأنسوا به وواسوه وأكرموه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب فاقبلوا عليه من كل جهة وأتوا إلى زيارته من كل ناحية ورغبوا فى معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه ثم شرع فى إملاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الاسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملى عليه المسلسل بالاولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ثم أن بعض علماء الازهر ذهبوا إليه طلبوا منه اجازة فقال لهم لابد من قراءة أوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخونى واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى إمام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها وتناقل فى الناس سعى علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ سليمان الاكراشى وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحى وغيرها من العامة والاكابر والاعيان والتمسوا منه تبيين المعانى فانتقل من الرواية إلى الدراية وصار درسا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا وصار يملى على جماعة بعد قراءة شىء من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الاعمال ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوا ممن سبق من المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر فى مسجد الحنفى وقرأ الشمائل فى غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثيرا من الاعيان إلى بيوتهم وعملوا من أجله ولائم فاخرة فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرى والمستملى وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيئا من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونساؤه من خلف الستارة وبين أيديهم مجامر بخور العنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبى ﷺ على النسق المعتاد ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق قال كما رأيناه فى الكتب القديمة . قال الجبرتى يقول الحقير انى كنت مشاهدا وحاضرا فى غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر

وجماعة

رجلا يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها إليه . واضافته هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فأعطاها ألف دينار وألف شاة وأعطاها الحسين مثل ذلك وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما ألفى شاة وألفى دينار وأخرج ابن سعد عن عمير ابن اسحق أنه لم يسمع منه كلمة فحش إلا مرة كان بينه وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة فى أرض فقال ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه قال فهذه أشد كلمة فحش قالها ما سمعتها منه قط . وأخرج ابن سعد عن على أنه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة إلا وهى تحبه وأحصن تسعين امرأة ولما مات بكى مروان فى جنازته فقال له الحسين أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال انى كنت أفعل ذلك مع أحلم من هذا وأشار إلى الجبل ووقع بين الحسن والحسين شىء فتهاجرا ثم أقبل الحسن على الحسين فأكب على رأسه يقبله فقال له الحسين إن الذى منعنى من ابتدائك بهذا أنك أحق بالفضل منى وكرهت أن انازعك ما أنت أحق به منى . وأخرج

خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق وأماكن أخر كنا نذهب إليها للنزهة مثل غيط المعدية والأزبكية وغير ذلك فكنا نشتغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير مثبوت المسموعات على النسخ وفى أوراق كثيرة موجودة إلى الآن وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندرانى وأيوب بك الدفتردار فسعوا إلى منزله وترددوا لحضور مجالس درسه ووصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال فاشترى الجوارى وعمل الأطعمة للضيوف وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق افندى الرئيس من الديار الرومية إلى مصر وسمع به فحضر إليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريرى فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسايرة وغلالا من الانبار وأنهى إلى الدولة شأنه فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضرب بخانة وقدره مائة وخمسون نصفا فى كل يوم وذلك فى سنة إحدى وتسعين فعظم أمره وانتشر صيته وطلب إلى الدولة فى سنة أربع وتسعين فأجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة ووصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة فى صناديق وطار ذكره فى الآفاق وكاتبه ملوك النواحى من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه الهدايا والصلات والأشياء الغريبة وأرسلوا إليه من أغنام فزان وهى عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لها عنده موقع وكذلك أرسلوا إليه من طيور الببغاء والجوارى والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية إلى الناحية المستغربة تلك عندها ويأتيه فى مقابلتها أضعافها وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطر الشاه بالأرطال وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان أحدهم إذا ورد مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشئ لا يكون حجه كاملا لترام فى أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدى نجواه شيئا إما موزونات فضة أو تمر أو شمع على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورق ولو بمقدار الأنملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى أنه قد قبل حجه وإلا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته إلى يوم ميعاده وقس على ذلك ما لم يقبل وماتت زوجته زبيدة وكنيتها أم الفضل فى سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كبيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وكان يجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الأطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه وأسكن به أمها وكان يبيت به أحيانا وقصده الشعراء بالمراثى فكان يقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه ورثاها هو بقصائد قال الناقل وجدتها بخطه بعد وفاته فى أوراقه المدشتة على طريقة شعر مجنون ليلى فمنها :

أعاذل من يرزأ كرزئى لا يزل · كئيبا ويزهد بعده فى العواقب
أصابت يد البين المشتت شمائل · وحافت نظامى عاديات النوائب
وكنت إذا ما زرتها فى سحيرة · وأعود المدحل بطين الحقائب

ومنها :

يقولون لا تبكى زبيدة واتئد · وسل هموم النفس بالذكر والصبر
فتأتى لى الأشجان من كل وجهة · بمختلف الاحزان بالهم والفكر

ابن عساكر أنه قيل له أن أبا ذر يقول الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة فقال رحم الله أبا ذر أما أنا فأقول من أتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختار الله له وكان عطاؤه كل سنة مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسى ثم أمسكت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى فقال أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع فقال قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الأولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به أسبوعا حتى بعث إلى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى ﷺ فى المنام فقال يا حسن كيف أنت فقلت يا

وهل لى تسل من فراق حبيبة . لها الحدث الاهلى يشكر من مضر : أبى الدمع إلا أن يعاهد أعينى
بمحجرها والقدر يجرى إلى القدر . فما ترونى لا تزال مدامعى . لدى ذكرها تجرى إلى آخر العمر
ولولا مخافة التطويل لأوردنا شيئا كثيرا من كلامهم من هذا القبيل ثم تزوج بعدها بأخرى وهى
التى مات عنها وأحرزت ما جمعه من مال وغيره ولما بلغ ما الامر بدعليه من الشهرة و بعد الصيت وعظم
القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها
من كل ناحية لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك إلا فى النادر لغرض من
الاغراض وترك الدروس والافراء واعتكف بداخل الحريم وأغلق الباب ورد الهدايا التى كانت
تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة وأرسل اليه مرة أيوب بك الدفتردار مع نجله خمسين أردبا من البر وأحمالا
من الارز والسمن والزيت وخمسمائة ريال نقردا وبقج كساوى أقمشة هندية وجوخ وغير ذلك
فردها وكان ذلك فى رمضان وكذلك مصطفى بك الاسكندرانى وغيرهما وحضر اليه فاحتجب
عنهما ولم يخرج اليهما ورجعا من غير ان يواجهاه وبالجملة أنه كان فى جميع المعارف صدرا لكل ناد
حتى فرض الدهر منه رفيع العماد وأذنت شمسه بالزوال وغربت بعدما طلعت من مشرق الاقبال كما قيل
وزهرة الدنيا وان أينعت فانها تسقى بماء الزوال وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه
حمائم الحرم وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف وذلك أنه صلى الجمعة فى
مسجد الكردى المواجه لداره فطعن بعد فراغه من الصلاة ودخل إلى البيت واعتقل لسانه فى
تلك الليلة وتوفى يوم الاحد فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال والذخائر
والامتعة والكتب المكلمة ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلى ورضوان
كتخدا المجنون وادعى أن المتوفى أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب أن زوج أخت الزوجة
من اتباع المجنون يقال له حسين اغا فلما حضروا وصحبتهما مصطفى افندى صادق أخذوا ما أحبوه
وابتغوه من المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر كان قد أعده لنفسه فى حياته بجانب
زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون
وبعد الخطة ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا فى أثر ذلك واستقل عثمان
بك الامارة لموت سيده ايضا وأهمل أمر تركته فأحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الاشياء
الثمينة والنفيسة إلى دورهم ونسى أمره شهورا حتى تغيرت الدولة وتملك الامراء المصريون الذين كانوا
بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من أتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة
من طرف القاضى خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما ابتغوه مما انتقوه من الثياب وبعض الامتعة
والكتب والدشتات وباعوها بحضرة الجميع فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة وأخذ منها بيت المال
شيئا وأحرز الباقى مع الاول قال الناقل وكانت مخفاته شيئا كثيرا جدا أخبرنى المرحوم حسن الحريرى
وكان من خاصته وممن يسعى فى خدمته ومهماته أنه حضر اليه فى يوم السبت وطلب الدخول لعيادته
فأدخلوه عليه فوجدوه راقدا معتقل اللسان وزوجته وأصهاره فى كبكبة واجتهاد فى إخراج ما فى داخل
الخبايا والصناديق إلى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى والفراء
من غير تفصيل نحو الحلتين وأشياء فى ظروف وأكياس لا أعلم ما بها قال ورأيت عددا كثيرا من
ساعات الصب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهى بغلافات بلادها قال فجلست عند رأسه حصة وامسكت
يده ففتح عينيه ونظر إلى وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسه فقمت عنه قال
ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى والمصنوع
والخام وغير ذلك مما لم أره ولم ألتفت اليه ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه أحد من الشعراء . صفته كان
ربعة نحيف البدن ذهبى اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب فى أكثرها مترفها
فى ملبسه ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة

يا رسول الله وحدثته
بحديثى فقال يا بنى هكذا
من رجا الخالق ولم يرج
المخلوق ومن شعره :
من ظن أن الناس يغنونه
فليس بالرحمن بالواثق
(ولد رضى الله تعالى عنه)
فى النصف من شهر رمضان
سنة ثلاث من الهجرة على
الاصح ومات سنة خمسين
على ما عليه الاكثر وقيل
سنة تسع وأربعين ورجحه
بعضهم وقيل غير ذلك
ودفن بالبقيع إلى جنب
أمه رضى الله تعالى عنهما
وكان سبب موته أن زوجته
جعدة بنت الاشعث بن
قيس الكندى دس اليها
يزيد أن تسمه ويتزوجها
ويبذل لها مائة ألف درهم
ليكون الامر له بعد أبيه
معاوية ويبطل شرط أن
يكون للحسن بعد معاوية
ففعلت فرض أربعين يوما
فلما مات بعثت إلى يزيد
تسأله الوفاء بما أوعدها
فقال أنا لم نرضك للحسن
أفنرضاك لانفسنا وبموته
مسموما شهيدا جزم غير
واحد من المتقدمين
والمتأخرين وجهد به أخوه
أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره
وقال الله أشد نقمة إن كان
الذى أظن وإلا فلا يقتل
فى برىء . ومن كلامه رضى
الله تعالى عنه المروءة
العفاف وإصلاح الحال ومن كلامه الاخاء والمساواة فى الشدة والرخاء ومن كلامه الغنيمة الباردة الرغبة فى التقوى وشرار بعد

وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل على العمامة وبعض أطرافه ظاهر كان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا ألمعيا روض فضله نضير وماله فى صناعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران اه

(فصل فى ذكر مناقب السيدة زينب بنت الإمام على كرم الله وجهه) أمها فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ فهى شقيقة الحسن والحسين رضى الله عنهم . تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين ابن أبى طالب وولدت له عليا وعونا ويدعى بالأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها موجودة إلى الآن بكثرة قال العلماء ويتكلم عليهم من عشرة وجوه . أحدها أنهم من آل النبى ﷺ وأهل بيته بالإجماع لأن آله هم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب . الثانى أنهم من ذريته وأولاده بالإجماع لأن أولاد بنات الإنسان معدودون فى ذريته وأولاده حتى لو أوصى لأولاد فلان دخل فيه أولاد بناته . الثالث أنهم يشاركون أولاد الحسن والحسين فى الانتساب اليه ﷺ وإنما خص ﷺ أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأنهن لم يعقبن ذكرا إذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين . الرابع أنهم يطلق عليهم اسم الأشراف على الاصطلاح القديم . الخامس أنهم تحرم الصدقة عليهم لأن بنى جعفر من الآل قطعا . السادس أنهم يستحقون سهم ذوى القربى السابع أنهم يستحقون من وقف بركة الحبش لأنها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة. الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء . والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل لا فى الكتاب ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاثة وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين وفى درر الأصداف ما نصه وأما العلامة الخضراء فأحدثها السلطان الملك الأشرف شعبان بن دولة الاتراك بمصر فى سنة ثلاثة وسبعون وسبعمائة وأما العمامة الخضراء فأحدثها السيد محمد الشريف المتولى باشا مصر سنة أربع بعد الألف لما دار بكسوة الكعبة والمقام وأمر الأشراف أن يمشوا أمامها وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء . وإنما اختيرت العمامة الخضراء للأشراف لأن الأسود شعار بنى العباس والاصفر شعار اليهود والأزرق شعار النصارى والاحمر مختلف فيه اه وفيها قال جماعة من الشعراء . من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير :

جعلوا لأبناء الرسول علامة ... إن العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى وسيم وجوههم ... يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى :

أطراف تيجان أتت من سندس ... خضر بأعلام على الأشراف

والاشرف السلطان خصهم بها ... شرفا ليعرفهم من الأطراف

وغاية القول أنه لا بأس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسين أم لا ولا يمنع من لبسها أحد من الناس إلا لغرض شرعى . التاسع والعاشر هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب إن وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم اتبع وإلا فلا والعمدة فى ذلك العرف وعرف مصر من عهد الدولة الفاطمية إلى الآن أن الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى لهذا العرف قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى أن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وإنها فى هذا المكان بلا شك وكان رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه

والوهادة فى الدنيا . ومن كلامه كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك ومن كلامه الطعام أهون من أن يقسم عليه وكان يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم لما احتضر قال لأخيه حسين يا أخى أوصيك أن لا تطلب الخلافة فإنى والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة فإياك أن يستخفك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث لا ينفعك الندم ومن كراماته أن رجلا تغوط على قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره يعوى أخرجه أبو نعيم وابن عساكر عن الأعمش (تنبيه) نقل سبط ابن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد فى طبقاته أنه كان للحسن من الأولاد محمد الاصغر وجعفر وحمزة ومحمد الأكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وأم الحسن وأم الخير وأم عبد الرحمن وأم سلمة وأم عبد الله واسمعيل ويعقوب والقاسم وأبو بكر وطلحة وعبد الله وعن الاسلمى أنهم على الأكبر وعلى الأصغر وجعفر وعبدا والقاسم وزيد وعبد الرحمن

وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى أن يغفر له وفى لواقح الانوار أن زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنهما وفى الطبقات للشعرانى فى ترجمة الحسين رضى الله عنه ما نصه وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت ورأسها خارج من الخباء

ماذا تقولون أن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

لكن فى شرح عقود الجمان ان هذه الابيات لابنة عقيل بن أبى طالب ونص عبارته ثم أمر يزيد النعمان بن بشير أن يجهزهم الى المدينة قال فبعث معهم أمينا فلقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبى طالب تبكى وتقول ماذا تقولون الابيات اه وقد تقدم مثله عن الفصول المهمة أيضا ولقائل أن يقول ما المانع من أن هذه قالت وهذه قالت والله أعلم وفى تاريخ القرمانى ثم شعر بقتل على زين العابدين بن الحسين وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى أقتل فكف عنه انتهى ذكر الحافظ فى كتابه البيان والتبيين عن أبى اسحاق عن خزيمة الاسدى قال دخلنا الكوفة سنة إحدى وستين فصادفت منصرف على بن الحسين ابن على رضوان الله عليهم أجمعين بالذرية من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب وسمعت على بن الحسين رضى الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض يا أهل الكوفة أنكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت على كرم الله وجهه ورضى الله عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما تنزل عن لسان امير المؤمنين فأومأت الى الناس ان اسكتوا فسكنت الانفاس وهدأت الاجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والخذل أتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم مثل الذى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وان فيكم الصلف والصنف وداء الصدر الشنف وملق الإمة وحجز الاعداء كرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة الاساء ما تزرون أى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل أبدا وإنما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومنار محجتكم وسيد شباب أهل الجنة ويلكم يا أهل الكوفة الاساء ما سولت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتدرون أى كبد لرسول الله ﷺ فريتم وأى دم له سفكتم وأى كريمة له أبرزتم لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الارض أفعجبتم ان أمطرت السماء دما فلعذاب الآخرة أخزى وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فلا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوات النار كلا أن ربى وربكم لبالمرصاد ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعى أيديهم على أفواههم ورأيت شيخا قد دنا منها يبكى حتى أخضلت لحيته ثم قال بأبى أنتم وأمى كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبدا انتهى وفى الخطط لما مرت زينب بالحسين ووجدته صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق رضى الله عنها (تنبيه) أول من أنشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سباعا من الحجارة فان رنكه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع وكان مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى كان يتردد اليه كثيرا ويمر عليها ويتضرر من ارتفاعها ويقال انه أشاع هذا والقصد إنما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوك قبله وبغضه أن يذكر أحد غيره بشىء يعرف به فأحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة له ومعروفة به كما كان يفعل

من

واسمعيل والحسين والاثرم وعقيل والحسن وفاطمة وسكينة وأم الحسن واقتصر البلوذرى فى الانساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وأبو بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر . ونقل المحب الطبرى عن أبى بشر الدولابى أنهم حسن وعبد الرحمن وعمر وزيد وإبراهيم وعن . أبى بكر بن الدراع أنهم عبد الرحمن والقاسم والحسن وزيد ومعمر وعبد الله وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل وأم الحسن والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن السبط لزيد والحسن المثنى لا غير فأما زيد فكان أكبر سنا من أخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين عبد الله ابن الزبير بالخلافة لان أخته من أمه وأبيه أم الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على أحد الاقوال وأما الحسن المثنى حضر الطف مع عمه الحسين وأثخن بالجراح فلما أرادوا أخذ الرؤوس وجدوه به رمق فقال اسماء بن خارجة الفزارى دعوه لى فحمله الى الكوفة وعالجه حتى برىء والحق بالمدينة والله أعلم . وأما الحسين فهو رضى الله عنه أبو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته

من محو آثار من تقدمه وتخليده ذكره فاستدعى الأمير علاء الدين إلى مصر وأمره بهدمها وعمارتها أوسع مما كانت عليه بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الأول ففعل كما أمره وذلك فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ولم يضع سباع الحجر عليها فتحدث الناس بأن السلطان أزالها لكونها رنك سلطان غيره فامتعض لذلك وأمر علاء الدين بوضعها كما كانت عليه وهى باقية هناك إلى الآن إلا أن الشيخ محمداً المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبى الهول ظناً منه أن هذا الفعل من جملة القربات اه خطط قال الشيخ عبد الرحمن الأجهورى المقرى فى كتابه مشارق الأنوار قد حصل لى فى سنة سبعين ومائة بعد الألف كرب شديد من كروب الزمان فتوجهت إلى مقام السيدة زينب المذكورة وأنشدتها هذه القصيدة فانجلى عنى الكرب ببركتها وهى :

آل طه لكم علينا الولاء لا سواكم بما لكم آلاء مدحكم فى الكتاب جاء مبيناً
أنبأت عنه ملة سمحاء حبكم واجب على كل شخص حدثتنا بضمنه الأنبياء
إننى لست أستطيع امتداحاً لعلاكم وأنتم البقاء كيف مدحى بنى بعلياء من قد
عجزت عن بلوغه الفصحاء مدحكم إنما يريد بليغ وقفت عند حده الشعراء
شرفت مصرنا بكم آل طه فهنيئاً لنا وحق الهناء منكم بضعة الإمام على
سيف دين لمن به الاهتداء خيرة الله أفضل الرسل طراً من له فى يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم وحماها من السقام شفاء كعبة القاصدين كنز أمان
وهى فينا اليتيمة العصماء وهى بدر بلا خسوف وشمس دون كسف والبضعة الزهراء
وهى ذخرى وملجئى وأمانى ورجائى ونعم ذاك الرجاء وقد نجت الخطوب عند حماها
فعسى تنجلى بها الضراء ليس إلاك وصلتى لنبى خمدت عند نصره الأعداء
من كراماتها الشموس أضاءت أين منها السها وأين السماء من أتاها وصدره ضاق ذرعاً
من عسير أوضاق عنه الفضاء حلت الخطب مسرعا وجلته فانجلى عنه عسره والعناء
لا يضاهى آل النبى وصيف لا يوفى كمالهم أدباء شرفت منهم النفوس وساروا
حيثما أشرقوا فهم شرفاء وعليهم جلالة وفخار ووقار وهيبة وضياء
نوروا الكون بعدما كان ظلاماً إذ أضاءت ذراهم الغراء كل مدح مقصر بعلاهم
كل فرض من هديهم لألاء لهم الفضل من ألست فإنى من سواهم يكون فيه استواء
أن هل يستوى الذين دليل ولتطهيرهم بذاك اقتفاء لن لى بالكرام حق جوار
فاحفظوه فإنكم أمناء عن أبيكم روى الثقات حديثاً حدثتنا بضمنه الأنباء
إن الجلال لم يزل يوص جبرا نيل معناه ليس فيه خفاء لست أخشى الضياع والحب عندى
طب قلبى ومقلتى وجلاء بيتكم مهبط لجبريل وحيا فيه تغدوا الملائك الكرماء
من أتى حيكم وكان أسير لدواعيه زال عنه الشقاء يا كرام الورى أغيثوا نزيلا
أجحفته الخطوب والأدواء قسما إن وصفكم فى الثريا أيدتكم نجومها والسماء
فتوسل بهم لكل صعيب حيث جاء ابتغوا لهم شفعاء وصلاة على النبى وآله
وكذاك الصحابة الأتقياء ما حمام بروضة قد تغنى أو على الدوح نسجع الورقاء

أو عبيد الرحمن أنشأ مدحاً (آل طه لكم علينا الولاء)

(فصل فى ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) أمها أم إسحق التيمية بنت طلحة بن عبيدالله كذا قاله الخطيب البغدادى ومثله فى الفصول المهمة وزوج

ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع على الأصح وكانت فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه ﷺ بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسيناً يوم السابع وعق عنه كان شجاعاً مقداماً من حين كان طفلا وهذه جملة من الأحاديث والآثار الواردة فى حقه زيادة على ما سبق أخرجه الحاكم وصححه عن يحيى العامرى أن النبى ﷺ قال حسين منى وأنا من الحسين اللهم أحب من أحب حسيناً حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابن سعد وأبو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة وفى لفظ سيد شباب أهل الجنة فلينظر إلى الحسين بن على وروى خيثمة بن سليمان عن أبى هريرة أن النبى ﷺ جلس فى المسجد فقال أين لكع جاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله ﷺ ففتح صلى الله عليه وسلم فى الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم انى أحبه فأحبه

فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما ابن عمها حسن المثنى بن الحسن السبط عمها فولدت له عبد الله ويلقب بالمحض وإنما سمى بالمحض لمكانه من الحسنين وكان يشبه رسول الله ﷺ وكان شيخ بنى هاشم قيل له لم صرتم أفضل الناس فقال لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا ولا نتمنى أن نكون من أحد وكان قوى النفس شجاعا ورعا قال من الشعر شيئا ومنه :

يحسبن حرائر ماهممن بريبة   كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا   ويصدهن عن الخنا الإسلام

وكان عبد الله يلى صدقات أمير المؤمنين على بن أبى طالب بعد أبيه الحسن ونازعه فى ذلك زيد بن على ابن الحسين ولهما فى ذلك حكايات مشهورة فى كتب التواريخ ومات عبد الله المحض فى حبس أبى جعفر الدوانيقى مخنوقا وولدت أيضا فاطمة بنت الحسين صاحبة الترجمة للحسن المثنى إبراهيم القمر والحسن المثلث وكل منهم له عقب اه من بحر الانساب وفى بغية الطالب ومات المحض هو وإخوته فى سجن المنصور العباسى وكان موته سنة خمس وأربعين ومائة قال وسمى بالمحض لأنه أول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية وأول من جمعها من الحسينية محمد الباقر اه ثم مات عنها الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهم وفى الأغانى خطب الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم إلى عمه الحسين فقال له الحسين يا ابن أخى قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معى فخرج به حتى أدخله منزل فخيره فى ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها قال عبد الله بن موسى فى خبره أن الحسين خيره فاستحيا فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتى فهى أكثر شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله ﷺ اه ومثله فى الفصول المهمة وتاريخ الخطيب البغدادى من رواية الزبير بن بكار وروى عنها الإمام أحمد وابن ماجة عن أبيها الحسين رضى الله عنه عن النبى ﷺ حديث ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وإن قدم مشهدها فيحدث لها الاسترجاع إلا كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب وفى درر الأصداف ولما حضرت الحسن زوجها الوفاة قال لفاطمة إنك امرأة مرغوب فيك وكأنى بعبد الله بن عمرو بن عثمان إذ خرج لجنازتى قد خرج على فرس مرجلا جمته لابسا حلته يسير فى جانب الناس فيتعرض لك فانكحى من شئت سواه فإنى لا أدع من الدنيا ورائى هما غيرك فقالت له آمن من ذلك وحلفت له بالعتق والصدقة أنها لا تتزوجه ثم مات الحسن وخرج عبد الله بن عمرو لجنازته فى الحالة التى وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطرف لحسنه فنظر إلى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فأرسل يقول لها إن لنا فى وجهك حاجة فارفقى به فاستحيت وعرف ذلك منها وخمرت وجهها فلما حلت أرسل إليها يخطبها فقالت كيف بأيمانى التى حلفت له بها فأرسل إليها يقول لها لك بكل مملوك مملوكان وعن كل شىء شيآن فعوضها عن يمينه فنكحته وولدت له محمدا والقاسم وكان عبد الله بن الحسن المثنى ولدها يقول ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحدا إلا أحببت حب ابنه محمد أحدا اهو فى الفصول المهمة ولما مات الحسن المثنى ابن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه الحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا اه وكانت فاطمة رضى الله عنها كريمة ففى الفصول المهمة أيضا أن يزيد لما جهزهم إلى المدينة بعد قتل أبيها الحسين رضى الله عنه أرسل معهم رجلا أمينا من أهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم إلى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لأختها سكينة قد أحسن هذا الرجل إلينا فهل لك أن تصليه بشىء فقالت والله ما معنا ما نصله به إلا ما كان من هذا الحلى قالت فافعل فأخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما إليه فردهما وقال لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكنى والله ما فعلته إلا

وأسب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا فى ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم وجاء رجل إلى الحسن يستعين به فى حاجة فوجده معتكفا فى خلوة فاعتذر إليه فذهب إلى أخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة فى الله عز وجل أحب إلى من اعتكافى شهرا ومن كلامه رضى الله تعالى عنه اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقما واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه رجلا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل ذل ومن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم على ربه غدا ومات ابن له فلم تر عليه كآبة فعوتب فى ذلك فقال إنا أهل بيت نسأل الله فيعطينا فإذا أراد ما نكره فيما نحب رضينا . والتزم يوما ركن الكعبة

لله ولقرابتكم من رسول ﷺ وكانت فاطمة أكبر سنا من سكينة اه قال القطب الشعرانى فى كتابه الأنوار عن شيخه الخواص أن السيدة فاطمة النبوية بنت الإمام الحسين السبط مدفونة بالدرب الأحمر اه وقال الشيخ عبد الرحمن الأجهورى الكبير السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الأحمر فى زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها أرجوزة عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من أن فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل أن يكون تعبدها ويحتمل أن تكون فاطمة أخرى من بيت النبوة اهـ وهو موافق لما قالوه من أن أولاد الحسين رضى الله عنه الأناث ثلاث سكينة وزينب وفاطمة واحدة ثم رأيت فى درر الأصداف ما هو صريح فى أن للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى وعبارته بإسناد عنهم لما قتل الحسين بن على رضى الله عنه جاء غراب فتمرغ فى دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهما وهى الصغرى فرفعت رأسها ونظرت إليه وبكت بكاء شديدا وأنشدت تقول :

نعق الغراب فقلت من ... تنعيه ويحك يا غراب
قال الإمام فقلت من ... قال الموفق للصواب
قلت الحسين فقال لى ... بمقال محزون أجاب
إن الحسين بكربلا ... بين الأسنة والضراب
أبكى الحسين بعبرة ... ترضى الإله مع الثواب
ثم استقل به الجناح ... فلم يطق رد الجواب
فبكيت مما حل بى ... بعد الرضا المستجاب

فنعته لأهل المدينة فما كان أسرع من أن جاءهم خبر قتل الحسين رضى الله عنه انتهى هذا وقد مر آنفا أن فاطمة كانت مع أبيها بكربلاء وأنها كانت أكبر سنا من سكينة لا يقال إذا كان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى على هذا فما المانع من أن فاطمة التى بدرب سعادة إحداهما لأنا نقول هذا مما يحتاج إلى نقل والشيخ الأجهورى حجة نفعنا الله ببركاته وأمدنا من إمداداته (تنبيه) من أهل البيت بقرب مزار الشيخ الحموى بدرب سعادة السيدة صفيه بنت إسمعيل بن محمد بن إسمعيل بن قاسم بن إبراهيم ابن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم توفيت صفية ليلة الخميس لتسع المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة من الهجرة النبوية كذا نقلته من خط بعض الفضلاء وعزاه لكتاب الأنساب للشيخ منصور بن عبد الحق الأهوبنى الفيومى اه وفى رحلة ابن بطوطه بعد الكلام على عزة ما نصه وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت الحسين ابن على رضى الله عنه وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام فى أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفى رسول الله أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين رضى الله عنه وفى اللوح الآخر منقوش صنعه محمد بن أبى سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الأبيات :

أسكنت من كان فى الأحشاء مسكنه ... بالرغم منى بين الترب والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة ... بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر
يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ... ومن عفاف ومن صون ومن خفر

اه ما أورده الشيخ الصالح ومن كلام فاطمة رضى الله عنها والله ما نال أحد أهل السفه بسفههم شيئا ولا أدركوا من لذاتهم شيئا إلا وقد ناله أهل المروآت فاستتروا بجميل ستر الله توفيت رضى الله عنها سنة عشر ومائة كذا فى كتب التواريخ :

(فصل فى ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين

وقال إلهى نعمتنى فلم تجدنى شاكرا وابتليتنى فلم تجدنى صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر إلهى ما يكون من الكريم إلا الكرم • كانت إقامته رضى الله عنه بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقى معه إلى أن قتل ثم مع أخيه إلى أن انفصل فرجع إلى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فأخرج إليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج إلى مكة وأتت إليه كتب أهل العراق بأنهم بايعوه بعد موت معاوية فأشار إليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فأخذ بيعتهم وأرسل إليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا العراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فأدركه على ميلين من مكة فقال أرجع فأبى فقال إنى محدثك حديثا أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وإنك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال إن معى حملتين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى إلا المضى فاحتضنه وبكى وقال استودعك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر

ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) فأخوها موسى الكاظم ولم أعثر على أمها نعم لن كانت شقيقته فأمها حينئذ حميدة بضم الحاء وفتح الميم كما ضبطه بعضهم البربرية قال الشعراني في المتن في الباب العاشر أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضي الله عنهما في المسجد الذي له في المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة اه لكن قدم تقدم في ترجمة جعفر الصادق عند الكلام على أولاده عن الفصول المهمة أن بنت جعفر الصادق اسمها فروة وهو محل نظره. قلت على فرض أن جعفر الصادق رضي الله عنه لم يرزق من الاناث إلا فروة هذه يحتمل أن يكون هذا الاسم لقبا لعائشة أو كنية وسقط من الكاتب لفظ أم ويرشحه أن جدتها أم أبيها جعفر تدعى أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والله أعلم بحقيقة الحال والظن لا يغني من الحق شيئا. قال الشعراني في طبقاته في فصل ذكر جماعة من عباد النساء. قال ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله وهي المدفونة بباب قرافة مصر رضي الله عنها كانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأدور به على أهل النار وأقول لهم وحدته فعذبني توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضي الله عنها اه ومثله في طبقات المناوي

(فصل في ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الأنور بن السيد زيد الأبلج بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم) أمها أم ولد وتزوج بنفيسة اسحق بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم وكان يدعى باسحق المؤتمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحق بن جعفر وكان له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ولدين القاسم وأم كلثوم ولم يعقبا وكان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبي ﷺ وحجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية وكانت تبكي بكاء كثيرا وتتعلق بأستار الكعبة وتقول إلهي وسيدي ومولاي متعني وفرحني برضاك عني فلا سبب لي أتسبب به يحجبك عني . قالت زينب بنت يحيى المتوج وهو أخو السيدة نفيسة رضي الله عنهم خدمت عمتي نفيسة أربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا أفطرت بنهار فقلت لها أما ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسي وقدامي عقبات لا يقطعهن إلا الفائزون وقال القضاعي قيل لزينب بنت أخي السيدة نفيسة رضي الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت كانت تأكل في كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة أمام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيئا وجدته في السلة وكنت أجد عندها ما لا يخطر بخاطري ولا أعلم من يأتي به فعجبت من ذلك فقالت لي يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفي طاعته وكانت لا تأكل لغير زوجها شيئا . وعن زينب أيضا قالت كانت عمتي نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره كانت تقرأ القرآن وتبكي وتقول إلهي وسيدي يسر لي زيارة خليلك إبراهيم عليه السلام فحجت هي وزوجها اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت إلى مصر وسكنت بالمنصوصة في دار أم هانىء وكان بجوارهم يهودي له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام فقالت لها أمها يوما اني ذاهبة إلى الحمام ولا أدري ما نصنع بك فهل لك أن نحملك معنا قالت لا أستطيع ذلك قالت هل تقيمين في البيت وحدك حتى نعود قالت لا يا أماه ولكن اجعليني عند هذه الشريفة التي بجوارنا حتى تعودي فدخلت أمها إلى السيدة نفيسة وسألتها في ذلك فأذنت لها فجاءت بابنتها إليها فوضعتها في جانب من البيت ومضت فجاء وقت صلاة الظهر فأحضرت السيدة نفيسة ماء فتوضأت به فجرى من ماء وضوئها إلى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمر به على أعضائها فتمددت بإذن الله تعالى فلما جاء أهلها خرجت إليهم تمشي فسألوها عن شأنها فأخبرتهم فأسلموا

يقول غلبنا الحسين بالخروج ولعمري لقد رأى في أخيه وأبيه عبرة وكلمه في ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله اني لأظنك لتقتل بين نسائك وأبنائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد جاء ما احببت خرج الحسين وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروج الحسين فأرسل إلى عبد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به وقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال ولقي الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيرا واخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه أخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثاره أو نقتل فساروا وكان ابن زياد جهز اربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته لوافوه بكربلاء فنزلوا ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل وكان أمير الجيش عمر بن سعد بن أبي وقاص اه

اه من درر الأصداف لكن الذى فى الخطط للمقريزى أنها توضأت وصبت من فضل وضوئها
وهذه كرامة عظيمة منها رضى الله عنها وسيأتى ذكر كرامات لها آخر ان شاء الله تعالى وكان قدوم
السيدة نفيسة إلى مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف فى ذلك وفى تاريخ ابن خلكان دخلت
مصر مع زوجها إسحق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وأن قبره بمصر
لكنه غير مشهور اه قلت هو مشهور الآن بل وقبر والده السيد زيد الأبلج رضى الله عنهما كما سيأتى
ذلك فى ترجمة السيد حسن الأنور ولما سمع أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقتها النساء
والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا معها إلى أن دخلت مصر فأنزلها عنده كبير التجار بمصر جمال
الدين عبدالله بن الجصاص بالجيم وقيل بالحاء والأول أصح وكان من أهل الصلاح والبر فنزلت عنده
فى داره وأقامت بها مدة شهور والناس يأتون إليها أجمعون من سائر الآفاق يتبركون بزيارتها كذا فى
المآثر النفيسة لكن قد تقدم عن درر الأصداف أنها نزلت وبعلها بالمنصوصة ولا منافاة لاحتمال أنها
نزلت أولا عند عبدالله بن الجصاص وثانيا بالمنصوصة والله أعلم قال المناوى قدمت السيدة نفيسة مصر
وبها بنت عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ولها الشهرة التامة فخفت عليها الشهرة فصار
لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام اهو فى مشارق الأنوار للشيخ عبدالرحمن الأجهورى ما نصه
قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة
مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله عنها اه
وفى النفس منه شئ لأن قوله مقيمة بمصر صريح فى أنهما كانتا فى عصر واحد وليس كذلك لأن وفاة
السيدة سكينة كانت سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة على ما فى تاريخ ابن خلكان
وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس وأربعين ومائة باتفاق (نعم) لو حملنا الشهرة فى عبارة المناوى
على شهرة البرزخ كان وجيها ه نقل صاحب المآثر النفيسة ما خصه قال الحسن بن زولاق ولما شاعت
هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد إلا قصد زيارة السيدة نفيسة رضى الله عنها وعظم الأمر وكثر
الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل إلى بلاد الحجاز عند أهلها فشق ذلك على أهل مصر
وسألوها فى الاقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السرى بن الحكم أمير مصر وأخبروه
أنها عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه وبعث لها كتابا ورسولا يأمرها بالرجوع عما عزمت
عليه فأبت فركب بنفسه وأتى إليها وسألها فى الاقامة فقالت إنى كنت نويت الاقامة عندكم وإنى
امرأة ضعيفة والناس قد أكثروا من المجيء عندى وشغلونى عن أورادى وجمع زادى لمعادى
ومكانى هذا صغير وضاق بهذا الجمع الكثيف فقال لها السرى أنا سأزيل عنك جميع ما تشكونه
وأمهد لك الأمر على ما ترتضيه أما ضيق المكان فان لى دارا واسعة بدرب السباع وأشهد الله تعالى
أنى قد وهبتها لك وأسألك أن تقبليها منى ولا تحجبينى بالرد على فقالت قد قبلتها منك ففرح السرى
بقبولها منه فقالت كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين على قال تتفقى معهم على أن يكون للناس فى كل
جمعة يومان وباقى الجمعة تتفرغين فيه لخدمة مولاك اجعلى يوم السبت والأربعاء للناس ففعلت ذلك
واستمر الأمر على ذلك اه حكاية ذكر القرمانى فى تاريخه صاحب الغرر والعرر وصاحب
المستطرف أيضا أنه لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة يشكونه
إليها فقالت لهم متى يركب قالوا فى غد فكتبت رقعة ووقفت بها فى طريقه وقالت يا أحمد يا ابن طولون
فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فإذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم
ففسقتم ووردت إليكم الأرزاق فقطعتم هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب
أوجعتموها وأكباد جوعتموها وأجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا
ما شئتم فإنا صابرون وجوروا فإنا بالله مستجيرون واظلموا فإنا إلى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا

وكان ابن زياد ولاه الرى
وكتب له به ان حارب الحسين
ورجع فلما التقيا وأرهقه
السلاح قال له الحسين
اخترمنى إحدى ثلاث أما
أن ألحق بثغر من الثغور
وأما أن أرجع إلى المدينة
وأما أن أضع يدى فى يد
ابن معاوية فقبل ذلك عمر
منه وكتب به إلى ابن زياد
فكتب إليه لا أقبل منه
حتى يضع يده فى يدى
فامتنع الحسين فتأهبوا
لقتاله وكان أكثر مقاتليه
الكاتبين إليه والمبايعين له
فلما أيقن أنهم قاتلوه قام فى
أصحابه خطيبا فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال قد نزل
من الأمر ما ترون وأن الدنيا
تغيرت وتنكرت وأدبر
معروفها واشمرت حتى
لم يبق منها إلا كصبابة
الإناء وإلا خسيس عيش
كالمرعى الوبيل ألا ترون
الحق لا يعمل به والباطل
لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن
فى لقاء الله عز وجل وإنى
لا أرى الموت إلا سعادة
والحياة مع الظالمين إلا جرما
فقاتلوه إلى أن قتل رضى
الله عنه وذلك يوم الجمعة
يوم عاشوراء سنة إحدى
وستين بكربلاء من أرض
العراق ما بين الحلة
والكوفة قتله سنان بن
أنس النخعى وقيل غيره
وقتل يومئذ مع الحسين
من أهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا كما قيل ولما قتل حزوا رأسه وأتوا به إلى ابن زياد فأرسله ومن معه من أهل بيته

أى منقلب ينقلبون قال لمدلولو قنه اه قلت نسبة هذه المقالة إلى السيدة نفيسة صاحبة الترجمة مردودة بوجهين أحدهما نقلى وثانيهما ذوقى أما النقلى فهو أن ظهور الدولة الطولونية التى أولها أحمد بن طولون كان فى سنة أربع وخمسين ومائتين كما فى تاريخ الاسحاقى أو فى سنة خمسين ومائتين على ما فى تاريخ القرمانى ووفاة السيدة نفيسة كانت فى رمضان سنة ثمانى ومائتين باتفاق يعم ذلك بمراجعة كتب التواريخ وأما الذوقى فهو أن السيدة نفيسة رضى الله عنها ليست من أوباش الناس حتى يتوهم غبى غافل فضلا عن فطن عاقل أنها تذهب إلى أحمد بن طولون وتقف بالطريق تنتظره نعم لا مانع من صدور ذلك من نفيسة أخرى والله أعلم (تنبيه) أجمع أهل السير والتاريخ على وفاة السيدة نفيسة بمصر القاهرة بخلاف غيرها حتى أن بعضهم يسميها بنفيسة المصرية قال ابن الملقن ولما دخل الإمام الشافعى رضى الله عنه مصر كان يتردد إليها وكان يصلى بها التراويح فى مسجدها فى رمضان وكان يأتى إليها ويسألها الدعاء وسماع الشافعى الحديث منها هو الصحيح خلافا لمن قال أنه قرأ عليها وهو صاحب التحفة الأنسية اه من المآثر النفيسة هذا ولقائل أن يقول ما المانع من كونه قرأ عليها وقرأت عليه وفى المآثر النفيسة أيضا وكان الشافعى رضى الله عنه إذا مرض يرسل إليها إنسانا من أصحابه كالربيع الجيزى أو الربيع المرادى فيسلم المرسل إليها ويقول لها إن ابن عمك الشافعى مريض ويسألك الدعاء فتدعو له فلا يرجع القاصد إلا وقد عوفى من مرضه فلما مرض مرضه الذى مات فيه أرسل لها على جارى عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم فجاء القاصد له فرآه الإمام الشافعى فقال له ما قالت لك قال قالت لى كيت وكيت فعلم أنه ميت فأوصى وأوصى أن تصلى عليه فلما توفى سنة أربع ومائتين كما هو المشهور مروا به على بيتها فصلت عليه مأمومة وكان الذى صلى بها إماما أبو يعقوب البويطى أحد أصحابه رضى الله عنه وكان مرور جنازة الشافعى على بيتها بأمر السرى أمير مصر لأنها سألته فى ذلك إنفاذا لوصية الشافعى رضى الله عنه لأنها كانت لا تستطيع الخروج إلى جنازته لضعفها من كثرة العبادة قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعى رضى الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين أن الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعى بالشافعى وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة عليه رضى الله عنهما ونفعنا ببركتهما (كرامات زيادة على ما سبق الأولى) عن سعيد بن الحسن قال توقف النيل فى زمنها فجاء الناس إليها وسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها فجاؤا به إلى البحر وطرحوه فيه فما رجعوا حتى وفى البحر وزاد زيادة عظيمة ٭ الثانية أن امرأة عجوزا كان لها أربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة وفى آخر الجمعة تأخذ العجوز غزلهن وتمضى به إلى السوق فتبيعه وتشترى بنصف ثمنه كتانا وبنصفه الآخر ما يقتتن به من الجمعة إلى الجمعة فأخذته يوما العجوز ولفته فى خرقة حمراء ومضت به إلى السوق فبينما هى مارة فى الطريق والغزل على رأسها قد انقض طائر على رزمة الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا فلما أفاقت قالت كيف أصنع بالأيتام وقد أجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالوا لها امضى إليها واسألها الدعاء فإن الله تعالى يزيل ما بك فمضت إلى السيدة نفيسة فأخبرتها بقصتها وما جرى لها وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت يا من علا فقدر وملك فقهر اجبر من أمتك هذه ما انكسر فإنهن خلقك وعيالك ثم قالت اقعدى فإنه على كل شىء قدير فقعدت المرأة على الباب وفى قلبها من جوع الأولاد التهاب فما كان إلا ساعة وإذا بجماعة قد أقبلوا عليها واستأذنوا فى الدخول عليها فأذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فسألتهم عن أمرهم فقالوا أن لنا لأمرا عجيبا نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون فى البحر ونحن بحمد الله سالمون فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت المركب التى نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق وجعلنا نسد المكان الذى انفتح بجهدنا فلم ينسد فاستغثنا إلى الله تعالى وتوسلنا بك إليه فإذا بطائر

إلى يزيد ومنهم على بن الحسين وعمته زينب فسر سرورا كثيرا وأوقفهم موقف السبى وأهانهم وصار يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك يا حسين وبالغ فى الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفى هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم إن أهل بيتى سيلقون بعدى من أمتى قتلا وتشريدا وإن أشد قوما بغضا بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم وما ذكر من أن الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد لغرماتى طبقات المناوى لكن نقل فى الصواعق أنه ابن زياد وأنه كان عنده أنس فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى وغيره وروى ابن أبى الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فو الله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين وبكى فأغلظ له ابن زياد القول فأغلظ له زيد الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجبا إن عندنا فى خزانة فى دير حافر حمار عيسى ونحن نحج إليه كل عام من الأقطار ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فأشهد أنكم على باطل اه ويمكن الجمع بأن هذا

التى

التى إلينا خرقة فيها غزل فوضعناها فى المكان المنفتح فانسد بإذن الله تعالى ببركتك وقد جئنا بخمسمائة درهم فضة شكرا لله تعالى على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالت إلهى ما أرأفك وألطفك بعبادك ثم نادت العجوز فجاءت فقالت لها السيدة بكم تبيعين غزلك كل جمعة فقالت بعشرين درهما فقالت أبشرى فإن الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فأخذته وأتت بناتها فأخبرتهم بما جرى وكيف رد الله تعالى لهفتها ببركة السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها الثالثة تزوج رجل من أهل المغافر بامرأة ذمية فجاء منها بولد فأسر فى بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسأل عن الأسارى وولدها لا يأتى فقالت لزوجها بلغنى أن بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن أذهب إليها لعلها تدعو لولدى فإن جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل إلى السيدة نفيسة رضى الله عنها وقص عليها القصة فدعت له أن الله يرده عليه فلما كان الليل إذا الباب يطرق فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفا بالباب فقالت له يا بنى اخبرنى بأمرك كيف كان فقال يا أماه كنت واقفا بالباب فى الوقت الفلانى وهو الوقت الذى دعت فيه السيدة نفيسة وأنا فى خدمتى فلم أشعر إلا ويدوقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن فأطلقت من الغل والقيد ثم لم أشعر بنفسى إلا وأنا داخل من رأس محلتنا إلى أن وقفت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه الكرامة وأسلم فى تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها وأسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة رضى الله عنها ومما اتفق أن بنتا كانت تلعب مع الصبيان وعلى رأسها قلنسوة عليها بعض دراهم ودنانير فطمع صبى من الصبيان فى البنت فأخذها وذهب بها إلى مقبرة السيدة نفيسة صاحبة الترجمة ونزل بالبنت فسقية من القبور وذبحها وأخذ الطاقية ففقدت البنت أهلها وأخذوا يفتشون عليها فلم يروا لها أثرا ولا خبرا ثم ألقوا القبض على الصبيان الذين جرت عادة البنت باللعب معهم فقبضوا عليهم ورفعوهم إلى الحاكم فهددهم فأقر الصبى بما فعله مع البنت فأخذوه وذهبوا به إلى المقبرة ونزلوا القبر فوجدوا به البنت وبها حياة مستقرة وقد انقطع خروج الدم من موضع الذبح فخاطوا ذلك الموضع وعاشت البنت وأخبرت أنها لما ذبحها الصبى وانصرف دخلت عليها امرأة حسنة الصورة وقالت لها لا تخافى يا بنتى ومسحت على محل الذبح فانقطع الدم وسقتها فقالت لها من أنت فقالت أنا السيدة نفيسة رضى الله عنها أوردها ابن أياس فى حوادث المائة العاشرة وذكر الشيخ عبد الرحمن الأجهورى فى مشارق الأنوار أن السيدة جوهرة جارية السيدة نفيسة أخذت أبريق السيدة تملؤه فوضعته فجاء ثعبان يتمسح برأسه كأنه يتبرك به (تتمة) فى الكلام على وفاتها قال القضاعى أن السيدة انتقلت من المنزل الذى نزلت به إلى دار أبى جعفر خالد بن هرون السلمى وهى التى وهبها لها أمير مصر السرى بن الحكم فى خلافة المأمون فأقامت بها حينا إلى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها فى بيتها وكانت تصلى فيه كثيرا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وفى رواية عنه ألفى ختمة وقيل ألفا وتسعمائة قالت زينب بنت أخيها تألمت عمتى فى أول يوم من رجب وكتبت إلى زوجها اسحق المؤتمن كتابا وكان غائبا بالمدينة تأمره بالمجىء إليها ولا زالت كذلك إلى أول جمعة من شهر رمضان فزادها الألم وهى صائمة فدخل عليها الأطباء الحذاق وأشاروا عليها بالافطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذى أصابها فقالت واعجباه لى ثلاثون سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفانى وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول :

اصرفوا عنى طبيبى ودعونى وحبيبى زاد بى شوقى إليه
وغرامى فى لهيب طاب هتكى فى هواه بين واش ورقيب
لا أبالى بفوات حين قد صار نصيبى ليس من لام بعذل
عنه فيه بمصيب جسدى راض بسقمى وجفونى بنحيب

القتل وقع أولا من ابن زياد ثم وقع ثانيا من يزيد وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبيد الله بن زياد وأصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز إليه المختار ابن أبى عبيد جيشا فقتله إبراهيم بن الأشتر فى الحرب وبعث برأسه إلى المختار وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير إلى على بن الحسين وروى الترمذى أنه لما جىء برأسه ونصب فى المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت فى منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها فى محل نصب رأس الحسين وقد ورد من طرق عديدة أن جبريل أخبر النبى ﷺ بأن الحسين يقتل وأراه الأرض التى يقتل بها فأخرج له من يده تربة حمراء وفى بعض الروايات التصريح بأنها كربلاء وفى بعض الروايات أنها أرض الطف وفى بعض الروايات أنه يقتل بشاطىء الفرات ولا تعارض بينها لأن الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بأرض الطف وهى من بلاد كربلاء كذا فى طبقات المناوى

وروى أن قاتل الحسين لما قتله وأتى إلى ابن زياد قال : أوقر ركابى فضة وذهبا إنى قتلت الملك المحجبا

قال صاحب المآثر النفيسة ومن الناس من يرى أن هذه الابيات لمحمد بن إبراهيم بن ثابت الكيزانى الشيعى قالت زينب ثم أنها بقيت كذلك إلى العشر الاواسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة الأنعام فلا زالت تقرأ إلى أن وصلت إلى قوله تعالى قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت روحها الكريمة ، وفى درر الأصداف عنها فلما وصلت إلى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون غشى عليها فضممتها لصدرى فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله عليها ووصل زوجها فى ذلك اليوم فقال انى أحملها إلى المدينة وأدفنها بالبقيع فاجتمع أهل مصر الى أمير البلد واستجاروا به إلى اسحق ليرده عما أراد فأبى فجمعوا له مالا كثيرا وسق بعيره الذى أتى عليه وسالوه أن يدفنها عندهم فأبى فباتوا فى مشقة عظيمة فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ماعهدوه بالامس فقالوا له ان لك لشأنا قال نعم رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول لى رد عليهم أموالهم وادفنها عندهم وذلك فى سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الامام الشافعى رضى الله عنه بأربع سنين ودفنت بمزار بدرب السباع وكان يوم دفنها يوما مشهودا وأتوها من البلاد والنواحى يصلون عليها بعد دفنها وأوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها قال القضاعى أقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وحفرت قبرها بيدها فى البيت الذى كانت قاطنة فيه اه قال الدميرى السيدة نفيسة رضى الله عنها كانت أمية لا تقرأ شيئا إلا أنها سمعت الحديث كثيرا وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت فى آخر عمرها إذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام ضعف قواها وزار قبرها جماعة من الأولياء والصلحاء كالأستاذ الكبير أبى الفيض ثوبان ذى النون المصرى ابن إبراهيم الأخميمى أحد رجال الطريقة المعتبرين وأبى الحسن الدينورى وأبى على الروذبارى وأبى بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد بن سعيد الحمال الواسطى وشقران ابن عبد الله المغربى وادريس بن يحيى الخولانى والفضل بن فضالة والقضاعى بكار بن قتيبة وإسمعيل المزنى صاحب الامام الشافعى وعبد الله بن الحكم بن أعين بن ليث بن رافع المصرى وولده الإمام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبى يعقوب البويطى والربيع بن سليمان المرادى ممن لا يحصى عددهم إلا الله . وينبغى زيادة على ما تقدم فى أول الباب للزائر إذا دخل ضريحها بل وضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لمن خصه بالسيدة نفيسة أن يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد اللهم انك قد ندبتنى لأمر قد فهمته وقلته وسمعته وأطعته واعتقدته وجعلته أجرا لنبيك محمد ﷺ إذ هديتنا به اليك ودللتنا به عليك وكان كما قلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا اليه ماهد يتقاعز عليه عنتنا وتلك الفريضة التى سألتها له وهى المودة فى القربى اللهم إنى مؤديها مريدا بها النفع فى دينى ودنياى متوسلا بها اليك يوم انقطاع الأسباب اللهم زدهم شرفا وتعظيما وهب لى بزيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما السلام عليكم يا بنى المصطفى يا بنى فاطمة الزهراء اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد اللهم بلغنى ما أملت وما رجوت وأعد على وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين كذا فى درر الأصداف وفيه زيادات أنظر ما قال الموافق بن عثمان وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية والاكرام والرضى من العلى الأعلى الرحمن على السيدة نفيسة سلالة نبى الرحمة وهادى الأمة من أبوها علم العشيرة وهو الإمام حيدرة السلام عليك يا بنت الحسن المسموم أخى الإمام الحسين المظلوم السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء بنت خديجة الكبرى رضى الله عنك وعن أبيك وعمك وجدك وحشرنا فى زمرتهم أجمعين اللهم بحق ما كان بينك وبين جدها محمد ﷺ ليلة المعراج أجعل لنا من همنا الذى نزل بنا باب الفرج واقض حوائجى . وكان بعض السلف يقول أيضا السلام والتحية والاكرام على أهل بيت

فلى لخير الناس أما وأبا وخيرهم إذ يذكرون نسبا فغضب ابن زياد وقال إذا علمت ذلك فلم قتلته والله عليه لا نلت منى خيرا ولألحقنك به ثم ضرب عنقه . وأخرج الحاكم فى المستدرك وصححه وقال الذهبى فى التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله إلى محمد ﷺ انى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا وانى قاتل بابن بنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا وقال الحافظ ابن حجر ورد من طريق واه عن على عن المصطفى ﷺ أنه قال قاتل الحسين فى تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل النار وأخرج أبو يعلى عن أبى عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتى قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد . وأخرج الروايانى مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بنى أمية يقال له يزيد وقد قال الامام أحمد بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقتضيان أنه لم يقل ذلك إلا لما ثبت عنده من أمور صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة كابن الجوزى وغيره وأما فسقه فقد أجمعوا عليه وأجاز قوم من العلماء لعنه

النبوة ، الرسالة السلام يا بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج ابن الحسن السبط ابن الإمام على ابن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين السلام عليك يا بنت فاطمة الزهراء . ويا سلالة خديجة الكبرى أنتم يا أهل البيت غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم محروم ولا يطرد عن بابكم إلا مطرود ولا يهواكم الامؤمن تقى ولا يعاديكم إلا منافق شقى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطنى خير ما رجوت منهم وبلغنى خير ما أملت فيهم وأسعدنى بذلك فى دينى ودنياى وآخرتى إنك على كل شىء قدير ثم يقول :

يابنى الزهراء والنور الذى ظن موسى أنه نار قبس
لا أوالى قط من عاداكم إنه آخر سطر فى عبس

وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بأبيات أحببنا ذكرها فقال :

يامن له فى الكون من حاجة عليك بالسيدة الطاهرة نفيسة والمصطفى جدها
أسرارها بين الورى ظاهره فى الشرق والغرب لها شهرة أنوارها ساطعة باهره
كم من كرامات لها قد بدت وكم مقامات لها فاخره ياحبذا سيدة شرفت
بها أراضى مصر والقاهرة بنفسها قد حفرت قبرها حال حياة يا لها حافره
تتلو كتاب الله فى لحدها وهى لمن قد زارها ناظره حجت ثلاثين على رجلها
صائمة عن أكلها قاصره كانت تصلى وتقوم الدجى دوما على أقدامها ساهره
عابدة زاهـــدة جامعة للخير فى الدنيا وفى الآخرة فى كل قطر قد سما ذكرها
عالمـــة فائقة ماهره يسقى بها الغيث إذا ما القرى قد أجدبت من سحبها الماطره
والناس قد عاشوا بها فى صفا عيش بأيام لها زاهره والشافعى قد كان يأتى لها
سعيا إلى دار بها عامره يرجو بأن تدعو له دعوة فيا لها من دعوة وافرة

صلت عليه بعد موت وقد أوصى بذا فهى له شاكره
سبحان من أعلى لها قدرها لأنها بين الورى نادره

(وللشيخ أحمد الحمامى)

ياصاح ان رمت الحياة الفاخره فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره ذات الكرامات المعظمة التى
أسرارها بين الخلائق ظاهره وبها توسل واحتمى بجوارها واذكر مصابك تلقها لك ناصره
فهى المنجية للشباب من العذا ب مغيثة الملهوف شمس الدائرة كم جاءها ذو فاقة يرجو الغنى
جبرت بتيسير المعايش خاطره فاغنم وسل بمقامها تعطى المنى فعلى الدوام لزائرها حاضره
وادخل وطف واسعى وسل متأدبا ما تشتهيه ونادها يا طاهره أنى قصدتك مستغيثا لاتذا
مستعطفا أهل القلوب العامره حاشا وكلا أن يضام نزيلكم أو أن يعود بصفقة هى خاسره
يا كعبة الأسرار جئتك لائذا أبغى الندى من وكف كف عاطره يا أم قاسم الغياث فإننى
عبد ضعيف الحال يدى قاصره دنف ومسكين مهين عاثر مالى معين قط عنى الساهرة
يا بنت طه انقذى من لم يجد جاها سوى ذى المعجزات الطاهره المصطفى الهادى البشير محمد
من يرتجى كل الأنام مآثره صلى عليه الله ما بدر زها والآل والصحب النجوم الزاهره

أو ما استغاث الحمامى أحمد قائلا (ياصاح ان رمت الحياة الفاخره)

قال المقريزى قبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء . بمصر وذكر بقية المواضع فقال وسجن نبى الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه وهو الذى بطرا والمخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الأقدام بالقرافة قال ولم تزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو

مخصوص اسمه وروى ذلك عن الإمام أحمد قال ابن الجوزى صنف القاضى أبو يعلى كتابا فيمن يستحق اللعنة وذكر منهم يزيد وذهب آخرون إلى أنه لا يجوز إذ لم يثبت عندهم مايقتضيه إذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله تعالى وهو لا يكون إلا لمن علم موته على الكفر كأبى جهل وأضرابه وأما جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضى به من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر وآكل الربا ونحوهما أجمالا لأن ذلك لعن على الوصف وهو محمول على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقة من الطرد عن رحمة الله ، وصح عن إبراهيم النخعى أنه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم وروى البخارى والترمذى وغيرهما عن ابن عمر أنه سأله رجل عن دم البعوض طاهر أم لا وفى رواية أنه سأله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه إذا قتله فقال له ممن أنت فقال من أهل العراق فقال أنظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوض

لحقته فاقة أو جائحة يعضون إلى أحدهما فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم قال وقد جرب ذلك وقد عد من
المواضع التى يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كما ذكره عند الكلام عليه وعبارته جامع ابن طولون
موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه
السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال ويقال أن أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن
الحكم أمير مصر قال ومكتوب فى اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد
بعد البسملة مانصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد بن ابى تميم الامام المنتصر بالله أمير
المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل
أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الأنام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين
وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الأجل الأفضل سيف
الامام جلال الإسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله فى علائه وأمتع أمير
المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبة التى على الضريح جددها
الخليفة الحافظ لدين الله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذى بالمحراب كذا فى
الخطط وتوفى السرى بن الحكم سنة أربع ومائتين وهى السنة التى مات فيها الشافعى رضى الله
عنه وكان الخليفة إذ ذاك المأمون

(فصل فى ذكر مناقب السيد حسن الأنور والد السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الأنور ووالدهما السيد
زيد الأبلج بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين) قال صاحب كتاب
مرشد الزوار إلى قبور الأبرار قدم الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب مصر ومعه ابنته
نفيسة وكان أماما عظيما عالما من كبار أهل البيت معدودا من التابعين ولى المدينة من قبل عبد الله أبى
جعفر المنصور بن أبى عامر العباسى الخليفة وكان مجاب الدعوة وكان يسمى شيخ الشيوخ ومدح
بقصائد كثيرة لكرمه وعلمه وهو ممن انتهت إليه الرياسة فى زمنه من بنى الحسن ولما ولى الحسن والد
السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنهما المدينة كان بها رجل فقير يقال له ابن أبى ذئب فقربه الحسن
وأحسن إليه وكثر مال الرجل ورأس وقربه إلى المنصور فلما عظم عند المنصور شرع يتكلم فى حق
الحسن وينم عليه حتى أنه قال للمنصور عنه أنه يريد الخلافة فأحضره المنصور وسلب نعمته ثم بعد
قليل ظهر للمنصور كذب القائل فرد على الحسن أمواله وأنعم عليه إنعاما بليغا وأرسله إلى المدينة على
عادته فلما قدم المدينة أرسل إلى ابن أبى ذئب هدية عظيمة وأمده بمال جزيل ولم يعاتبه . وفى الخطط
أمه أم ولد توفى أبوه زيد بن الحسن بن أبى طالب وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار
فحلف السيد حسن أنه لا يظل رأسه سقف إلا سقف مسجد رسول الله ﷺ أو بيت رجل يكلمه
فى حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه ومن كرمه رضى الله عنه أنه أتى بشاب شارب متأدب وهو عامل
على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله ﷺ أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم
وأنا ابن أبى أسامة بن اسامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبى مع أبيك كما علمت فقال صدقت هل انت عائد
قال لا والله فأقاله وأمر له بخمسين دينارا وقال له تزوج بها وعد إلى فتاب الشاب فكان الحسن يحسن إليه
بعد وكان الحسن والد السيدة نفيسة مجاب الدعوة يقال مرت به امرأة وهو فى الأبطح ومعها ولدها
فاختطفه عقاب فسألت الحسن أن يدعو الله لها برده فرفع يديه إلى السماء ودعا ربه فإذا بالعقاب قد
ألقى الغلام من غير ان يضره شىء فأخذته أمه اه والسيد حسن رواية فى سنن النسائى كذا فى
حسن المحاضرة (حكى) انه دخل بعض الشعراء على الحسن الأنور بن زيد الابلج صاحب الترجمة
فانشد : الله فرد وابن زيد فرد . فقال بفيك الاثلب إلا قلت . الله فرد وابن زيد عبد .
ونزل عن سريره والصق خده بالارض وخلف السيد حسن الانور من الاولاد تسعة ذكور وهم القاسم

وفى الرواية الثانية عن
قتل الذباب مع حقارته
وقد أفرطوا وقتلوا ابن
نبيهم مع جلالته وقد
سمعت رسول الله
ﷺ يقول الحسنان
ريحانتان من الدنيا
وقال ابن عباس
رأيت رسول الله
ﷺ فى المنام
نصف النهار اشعث اغبر
بيده قارورة فيها دم قلت
يارسول الله ماهذا قال دم
الحسين ارفعه إلى الله عز
وجل فجاء الخبر بعد أيام
أنه قتل ذلك اليوم وفى
تلك الساعة رواه البيهقى
وسمعت الجن تنوح عليه
كما أخرجه ابو نعيم وغيره
وكسفت الشمس وقت قتله
كسفت ابدت الكواكب
نصف النهار واحمرت
آفاق السماء ستة أشهر
يرى فيها كالدم وقد قيل
أن الحمرة التى فى الشفق
من آثار ذلك وانها لم تكن
قبل قتل الحسين قيل
وحكمة ذلك ان الغضب
يؤثر حمرة الوجه والحق
منزه عن الجسمية فاظهر
تأثير غضبه على من قتل
الحسين بحمرة الافق
ومكثت الشمس سبعة
أيام ترى على الحيطان
كالملاحف المعصفرة
والكواكب يضرب بعضها
بعضا وقيل انه لم يقلب
حجر ببيت المقدس يومئذ
إلا وجد تحته دم عبيط وكان فى عسكرهم ورس فصار رمادا ونحروا ناقة فى عسكرهم فصاروا يرون فى لحمها

ومحمد وعلي وإبراهيم وزيد وعبد الله ويحيى وإسماعيل وإسحق ومن البنات اثنين أم كلثوم ونفيسة وأمهم أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن عمه ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وأما نفيسة فأمها أم ولد كما تقدم وتزوج أم كلثوم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم كذا في الخطط حكى الحافظ أبو عبد الله بن برعش النسابة في كتابه تحفة الأشراف أن الإمام زيد الأبلج والد السيد حسن الأنور رضي الله عنه كان يأخذ بيد ولده الحسن ويدخل إلى قبر النبي ﷺ ويقول يا سيدي يا رسول الله هذا ولدي الحسن أنا عنه راض ثم يرجع وينصرف فلما كان في بعض الليالي نام فرأى المصطفى ﷺ وهو يقول له يا زيد إني راض عن ولدك الحسن برضاك عنه والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاي عليه فلما نشأ الحسن وجاء بالسيدة نفيسة إلى المدينة كان يأخذ بيدها ويدخل بها إلى القبر الشريف ويقول يا رسول الله إني راض عن ابنتي نفيسة ويرجع فما زال يفعل حتى رأى النبي ﷺ في المنام وهو يقول يا حسن أنا راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاي عنها قال الشعراني في المنن وأخبرني يعني شيخه الخواص رضي الله عنه أن الإمام الحسن والد السيدة نفيسة في التربة المشهورة قريباً من جامع الفراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو اه قلت وقد وجد ما يدل على دفن والده السيد زيد الأبلج بهذا المكان أيضاً وهو أنه وجد حجر عتيق شرقي مقام ولده السيد حسن الأنور بقرب جامع عمرو بعد مجراة القلعة بقليل مرقوم عليه نسب زيد ومن شك في ذلك فليذهب إلى هناك ليعلم ذلك بالمعاينة والمشاهدة وقدمنا الكلام عليه في تذييل وذكرنا فيه أيضاً الحسن المثنى أخاه وذلك عند الكلام على أولاد الحسن السبط في الباب الثاني فارجع إليه إن شئت. إن قلت لم ترجم مهنا في هذا الباب قلت لأني لم أعلم ذلك إلا بعد الفراغ من الباب الثاني (وأما السيد محمد الأنور عم السيدة نفيسة) فقد قال الشعراني في المنن أخبرني يعني شيخه الخواص أن الإمام محمد الأنور عم السيدة نفيسة في المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلي دار الخليفة في الزاوية التي ينزل إليها بدرج اه قلت وهو على يمين الطالب للسيدة سكينة ومكتوب على بابه في لوح رخام هذا البيت:

مسجد حل فيه نجل لزيد · ذلك الأنور الأجل محمد

(فصل في ذكر مناقب السيد زيد بن السيد علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه) أمه أم ولد، في الفصول المهمة كان زيد بن علي رضي الله عنهما ديناً شجاعاً ناسكاً وكان من أحسن بني هاشم عبادة وأجلهم سيادة وكان ملوك بني أمية تكتب إلى صاحب العراق أن امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي فإن له لساناً أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الأسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد. قال له يوماً هشام بن عبد الملك بلغني أنك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لأنك ابن أمة فقال له زيد قد كان إسماعيل بن إبراهيم ابن أمة وإسحق بن حرة فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال إذاً لا تراني إلا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة إلا ذل فقال له سالم مولى هشام بالله لا يسمعن منك هذا الكلام أحدا. وفي الخطط وكنيته أبو الحسن وتنسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة وكان بالمدينة وروى عن أبيه علي بن الحسين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن أبي زائدة وخلق. وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة. قيل لجعفر الصادق رحمه الله إن الرافضة يتبرأون من عمك زيد فقال برئ الله ممن تبرأ من عمي كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله قال أبو إسحق السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لساناً وأكرم

مثل الفيران وطبخوها فصارت كالعلقم وعن الزهري لم يبق أحد ممن حضر قتل الحسين إلا عوقب في الدنيا قبل الآخرة إما بالقتل أو سواد الوجه أو تغير الخلقة أو زوال الملك في مدة يسيرة وروى سبط ابن الجوزي أن شيخاً حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال رأيت النبي ﷺ حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وعليه عشرة ممن قتلوا الحسين مذبوحين ثم لعنني وسبني ثم أكحلني بمرود من دم الحسين فأصبحت أعمى وأخرج أيضاً أن شخصاً علق رأسه الكريم في لبب فرسه فرؤي بعد أيام ووجهه أشد سواداً من القار فقيل له إنك كنت أنضر العرب وجهاً فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت ذلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتسفعني كما ترى ثم مات على أقبح حالة وأخرج أيضاً عن السدي أنه ضاف رجلاً بكربلاء فتذاكروا أنه ما شرك أحد في دم الحسين إلا مات أقبح موتة فكذب المضيف وقال أنا ممن حضر موته ولم يحصل لي شيء فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فأحرقته وهو يتكلم قال السدي فأنا

والله رأيته كأنه حمة : ولما ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا أول مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطراً بدم :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

وروى ابن خالويه عن الأعمش عن سهال بن عمرو الأسدى قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربى فصيح فقال جهاراً أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى ثم أن ابن معاوية أمر برد أهله رضى الله عنهم الى المدينة واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره الى الشام الى أين صار وفى أى موضع استقر فذهبت طائفة الى أن يزيد أمر أن يطاف برأسه الشريف فى البلاد فطيف به حتى انتهى الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الإفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه

زهداً وبيانا قال الشعبي والله ماولد النساء أفضل من زيد بن على ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن على كما شاهدت أهله فما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرين وكان يدعى بحليف القرآن قرأ مرة قوله تعالى (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) فقال إن هذا لوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا انتهى وكان يقال له زيد الأزياد . خرج زيد على هشام بن عبد الملك وقد طمحت نفسه للخلافة لحاربه يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين من جهة هشام فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم وكان قد بايعه ناس من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبى بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل أتولاهما فقالوا إذن نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا الرافضة فقيل لهم الرافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقاتلوا معه فسموا الزيدية كذا فى تاريخ ابن عساكر والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويتبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل وربما سبهما ثم أن زيدا أصيب بسهم فى جبهته اليسرى ثبت فى دماغه فأنزلوه فى دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان عمره إذ ذاك اثنتين وأربعين سنة ولما مات اختلف أصحابه فى أمره فقال بعضهم نطرحه فى الماء وقال بعضهم بل نحز رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى والله لا يأكل لحم أبى الكلاب وقال بعضهم ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا وأجروا عليه الماء وكان معهم مولى سندى فدل عليه وقيل رآهم فدل عليه يوسف بن عمر والى العراق لما تفرق أصحاب زيد فأخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها الى مصر وأما جسده فإن يوسف بن عمر صلبه بالكناسة وأقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده فبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرى رماده فى الريح ولما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوأته شىء خطط وفى تاريخ أبى القاسم بن عساكر أن العنكبوت نسجت على عورة زيد بن الحسين لما صلب عريانا فى سنة إحدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته إلى القبلة ثم أحرقوا خشبته وجسده اه قال عبد الله بن حسين بن على بن الحسين بن على سمعت أبى يقول اللهم أن هشاما رضى صلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيداً اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما فى حياته إن شئت وإلا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقا لما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق عضو منه فقلت يا أبتاه وافقت دعوتك ليلة القدر وبعد قتل زيد انقض ملك بنى أمية وتلاشى بنى العباس كذا فى الخطط وفى الجمل على الهمزية عند الكلام على قوله :

رب يوم بكربلاء مسىء خففت بعض وزره الزوراء

ما نصه الزوراء هى ناحية ببغداد والمراد ما وقع فيها من خلفائها بنى العباس الذين هم من جملة آل البيت حيث أخذوا ببعض ثار بنى عمهم الحسين وغيره لخرجوا على بنى أمية فنزعوا الخلافة منهم وقتلوهم شر قتلة وخصوصا السفاح منهم الذى أخرج بنى أمية من القبور وحرقهم وذراهم فى الهواء وهو أول خلفاء بنى العباس وهو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلما ولى الخلافة بعد قطيعة بنى أمية أمر بهشام بن عبد الملك فنبشوا قبره فوجد بحاله لأنه كان طلى بالعنبر لئلا يتغير فأخرجوه من قبره وجلدوه حتى تناثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد جزاء وفاقا انتهى . قال المقريزى فى الخطط عند الكلام على المشاهد التى يتبرك بها بمصر هذا المشهد الذى بين الجامع الطولونى ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو

... مشهد رأس زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين وكان يعرف قديما بمسجد محرس الخصي قال القضاعي مسجد محرس الخصي فيه راس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين أنفذه هشام بن عبد الملك الى مصر ونصبه على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع وذكر ابن عبد الظاهر ان الأفضل بن أمير الجيوش لما بلغت حكاية راس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الأكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن الصير في حدثني الشريف فخر الدين أبو الفتوح خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفي الجبهة أثر في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى داره حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الأحد تاسع عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به في يوم الأحد ووجدانه يوم الأحد قال المقريزي ومشهده باق الى الآن بين كيمان مدينة مصر يتبرك به الناس ويقصدونه لا سيما في يوم عاشوراء. قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأنوار ترى عليه (تنبيه) ما ذكره المقريزي من أن تسمية هذا المشهد بمشهد زين العابدين خطأ يشهد له اتفاقهم على دفن زين العابدين بالبقيع وقد خالفهم الشعراني في منته وعبارته وأخبرني يعني الخواص أن راس زين العابدين وراس زيد بن الحسين في القبة التي بن الاثل قريبا من مجرات القلعة اهـ وفيه أن زين العابدين لم يقتل ولم يقطع رأسه رضي الله عنه ولم أر من عد في أولاد الحسين زيدا من أصحاب المواد التي بيدي ثم رأيت الشيخ الأكبر صدر به أولاد الحسين في محاضراته ولم أعثر على وفاته وكان سيبويه يحتج بشعر السيد زيد (٣) وكان نقش خاتمه أصبر تؤجر أصدق تنجح

(فصل ومن أهل البيت السيد إبراهيم بن السيد زيد) قال الشعراني في المنن أخبرني يعني شيخه الخواص أن راس السيد إبراهيم بن الامام زيد في المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك رضي الله عنه واختفى من أهله كذا وكذا سنة اهـ قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فانهم لم يذكروا في أولاد زيد بن علي زين العابدين ولا في أولاد زيد بن الحسن من اسمه إبراهيم فحينئذ لا يظهر أن زيد بن علي زين العابدين أبو إبراهيم المذكور ولا زيد بن الحسن السبط أيضا وذكروا أن الذي قاتل معه مالك أي أفتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدي بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط فلعل إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدي المذكور وكان مرضي السيرة من كبار العلماء. وروى أن الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن المعمري قتل إبراهيم في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثماني وأربعين سنة وحمل ابن أبي الكرام رأسه الشريف الى مصر انتهى قال القضاعي مسجد تبر بني على رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أنفذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وقال الكندي في كتاب الأمراء ثم قدمت الخطباء الى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره اهـ قال المقريزي هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديما بالبئر والجميزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة مسجد التبن وهو خطأ وموضعه قريب من المطرية وتبر هذا أحد الأمراء في أيام كافور الاخشيدي ولما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر هذا في جماعة من الكافورية وحاربه فانهزم بمن معه الى أسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب وأقام على الخلاف فسير اليه عسكرا وحاربه بناحية صهرجت فانكسر وقبض عليه وأدخل الى القاهرة على فيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه في القيود الى ربيع الآخر منها فاطلق وأقام أياما مريضا ومات فسلخ بعد موته وصلب قال ابن عبد الظاهر انه حشي جلده تبنا وصلب

في كيس حرير أخضر على كرسي من خشب الآبنوس وفرش تحته المسك والطيب وبني عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليل والى ذلك أشار القاضي الفاضل في قصيدة مدح بها الصالح وذهب آخرون منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمداني الى أنه حمل الى أهله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن وذهبت الامامية الى أنه أعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبي الثاني والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري وذكر بعضهم أن القطب يزوره كل يوم بالمشهد القاهري وقال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود أنه حصل له اطلاع على أنه دفن مع الجثة بكربلاء.

---

٣ ومن شعره رضي الله عنه

ومن فضل الأقوام يوم برأيه
فان عليا فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله
وان رغمت منه الأنوف الكواذب
بانك مني يا علي معالنا
كهارون من موسى أخ وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لأمره
فبادر في ذات الإله يضارب اهـ من حظ مؤلف نور الابصار

فربما سمت العامة مسجده بذلك لما ذكرنا وقبره بالمسجد المذكور اه قال بعض [illegible]
القائد المذكور عبدا صقليا رفضيا شيعيا ومن آثاره المحل الأنور الجامع الأزهر

(فصل في ذكر مناقب حسين أبي علي المشهور بأبي العلا الحسيني رضي الله تعالى عنه) قال الشعراني في الطبقات كان الشيخ حسين أبو علي من أكمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ثم تدخل عليه فتجده سبعا ثم تدخل عليه فتجده فيلا ثم تدخل عليه فتجده صبيا ومكث نحو أربعين سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوي سيماوي ولما شرع الخواجا ابن البرلسي في بناء زاويته قال أعداؤه ان هذا المصروف العظيم إنما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه في تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم أصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضي الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النوس تتبعه حيثما مشى في شوارع وغيرها فسموا أصحابه بالنوسية وكان رضي الله عنه بريئا من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذي ضربت به رقابهم في الشريعة وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذي هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التي لا تأويل لها وأخبرني بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها في يدي بحبل وأنا أنزل وأسحبها ففعلوا فسحبها بيديه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق اه (ومن أهل البيت السيدة أم كلثوم) بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين وقبرها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهي أم جعفر بن موسى بن اسمعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كانت من الزاهدات كذا في الخطط وفي طبقات المناوي في ترجمة جعفر الصادق وله أي الجعفر ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه إليه قال بعضها في رد هذا ذكر بعض النسابين أنه ليس في أولاد جعفر من اسمه القاسم وأن أم كلثوم بنت جعفر لصلبه اه . ومن أهل البيت السيدة بنت محمد بن جعفر الصادق كانت شديدة الغيرة صوامة قوامة لا تلتفت إلى أهل الدنيا ولا تقبل ما يعطونه لها ومشهدها معروف باجابة الدعاء وإذا دخل الزائر إليه وجدا نسا عظيما وقبرها بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربي قبر الامام الشافعي رضي الله عنهم وروى أن أهل مصر جاؤا إلى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل فجرى باذن الله تعالى توفيت سنة ثلثمائة وأربعين كذا في الكواكب السيارة . ومن أهل البيت بهذا المشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت القاسم بن محمد المأمون بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين رضي الله عنهم وكانت تعرف بالعيناء سميت بذلك لحسن عينيها حكى خادمها أنه كان يقرأ سورة الكهف فغلط في موضع فردت عليه من داخل القبر وروى أنه كان بعينيها شبه بالسيدة فاطمة الزهراء . كذا في الكواكب السيارة . ومن أهل البيت السيدة آمنة بنت موسى الكاظم حكى الوزاري خادمها كان يسمع في قبرها قراءة القرآن بالليل : روى أن رجلا جاء بعشرين رطلا من الزيت وعاهد الخادم أن يوقدها في ليلة واحدة فجعله الخادم في القناديل فلم يوقد منه شيء فتعجب الخادم من ذلك فرآها في المنام فقالت له يافقيه رده عليه زيته واسأله من أين اكتسبه فأنا لا نقبل إلا الطيب فلما أصبح جاء إلى الرجل الذي أعطاه الزيت وقال له خذ زيتك فقال لم آخذه فقال أنه لم يوقد منه شيء ورأيتها في المنام فقالت لا نقبل إلا الطيب فقال صدقت السيدة أني رجل مكاس فقال قف لخذه فأخذه وقبرها بالقرافة أيضا كذا في الكواكب السيارة . ومن أهل

ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لأن حكم الحال بالبرزخ حكم الإنسان الذي تدلى في تيار جار فيطفو بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس متصلا طف في هذا المحل من المشهد وذكر أنه خاطبه فيه (تنبيه) قال المناوي في طبقاته ورزق الحسين من الأولاد خمسة وهم علي الأكبر وعلي الأصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بقرب نفيسة اه وكذا في طبقات الشعراني وزاد ان عليا الأصغر هو زين العابدين وقال كثيرون أولاده ستة وزادوا عبد الله فأما علي الأكبر فقاتل بين يدي أبيه حتى قتل وأما علي الأصغر زين العابدين فكان مريضا بكربلاء ورجع مريضا إلى مكة وسيأتي ترجمته وأما جعفر فمات في حياة أبيه دارجا وأما عبد الله فجاءه سهم وهو طفل فقتله بكربلاء وأما فاطمة فتزوجت بابن عمها الحسن المثنى ثم بعبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفان وولدت لكل منهما وأما سكينة فستأتي ترجمتها وقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين من الأولاد الذكور ستة ومن الإناث ثلاث فأما الذكور فعلي الأكبر وعلي الأوسط وهو زين العابدين وعلي الأصغر ومحمد وعبد الله

أهل البيت السيد يحيى الشبيه ابن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضى الله عنهم قال القرشى فى تاريخه كان شبيها برسول الله ﷺ قال ابن النحوى كان بين كتفيه شامة بها شبه بخاتم النبوة وكان إذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة بين كتفيه يكثرون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا إلى ظاهر مصر يتلقونه وكان ابن طولون أقدمه من الحجاز وكان يوم قدومه يوما مشهودا وقبره بالقرافة بالمشهد قبر أخيه عبدالله وقبره وسط القبة وعنده لوح رخام فيه نسبه وكان يتلو أخاه فى العبادة والطهارة والفقه والصلاح وهو محل عظيم معروف بإجابة الدعاء وبالقبة الدرية زوجة القاسم الطيب إلى جانب قبر والدها وكانت من الزاهدات العابدات وهى شريفة رضى الله عنها كذا فى الكواكب السيارة (ومن أهل البيت) السيد يحيى بن الحسن الأنور أخو السيدة نفيسة وليس بمصر من أخواتها سواه ولا عقب له (حكى) عنه أنه كان يرى على قبره نور قال أبو المذكر دخلت إلى قبر يحيى ولم أحسن الادب فسمعت من ورائى قائلا يقول قل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه من الكواكب السيارة قال فيه وعند الخروج من قبر السيد يحيى تجد حوشا على يسار السالك مقابلا لضريح به جماعة من الأشراف قيل أن به البنات الأبكار.

(فصل ومن أهل البيت) نسل طباطبا ابراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم نقل صاحب درر الأصداف مانصه لا اختلاف عند علماء النسب فى صحة هذا النسب إلا أن طباطبا لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ لرتة كانت فى لسانه قال أبو بكر الخطيب لما قدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث اليه فظن أن أحدا قد وشى به فدخل على الرشيد فقام اليه وأجلسه إلى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا إسحق فقال ظلمنى صاحب الطباء يعنى صاحب القباء وكان يقلب القاف طاء وفى تاريخ ابن خلكان وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما ثيابه فقال له غلامه أجئ بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى له لقبا واشتهر به انتهى وللسيد طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب إليها وفى تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة قال ابن السمعانى فى هذه النسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية انتهى ولما وصل القاسم إلى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالا فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة قال العبدلى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع لا يتكلم إلا بالقرآن والحديث وكان يقول حدثنى أبى عن جدى عن أبيه الحسن السبط عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وكان يقول من أراد البقاء ولا بقاء فليتخفف الرداء ولا يكاثر الغذاء وليقل من مجامعة النساء وقال خير نسائكم الطيبة الرائحة كان القاسم أكثر أهل زمانه علما قيل أنه عاد إلى الحجاز ومات بالرس سنة خمس وعشرين وثلثمائة قال فى الكواكب السيارة وفى هذا المشهد قبر مكتوب عليه إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل إن بالتربة من أبناء طباطبا لصلبه الحسن الأكبر والحسن الأصغر وعبدالله وأحمد والببغاء الكبير والببغاء الصغير والأزرق الكبير والأزرق الصغير قال وممن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم التربة على بن الحسين بن طباطبا قيل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة أمة وكان قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة قال وبهذا المشهد الإمام أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل أنه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة فلما بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويمشى فى قضاء حوائج الناس

وجعفر ثم ذكر أن المقتول فى كربلاء بالسهم وهو طفل على الأصغر وأن عبدالله قتل مع أبيه شهيدا ثم قال وأما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اه وقد جدد ذلك المشهد الحسينى القاهرى سنة خمس وسبعين ومائة وألف الأمير الكبير والكتخدا الشهير حضرة الأمير عبد الرحمن كتخدا حفظه الله من مكايد العدا فزاده نورا على نور وجدد للمسلمين سرورا على سرور تقبل الله منه عمله وبلغه فى الدارين أمله (وأما السيدة زينب) فهى بنت الامام على كرم الله وجهه شقيقة الحسين وزوجة ابن عمها عبدالله الجواد بن جعفر الطيار ذى الجناحين ابن أبى طالب ذكر ابن الانبارى أنها لما قتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء وأنشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون إن قال النبى لكم
ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم
منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم
أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

قال الشيخ الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص عن السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع

قال ابن زولاق لم يكن بمصر فيمن نزل من الاشراف أكثر شفقة ورأفة وسعياً في حوائج الناس من أحمد بن علي بن الحسن بن طباطبا قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الإمام عبد الله بن علي بن الحسن قال ابن النحوي كان عبدالله بن طباطبا شريفا جليلا عفيفا فصيحا وكان له رباع وضياع ودائرة متسعة وكان كثير الاعتقاد للفقراء والأرامل والمنقطعين ذكر ابن زولاق قال حدثني عبدالله بن أحمد ابن طباطبا قال رأيت كأن طاقة في السماء صعدت إليها ومشيت فيها فرأيت سريرا وعليه امرأة فقلت أنها خديجة رضي الله عنها فسلمت عليها فقالت من أنت فقلت عبدالله بن أحمد بن طباطبا فصاحت يافاطمة قد جاء من أولادك ولد فخرجت من بيت على يسار خديجة فقمت إليها فقالت مرحبا بالولد الصالح ثم أقبل اثنان أعلم أنهما الحسن والحسين رضي الله عنهما فقبلت يد أحدهما فقال هذا عمك وأشار إلى الحسين ثم خرج رجل عليه سكينة ووقار فقال لي أحدهما هذا جدك علي بن أبي طالب ثم رأيت رجلا أقبل جليلا جميلا فانكببت على رجليه فمنعني وقال لاتفعل هذا ياعبدالله مرحبا بالولد الصالح وجلسوا يتحدثون فما أنسيت طيب حديثهم إلى الآن فأخذ بيدي رسول الله ﷺ فأنزلني من الطاقة يده في يدي وهو يقول لي بلغت الأرض فأقول لا إلى أن بلغ إبهام رجلي الأرض فلما وصلت رجلي انتبهت كالمصروع لا أعقل شيئاً فجاؤني بالمعوذين وعلقوا علي التعاويذ فبلغ الحديث إلى أبي عبدالله الزبدي فجاءني وسألني عن قصتي فحدثته فقال ليتني كنت معكم قال ابن النحوي في كتابه الرد على أولي الرفض وكان في دهليز داره رجلان يكسران اللوز والفستق لعمل الحلوى للفقراء وكان يرسل إلى كافور في كل يوم رغيفين وجامين منها فقال بعض المصريين لكافور هذا ينزل من قدرك فقال له ياشريف لاترسل إلى شيئا بعد هذا اليوم فتركه فوجده كافور فقال أرسل إلى ماكنت ترسله فقال إني ماكنت أرسل اليك ماكنت أرسله استخفافاً بك وإنما والدة تعجنه بيدها وتقرأ عليه القرآن قال صدقت فكان لا يأكل بعد ذلك إلا منه قال العبدي النسابة في كتابه وفي سنة نيف وأربعين نام رجل فرأى في منامه رسول الله ﷺ فقال يارسول الله إني مشتاق إلى زيارتك وليس لي مال يوصلني إليك فقال له رسول الله ﷺ زر عبدالله بن أحمد بن طباطبا تكن كمن زارني توفي عبدالله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ٭ وفي طبقات الشعراني ودفن بالقرب من الإمام الليث انتهى وفي الكواكب السيارة مانصه ومعه في القبة والده أحمد أي والد عبدالله قال وكان أحمد هذا عظيما جليل القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد بن علي بن طباطبا شاعراً فصيحا فمن شعره رضي الله عنه :

لقد غرت الدنيا أناساً فأصبحوا سكارى بلا عقل وما شربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها بما عدوا منه في كرب وقد كابدوا ضررا

وله شعر كثير في دواوين مشهورة (نادرة) جاء إلى أحمد هذا رجل يطلب منه مالا فقال له لم يكن عنده شيء ولكن خذني فبعني فأخذه وأتى به الوزير الماردانى ليشتريه فقال الوزير وإني أجد مالا يكون ثمنك ثم أمر للرجل بألف دينار وكان أحمد بن علي هذا يقول أشد الخجلة خجلة السؤال وأشد الندم الندم على المعاصي وفي تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو قاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الشريف الحسني الرسي المصري كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤوسها وله شعر مليح في الزهد والغزل وغير ذلك توفي سنة خمس وأربعين وثلثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره إذ ذاك كان أربعاً وستين سنة اه وفي الكواكب السيارة قال وفي هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن إسماعيل ابن القاسم الرسي ابن إبراهيم طباطبا كانت زاهدة عابدة وهي زوجة عبد الله بن أحمد المتقدم ذكره قال بعلها عبدالله كانت نسايقني الى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت قط توفيت سنة عشرين

وثلثمائة

ابنة الإمام علي وأنها في هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله في عتبة الدرب ويمشي حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل إلى الله تعالى في أن الله يغفر له اه وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ووسعه حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه وفي أيضا رحاب سيدي محمد العتريس أخي سيدي إبراهيم الدسوقي نفعنا الله بهما وأنشأ الحوض والساقية هناك جزاه الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير (تنبيه) قال السيوطي في رسالته الزينبية أن زينب المذكورة ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم وذريتها إلى الآن موجودون بكثرة ويتكلم عليهم من عشرة وجوه أحدها أنهم من آل النبي ﷺ وأهل بيته بالإجماع لأن آله هم المؤمنون من بني هاشم والمطلب وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم تفسير أهل بيته بمن حرموا الصدقة ومنهم أولاد جعفر . الثاني أنهم من ذريته وأولاده بالإجماع لأن أولاد بنات الإنسان معدودون في ذريته وأولاده حتى لو أوصى لأولاد فلان أو ذريته دخل فيه أولاد بناته وهذا

وثلثمائة وصلى عليها زوجها عبدالله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه (حكت) خديجة هذه عن بعلها حكاية عجيبة قالت جئت مع بعلى عبدالله إلى دار له على جانب النيل وكان بها أثاث له وقماش فوجدت رجلا فتح الباب وضم جميع ما كان فى البيت وحمله على رأسه وكنت فى الدار فأردت أن أتكلم فأشار إلى بالسكوت لحمل بزاحمنى فى السلالم والسيد عبدالله بعلها يقيه من الحائط حتى لا يصاب فلما نزل بها قلت له هذا متاعنا فلم تدعه يأخذه وينصرف فقال وما يدريك أن يكون ذلك سببا للتوبة فما كان إلا قليل حتى جاء الرجل ومعه عبيد وحشم فقال ياسيدى أريد منك أن أخلو بك لحاجة معه وقال هل تذكر الذى كنت تقيه من الحائط قال نعم ياسيدى أنا هو ولقد بورك فى متاعك حتى أن جميع ما تراه منه ومعى آلاف وقد جئت إليك بهذه الألف درهم وعبدين وجاريتين فتبسم وقال أنا منذ رأيتك دعوت لك بالبركة والله لا أقبل منك شيئا ثم جاء إلى فأخبرنى بذلك رضى الله عنه . قال وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن محمد بن على بن الحسن بن طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحوراء فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لمن يؤدى ثمنى قال وما ثمنك فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول أباك والنوم لئلا ينفسخ العقد (حكى) ابن عثمان أن أبا الحسن رأى فى النوم جارية نزلت من السماء أضاءت الدنيا بنور وجهها فقال لها لمن أنت فقالت لمن يعطى ثمنى فقال وما ثمنك قالت مائة ختمة فقرأها ولما فرغ منها رآها فى المنام فقال لها قد فعلت ما أمرتنى به فقالت له ياشريف أنت ليلة غد عندنا فأصبح وجهز نفسه وأعلمهم بموته فمات من يومه رضى الله عنه قال ابن عثمان إلى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفى قبلهم وكان إذا اشتد بهم أمر قالوا اللهم بحرمة فرج فرج عنا فيفرج الله عنهم ببركته قال وبهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن أحمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد قال رضى الله عنه رأيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله من أقرب الناس من أهلك إليك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب توفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفى طبقات الشعرانى أن صاحب الرؤيا السيد عبدالله من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن يعنى المتقدم ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعهما لهما وفى الكواكب قال ومعهم فى القبة أبو القاسم يحيى بن على بن محمد بن جعفر بن على ابن الحسين بن سيدنا على رضى الله عنهم قال وهذا نسب صحيح ذكر للشيخ أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت إليه الرياسة فى زمنه رضى الله عنه انتهى وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله ﷺ جماعة كثيرة وجمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكى المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورا بالخير كثير البر للفقراء محبا لآل رسول الله ﷺ وقد أنشأ التربة المنسوبة إليه بجانب الأشراف رغبة فيهم ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول :

إذا ما بكى الباكون حولى تحرقا ... وقالوا جميعا مات سهل بن أحمد

فقلت لهم لا تندبونى فإننى ... مع السادة الأطهار آل محمد

قلت ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن إبراهيم ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وفى معاهد التنصيص كان شاعرا مفلقا عالما محققا ولد بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورا بالفطنة والذكاء موصوفا بالقريحة وجودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق إلى مثله ومن شعره قصيدة

المعنى أخص من الذى قبله . الثالث أنهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين فى انتسابهم إليه ﷺ وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولد الرجل وبين من ينسب إليه ولهذا أدخلوا أولاد البنات فى وقفت على أولادى دون وقفت على من ينسب إلى من أولادى لكن ذكروا من خصائصه ﷺ أنه ينسب إليه أولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك فى أولاد بنات بنته فجرى الأمر فيهم على قاعدة الشرع فى أن الولد يتبع أباه فى النسب لا أمه ولهذا جرى السلف والخلف على أن ابن الشريفة لا يكون شريفا إذا لم يكن أبوه شريفا فأولاد فاطمة ينسبون إليه وأولاد الحسن والحسين ينسبون إليهما وإليه وأولاد أختيهما زينب وأم كلثوم ينسبون إلى أبويهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب لا إلى الأم ولا إلى أبيها ﷺ لأنهم أولاد بنت بنته لا أولاد بنته والدليل على تلك الخصوصية المذكورة ما قدمناه سابقا من قوله ﷺ لكل بنى أم عصبة إلا ابنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما وفى رواية كل بنى أم ينتمون

تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف أولها :

يا سيدا دانت له السادات ... وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة ميزانها عند الخليل معدل ... متفاعلن متفاعلن فعلات ... ومن شعره يهجو أبا على الرسى ويرميه بالدعوة والبرص :

أنت أعطيت من دلائل رسـ ... ل الله آياتها علوت لرؤوسا

جئت فردا بلا أب وبيمنا ... ك بياض فأنت عيسى وموسى

(فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا) قال فى الكواكب السيارة وإلى جانب قبر البوعلى رضى الله عنه قبر السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم حكى عنها مع بشير بن سعيد الجوهرى حكاية وذلك أنه أصاب الناس قحط عظيم وكان ذو جهامات وخلف مخدعا لا يعرف مافيه فقالت يوما الخادمة وقد ضاق صدرها ليت شعرى مافى هذا المخدع ففتحته فوجدت فيه شيئا ملقى فى جانبه فأخذته فإذا هو كيس فيه عقد قد علاه الصدأ فقالت الخادمة امض به إلى السوق لعل أن يأتينا ولو بقوت اليوم فخرجت الخادمة فطافت به على الصاغة فوجدت رجلا قائما عليه آثار الخير فنظرت إليه فقال يا أمة الله مالك فقصت عليه القصة فأخذه منها وغاب قليلا وجاء إليها وقال لها تبيعينه بمائة دينار فسكتت الجارية وظنت أنه يهزأ بها فتركها وغاب قليلا ثم أتى إليها وقال ما يزيد ثمنه على مائتين وخمسين دينارا فقالت له الجارية ياسيدى أنا خادمة امرأة شريفة أتهزأ بها ولها دعوة مجابة فقال لا والله ما أنا بهازىء بها ولا أقول إلا حقا فقالت الجارية اقبض المال وامض معى إلى مولاتى فقبض المال وأتى معها إلى الدار فدخلت وأعلمت السيدة فاطمة بذلك فخرجت السيدة فاطمة ووقفت وراء الباب وقالت أحق ما تقول هذه الجارية قال نعم ثم صب المال فى طرف الجارية فقالت السيدة فاطمة اجعل هذا المال نصفين لنا النصف ولك النصف فقال لا والله لا ينالنى منه شىء بل ينالنى منك دعوة تكون فى مقى إلى يوم القيامة فقالت جعل الله فى نسلك الصالحين فكان من نسله أبو عبد الله الحسينى وأبو الفضل بن عبد الله بن الحسين بن بشير الجوهرى رضى الله عنها وعنهم قال ثم تمش خطوات مستقبل القبلة تجد قبر السيد الشريف أبى القاسم الفريد المعروف بصاحب الخيار حكى عنه أن إنسانا ورث عن أبيه مالا كثيرا فأذهبه ثم تداين دينا فذهب منه فلقيه صاحب الدين وكتب ورقة اعتقاله ثم وقف الناس له فانتظره إلى مضى ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الثالث قال فى نفسه من أين أعطى هذا الرجل ثم أتى إلى القرافة وزار أكبر قبورها حتى انتهى إلى هذا القبر وكان عليه بناء بالطوب اللبن حاجزا فزار الرجل وابتهل إلى الله تعالى ثم أخذه النوم فنام فرأى كأن الشريف صاحب القبر ناوله خيارا وكان فى أيام عدمه فاستيقظ فوجده فى حجره فتعجب من ذلك فبينما هو يتعجب وإذا بالأمير ابن طولون واقفا على رأسه فقال له مررت من هنا مرارا فما رأيتك إلا اليوم فنهض الرجل قائما وقص عليه قصته ثم ناوله الخيار فأخرج الأمير ابن طولون مالا وقال له اقض بهذا دينك (قال) وكان ابن طولون ملازما لزيارة الصالحين مشهورا بالخير انتهى ٭ ومن المزارات مشهد سناوتنا قال المقريزى فى الخطط يقال أنهما من أولاد محمد بن جعفر الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم فماتت إحداهما فصارت الأخرى تتلو وتهدى ثواب قراءتها لأختها حتى ماتت (تنبيه) قد تقدم فى بعض ماذكر من أهل البيت أنى لم أعين له مزارا معلوما وسببه عدم تبيين المواد التى بيدى لها ولكن سألت عن المعظم فوجدته بالقرافة الصغرى وهى التى بها ضريح أمامنا الشافعى رضى الله عنه والباقى بها أيضا ولكن درست علاماته (١) (تتمة فى الكلام على القرافة) قال المقريزى فى الخطط قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى القرافة هم بنو غصن وفى نسخة غصن بن سيف بن وائل بن المغافر وقال أبو عمر والكندى بنو حجد بن سيف بن وائل بن

(١) (تنبيه) تزوج الحسن المثنى ابن الحسن السبط السيدة فاطمة بنت الحسين عمه والعقب الذى منهما حسنى أبا حسينى أما ومن ذلك العقب السيد معاذ الذى بحارة الدراسة المجاورة لكفر الطماعين وما هو نسبه السيد معاذ ابن داود بن عمر بن محمد ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكذا السيد سعد الله الذى بالدرب الأحمر حسينى أبا حسينى أما لما ذكر حدثنى بعض الثقات أنه كانت له قضية مهمة بالمجلس بمصر فحضر مصر من أجلها ونزل ببيت بحارة سعد الله المسماة بحارة أبى كلبة فبينما هو نائم إذ دخل عليه شاب أمرد عليه ثياب بيض وعلى رأسه قلنسوة وقال له يا أخى لاتهتم وإن شاء الله قد تم أمر قضيتك على أحسن حال فقال له من أنت فقال له أنا سعد الله صاحب المسجد الذى أنت بجواره قال فانتبه فرحا مسرورا وكان الحال كما قال فاصطنع ذلك الرجل وليمة مشمولة بقراءة القرآن من أجل الشيخ سعد الله سنويا وقد حضر تلك الوليمة فى سنة

وذلك ببلاد الأرياف (ومن أهل البيت) السيد أحمد خليل الذى بهرية شرقية بلبيس وهو من نسل

الجيزى بن شراحبيل بن المغافر بن يعفر وقيل أن قرافة اسم أم عذافر وجعض ابنى سيف بن وائل بن الجيزى فقد صحف القضاعى فى قوله غض بالغين المعجمه والأقرب ما قاله الكندى لأنه افعد بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة * أعلم أن القرافة بمصر لموضعين القرافة الكبرى حيث الجامع الذى يقال له جامع الأولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الإمام الشافعى وكانتا فى أول الأمر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يعفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبرى جبانة وهى حيث مصلى خولان والبقعة وماهو حول جامع الأولياء قاله المقريزى فى الخطط ثم قال والناس فى القديم إنما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا الترب الجليلة أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر الى موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبو بكر بن أيوب ابنه فى سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الإمام محمد بن ادريس الشافعى وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعى وأجرى لها الماء من بركة الكبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الأبنية من القرافة الكبرى إلى ما حول الشافعى وأنشأوا هناك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمائرها فى الزيادة وتلاشى أمر تلك وأما القطعة التى تلى قلعة الجبل فحدثت بعد السبعمائة من الهجرة وكان ما بين قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه وباب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الأمراء والأجناد ويجتمع الناس هناك للتفرج على السباق كانت الأمراء تتسابق فى جهة والأجناد فى جهة منفردين عن الأمراء وكان الشرط فى السباق من تربة الأمير يبدر إلى باب القرافة ثم أحدث أمراء دولة الناصر محمد ابن قلاوون فى هذه الجهة الترب فبنى الأمير يلبغا التركمانى والأمير طقتمر الدمشقى والامير قوصون وغيرهم من الأمراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا الترب والحوانك والأسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الكبش إلى باب القرافة وانقسمت الطرق فى القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير فى سكناها لعظم القصور التى أنشئت بها وسميت بالترب قال موسى بن محمد بن سعيد فى كتاب المعرب عن أخبار المغرب بت ليالى كثيرة بقرافة الفسطاط وهى فى شرقيها بها منازل الأعيان بالفسطاط والقاهرة وقبورا عليها مبان معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة(١) التى فيها قبر الإمام الشافعى رضى الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف القراء ومدرسة كبيرة للشافعى ولا تكاد تخلو من طرب ولاسيما فى الليالى المقمرة وهى معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر متنزهاتهم وفيها أقول :

أن القرافة قد حوت ضدين من   دنيا وأخرى فهى نعم المنزل   يغشى الخليع بها السماع واصلا

ويطوف حول قبورها المتبتل   كم ليلة بتنا بها ونديمنا   لحن يكاد يذوب منه الجندل

والبـــدر قد ملأ البسيطة نوره   فكأنما قد فاض منه جدول

وبدا يضاحك أوجها حاكينه   لما تكامل وجهه المتهلل

{ وقال شافع بن على }

تعجبت من أهل القرافة إذ غدت   على وحشه الموتى لها قلبنا يصبو

فالفيتها مأوى الأحبـــة كلهم   ومستوطن الأحباب يصبو له القلب

وقال الأديب أبو سعيد محمد بن أحمد العميدى :

إذا ما ضاق صدرى لم أجـــد لى   مقر عبـــادة إلا القرافه

لئن لم يرحم المولى اجتهادى   وقـــلة ناصرى لم ألق رافه

روى عن أبى طيبة عن أبى بريدة مرسلا قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم فى كتابه فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه

الحسن المثنى ابن الحسن السبط وماهو نسبه السيد أحمد بن مصطفى بن محمد ابن خليل بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن زيد ابن ابن هاشم بن على بن حسين بن على بن يوسف ابن حجاج بن حازم بن غازى بن قاسم الشهير بالأعرج صاحب الحصن الأحمر المعلق بالجبل ابن عامر بن اسماعيل بن هاشم ابن عبد الله بن يوسف بن عيلان بن محمد السليق ابن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط على بن أبى طالب وهذا نسب شريف صحيح من جهة أبيه وأما من جهة أمه فهو السيد أحمد بن مقطفه بنت مرزة شريفة حسينية وقد جمع بعضهم فى مناقبه رسالة سماها لقط اللالى

---

(١) قوله التى فيها قبر الإمام الشافعى أى وهى الصغرى أى وبها قبر الإمام الليث ابن سعد بن عبد الرحمن كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى * ولد الليث سنة أربع وتسعين من الهجرة فى شعبان نقل ابن خلكان أنه من قلقشندة قرية من قرى مصر والفهمى نسبة إلى فهم بطن من قريش قال أخوهم فابعث إلى فهم البيت * واختلفوا هل سمع عن مالك او سمع

سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب فى ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فكتب إليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهى لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال أنا لنجد صفتها فى الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فكتب إليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشىء فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو ما على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذى بين المقبرة وبينهم وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمرو وإنا لنجد فى كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها ممن عرف من أصحاب رسول الله ﷺ خمسة نفر عمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن حذافة السهمى وعبد الله بن جزء الزبيدى وأبو بصيرة الغفارى وعقبة بن عامر الجهنى ويقال مسلمة بن مخلد الأنصارى وفى شرح الشربشى على المقامات الحريرية أن السيدة آسية امرأة فرعون مدفونة بالقرافة الكبرى وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثنى عمير بن أبى مدرك الخولانى عن سفيان وهب الخولانى قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص فى سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا أدرى ولكن الله أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ولكن نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته أو ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلنى منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبى بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه قال المقريزى والاجماع على أنه ليس فى الدنيا مقبرة أعجب ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة فى جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنها حائط من ورائها (عجيبة) قال المقريزى وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ظهر شىء بالقرافة يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من أولاد سكانها حتى رحل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل مصر يعرف بحميد الفوال خرج من أطفيح على حماره فلما وصل إلى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت إليه ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمار إلا وقد سقط فنظر إلى المرأة فإذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخالبها ففر وهو يعدو إلى أن أتى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعته إلى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وامتنع الناس من الدفن فى القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة قال المقريزى ما كان من القرافة فى سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان فى شرقى مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى كما تقدم وفيها كان مدفن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختطت العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم جوهر القائد من قبل المعز وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا بها موتاهم ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالى دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية فى هذه الجهة اه

الباب الرابع فى ذكر مناقب الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب رضى الله عنهم

فى الروض الفائق ما نصه قال بعض الصالحين رأيت فى النوم كأنى دخلت الجنة فرأيت فى وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الأربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت بالله العجب لو جره هؤلاء من جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لى هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الأربع سلاسل المذاهب الأربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعى

مالك عنه قال ابن خلكان رأيت فى بعض المجاميع أن الليث كان حنفى المذهب وأنه ولى قضاء مصر وأن الإمام مالكا أهدى إليه صينية فيها تمر فأعادها مملوءة ذهبا وأنه كان يتخذ لأصحابه الفالوذج ويعمل فيها الدنانير فيحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من صاحبه توفى رضى الله عنه يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بقرافة مصر الصغرى قال بعض أصحابه لما دفن الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول :

ذهب الليث فلا ليث لكم
ومضى العلم قريبا وقبر

نقل صاحب الكواكب أن والده مات عقب الليث ارتحل إلى البلاد الشامية وكان قد أعيل فاجتمع به رجل من أهل الثروة واليسار وقال له أنا مملوك ومامعى تحت يدى ملكك فقال له ولم ذلك فقال أنا عبد من عبيد أبيك أبقيت وكان معى بعض من المال واتجرت فيه ففتح الفتاح على فقال له قد أعتقتك ووهبتك ما بيدك قال صاحب الكواكب

لم يترجح عندى تفضيل أحدهما على الآخر نقله صاحب نور الأبصار (١) اه

واحد

وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضى الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

فالشافعى له علوم تشرق   بين الورى وله ثنا يعبق
ولمالك نشرت علوم مالها   حد كبحر زاخر يتدفق
ولأحمد تعزى العلوم لأنه   يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلأجل ذا   آثاره وعلومه لا تسبق
لهم الأئمة خصهم رب العلا   بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

(فصل فى ذكر مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوط بن ماه الكوفى مولى بنى تيم الله بن ثعلبة) وزوطا بضم الزاى وسكون الواو كذا ضبطه بعضهم ولد أبو حنيفة النعمان رضى الله عنه بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها وكان رضى الله عنه حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا وأدرك رضى الله عنه ستة من الصحابة وهم أنس بن مالك وعبد الله بن الحرث بن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن أبى أوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وفى ادراكه جابر بن عبد الله خلاف وفى تتمة المختصر لم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يزعمون غير ذلك إنتهى (ذكر) الخطيب فى تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه عن حماد بن أبى سليمان وسمع عطاء بن أبى رباح وأبا إسحق السبيعى ومحارب ابن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب • وفيه قال أبو حنيفة دخلت على أبى جعفر أمير المؤمنين فقال لى يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن إبراهيم عن عمر بن الخطاب وعن على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضى الله عنهم أجمعين • وفيه أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور ان هذا لعالم الدنيا اليوم ثم قال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال من أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب على عن على وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان فى وقت ابن عباس على وجه الارض أعلم منه قال لقد استوثقت روى عن أبى حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضى أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وحكى عن الشافعى أنه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل ابن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن أبى سلمى فى الشعر وعلى أبى حنيفة فى الفقه • وفى ربيع الابرار يقال أن أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة فى الفقه والخليل فى نحوه والجاحظ فى تأليفه وأبو تمام فى شعره وفيه كان الثورى إذا سئل عن مسئلة دقيقة قال لا يحسن ان يتكلم فيها إلا رجل وقد حسدناه يعنى أبا حنيفة وفى تاريخ الشافعى نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة إلى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب لأبى حنيفة الا ترى ان أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به إلى السجن فلم يقبل القضاء فضرب مائة سوط وحبس إلى أن مات . قال الخطيب البغدادى أن المنصور لما بنى مدينته ونزل بها ونزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة أرسل إلى أبى حنيفة فجىء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له إن لم تفعل ضربتك بالسياط فقال أو تفعل قال نعم فقعد فى القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان فى اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لى على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر قال أبو حنيفة إتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شىء . فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لى فقال أبو حنيفة قل والذى لا إله إلا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة كه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله . وفى ربيع الإبرار

الى عصبة إلى ولد فاطمة فأنا وليهم وعصبتهم وإنما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لأفضليتها ولأنهن لم يعقبن ذكرا أى ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك . الرابع أنهم يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم من إطلاق اسم الشريف على كل من كان من أهل البيت وان خص الآن بذرية الحسن والحسين الخامس أنهم تحرم عليهم الصدقة بالاجماع لأن بنى جعفر من الآل قطعا السادس أنهم يستحقون سهم ذوى القربى بالاجماع . السابع انهم يستحقون من وقف بركة الحبش لانها لم توقف على أولاد الحسن والحسين خاصة بل وقفت نصفين النصف الأول على أولاد الحسن والحسين والنصف الثانى على الطالبين وهم ذرية على بن أبى طالب من محمد بن الحنفية واخويه وذرية جعفر وعقيل ابنى أبى طالب الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب أن هذه العلامة ليس لها أصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وإنما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بأمر الملك الاشرف شعبان بن حسين وقال فى ذلك جماعة من الشعراء ما يطول ذكره من

للزمخشري أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه بالسياط على رأسه وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجه أبي حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون على من مقامع الحديد في الآخرة وعن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر وأحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال إلى أين فقال إلى حيث بعثتني فمضى به إلى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد أن ضرب الإمام على ترك القول بخلق القرآن وفي الكشاف وكان أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمى بالإمام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه وقالت له امرأة أشرت إلى ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وراودوني على عد آجره لما فعلت وذكر الخطيب في تاريخه أن أبا حنيفة رأى في المنام أنه نبش قبر رسول الله ﷺ فبعث من سأل محمد بن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة أنه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله ﷺ وأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال إن صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد ﷺ روي عن أبي حنيفة أنه قال دخلت البصرة فظننت أني لا أسئل عن شيء إلا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ألا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة إلا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت عليه وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ماجاءنا أو يقول ما أتانا عن الله ورسوله قبلناه على الرأس والعين وماجاءنا أو أتانا عن الصحابة اخترنا أحسنه ولم نخرج عن أقاويلهم وما جاءنا أو أتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال كذا في ربيع الأبرار وكان أبو حنيفة كثيرا ما ينشد هذين البيتين :

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه والكل أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا أنه لدميم

وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة مجاب الدعوة قال لما دفن أبو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث يقول :

ذهب الفقه فلا فقه لكم واتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل إذا ما سجفا

وفي تاريخ ابن الوردي كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم :

الفقه فقه أبي حنيفة وحده والدين دين محمد بن كرام
إن الألى في دينهم ما استمسكوا بمحمد بن كرام غير كرام

قال الامام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمتك في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وعن علي بن عاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل أهل الأرض لرجح به وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة إماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة اهـ وروي عن أسد بن عمرو أنه قال صلى أبو حنيفة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه (فوائد الاولى) أن أبا حنيفة رضي الله عنه كان له جار اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه تغنى وقال

فلك قول جابر بن عبد الله الأندلسي الأعمى صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى والبصير

جعلوا لأبناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر

وقال الأديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي

أطراف تيجان أتت من سندس خضر بأعلام على الأشراف
والأشراف السلطان خصصهم بها شرفا ليفرقهم من الأطراف

وحظ الفقيه في ذلك إذا سئل أن يقول لبس هذه العلامة بدعة مباحة لا يمنع منها من أرادها من شريف وغيره ولا يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لأحد من الناس كائنا من كان ليس أمرا شرعيا لأن الناس مضبوطون بأنسابهم الثابتة وليس لبس العلامة مما ورد به شرع فيتبع إباحة ومنعا أقصى ما في الباب أنه أحدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز أن يختص ذلك بخصوص الأبناء المنتسبين إلى النبي ﷺ وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز أن يعمم فيهم وفي كل ذرية وإن لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن

أضاعونى وأى فتى أضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان أبو حنيفة يصلى الليل كله ففقد أبو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل أخذه العسس منذ ليال فصلى أبو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى إلى دار الأمير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الأمير من مجلسه وقال له ما حاجتك قال أشفع فى جارى فقال الأمير أطلقوه وكل من أخذ فى تلك الليلة فأطلقوهم أيضا وذهبوا وركب أبو حنيفة بغلته وخرج الاسكافى يمشى وراءه فقال له أبو حنيفة يافتى هل أضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد إلى ما كان يفعل كذا فى تاريخ بغداد ووفيات الأعيان وهذا البيت للعرجى فى تتمة المختصر نسبة إلى العرج بسكون الراء عقبة بين مكة والمدينة وهو عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه اهـ وفى المطول عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل البيت لأمية بن أبى الصلت وقد أورده صاحب التخصيص شاهدا فى فن البديع على التضمين وشرحه السعد بما نصه اللام فى اليوم لام التوقيت والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان أى أضاعونى فى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى أحوج ما كانوا إلى وأى فتى أى كاملا من الفتيان أضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم اهـ ومثله فى الأطول واستشهد به أيضا النضر بن شميل بضم الشين ابن خرشة بفتح الحاء المعجمة البصرى النحوى على كسر السين من سداد حين قال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فأعاد النضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا قال تلحننى يانضرة قال إنما ألحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد بكسر السين وأنشد البيت فأمر له بخمسين ألف درهم الثانية روى ان امرأة دخلت فى مسجد أبى حنيفة وهو جالس بين أصحابه فأخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال أنها ترى تارة أحمر مثل أحد جانبى التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر سألت أن يكون حيضا أو طهر فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أن لا تطهرى حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت وخرجت • الثالثة ان أعرابيا دخل على أبى حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفى الصلاة واو أو واوان فقال واوات فقال بارك الله فيك كما بارك فى لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبى حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألنى فى التشهد واو أو واوان فقلت واوات بالجميع فدعالى بالبركة كما بارك فى الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية كذا فى المبسوط • الرابعة روى أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان جالسا يوما فى المسجد فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسألتين فإن أجبت نجوت وإلا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فانى برؤيتها يشتغل قلبى قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الأجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا إذا فقالوا جنازتان على الباب إحداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والأخرى امرأة حملت حملا من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أم مؤمنان والقوم السائلون مذهبهم التكفير بارتكاب ذنب واحد فإن قال مؤمنان قتلوه فقال من أى فرقة كانا أمن اليهود فقالوا لا قال أمن النصارى قالوا لا قال أمن المجوس قالوا لا قال أمن عبدة الأوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم بأنهما كانا من المسلمين ومن كانا من المسلمين كيف تجعلونهما من

الجائزان يعمم فى كل أهل البيت كباقى العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا وقد يستأنس فيها بقوله تعالى ياأيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص أهل العلم بلباس من تطويل الاكمام وإدارة الطيلسانات ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله أعلم • التاسع والعاشر هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم أو خروجهم أتبع وان لم يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه ان الوصايا والأوقاف تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين إلى الآن ان الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف اهـ ملخصا لكن يؤخذ من الآية السابقة التى استؤنس بها فى لبس العلامة الخضراء استحبابه لبسها للأشراف ليعكر ذلك على قول قيل بدعة مباحة اللهم إلا أن يحمل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله فى الحكم فتأمل والذى

الكافرين قالوا هما فى الجنة أو فى النار قال أقول فيهما ماقال إبراهيم الخليل ﷺ فى حق من هو
شر منهما فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم أو أقول ماقال عيسى روح الله عليه
الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم
فتابوا واعتذروا اليه اه من الروض الفائق وعن محمد بن الحسن قال حدثنى القاسم بن معن أن أبا
حنيفة رضى الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكى
ويتضرع إلى أن طلع الفجر وعن ابن أبى زائدة قال صليت العشاء الآخرة مع أبى حنيفة وخرج
الناس وأنا فى المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أنى فى المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى
ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة
فى المسجد إذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته إلى الفجر وهو يقول يجزى بمثقال ذرة
رضى الله عنه (تتمة) روى أن الخليفة دعا أباحنيفة رضى الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من
النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعى ياحرة فقال أبو حنيفة على البديهة ياأمير المؤمنين لا يحل
لك إلا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال ياأمير المؤمنين قال الله تعالى فانكحوا
ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لاتعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعى
ياحرة عرفت انك لاتعدل فهذا قلت لا يحل لك إلا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة
اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثنى عليه فلم يقبلها وردها وقال للرسول قل لها انا ماتكلمت لأجلك
وما تكلمت إلا لأجل الله فأجرى على الله وكان رضى الله عنه كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان
أبو حنيفة إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها وإذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان إذا
وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر مايأكل ثم يطعمه لإنسان فقير أو لمن فى بيته يحتاج اليه وكان رضى
الله عنه يؤثر رضاربه على كل شىء ولو أخذته السيوف لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين:

عطاء ذى العرش خير من عطائكمو وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنتكم والله يعطى فلا من ولا كدر

قال أبو بكر بن أحمد بن ثابت المؤرخ يقال أن أباه ثابتا هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب يوم
النيروز وقيل يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على بن أبى طالب لأبى
وفى رواية وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حق
توفى أبو حنيفة ببغداد فى رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة وهى السنة التى ولد فيها
إمامنا الشافعى رضى الله عنهما قيل ان المنصور سقاه سما فمات لقيامه مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن قال
ذكره اليافعى فى تاريخه وعن جعفر بن الحسن قال رأيت أباحنيفة فى المنام فقلت مافعل الله بك قال
غفر لى (فصل فى ذكر مناقب إمام دار الهجرة أبى عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر
الأصبحى) نسبة إلى بطن من حمير يقال له ذو أصبح نقله بعضهم وفى تتمة المختصر مانصه مالك بن
أنس بن أبى عامر بن عمرو بن الحرث الأصبحى نسبة لذى أصبح الحرث بن عوف من ولد
يعرب بن قحطان اهو أنس بن مالك هذا غير أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ إذ هو أنس
بن مالك بن النضر ضمضم بن زيد الأنصارى الخزرجى وأنس أبو الإمام مالك تابعى . ولد
الإمام مالك رضى الله عنه سنة إحدى أو ثلاثة أو أربع أو خمس أو سبع وتسعين قال الشافعى
رضى الله عنه إذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به فإنه حجة وحمل حديث أبى هريرة يضرب
الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة على مالك وعن الشافعى رضى الله عنه أنه
قال مابعد كتاب الله كتاب هو أكثر ثوابا من موطأ مالك قال العلماء قول الشافعى هذا كان قبل
تصنيف البخارى ومسلم كتابيهما وإلا فهما اصح الكتب المصنفة قال الشافعى رضى الله عنه

عنه

يفيض اعتقاده أنها مستحبة للاشراف أخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا بلسان الحال إلى غير من ينسب اليه الشخص فى نفس الأمر وانتساب الشخص إلى غير من ينسب اليه فى نفس الامر منهى عنه بعذر منه هذا ولم يكتف فى هذه الأعصار بتلك العلامة الخضراء بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة ولعل اختيار هذا اللون لكونه أفضل الألوان على ماقاله السيوطى فى وظائف اليوم والليلة أو كونه لون الحلة التى يكساها فى الموقف نبينا ﷺ كما فى حديث أورده عياض فى الشفاء أو كونه لون ثياب أهل الجنة كما فى آية أهل الكهف ومافى كلام السيوطى من أن النسب إلى الأب لا الأم المراد به النسب فى عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الأحكام لا النسب اللغوى الحاصل بمطلق الولادة وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم اى انسبوهم فالمراد به نفى حكم التبنى لا نفى مطلق النسب إلى الأم فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبد الله بن مسعود إلى امه حيث قال رضيت لأمتى مارضى

عنه إذا ذكر العلماء فمالك النجم وأخذ القراءة عن نافع بن أبى نعيم وسمع الزهرى وأخذ العلم عن ربيعة الرأى قال الشافعى قال لى محمد بن الحسن أيما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة أو مالكا قلت على الانصاف قال نعم قلت أنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة قال اللهم صاحبك قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء. كذا فى تتمة المختصر • صفة الامام مالك رضى الله عنه كان طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان أشقر أزرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة قال أشهب إذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة كذا فى كتاب الطبقات للشعرانى وغيره روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الأنساب أن الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى رضى الله عنه كان إمام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر فى سائر الأقطار وضربت له أكباد الإبل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبعة عشر سنة فاحتاج أشياخه اليه ومكث يفتى الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عن محمد بن شهاب الزهرى وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الأنصارى وموسى بن عقبة وروى عنهم قال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتى أحد فى مسجد رسول الله ﷺ غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثنى فاستزدته فزادنى ثم غمزنى أصحابه فسكت قال مالك رضى الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لى سبعون شيخا من أهل العلم أنى مستحق لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاءه فى مسئلة اختلف الناس فيها يا أخى إن أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك ابن انس إمام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لى اختر لأمة محمد ﷺ إماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للأمة وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقى علم مالك أمان لمن أخذ به من الأنام وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول إنما أقتدى فى دينى برجلين مالك فى علمه وسليمان بن القاسم فى ورعه وقال محمد بن رمح حججت مع أبى وأنا صبى لم أبلغ الحلم فنمت فى مسجد رسول الله ﷺ فى الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبى ﷺ قد خرج من قبره وهو متكئ على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبى فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن أبى السرى العسقلانى يقول رأيت رسول الله ﷺ فى النوم فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال ﷺ إنى قد أوصيت إلى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله صلى الله عليك حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال إنى أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثنى بعلم أحدث به عنك فقال ﷺ يا ابن [illegible] إنى قد أوصيت إلى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ ألا وليس بعد [illegible] الله ولا سنتى فى إجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به قال عمر بن أبى [illegible] قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك إلا أتانى آت فى المنام فقال لى هذا كلام رسول الله ﷺ حقا قال إن مالكا رضى الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقى متفكرا فى أى شئ يسمى به تأليفه قال فنمت فرأيت النبى ﷺ فقال وطئ الناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ قال أبو عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله ﷺ فلدغته عقرب ست عشرة

لما ابن أم عبد كذا عبد الله ابن أم مكتوم حيث قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم وما مر فى كلامهم من جريان السلف والخلف إلى أن ابن الشريفة لا يكون شريفا إذا لم يكن أبوه شريفا لعل مراده جمهورهم وإلا لقد ذهب جماعة إلى كونه شريفا أو المراد الشرف الأقوى لأنه الذى من جهة الأب لكن هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعدم تفاوت الانتماء بكونه من جهة الأب أو الأم لأنه من حيث الانتماء إليه ﷺ بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الأب أو الأم فاعرف ذلك والله أعلم (وأما السيدة رقية بنت) الامام على كرم الله وجهه فقد تقدم أنها ماتت قبل البلوغ وعلها بعد السيدة سكينة بشئ يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدر قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص أن السيدة رقية ابنة الإمام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من أهل البيت اه وقد بنى عليها المحل

مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله ﷺ فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت إجلالا لحديث رسول الله ﷺ وقال مصعب بن عبد الله كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون وكان يكره أن يحدث فى الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ (فوائد الأولى) قال عتيق بن يعقوب الزبيرى قدم هرون الرشيد المدينة وقد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي وقال له أقرئه السلام وقل له يحمل إلى الكتاب فيقرؤه على فأتاه البرمكي فأخبره فقال له أقرئه السلام وقل له العلم يزار ولا يزور وأن العلم يؤتى ولا يأتى فأتاه البرمكي فأخبره وكان أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك بن أنس فى أمر فخالفك أعزم عليه فبينما كذلك إذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبى عامر أبعث اليك فتخالفنى فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرنى الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحى بين يدى النبى ﷺ فكتبت لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبى ﷺ فقال يا رسول الله أنى رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى فى فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبى ﷺ لا أدرى وقلمى رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبى ﷺ على ثم أغمى على النبى ﷺ ثم جلس رسول الله ﷺ فقال يا زيد اكتب غير أولى الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا ينبغى لى أن أعزه وأجله وأن الله تعالى رفعك وجعلك فى هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك إلى منزله يسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال لمالك تقرأه على قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال إن العلم إذا منع من العامة لأجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضى الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وأنهم ليحبون التواضع للعلم فنزل الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه اه من الروض الفائق . الثانية منه أيضا قال كان مالك رضى الله عنه فى تعظيم علم الدين مبالغا حتى إذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن فى الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له فى ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء إذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار فى قلوب الملوك من دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فإن التراب لما ذل لأخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال تعالى فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة إلى الرضاع فإذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع منها مخنث العزم :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه فى النفوس لعظما

أأغرسه عزا وأجنيه ذلة ... إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

الثالثة سأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل إلى بغداد قال له ينبغى لك أن تخرج معنا فإنى عزمت على أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضى الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل لأن أصحاب النبى ﷺ افترقوا بعده فى الأمصار فحدثوا فعند كل أهل

سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار اليه أسبل الله جميل ستره عليه (وأما السيدة سكينة بنت الحسين) ففى طبقات الشعرانى الكبرى أنها مدفونة بالقرافة بقرب السيدة نفيسة وكذا فى طبقات المناوى أنها مدفونة بالمراغة وكذا فى سيرة الشامى والحلبى كما نقله بعض المصنفين قال الشعرانى لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضى الله تعالى عنها . وفى الفصول المهمة فى فضائل الأئمة لابن الصباغ أن الحسن بن الحسن بن على خطب من عمه الحسين إحدى ابنتيه فاطمة أو سكينة وقال اختر لى إحداهما فقال الحسين قد اخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله ﷺ أما فى الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وأما فى الجمال فتشبه الحور العين وأما سكينة فغلب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل وفى كلام غير واحد أن سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله بن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت

مصر ملم وقد قال رسول الله ﷺ اختلاف أمتى رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل إليه قال رسول الله ﷺ المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفى خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هى إن شئتم فخذوها وإن شئتم فدعوها يعنى أنك إنما كلفتنى مفارقة المدينة بما اصطنعته لدى من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فإنى لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبى ﷺ ◦ الرابعة سئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق وأطرق وصار ينكث بعود فى يده ثم رفع رأسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأظنك صاحب بدعة وأمر به فأخرج كذا فى طبقات الشعرانى ◦ الخامسة سعى بالإمام مالك رضى الله عنه إلى جعفر بن سليمان بن على بن عبدالله بن العباس بن عم المنصور وقالوا إنه لا يرى الإيمان ببيعتكم هذه بشىء لأن يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعا به وجرده وضربه بالسوط ومدت يده حتى خلعت كتفه وارتكب منه أمر عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علاء ورفعة ◦ السادسة قال القعنبى دخلت على مالك فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك فقال يا ابن قعنب ومالى لا أبكى ومن أحق بالبكاء منى والله لوددت أنى ضربت بكل مسئلة أفتيت فيها برأيى بسوط سوطا وقد كانت لى السعة فيم قد سبقت إليه وليتنى لم أفت بالرأى كذا فى تتمة المختصر قيل لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم واشتهر صيته وذكره فى البلاد حملت إليه الأموال فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها فى وجوه البر موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وإنما الزهد فراغ القلب منه وقال رضى الله عنه ما كان رجل صادقاً فى حديثه لا يكذب إلا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف وعن الدراوردى رحمه الله قال رأيت فى المنام أنى دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت النبى ﷺ يعظ الناس إذ دخل مالك فلما رآه النبى ﷺ قال إلى إلى فأقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله ﷺ خاتمه من أصبعه ووضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فأولته العلم قد وضعه النبى ﷺ إليه وكانت العلماء تقتدى بعلمه والأمراء تستضىء برأيه والعامة منقادة إلى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه :

يأتى الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

لبس الوقار وعز السلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

وعن الشافعى رضى الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هى هدية منى إليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال إنى لأستحى من الله أن أطأ تربة فيها نبى الله ﷺ بحافر دابة وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الأمة . وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبدالله المتاب حفظ مالك مائة ألف حديث وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الأرض أحب إلى من مالك وقال اللهم زد من عمرى فى عمره وكان الأوزاعى يعظم مالكا وإذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتى الحرمين ◦ وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة إلا رأيت النبى ﷺ فيها (تتمة) توفى الإمام مالك رضى الله عنه لعشرة أيام خلت من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الأحد ومات يوم الأحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن فى بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس منهم ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة ابن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل فى قبره جماعة من الأكابر وفى طبقات الشعرانى ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة أن

بعده بأزواج وقد بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف حضرة المشار إليه أجزل الله أجره لديه ◦ وأنشأ لها مسجدا عم نفعه الناس ◦ وأظهر مزارها بعد أن كان فى زوايا الاندراس والمشهور على الألسنة فى اسمها أنه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن فى القاموس وشرح أسماء رجال المشكاة أنه مصغر بضم السين وفتح الكاف ◦ واعلم أن ما فى منن الشعرانى الكبرى مخالف لما مر فإن فيها أن سكينة المدفونة بالمحل المتقدم أخت الحسين وتعقب بأن المعروف أن سكينة بنته لا أخته وقد عد ابن الصباغ فى الفصول المهمة أن أولاده على الذكور والأناث سبعة وعشرون ولم تذكر فيهم سكينة وعول بعض مشايخنا على ما فى منن وأيده بتصريح النووى فى تهذيب الأسماء واللغات بأن الصحيح وقول الأكثرين أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووى سكينة بنت الحسين اسمها أميمة وقيل أمينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع أهلها ثم خرجت إلى المدينة ويقال عادت إلى دمشق وأن قبرها بها والصحيح وقول الأكثرين انها توفيت بالمدينة اهـ ودفع التعقب المتقدم عما ذكره السيوطى فى رسالته

أرى منكراً أحتاج أن أغيره فقال وإنما سومح فى ذلك لأنه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر عليه والله أعلم اه قال ابن القاسم كنا عند مالك فى مرضه الذى مات فيه فدخل ابن الدراوردى فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها منى فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل ينشره ما بين السماء والأرض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينا أنا أحدثه إذ دخل عليه رسول الأمير فقال يا أبا عبد الله إن مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه لقص عليه مثل ذلك فقال مالك المستعان ما شاء الله كان وعن أبى زكريا قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول قالت لى عمتى ونحن بمكة رأيت فى هذه الليلة رؤيا قلت وما هى قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الأرض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته فى المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال بكلمة سمعتها عن عثمان أنه كان إذا رأى ميتا قال الله لا إله إلا هو الحى القيوم سبحان الذى لا يموت فأدمت قولها فأدخلنى الله الجنة ، وعن يونس ابن عبد الأعلى قال سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الأوزاعى فى المنام مع جماعة من العلماء فى الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه اه من الروض الفائق .

﴿ فصل فى ذكر مناقب إمامنا الشافعى رضى الله عنه ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المطلبى وإنما نسب لشافع لأنه صحابى ابن صحابى والتفاؤل بالشفاعة وهو جده الثالث إذ هو محمد بن إدريس ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع مع النبى ﷺ فى عبد مناف وهو الثالث من أجداد النبى ﷺ والتاسع من أجداد الشافعى رضى الله عنه ﴿ تنبيه ﴾ لا يخفى أن هاشما الذى فى نسب الإمام غير هاشم الذى فى نسبه ﷺ لأن الثانى عم الأول وأن الشافعى مطلبى من جهة أبيه وهاشمى من جهة أمهات أجداده وأزدى من جهة أمه وقيل أمه فاطمة بنت عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه فاحفظه فإنه وهم جماعة من المتأخرين من أرباب الحواشى فخبطوا خبط عشواء وركبوا متن عمياء وقد نقل عن الحاكم أبى عبد الله وأبى بكر البيهقى والخطيب البغدادى أنهم ذكروا أن الشافعى ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ ثلاث مرات وذلك لأن أم السائب هى الشفاء بنت الأرقم ابن هاشم ابن عبد مناف وأم الشفاء هى خليدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة التحتية ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف وأم عبد يزيد هى الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم فولدت له عبد يزيد فالشافعى ابن عم رسول الله ﷺ وابن عمته. ولد الإمام الشافعى رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة فى رجب وقيل فى شعبان يوم توفى أبو حنيفة وعن الذهبى لم يثبت اليوم وقيل بعسقلان وقيل باليمن والأول أصح ونشأ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشرة وتفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وأذن له فى الإفتاء أى الاجتهاد وهو ابن خمس عشرة سنة كذا فسر الإفتاء شيخ المشايخ الباجورى فى حاشيته على ابن قاسم الغزى وهو ما يرشد إليه استنباطه الحكم من الحديث بعدم وقوع الطلاق على الرجل الذى باع القمرى كما سيأتى فى الفائدة وكان سنه رضى الله عنه إذ ذاك أربع عشرة سنة وأذن مالك رضى الله عنه له بالإفتاء حينئذ ثم لازم مالكا بالمدينة وقدم بغداد فاجتمع عليه علماؤها وأخذوا عنه وصنف فيها مذهبه القديم ثم عاد إلى مكة ثم خرج إلى بغداد فأقام بها شهرا ثم خرج إلى مصر وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمرو ثم لم يزل بها ناشرا للعلم مشتغلا به وكان الشافعى رضى الله عنه يقسم الليل أثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم ﴿ صفته ﴾ كان رضى الله عنه طويلا سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحنـــاء حمراء.

الوهبية أن أولاده على تسعة وثلاثون والذكور أحد وعشرون والإناث ثمانية عشرة وهذا يقدح فى حصر صاحب الفصول المهمة لهم فى سبعة وعشرين فتكون سكينة ممن أهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن الجمع بين ما مر وما فى المتن بدفن كلتيهما فى ذلك المحل لكن يزيد هذا الجمع قول النووى الصحيح وقول الأكثرين أن سكينة بنت الحسين توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد والله أعلم

وأما السيدة نفيسة فهى بنت حسن بن زيد ابن الحسن بن على بن أبى طالب قاله الذهبى وهو المشهور بمصر وقال جمهور النسابين هى بنت زيد بن الحسن بن على ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وكانت ذات مال فكانت تحسن إلى الزمنى والمرضى وعموم الناس ولما ورد الشافعى مصر كانت تحسن إليه وربما صلى بها فى رمضان وتزوجت إسحق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم وأم كلثوم لم يعقبا ثم قدمت مصر وبها يقف عما السيدة سكينة ولما بها الشهرة التامة

فاتنة حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيباً فصيحاً من أذرب الناس لسانا إذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مسقاما ممتوا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح وعن الربيع قال كان الإمام الشافعي رحمه الله يختم القرآن فى كل يوم مرة وعن الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن فى رمضان ستين مرة فى الصلاة وقال الحسن الكرابيسى بت مع الإمام الشافعي رضى الله عنه غير مرة فرأيته يصلى نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فإذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة إلا سأل الله تعالى الإنابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب إلا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين . قال الحميدى كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ فى الصلاة وكان يقول رضى الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة لأنه يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة . وكان رضى الله عنه يقول ما حلفت بالله فى عمرى لا كاذبا ولا صادقا وسئل رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له ألا تجيب فقال حتى أعلم الفضل فى سكوتى أو فى جوابى . قال الشافعي رضى الله عنه لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكان فقيرا بحيث لا أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه . وفى تاريخ ابن الوردى أخذ الشافعي العلم عن مالك ومسلم بن خالد الزنجى وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفى ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم وناظره محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر قرأ عليه الأصمعى ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر بشر المريسى بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل فتجارا على كفره الشافعي وقال إنما خلق الله الخلق بكن فإذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق بمخلوق اه قال المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي إلى مالك رضى الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض إلى حبيب كاتبى فإنه يقول قراءته فقال له الشافعي تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتى قرأته عليك وإلا تركتك فقال اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الإمام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ اجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتى فإن خفت عليك وإلا طلبت من يقرأ لى فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله إلى آخره حفظا فدعا لى وسر بذلك وكان حفظ الشافعي رضى الله عنه للموطأ فى تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل فى ثلاث روى الحميدى أن الشافعي رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف إلى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بماء كثير فدفعه للحمامى وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه إليه إنسان فأعطاه خمسين دينارا وروى عنه أنه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده إلا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعي رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لأجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء إلى الشافعي بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الإمام الشافعي فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه . فقال الربيع تزوجت فسألنى الشافعي كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فأرسل إلى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا

بالولاية خلعت عليها الشهرة واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت بمصر فى رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهى صائمة فألزموها الفطر فقالت واعجبا لى منذ ثلاثين سنة اسأل الله أن ألقاه وانا صائمة وافطر الآن هذا لا يكون ثم قرأت سورة الأنعام فلما وصلت قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل فيه وتصلى وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف والحزن عليها وصلى عليها فى مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف بينه وبين مشهدها الذى يزار الآن مسافة ثم فى هذا المكان الذى يزار الآن لأن حكم الحال فى البرزخ حكم إنسان تدلى فى تيار جارف فيطفو بعد ذلك فى مكان آخر فهى طفت فى هذا الموضع الذى هى فيه الآن خاطبها منه بعض الأولياء وخاطبها بعضهم من الأولى أيضا . قال الشعرانى وقد دخلت أنا لها مرة فرتفعت على

وجعل لى معلوما على الآذان بالجامع سنة إحدى ومائتين كذا فى الروض الفائق . ومن كلام الشافعى رضى الله عنه فى الكرم كما فى شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمى وكتاب المناقب الرازى :

يا لهف نفسى على مال أفرقه على المقلين من أهل المروآت
إن اعتذارى إلى من جاء يسألنى مالبس عندى لمن إحدى المصيبات

ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه كما فى الشرح المذكور:

على ثياب لو يبـاع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وما ضر نصل السيف أخلاق غمده إذا كان عضبا حيث وجهته يرى

ومن كلامه رضى الله عنه ما أورده الدميرى فى حياة الحيوان والرازى فى المناقب :

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فإن يسر الله الكريم بفضله وصادقت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيداً واستفدت ودادهم وإلا فمخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن كلامه رضى الله عنه :

إذا لم أجد خلا تقيا فوحدتى ألذ وأشهى من غوى أعاشره
وأجلس وحدى للعبادة آمنا أقر لعينى من جليس أحاذره

ومن كلامه رضى الله عنه :

زن من وزنك بما أتزنك وما وزنك به فزنه من جاء اليك فرح اليه ومن جفاك فصد عنه
من ظن أنك دونه فاترك هواه إذا وهنه وارجع إلى رب العباد فكل ما يأتيك منه

ومن كلامه رضى الله عنه :

أكل العقاب بقوة جيف الفلا وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن كلامه رضى الله عنه :

تمنى رجال أن أموت وأن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تهيأ لأخرى مثلها فكان قد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما الداعى على بمخلد

ومن كلامه رضى الله عنه :

كل العداوات قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك عن حسد

ومن كلامه أيضاً رضى الله عنه:

أمت مطامعى فأرحت نفسى فإن النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنـوع وكان ميتا ففى احيـائه عرضى مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد علته مهانة وعـلاه هون

ومن كلامه أيضا : ماحك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك
وإذا تصـدت لحاجة فاقصد لمعترف بقدرك

ومن كلامه رضى الله عنه :

يامن يعانق دنيا لا بقاء لها يمسى ويصبح فى دنياه سفارا

باب مشهدها الأول أدبا ودخل أصحابى إلى قبرها فلما نمت جاءتنى وعلى رأسها مئزر صوف أبيض وقالت لى أنا نفيسة فإذا جئت للزيارة فادخل إلى قبرى فقد أذنت لك فمن ذلك اليوم أدخل لزيارتها وأجلس تجاه قبرها ولها كرامات كثيرة . منها أن النيل توقف فى أوان الوفاء فضج الناس وأتوها فأعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا فأوفى من ساعته ومنها أن أمتها جوهرة خرجت ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها . ومنها أنها لما قدمت مصر نزلت جوار بيت يهودى له ابنة مقعدة فذهبوا إلى الحمام وتركوها عندها فأخذت من فضل وضوئها وجعلته فى مكان وجعها فقامت تمشى كأنما نشطت من عقال فلما شاهدوا هذه الكرامة أسلموا كلهم وقبرها معروف بإجابة الدعاء . وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى رأيت فى كلام الشيخ ابى المواهب الشاذلى انه رأى النبى ﷺ فقال يامحمد إذا كان لك إلى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسه الطاهرة ولو بدرهم يقضى الله تعالى حاجته

هلا تركت لذى الدنيا معانقة حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها فينبغى لك أن لا تأمن النارا

وله رضى الله عنه كلام كثير فى النظم والنثر أفرد بالتأليف وحسبك قوله رضى الله عنه :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع فى الوغى من كل ليث وآل مهلب وأبى يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى حسبت الناس كلهم عبيدى

قال الشعرانى فى المنن يعنى بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قال بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدى فقال ولم ذلك فقال لأنك عبد الدنيا والدنيا خادمة لى اهـ . ومن كلامه المنثور من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر ومن كلامه رضى الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال رضى الله عنه أظلم الظالمين لنفسه الذى إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالأشراف وتكبر على ذوى الفضل وكان رضى الله عنه يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب إلى منه شىء . وقال أيضا ما ناظرت أحدا قط إلا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما ناظرنى أحد قط إلا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى إلا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة إلا سقط من عينى ورفضته (لطيفة) حكى عن الشافعى أنه قال كان لرجل ابن ابله فبعث يوما ليشترى حبلا طوله ثلاثون ذراعا فقال فى عرض كم فقال فى عرض مصيبتى فيك (فوائد الأولى) كان الإمام الشافعى رضى الله عنه جالسا بين يدى الإمام مالك بن أنس رضى الله عنهم فجاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت فى يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الإمام مالك فقال للشافعى يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله أن أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال ﷺ أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله ﷺ أن أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال ﷺ لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الإمام مالك من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن كذا فى حياة الحيوان . الثانية أن محمد بن الحسن وأبا يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحبى أبى حنيفة رضى الله عنهم امتحنا الشافعى محمد بن ادريس رضى الله عنه صاحب الترجمة بحضرة الرشيد فقال ما تقول فى رجلين خطبا امرأة فحلت لأحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له فقال أن أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة فقال ما تقول فى رجلين شربا خمرا فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين فقال أن أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم قالا فما تقول فى خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شىء . فقال أما الأول فمشترك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل وأما الثانى فمحصن زنى فوجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وأما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد وأما الخامس

وكان الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها ولما مات أمر أمير مصر أن يمروا به على بابها فمروا عليها فصلت عليه مأمومة فى جماعة من النساء كذا فى طبقات المناوى وفى حسن المحاضرة أنها هى التى أمرت أن يدخل اليها وأراد زوجها نقلها بعد موتها إلى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا اسحق لا تعارض أهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر إلى المدينة وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار اليه أدام الله نعمه عليه (وأما السيد حسن والد السيدة نفيسة) ففى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى أنه كان من أعيان العلويين وأشرافهم وأنه ولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فأخرجه المهدى وأكرمه ولم يزل معه حتى مات فى طريق الحج وفى حسن المحاضرة أن له رواية فى سنن النسائى وقال الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص أن الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع

فصبي أو مجنون قالا فما تقول فى رجل أخذ قدحا فيه ماء فشرب بعضه حلالا وحرم عليه الباقى فقال أنه لما شرب بعضه رعف فى باقيه فحرم عليه قالا فما تقول فى رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها أنت طالق إن لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه فأفرغته على ذلك الحكم قال ان الكيس كان مملوءا سكرا أو ملحا فوضعته فى الماء فذاب وتفرغ قال فما تقول فى جماعة صلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم فى فعلهم مطيعون قال أنهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام قالا فما تقول فى رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته وسلم عن يساره فبطلت صلاته ونظر إلى السماء فوجب عليه ألف درهم قال إن هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر إلى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها قد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى فى ثوبه دما كثيرا فوجب عليه إعادة الصلاة ثم نظر إلى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم فى الشهر فوجبت عليه قال فما تقول فى رجل لقى جارية فقبلها وقال فديت من أبى جدها وأخى عمها وأنا زوج أمها فما تكون منه قال هى ابنته قالا فما تقول فى امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من أمى ولدت أمه وأخو زوجى عمه وأبوه ابن حماى وأنا امرأة أبيه قال هى أمه فلما فرغا من مسائلهما أقبل الشافعى على محمد بن الحسن وقال ما تقول فى رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الأم والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعى فسر لنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الأم خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الأم فأعجب الرشيد ذلك ثم أقبل الشافعى على أبى يوسف وقال ما تقول فى رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد أفرض لنا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعى بحياتى فسر لنا الأخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمس وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهم درهمان فضل للأخت درهم اه من الكنز المدفون ومثله فى كتاب المناقب للرازى وهى فائدة جمعت فرائد ⁕ الثالثة كان الإمام أحمد بن حنبل يعظم الإمام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الأخيار وتود أن ترى الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الإمام الشافعى عند أحمد رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الإمام أحمد إلى وظيفة صلاته وذكره والإمام الشافعى رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت تراقبه إلى الفجر فقالت لأبيها أراك تعظم الشافعى وما رأيت له فى هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم فى الحديث إذ قام الشافعى فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لأنى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم اه من الروض الفائق ⁕ الرابعة روى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعى جالسا بعد صلاة الصبح فى مدينة النبى ﷺ إذ دخل عليه رجل فقال له إنى خائف من ذنوبى ان أقدم على ربى وليس لى عمل غير التوحيد فقال الإمام الشافعى رضى الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك فى مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب إلا الله ولو أراد عقوبتك فى جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد :

إن كنت تغدو فى الذنوب جليدا ... وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه ... وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك فى الحشى ... فى بطن أمك مضغة ووليدا

القراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو وقد اشتهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة المشار إليه أسبل الله سرادقات لطفه عليه

(وأما السيد محمد الأنور) فهو ابن زيد بن الحسن ابن على بن أبى طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبى قال الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان الإمام محمد الأنور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك ينزل لها بدرج اه وهذه كانت الصفة قديما وأما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع وورونق مقام ذلك الإمام حضرة المشار إليه بلغه الله ما يرتجيه لديه ⁕ هذا والمنقول عن النسابين عدم ذكر محمد هذا فى أولاد زيد بن الحسن والله أعلم

(وأما السيد على زين العابدين) فهو ابن الحسين ابن على بن أبى طالب تقدم أنه الذى له العقب من أولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس لخمس ليال مضين من شعبان سنة ثمان وثلاثين فى أيام خلافة جده على كرم الله وجهه اشتهر كناه أبو الحسن واشهر

ولو

لو شاء أن تصلى جهنم خالدا ... ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق . الخامسة روى عبد الله بن مروان قال كنت أجلس فى حلقة العلم عند الإمام الشافعى رضى الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحر فوجدته فى المسجد وهو قائم يصلى فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم أمنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر إلى السماء ثم أنشد :

بموقف ذلى دون عزتك العظمى ... بمخفى سر لا أحيط به علماً
باطراق رأسى باعترافى بذلتى ... بمد يدى استمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها ... لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم ... بمن كان مجهولا فعلمته الأسما
أذقنا شراب الأنس يامن إذا ... سقى محباشرا بالايضام ولا يظما

ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم أنى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الإنس والجن إلا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنافى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى وأسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا إله إلا أنت تنزيها لأسمائك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين كذا فى الروض الفائق وفيه أيضا قرأ عليه بعضهم يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيتعذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشياً عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين وأعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين إلهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك وهذه الفائدة قد احتوت على فوائد . السادسة قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له ياغلام حسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له أعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الإيمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا فى اليمن كأنى جالس فى فناء الطواف إذ أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فما نقى ونزع خاتمه من أصبعه فجعله فى أصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك إياه فهو الأمان يوم الحساب وأما جعله الخاتم فى اصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب

الفابه زين العابدين وأمه إحدى بنات كسرى قال فى السيرة الحلبية لما جىء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع أمواله وذخائره إلى عمر وقفن بين يديه وأمر المنادى أن ينادى عليهن وأن يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون فى ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادى فى صدره فغضب عمر رضى الله تعالى عنه وأراد أن يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له على كرم الله وجهه مهلا ياأمير المؤمنين فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر فسكن غضبه فقال له على أن بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق إلى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن على رضى الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها ولده سالم وأخرى لمحمد ابن أبى بكر فجاء منها ولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها ولده على زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا أهل المدينة علما وورعا وكان أهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسرى فلما نشأ هؤلاء

رضى الله تعالى عنه قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة إلا وأنا
أدعو للشافعى وقال له إبنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الإمام أحمد يا بنى
كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بنى هل من هذين خلف قال صاحب الروض
هكذا العلماء الصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فإن بهم يدفع الله البلاء
وينزل الرخاء وتعم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا إلى الله وأنتم تفرون من الله إلى
الدنيا قال الخطيب فى الإقناع وحمل حديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علما على الشافعى
وفى رواية يملأ الأرض علما وعن أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى قال قال أحمد بن حنبل إن الله
تعالى يقبض للناس فى رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفى عن رسول الله ﷺ الكذب
فنظرنا فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفى رأس المائتين الشافعى وكان أحمد بن حنبل
يقول ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعى رضى الله عنهما (تتمة) فى
الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضى الله عنه قال الشيخ الإمام العالم المقرى أبو القاسم
عبد العزيز بن يوسف الأردبيلى المالكى بالجامع العتيق بمصر فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا
الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشى سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضى
الموسوى ابن إسمعيل بن على الحسينى المقرى فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر
قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد ابن إبراهيم الفارسى فى ربيع الأول سنة إحدى وخمسين
وأربعمائة قال أخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قالا حدثنا أبو
الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصرى الكراز قال حدثنى أبو الفرج عبد الرازق حيدان البطين قال
حدثنى أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثنى الربيع بن سليمان قال سمعت الإمام الشافعى رضى الله عنه
يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات بعارضى من الأبطح إلى ذى طوى وعلى بردتان
يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله إلا
ما حضرت طعامنا قال الشافعى رضى الله عنه وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير
محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كيلا يستبشع عليهم
مأكلى والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال
أمكى أنت قلت مكى قال قريشى قلت قريشى ثم أقبلت عليه وقلت يا عم بما استدللت على قال أما فى
الحضر فبالزى وأما فى النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه
وذلك فى قريش خصوصا قال الشافعى رضى الله عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبى
ﷺ فقلت له من العالم بها والمتكلم فى نص كتاب الله تعالى والمفتى بأخبار رسول الله ﷺ قال
سيدى ابن أصبح مالك بن أنس رضى الله عنه قال الشافعى رضى الله عنه فقلت واشوقاه إلى مالك فقال
لى قد بل الله شوقك انظر إلى هذا البعير الأورق فإنه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن
الصحبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها إلى بعض وأركبونى البعير الأورق
وأخذ القوم فى السير وأخذت أنا فى الدرس فختمت من مكة إلى المدينة ست عشرة ختمة بالليل
ختمة وبالنهار ختمة ودخلت فى اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر فى مسجد
رسول الله ﷺ ودنوت من القبر فسلمت على النبى ﷺ ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس
متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثنى نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده إلى
قبر رسول الله ﷺ قال الشافعى رضى الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست
حيث انتهى بى المجلس فأخذت عودا من الأرض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريق

على

الثلاثة منهن رغبوا فيه اه
روى عن زين العابدين
عن أبيه وعائشة وأبى هريرة
وغيرهم عنه بنوه والزهرى
وأبو الزناد وغيرهم قال
الزهرى وابن عيينة ما رأينا
قرشيا أفضل منه وقال
ابن المسيب ما رأيت أورع
منه وقد جاء عنه من خشوعه
فى وضوئه وصلاته ونسكه
ما يدهش السامع وكان
يصلى فى اليوم والليلة ألف
ركعة حتى مات ولقب
بزين العابدين لكثرة
عبادته وحسنها كان شديد
الخوف من الله تعالى بحيث
أنه إذا توضأ اصفر لونه
وارتعد فيقال له ما هذا
فيقول أتدرون بين يدى
من أقوم وكان إذا هاجت
الريح سقط مغشيا عليه
ووقع حريق فى بيته وهو
ساجد فجعلوا يقولون له
النار فما رفع رأسه حتى
طفئت فقيل له اشعرت
قال ألهتنى عنها النار الكبرى
وكان إذا نقصه احد قال
اللهم إن كان صادقا فاغفر
لى وإن كان كاذبا فاغفر له
وكان يضرب به المثل فى
الحلم وله فيه حكايات
عجيبة منها انه خرج يوما
من المسجد فلقيه رجل
فسبه وبالغ وافرط فبادر
اليه العبيد والموالى فكفهم
واقبل عليه وقال ما ستر
عنك من امرنا اكثر الك حاجة

على يدى والإمام مالك رضى الله عنه ينظر الى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظر نى مالك أن أنصرف فلم يرنى انصرفت فأشار إلى فدنوت منه فنظر الى ساعة ثم قال أحرمى أنت فقلت حرمى قال أمكى أنت قلت مكى قال أقرشى أنت قلت قرشى قال كملت أوصافك لكن فيك إساءة أدب قلت [illegible] رأيتك وأنا أملى ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول فجذب مالك يدى إليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت أن الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت منه منذ جلست وحفظته إلى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال أعد على ولو حديثا واحدا قال الشافعى رضى الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدى إلى القبر كاشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس إلى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك إليك وسألنى النهوض معه قال الشافعى رحمه الله فقمت غير ممتنع إلى ما دعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلنى الغلام إلى خلوة فى الدار وقال لى القبلة فى البيت هكذا وهذا إناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء. قال الشافعى رضى الله عنه فما لبث مالك رضى عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام على ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام إلى الاناء وأراد أن يغسل على أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل فى أول الطعام لرب البيت وفى آخر الطعام للضيف قال الشافعى رضى الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضى الله عنه وسألته عن شرحه فقال أنه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يبتدىء بالغسل وفى آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه قال الشافعى رضى الله عنه فكشف الامام رضى الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان فى أحدهما لبن والأخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك أنا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لى يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن إنما العذر على من أساء. قال الشافعى رضى الله عنه فأقبل مالك يسألنى عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عنى وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتى فلما كان فى الثلث الأخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لى الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل إناء فيه ماء فتبشع على ذلك فقال لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض قال الشافعى رضى الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك فى مسجد رسول الله ﷺ والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا فى مصلاه يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رؤوس الجبال فجلس مالك فى مجلسه بالأمس وناولنى الموطأ أمليه واقرأه على الناس وهم يكتبونه قال الشافعى رضى الله عنه فأتيت عليهم حفظه من أوله إلى آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الأنس الذى كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ قال الشافعى فأمليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع وأحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبى ﷺ قال الشافعى رضى الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرنى وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أى العراق فقال الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم فى نص الكتاب والمفتى بأخبار رسول الله ﷺ فقال لى أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة رضى الله عنه فقال الشافعى رضى الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لى فى غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك فقلت له خرجت من مكة فى طلب العلم بغير استئذان العجوز نعود إليها أو أرحل فى طلب العلم فقال فى العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا

نميتك عليها فاستحى الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال أشهد إنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بينى وبين جهنم عقبة إن أنا جزتها فما أبالى بما قلت وإن لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل الرجل وكان لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة فى وقت ورده فوضع يده فى الإناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر إلى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر فى خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده فى الإناء فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت ودخل عليه فى مرض موته محمد بن أسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على ووفاها ومن كراماته أن زيدا ابنه استشاره فى الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى إلا قتل فكان كما قال. ومنها أن عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا فى أثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى وقال وددت

عما يطلبه قال الشافعى رضى الله عنه فلما أزمعت على السفر زودنى الإمام مالك رضى الله عنه فلما كان
فى السحر سار معى مشيعاً إلى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكرى راحلته إلى الكوفة فأقبلت عليه
وقلت بم تكترى وليس معك ولا معى شىء فقال لى انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء إذ
قارع الباب فخرجت إليه فأصبت ابن القاسم فسألنى قبولها [illegible]
وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالى فاكترى لى بأربعة دنانير ودفع إلى باقى الدنانير وودعنى
وانصرف وصرت فى جملة الحاج حتى وصلت إلى الكوفة يوم رابع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد
بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك إذ رأيت غلاماً قد دخل المسجد وصلى العصر فما
أحسن الصلاة فقمت إليه ناصحاً فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال
لى أنا أظن أنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه
الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما عابا على صلاتى قط وخرج معجباً
ينفض رداءه فى وجهى فلقى للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمتمانى صلاتى
من عيب فقالا اللهم لا قال فى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقالا اذهب إليه فقل له بم تدخل الصلاة
قال الشافعى رضى الله عنه فقال لى يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد
إليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر فى العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة
فأتى إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثانى تكبيرة الإحرام والسنة
رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظرا إلى أظنهما ازدريانى فجلسا فى ناحية
وقالا اذهب إليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعى رحمه الله تعالى فلما أتانى علمت أنى مسئول عن
شىء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لى إليهما حاجة قال الشافعى رضى الله عنه فقاما
من مجلسهما إلى فلما سلما على قمت إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل على محمد
ابن الحسن قال أحرمى أنت فقلت نعم فقال أعربى أم مولى فقلت عربى فقال من أى العرب فقلت من
ولد المطلب قال من ولده من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكاً هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده
أتيت قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة
فى الطهارة ومسئلة فى الزكاة ومسئلة فى البيوع والفرائض والرهان والحج والإيلاء ومن كل باب فى الفقه
مسئلة وجعل بين كل مسألتين بياضاً ودفع إلى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ قال
الشافعى رضى الله عنه فأجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام وإجماع المسلمين فى المسائل كلها
ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك إليك قال الشافعى رضى الله عنه ثم سألنى
النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت إلى الباب قال لى العبد إن سيدى أمرنى أن لا تصير إلى
المنزل إلا راكباً قال الشافعى رضى الله عنه فقلت له قدم فقدم لى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها
رأيت نفسى بأطمار رثة فطاف بى أزقة الكوفة إلى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبواباً ودهاليز منقوشة
بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون
سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن
الحسن وأنا فى بكائى فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو إلا من حقيقة حلال مكتسب
وما يطالبنى الله فيها بفرض وإنى أخرج زكاتها فى كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو وقال
الشافعى رضى الله عنه فما بت حتى كسانى محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزائنه فأخرج
إلى الكتاب الأوسط تأليف الإمام أبى حنيفة فنظرت فى أوله وفى آخره ثم ابتدأت الكتاب
فى ليلتى أتحفظه فما أصبحت إلا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشىء من ذلك وكان

أنى فى مكانك فقال أتظن أن ذلك بكر فى لو شئت لما كان وأنه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج يديه ورجليه من القيد ثم أخرج ومن كلامه إذا نصح العبد لله فى سره أطلعه الله على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس. وقال فقد الأحبة غربة وقال عبادة الأحرار لا تكون إلا شكراً لله لا خوفاً ولا رغبة. وقال إن قوماً عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار. وقال عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء. مات رضى الله تعالى عنه سنة أربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه عمه الحسن بن على قاله غير واحد وقد اشتهر أن المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعرانى فى طبقاته وهذا على ثبوته لا ينافى ما مر من دفنه بالبقيع لجواز أن يكون ظهر بهذا المشهد

المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب فى النوازل فأنا قاعد عن يمينه فى بعض الأيام إذ سئل عن مسئلة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت فى الجواب فى هذه المسئلة والجواب عن قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسألة الفلانية فى الكتاب الفلانى فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه إلى ما قلت ولم يخرج إلى كتابا بعد هذا قال الشافعى فاستأذنته فى الرحيل فقال ما كنت لآذن لضيف بالرحيل عنى وبذل لى مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتى إلا فى السفر قال فأمر غلامه أن يأتى بما فى خزانته من بيضاء وحمراء فدفع إلى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس بلاد الأعجم وألقى الرجال حتى صرت ابن إحدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق فى خلافة هرون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بى غلام فلاطفنى وقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال ابن من قلت ابن إدريس الشافعى فقال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك فى لوح كان فى كمه وخلى سبيلى فأويت إلى بعض المساجد أفكر فى عاقبة ما فعل حتى إذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا إلى فقالوا الناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة الغاية المطلوبة ثم أقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاماً بينا فاستحسن الألفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم إنك من بنى المطلب قلت يا أمير المؤمنين كل زعم فى كتاب الله باطل فقال ابن لى عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لى الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة إلا فى رجل من ولد المطلب هل لك أن أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكمى على ما جاء به الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الأمة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتنى أن أفتح باب القضاء بالغداء وأغلقه بالعشى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال تقبل من غرض الدنيا شيء هكذا وردت هذه اللفظة قلت يكون معجلا فأمر لى بألف دينار فما برحت عن مقامى حتى قبضتها ثم سألنى بعض الغلمان والحشم أن أصلهم من صلتى فلم تسمح المروءة إن كنت مسئولا غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لى قسم كأقسامهم ثم عدت إلى المسجد الذى كنت فيه فى ليلتى فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك أعد فأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر بياضا أعمل لك باب السهو فى الصلاة والخروج منها فسارع إلى ذلك ففتح الله عز وجل فألفت كتابا من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه السلام وإجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزءا يعرف بكتاب الزعفرانى هو الذى وضعته بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى فى قبته فلما أشرت إليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار إلى بالكلام فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته إلى السؤال عن مالك فقال أشرح لك أو أختصر قلت فى الاختصار البلاغة فقال فى صحة جسم وله ثمانمائة جارية يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود إليها فى سنة لقد اختصرت لك خبره قال الإمام الشافعى رضى الله عنه فاشتهيت أن أراه فى حال غناه كما رأيته فى حال فقره فقلت له أما عندك من المال ما يصلح السفر فقال إنك لتوحشنى خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالى فيه لك فقلت له فيم تعيش قال بالجاه ثم نظر إلى وحكمنى فى ماله فأخذت منه على حساب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة ومضر فأتيت حرار ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعثان فدعوت المزين فلما بدأ برأسى وأخذ القليل من شعرى دخل قوم من أعيان البلد فدعوه فسار إليهم وتركنى فلما قضوا ما أرادوا منه عاد إلى فما أردته وخرجت

لما علمت سابقا من أن الحال فى البرزخ كالحال فى الدنيا لكن الذى عليه كثير كالمناوى فى طبقاته والمقريزى فى خططه والشريف بن سعد أن الذى فى هذا المشهد رأس زيد بن على زين العابدين كما سيأتى (وأما السيد زيد) فهو ابن على زين العابدين ابن الحسين بن على بن أبى طالب فهو أخو محمد الباقر وعم جعفر الصادق وهو الذى ينتسب إليه الزيدية طائفة من الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد برىء منهم كان إماما مجتهدا وكان ممن أخذ عن واصل بن عطاء الله الآخذ عن الحسن البصرى ولما أثبت واصل بن عطاء المنزلة بين المنزلتين أمره الحسن البصرى باعتزال مجلسه فقيل له معتزلى وصار يقال لأصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ زيد معتزليا أن يسلك مسلكه وكان يقال له زيد الأزياد وصلب زيد عريانا وأقام مصلوباً أربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر عورته وقيل أن بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الأمرين وكان عند صلبه وجهه إلى غير القبلة فدارت خشبته التى صلب عليها إلى أن صار وجهه إلى القبلة ثم أحرقوا خشبة

من الحمام فدفعت اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه وإذا وقف بك غريب لا تحقره فنظر إلى متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عانقني الناس فبينما أنا كذلك إذ خرج بعض من كان في الحمام من الأعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي له فانحدر عن البغلة بعد أن استوى عليها وقال أنت الشافعي فقلت نعم فمد الركاب مما يليني وقال بحق الله اركب ومضى بي الغلام مطرقا بين يدي حتى اتيته إلى منزل الفتى ثم أني قد حصلت في منزله فاظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل على ثم حضرت المائدة فسمى وحبست يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام عليك حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا ممن سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأنت لي أستاذ قال الشافعي رضي الله عنه فقلت العلم بين اهل العقل رحم متصلة فأكلت بفرحة إذ لم يعرف الله تعالى إلا بيني وبين أبناء جنسي فاقمت عنده ثلاثا فلما كان بعد الثلاث قال لي أن لي حول حران أربع ضياع ما بنجران أحسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فبم تعيش قال بما في تلك الصناديق وأشار اليها وهي أربعون ألف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس إلى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي إلا في طلب العلم فقال لي فالمال إذا من شأن المسافر فقبضت اربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي أجمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة والأوزاعي فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم الله له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي إلا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فما زلت من منهل إلى منهل حتى قصدت مدينة النبي ﷺ بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ قال الشافعي رضي الله عنه وحوله أربعمائة دفتر أو يزيدون وبينما أنا كذلك إذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي ﷺ وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذيوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فألقى مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقمت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وأقبل على اصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل قال الشافعي رضي الله عنه فلما القى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك قراسة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال إلى جانبي غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس باعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فامر صاحبك بالدخول الينا قال الشافعي رضي الله عنه فدخلت فإذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملني ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني إلى صدره ونزل عن كرسيه وقال اتمم هذا الباب الذي نحن فيه حتى ننصرف لي المنزل الذي هو لك المنسوب إلى قال الشافعي رضي الله عنه فالقيت أربعمائة مسئلة في جراح العمد فما أجابني احد بجواب واحتجت إلى آتي بأربعمائة جواب فقلت الأول كذا وكذا والثاني كذا وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده إلى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الأول فبكيت فقال مم بكاؤك كأنك خفت

ره وجعلوه ذرى رماده في الريح على شاطئ الفرات وسبب ذلك انه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة لحاربه يوسف ابن عمر الثقفي أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم أصحاب زيد عنه بعد أن خذله أكثرهم فانه قد بايعه ناس كثيرون من أهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال كلا بل أتولاهما فقالوا إذا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم فقاتلوا معه فسموا الزيدية والعجب ممن تمذهب بمذهب زيد وتبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعند مقاتلته رضي الله عنه اصابته جراحات واصابه سهم في جبينه وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته واخفوا قبره واجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما اصبح الحجام مشى إلى يوسف بن عمر وأخبره ودله على

يا أبا عبدالله ان قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجىء من أقاصى الدنيا وقد كان النبى ﷺ يقبل الهدايا ويرد الصدقة وان لى ثلثمائة خلعة من رق خراسان وقباطى مصر وعندى عبيد بمثلها لم تستكمل الحلم لهم هدية منى إليك وفى صناديق تلك خمسة آلاف دينار وأخرج زكاتها عند كل حول فلك منى نصفها قلت إنك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتنى به إلا تحت خاتمى ليجرى ملكى عليه فإن حضر فى أجلى كان لورثتى دون ورثتك وإن حضر أجلك كان لى دون ورثتك فتبسم فى وجهى وقال أبيت إلا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه ومابت إلا وجميع ما وعدنى به تحت ختمى فلما كان فى غداة غد صليت الفجر فى جماعة وانصرفت إلى المنزل انا وهو وكل واحد منا يده فى يد صاحبه إذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية منى إليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال إنى استحى من الله أن أطأ تربة فيها نبى الله ﷺ بحافر دابة قال الشافعى رضى الله عنه فعلمت أن ورع الإمام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت إلى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم انفذت من يعلم بخبرى فلما وصلت إلى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتنى إلى صدرها وضمتنى بعدها عجوز كنت آلفها دعوها خالتى وقالت :

ليس أمك اجتاحت المنايا ... كل فؤاد عليك أم

قال الشافعى رضى الله عنه وهو أول كلمة سمعتها فى الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لى العجوز إلى أين عزمت فقلت إلى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالأمس فقيرا وتعود إليها مترفا تفخر على بنى عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد بالأبطح فى العرب بإشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وسار بذلك الفعل الرجال على آباط الإبل وبلغ ذلك مالكا فبعث إلى يستحثنى على الفعل ويعدنى انه يحمل إلى فى كل عام مثل ما صار إلى منه وما دخلت إلى مكة وأنا اقدر على شىء مما جاء معى إلا على بغلة واحدة وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتنى إياها أمة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لى العجوز ما أنت صانع فقلت أجيرها على فعلها فقالت ادفع إليها جميع ما تأخر معك قال فدفعته إليها ودخلت إلى مكة فبت تلك الليلة إلا مديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل إلى فى كل عام مثل ما كان دفع إلى أولا إحدى عشرة سنة فلما مات ضاق بى الحجاز وخرجت إلى مصر فعوضنى الله عبدالله بن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته فى سفرى فافهم ذلك يا ربيع قال الربيع وسألنى المزنى أملاه ذلك بحضرته فما وجدنا المجلس فرغة فلما وقع كتاب السفر إلى انتهى اه من ثمرات الأوراق للشيخ تقى الدين ابى بكر ابن على المعروف بابن حجة الحموى توفى الإمام الشافعى رضى الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة فى هذه القبة المشهورة التى عليها من الله من الأنس والرحمات ما لا يخفى وفيها يقول صاحب البردة :

لقبة قبر الشافعى سفينة ... رست فى بناء محكم فوق جلمود

وقد غاض طوفان العلوم بقبره ... استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودى

(وقال آخر) : أتيت لقبر الشافعى أزوره ... تعرضنا فلك وما عنده بحر

فقلت تعالى الله تلك إشارة ... تشير بأن البحر قد ضمه القبر

(وقال آخر) : لقد أصبح الشافعى الإما ... م فينا له مذهب مذهب

ولو لم يكن بحر علم لما ... غدوا على قبره مركب

(وقال آخر) : مررت على قبة الشافعى ... فعاين طرفى عليها العشار

موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام فبعث إليه هشام أن اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام بن عبد الملك قال يوما لزيد رضى الله عنه بلغنى انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لأنك ابن أمة فقال قد كان إسماعيل ابن أمة وإسحق ابن حرة فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال إذن لا ترانى إلا حيث تكره

ومن شعره رضى الله تعالى عنه :

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وان نكف الأذى عنكم تؤذونا

قال الشريف بن أسعد نقل رأسه الشريف إلى مصر ودفن بين الكومين بطريق جامع ابن طولون قد أظهر محله الأفضل ابن أمير الجيوش عن المسجد الذى فيه الرأس بعد ان ستر بين الكومين ولم يبق منه إلا المحراب فوجد الرأس الشريف فضمخ بالطيب وعطر وحمل إلى داره إلى ان عمر هذا المشهد اه وقال المناوى فى طبقاته المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والأتولد

فقلت لصحبى لا تعجبوا ‌‌ فإن المراكب فوق البحار

(وقال الآخر) : أكرم به رجلا مامثله رجل ‌‌ مشارك لرسول الله فى نسبه

أضحى بمصر دفينا فى مقطمها ‌‌ نعم المقطم والمدفون فى تربه

قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتى وقد جددها الأمير على بك الملقب بجن على ويلقب أيضا بلوط قبان المتوفى سنة ست ومائة وألف فكشف ماعليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الأيوبى فى القرن الخامس وكان قد تشعث وصدأ لطول الزمان فجدد ماتحته من خشبها البالى بغيره من الخشب النقى الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كبير وجدد نقوش القبة من الداخل بالذهب واللازوردو الأصباغ وكتب بإفريزها تاريخا منظوما بخط صالح أفندى اه وقد أراد اناس نقله رضى الله عنه إلى بغداد فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواسهم فتركوه قال الشيخ محى الدين بن العربى فى المحاضرات روى عن المزنى قال دخلت على الشافعى رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا ولسوء عملى ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدرى أروحى تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشد يقول :

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى ‌‌ جعلت رجائى نحو عفوك سلما

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ‌‌ بعفوك ربى كان عفوك أعظما

ومازلت عفوا عن الذنب لم تزل ‌‌ تجود وتعفو منه وتكرما

هذا مافى المحاضرات . ثم رأيت فى الروض الفائق زيادة على ذلك وهى :

فلله در العارف الفرد أنه ‌‌ تسح لفرط الوجد أجفانه دما

يقيم إذا ما الليل من ظلامه ‌‌ على نفسه من شدة الخوف مأتما

فصيحا إذا ماكان فى ذكر ربه ‌‌ وفيما سواه فى الورى كان معجما

ويذكر أياما مضت من شبابه ‌‌ وما كان فيها بالجهالة أجرما

فصار قرين الهم طول نهاره ‌‌ ويخدم مولاه إذا الليل أظلما

يقول حبيبى أنت سؤلى وبغيتى ‌‌ كفى بك للراجين سؤالا ومغنما

ألست الذى غذيتنى وكفلتنى ‌‌ وما زلت منانا على ومنعما

عسى من له الإحسان يغفر ذلتى ‌‌ ويستر أوزارى وما قد تقدما

قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع الإمام الشافعى رضى الله عنه إنى تعوقت عن زيارته مدة فرأيته فى المنام قال لى أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى وعلى الشيخ نور الدين الشونى فى قلة الزيارة فإنى صرت رهين رمسى أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له إن شاء الله تعالى نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب فى هذا الوقت معى وكنت تلك الليلة فى مولد فى الروضة عند سيدى أبى الفضل شيخ بيت السادات من بنى الوفا رضى الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقنى هو فتلقانى من خلف قبته مما يلى قبر القاضى بكار وطلع بى إلى فوق القبة وفرش لى حصيرا جديدا ووضع لى سفرة فيها خبز لين أبيض وجبن أزرارا وشق لى بطيخة من العبدلاوى وكان أول طلوعه بمصر وقال لى كل يا أخى فى هذا المكان الذى ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معى اه ومما وقع لى معه بعد ذلك أنه لما دخل على بيتى وقال قد جئت آخذك تسكن عندى أنت وعيالك فقلت له إن شاء الله فى غد فقال بل فى هذا الوقت فحمل ابنتى رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمها حتى أدخلنا القبة فأسكننى بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغار منا الخدام فقال هذا لا يزاحمكم فى شىء من الدنيا فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شىء أبيض كالقطن أو كالجبس المعجون فلا يزال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الإمام فقلت له ما هذا فقال هذه سكينة الحيا من الله تعالى فمن نظر إليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله تعالى حق الحيا فصرت آمر كل داخل بالنظر إليها ثم استيقظت اه . (كرامة) نقل

نص عليه اه وفى الخطط للمقريزى ما يوافقه . وفى المنن للشعرانى نقلا عن شيخه الخواص أن زيدا الذى رآه فى المحل المذكور زيد ابن الحسن بن على بن أبى طالب وأن فيه زين العابدين أيضا والجمع بإمكان اجتماع الثلاثة ممكن والله أعلم . وأما السيد إبراهيم فقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته أخبرنى سيدى على الخواص ان رأس السيد إبراهيم بن الإمام زيد فى المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الإمام مالك واختفى من أجله كذا كذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون فإنهم لم يذكروا فى أولاد زيد بن على زين العابدين ولا فى أولاد زيد بن الحسن من اسمه إبراهيم فلا يظهر أن زيدا أبا إبراهيم المذكور زيد ابن على زين العابدين ولا زيد بن الحسن وذكروا أن الذى قاتل معه مالك لأى افتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط فلعل إبراهيم هذا هو إبراهيم بن عبد الله المحض أخو محمد المهدى المذكور كان مرضي السيرة من كبار العظماء

شهر واحد أن الإمام الشافعي رضي الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك وأما أنت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع إلى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم في نشر الكتب فكان كما قال رضي الله عنه ومناقبه رضي الله كثيرة فعن هرون بن سعيد الهيثم الأيلي قال ما رأيت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم في الحقيقة وفي الزهد وفي أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل وتزوج الشافعي رضي الله عنه حميدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له أبا عثمان محمداً وكان قاضيا بمدينة حلب وفاطمة وزينب وللشافعي ولد آخر يقال له الحسن مات طفلا وأمه أم ولد نقله الرازي

(فصل) في ذكر مناقب الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ وفي تاريخ ابن خلكان ما نصه الامام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن واسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن واسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي الأصل قال هذا هو الصحيح في نسبه اهـ ولد الامام أحمد رضي الله عنه سنة أربع وستين ومائة في شهر ربيع الأول بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها قال ابن خلكان كان الامام أحمد إمام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره وقيل كان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعي وخواصه رضي الله عنهما ولم يزل مصاحبه إلى ان ارتحل الشافعي إلى مصر وكان شيخا أسمر مديد القامة مخضب بالحناء وفي طبقات الشعراني وكان يقول رأيت رب العزة في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون إليك فقال بكلامي يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضي الله عنه إذا جاءه طالب حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره وكان يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضي الله عنه يضرب به المثل في اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لا يدع قيام الليل قط وله في كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس قال أبو عصمة بت ليلة عند أحمد رضي الله عنه فجاء بماء فوضعه فلما أصبح نظر إلى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان رضي الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لا يذكر فيه شيء من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العري خير من أوساخ الناس وإنها أيام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان إذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء في قطعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا في بعض الأوقات يطبخون له في غضارة عدساً وشحما وكان أكثر ادامه الخل وكان إذا مشى في الطريق لا يمكن أحد يمشي معه وكان يحيي الليل كله منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد إلا في المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشي في الأسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضي الله عنه خمس حجات ثلاثة منها ماشيا وكان ينفق في كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أغاثه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر

في فنون كثيرة روى أن الإمام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع أخيه محمد قال أبو الحسن العمري قتل إبراهيم في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وحمل ابن أبي الكرام رأسه الشريف إلى مصر اهـ (وأما السيدة عائشة) فهي بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم قال المناوي كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي وأطوف به على أهل النار وأقول وحدته فعذبني ماتت سنة خمس وأربعين ومائة اهـ وقال الشعراني في منته أخبرني سيدي علي الخواص أن السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرميلة إلى باب القرافة اهـ وقد جدد هذا المسجد ووسعه وأعلى منارته وبنى بجانبه حوضا عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة وألف حضرة المشار إليه خلد الله مجزيل نعمته عليه (ولنذكر طرفا من الكلام على أخيها الامام موسى الكاظم وأبيها الامام جعفر الصادق

الف سوط لا قر فما أقررت وأنا اعرف إنى على الباطل فأحذر أن تقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد رضى الله عنه على المتوكل قال المتوكل لأمه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم اتوا بثياب لفيسة فألبسوها اياه فبكى الإمام وقال سلمت منهم عمرى كله حتى إذا دنا أجلى بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة أيام على تمر وسويق . قال الفضيل ابن عياض حبس الإمام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط إلى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الأرض ويداس عليه ولم يزل كذلك إلى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الأمر على أحمد وقال لا أسكن فى بلد الحديثة فأقام مختفيا لا يخرج إلى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره وإكرامه وإعزازه وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنة وإن القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة قال أحمد بن غسان ولما حملت مع أحمد إلى المأمون تلقاه الخادم وهو يبكى ويمسح دموعه ويقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتى من رسول الله ﷺ لا رفعت السيف عن احمد وصاحبه حتى يقولا ان القرآن مخلوق لها. أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فما مضى الثلث الأول من الليل الا ونحن صيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا أحمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل أن يدخل المدينة رجل من العباد فقال أحذر يا أحمد أن يكون قدومك مشئوما على المسلمين فإن الله تعالى قد رضى بك لهم وافد الناس إنما ينظرون إلى ما تقول فيقولون به فقال أحمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبى داود هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة إن احمد ضال مبتدع ثم يلتفت إلى احمد ويقول لقد حلف الخليفة أن لا يقتلك بالسيف وإنما هو ضرب بعد ضرب إلى أن تموت فما زالوا بأحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار إلى أن ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن داود يا أمير المؤمنين أقتله ودمه فى أعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع احمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد اه . غريبة اجتمع الشافعى وأبو ثور ومحمد بن الحكم رضى الله عنه عند احمد بن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعى ثم ماز الوا يصلون فى المسجد إلى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت احمد بن حنبل ودخل احمد على امرأته ثم خرج على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعى مم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعى فاسيه قال احمد قالت لى أم عبد الله إنكم لما خرجتم إلى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكى الرائحة فقال احمد بن حنبل فقلنا لبيك فقال هاكم خذوا هذا فسلم إلينا زنبيلا أبيض وعليه منديل طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعى يا أبا عبد الله فما فى الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت باللبن والرز المقشور أبيض من الثلج وأذكى من المسك ما رأى الراؤن مثله وخروف مشوى مزعفر حار وملح فى سكرجة وخل فى قارورة على الطبق وبقل وحلواء متخذة من سكر طبرزد ثم أخرج الكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا من شأنه وأكلوا ماشاء الله تعالى قال فلم تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلواء مدة طويلة وكل من أكل من ذلك الطعام ما احتاج إلى طعام غيره مدة شهر فلما أن فرغوا من الأكل حمل أحمد ما بقى منه وأدخله إلى أهله فأكلوا وشبعوا وبقى منه شئ . فاجتمع رأيهم على أن الطعام كان من غيب الله وإن الرسول كان ملكا من الملائكة قال صالح ابن احمد بن حنبل ما أصابتنا مجاعة قط مادام ذلك الزنبيل فى بيتنا وكان يأتينا الرزق من حيث لا نحتسب رضى الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اه من ثمرات الأوراق (فوائد . الأولى) بلغ الإمام أحمد

وبعدها الإمام محمد الباقر على سبيل الاستطراد) فنقول أما موسى الكاظم فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من اعبد أهل زمانه ومن اكابر العلماء الأسخياء . سأله الرشيد كيف تقولون نحن ابناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وأنتم ابناء على فقرأه ومن ذريته داود وسليمان إلى إن قال وعيسى وليس له أب . ولقب بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزى والرامهرمزى عن شقيق البلخى أنه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس لأوبخه فمضى إليه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم فأراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى اخذها فتوضأ وصلى ثم مال إلى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب قال فقلت له أطعمنى مما رزقك الله فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فإذا هو سويق وسكر ذقت ليهما لا أشتهى شرابا ولا طعاما ثم لم أره إلا بمكة ولما حج الرشيد سعى به إليه وقيل له إن أموال

أحمد بن حنبل أن رجلا وراء النهر يروى أحاديث ثلاثية فرحل الإمام أحمد إليه فلما ورد عليه وجده يطعم كلبا فسلم عليه أحمد رضى الله عنه فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام الكلب ولم يقبل على الإمام فوجد الإمام أحمد فى نفسه شيئا إذ أقبل الرجل على الكلب ولم يلتفت إليه فلما فرغ الرجل من طعمة الكلب التفت إلى الإمام وقال لعلك وجدت فى نفسك إذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الرجل حدثنى أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلن يلج الجنة ثم قال الرجل أرضنا هذه ليست بها كلاب وقد قصدنى هذا الكلب فخفت أن اقطع رجاءه فقال الإمام أحمد يكفينى هذا الحديث ثم رجع كذا فى حياة الحيوان وغيره الثانية قال الشعرانى فى المنن لم يدون الإمام أحمد له مذهبا وإنما مذهبه الآن ملفق من صدور أصحابه فإنه كان مذهبه الحديث وكان يقول استحى من رسول الله ﷺ أن أتكلم فى معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده وكان رضى الله عنه يقول أو لأحد كلام مع رسول الله ﷺ قال الشعرانى وبلغنا أنه وضع فى أحكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة رضى الله عنه اه . الثالثة قال المروزى لما حبس أحمد بن حنبل فى سجن الواثق على أن يقول بخلق القرآن جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذى روى فى الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان أفأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لأن أعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة . الرابعة قال ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد الى بيته حمل إليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ما رده فى ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد يا عم أراك مشغولا بحساب ما لا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج الى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا إنما أتانا لما تركناه قال على بن سعيد الرازى سرنا مع أحمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما أدخلوه من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الإسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم . الخامسة كان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشيء من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا فكان كما قال الى أن مات قال إدريس الحداد ما رأيت أحمد قط إلا مصليا أو يقرأ فى المصحف أو كتاب وما رأيته فى شىء من أمور الدنيا وكان إذا اشتد به الأمر بقى اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيئا فإذا رأى اهله شرب الماء يوهمهم أنه شبعان قال الشافعى خرجت من بغداد وما خلفت بها احدا أتقى ولا اورع ولا افقه من احمد بن حنبل قال عبد الله ابن احمد بن حنبل كان ابى يقرأ كل فى ليلة سبع القرآن ويختم فى كل سبعة ايام ختمة ثم يقوم الى الصباح وكان يصلى فى كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط اضعفه ذلك فكان يصلى فى كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له فى الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعى ثم جاء شيبان الراعى وعليه مدرعة من صوف فقال احمد للشافعى يا ابا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعى لا تفعل دعه فى شأنه فقال احمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول فى رجل نسى صلاة من يوم لا يدرى اى صلاة هى ما الواجب عليه ان يفعل فقال شيبان يا احمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه ان يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها ابدا ثم بعد ذلك يقضى صلاة اليوم اجمع ثم التفت اليهما قال هل تقدران تردا على قال فصاح احمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف قال إدريس كان احمد يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشلله ويقوره ويخيطه ويتركه

يحمل إليه من كل جانب حتى اشترى له ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة وأنت الذى يبايعك الناس سرا قال أنا أمام القلوب أنت أمام الجسوم ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف قال الرشيد سلام عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا أبت فلم يحتملها الرشيد لحمله إلى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا مقيدا ميتا مسموما (وأما جعفر الصادق) فكان أماما نبيلا أخذ الحديث عن أبيه وجده لأمه القاسم ابن محمد بن أبى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان أخرج له الجماعة سوى البخارى قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة إذا سأل الله شيئا لا يتم قوله إلا وهو بين يديه . ومن كراماته ما حدث به الليث ابن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رأيت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو الله فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال إلهى أنى أشتهى العنب

فى رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير قال وكان أكثر مؤنته من نبات الأرض ويقول هذا والله هو الحلال الذى لا له حساب ولا تبعة قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة لسماء من أصحابه جاءت إليه امرأة وقالت له ياسيدى إنا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فتمر بنا مشاعل أهل الشرطة أيجوز لنا أن نغزل فى ضوئها وشعاعها فقال لها أحد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافى فقال لها أحد من بيتكم يخرج الورع لا تغزلى فى ضوئها قال إدريس الحداد لما دخل أحمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلا كان معه فدفعه إلى بعض البقالين رهنا على شىء كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفكاكه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل على أيهما والله لا آخذه فقال البقال وأنا لا أتركه أبدا فاتفقا على بيعه والتصدق به قال وخرج يوما من داره فرفع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحلف أن لا يخرج إلا مغطى الوجه لئلا يبصر أحدا وكانت إذا وقعت الحادثة أو المسألة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فإن وافق رأيهم رأيه كتبها وإلا تركها واستغفر الله مما خطر بباله وكان رضى الله عنه إذا جف القلم بيده مسحه فى رأسه ولم يمسحه فى ثوبه فقيل له فى ذلك فقال إن هذا مدادا أثر العلم فلا أضعه فى خرقة لعلها ترمى فى نجاسة . وروى ألف ألف حديث منها بالأسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفا ذكر ذلك صاحب الروض الفائق وأنشد :

وأحمد المعروف فى كل مشهد ... وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما فى الورى ومهابة ... وجاد عليه بالكرامة فى الأخرى

توفى أحمد رضى الله عنه سنة إحدى وأربعين ومائتين وعاش سبعا وسبعين سنة ولما مرض عرضوا بوله على الطبيب فنظر إليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده واجتمعت الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الأصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج أهل بغداد إلى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألف امرأة سوى من كان فى الأطراف والسفن والأسطحة فإنهم بذلك يكونون أكثر من ألف ألف وفى رواية بلغوا ألفى ألف وخمسمائة ألف وأسلم يومئذ عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس كذا فى طبقات الشعرانى ومثله فى تاريخ ابن الوردى وفيه قال حدث إبراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحرث الحافى فى المنام كأنه خارج من مسجد الرصافة وفى كمه شىء يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وأكرمنى فقلت ما هذا الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت ما فعل يحيى بن معين وأحمد ابن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم لا تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام على فأباحنى النظر إلى وجهه انتهى ومثله فى تاريخ ابن خلكان (فائدة) الأئمة الستة أصحاب المذاهب المشهورة فى الأمصار أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد ابن حنبل وسفيان الثورى وداود الظاهرى وقد جمعوا فى بيتين وهما :

وإن شئت أركان الشريعة فاستمع ... لتعرفهم واحفظ إذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك أحمد ... وسفيان واذكر بعد داود تابعا

خاتمة الكتاب فى ذكر مناقب الأربعة الأقطاب

وهم سيدى أحمد الرفاعى وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى أحمد البدوى وسيدى إبراهيم الدسوقى وكلهم أشراف من أهل البيت ينتهى نسبهم إلى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم إلا سيدى عبد القادر فإلى سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى فى

أطعمتيه وإن بردى قد خلقا فاكسنى قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجرة يومئذ عنب وإذا ببردين لم أر مثلهما فأراد الأكل فقلت أنا شريكك لأنك دعوت وأنا أؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع إلى أحد البردين فقلت له عنه غنى فائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسنى يا ابن رسول الله فدفعهما إليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق ومن كلامه لا يتم المعروف إلا بثلاث أن تصغره فى عينك وتستره وتعجيله . وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال أوحى الله إلى الدنيا من خدمنى فأخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه وقال كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب أن يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور فى أمرك الذين يخشون الله وقال من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم

الكلام على ترجمته قال سيدى حسن مخاطب أخاه سيدى أحمد البدوى . واعلم يا أخى أن كل بلاد رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة الله تعالى اه قال المناوى فى شرحه على الجامع قال ابن عربى قدس الله سره من رجال الله تعالى رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شىء مشهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلانى ببغداد اه وفى زبدة الأعمال قال سراج الحرم ابو بكر البكتانى قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والأبدال أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الأبدال الشام والأخيار سياحون فى الأرض والعمد فى زوايا الأرض ومسكن الغوث مكة فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الأخيار ثم العمد فإن أجيبوا وإلا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته اه قال المناوى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ إبراهيم المواهبى نقلا عن شيخه العارف أبى المواهب التونسى رضى الله عنهما أن أول من تولى القطبانية من المصطفى ﷺ فاطمة الزهراء مدة حياتها فرضى الله عنها ثم نقلت منها إلى أبى بكر وعمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم اهو لكن نقل عن العارف المرسى رضى الله عنه أن أول الأقطاب مطلقا الحسن بن على رضى الله عنهما والله أعلم

(فالأول من السادة الأشراف الأربعة سيدى أحمد بن الرفاعى)

قال المناوى فى الطبقة السادسة من طبقاته سيدى أحمد بن يحيى بن حازم بن رفاعه أحد الأولياء المشايخ المشاهير أبو العباس الرفاعى المغربى شريف نما روض شرفه وعلا العالم عبيق سلفه وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيلا قدم أبوه العراق وسكن أم عبيدة بأرض البطائح وولد له صاحب الترجمة سنة خمسمائة ونشأ بها وتفقه على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه وقرأ كتاب التنبيه ثم تصوف وجاهد نفسه حتى قصرها وأعرض عما فى أيدى الناس وأقبل على اشتغاله بالحقيقة ومهر واشتهر وانتهت إليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلات منازلاتها وتخرج به خلق كثير واحسنوا به الاعتقاد اه قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الأحدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية والنزول فى التنانير وهى تضرم نارا وينام أحدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقال لهم السماع فيرقصون فيها إلى أن تنطفئ ويركبون الأسد وكان ابتداء أمره أنه مر على عبد الملك الخرنوبى فقال له يا أحمد احفظ ما أقول لك متلفت لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من وقته النقص فكل أوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد اليه وقال أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالأطباء والجفا بالأحباء قال فخرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته تلك قال بعضهم لكونه اختصر له الطريق وسأله رضى الله عنه رجل أن يدعو له فقال عندى قوت يوم ومن كان عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه فإذا افتقدته دعوت لك وكان يغسل المجذومين والزمنى ثيابهم ويفلى شعورهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لا مستحبة ومر بولد فقال له من أنت فقال له ايش ذنبك فجعل يكررها ويبكى ويقول أدبتنى يا ولدى وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء وكان يضرب به المثل فى تحمل الأذى ومكارم الأخلاق ومن مكارم أخلاقه ما نقله الشنوانى فى حاشيته على مختصر ابن أبى جمرة أن كلبا حصل له جذام فاستقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه فأخذ سيدى أحمد الرفاعى وخرج به إلى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو وإياه ويسقيه ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد أربعين يوما فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء كله فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله يوم القيامة ويقول أما عندك رحمة لهذا الكلب أما يخفى

والله أعلم . وأما الإمام الشافعى رضى الله عنه فهو أبو عبد الله محمد بن إدريس

وقال حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف مات أيضا مسموما سنة ثمان وأربعين ومائة . وأما محمد الباقر رضى الله عنه فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللطائف ظهرت كراماته وكثرت فى السلوك أشاراته ولقب بالباقر لأنه بقر العلم أى شقه فعرف أصله وخفيه ، ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل قال ليس فى الدنيا شىء أعون من الاحسان إلى الأخوان وقال بئس الأخ أخ يراعيك غنيا ويقطعك فقيرا مات أيضا مسموما رضى الله عنه سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة وأوصى أن يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه . وأما القاسم بن جعفر الصادق وبنته أم كلثوم رضى الله عنهما فقد قال المناوى فى طبقاته فى ترجمة جعفر الصادق وله أى لجعفر الصادق ولد إسمه القاسم وللقاسم بنت إسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه ... وذكر بعض النسابين أنه ليس فى أولاد جعفر من إسمه قاسم ولعل أم كلثوم بنت جعفر لصلبه

أن ابتليك بما ابتليت به هذا الكلب اه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى بدنه المعتاد ويقول لجماعته لولا الله ما عدت إليكم. وفى طبقات الشيخ عبد الوهاب بن السبكى أن هرة نامت على كم صاحب الترجمة وجاء وقت الصلاة فقص كمه ولم يزعجها وعاد من الصلاة فوجدها قد قامت فوصل الكم بالثوب وخاطه وقال ما تغير . وتوضأ فى يوم بارد ومد يده زمانا طويلا لا يحركها فتقدم يعقوب مؤذن المنارة يقبل يده فقال أى يعقوب شوشت على هذه الضعيفة فقال يعقوب ما هى قال بعوضة كانت تأكل رزقها من يدى فهربت منك . وكان رضى الله عنه يقول سلكت كل طريق فما رأيت أسهل ولا أقرب ولا أصلح من الافتقار والذل والانكسار ﴿ كرامات . الأولى ﴾ أنه كان إذا صعد الكرسى للقراءة سمع كلامه البعيد كالقريب حتى أن أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته حتى أن الأصم إذا حضره سمع كلامه فقط . الثانية أنه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له عوذة يأخذ الورقة ويكتب عليها من غير مداد ففعل ذلك برجل يوما فغاب عنه مدة ثم جاءه بها ليكتب له ممتحنا فلما نظرها الشيخ قال له يا ولدى هذه مكتوبة . الثالثة أن رجلين من أصحابه وجماعته تحابا فى الله فخرجا يوما بصحراء فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة فأتيا إليه يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدا لله تعالى ثم قال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقال أى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة بالنور وذكرها والتى قبلها صاحب درر الأصداف . الرابعة لما حج رضى الله عنه وقف على القبر الشريف وأنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها ... تقبل الأرض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون كذا فى درر الأصداف وحاشية الجمل على الهمزية قال الشيخ سليمان الجمل ووقع ذلك أيضا لشيخ الناظم القطب المرسى فإنه قال صافحت بكفى هذه كف النبى صلى الله عليه وسلم مرارا اه لكن المشهور بهذه الكرامة سيدى على الرفاعى الشهير بأبى شباك الذى بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما والله أعلم . الخامسة قال الشعرانى فى المنن أخبرنى الشيخ أحمد الخنازيرى الضرير أنه بات عنده فى مشهده الذى فى البرية فقال له الخادم لا تقدر أن تنام هنا من الهيبة التى تقع فى الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجار خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم إنى أحسست بشخص جلس عندى وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا وإياه من سورة النحل إلى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتانى برغيفين وإناءين فى أحدهما لبن دسم وفى الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم أن الخادم جاءنى وقال خاطرى معك فى هذه الليلة فإن أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذى قرأ معك وأطعمك هو سيدى أحمد اه ، السادسة أراد شراء بستان فأبى صاحبه بيعه إلا بقصر فى الجنة فارتعد وتغير واصفر ثم قال قد اشتريته منك بذلك قال اكتب لى خطك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع اسماعيل من العبد احمد الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى له قصرا فى الجنة يحف به حدود أربع الأول لجنة عدن الثانى لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضا عن بستانه فى الدنيا والله شاهد على ذلك وكفيل فلما مات اسماعيل دفنت معه الورقة فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا

ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى ﷺ . وأمه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب كرم الله وجهه وقيل أنها ازدية لقى شافع النبى ﷺ وهو مترعرع وأسلم وأبوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بنى هاشم التى كان يقال لها العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها إلا رئيس القوم وكانت لأبى سفيان فإن لم يكن حاضرا حملها رئيس مثله ولغيبة أبى سفيان فى العير حملها السائب لشرفه وأسر يومئذ وفدى نفسه ثم أسلم بعد ذلك . ولد رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الأصح لأن أباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل باليمن وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة وقيل أنه ولد يوم مات أبو حنيفة قال البيهقى هذا التقييد باليوم لم أجده إلا فى بعض الروايات أما التقييد بالعام فمشهور بين أهل التواريخ ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها ولما سلموه إلى المعلم ما كانوا يجدون أجرة المعلم فكان المعلم يقصر فى التعليم ولكن كلما علم

متأدى

مناوى (تنبيه) قال المقريزى فى الخطط مسجد ذخيرة الملك تحت قلعة الجبل بأول الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التى تلى الباب الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة قال ابن المامون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفرا فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من ظلمه وعسفه ماهو مشهود وبنى المسجد الذى ما بين الباب الجديد إلى الجبل الذى هو معروف به وسمى مسجد لا بالله وذلك أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفون ويقولون لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجر ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الأبيات :

بنى مسجدا لله من غير حله ... وكان بحمد الله غير موفق
كطعمة الأيتام من كد فرجها ... لك الويل لاتزنى ولا تتصدق

وكان قد أبدع فى عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالأمراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله له ما قدر وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وحكى عنه فى حالتى غسله وحلوله بقبره ما يعيذ الله منه كل مسلم وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المامون اه . قلت وقد جدد فى زماننا فى أواخر المائة الثالثة عشرة ولم يكمل . وفى طبقات الشعرانى وكان سيدى أحمد الرفاعى يبدأ من لقيه بالسلام حتى الأنعام والكلاب وكان إذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان إذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى إليه يعوده ويرجع بعد يوم أو يومين وكان يخرج إلى الطريق وينتظر العميان حتى إذا جاءوا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان إذا رأى شيخا كبيرا يذهب إلى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى ﷺ من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان إذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمله على رأسه فإذا فعل ذلك فعل الفقراء كلهم فإذا دخل البلد فرق الحطب على الأرامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لا يجازى قط بالسيئة لقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الأرض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وأرجلهم ويقول ارضوا عنى وحلمكم يسعنى فلما أعجزهم قالوا ما رأينا قط فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت إلى أصحابه وقال ما كان إلا خيرا أوحاهم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق به من غير نافر بما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل إليه الشيخ إبراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فإذا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب ابن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى أحمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد :

فلست أبالى من زمان بريبة ... إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب إليه الجواب من هذا اللاش احيمد إلى سيدى الشيخ إبراهيم البستى رضى الله عنه أما قولك الذى ذكرته فإن الله تعالى خلقنى كما شاء وأسكن فيما شاء وإنى أريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب إلى البستى هام على وجهه فما عرفوا إلى أين ذهب كان رضى الله عنه إذا علم أن الفقراء يريدون أن يضربوا أحدا من إخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه فإذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه

العلم صبيا شيئا تلقفه الشافعى ذلك الشىء ثم إذا قام المعلم من مكانه أخذ الشافعى يعلم الصبيان تلك الأشياء فنظر المعلم فرأى الشافعى يكفيه أمر الصبيان أكثر من الأجرة التى كان يطمع فيها منه فترك طلب الأجرة واستمر على ذلك حتى تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعى لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسألة وكان منزلنا بمكة فى شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث ما أملك أن اشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وكان فى أول الأمر تفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة وقيل له الزنجى لشدة شقرته فهو من أسماء الأضداد وأذن له مسلم المذكور فى الإفتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل إليه خبر الإمام مالك بالمدينة قال الشافعى فوقع فى قلبى أن أذهب إليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت أصلحك الله إنى رجل مطلبى من حالتى وقصتى كذا وكذا فلما سمع كلامى نظر إلى ساعة وكان لمالك فراسة فقال لى ما اسمك فقلت محمد فقال يا محمد اتق الله واجتنب المعاصى فإنه سيكون لك شأن فقلت نعم وكرامة فقال إن

فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الاخير أكسبتمونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الأخلاق وقال رضى الله عنه لأصحابه يوماً من رأى فى أحيمد منكم عيباً فليعلمه به فقام شخص فقال ياسيدى فيك عيب عظيم قال وماهو ياأخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدي أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى ام عبيدة فكان كلما لقى فقيراً من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب إلى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد أى باطل أى زنديق وأمثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من أعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيراً كنت سبباً لحصول الثواب فلما طال الأمر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد مضى إليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وامسكه إنسان صار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك ياأخى الى هذا فقال فعل فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان إلا الخير ياأخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه إلى أن مات وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عز وجل وهناك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطيور فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قال الشعرانى قلت وفى هذا دليل على أنه تعدى المقامات والأطوار لأن القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وإن كان له فى كل مقام مقام والله أعلم وفى طبقات الفقهاء الشافعية لابن السبكى أحضر بعض الأكابر مريضاً لصاحب الترجمة رضى الله عنه ليدعو له فبقى أياما لم يكلمه فقال يعقوب مؤذن منارة المسجد أى سيدى ما تدعو لهذا المريض فقال أى يعقوب وعزة العزيز لأحد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية وما سألته منها حاجة واحدة فقال أى سيدى فتكون واحدة لهذا المريض المسكين فقال لا كرامة ولا عزيزة تريد أن أكون سيء الأدب لى إرادة وله إرادة ثم قرأ (ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) أى يعقوب الرجل المسكين فى أحواله إذا سأل حاجة وقضيت له نقص تمكنه درجة فقلت أراك تدعو عقب الصلاة وكل وقت قال ذاك الدعاء تعبد وامتثال ودعاء الحاجات له شروط وهو غير هذا الدعاء ثم بعد يومين شفى ذلك المريض اه (تنبيه) ابن السبكى المذكور هو صاحب جمع الجوامع ووالده التاج السبكى أخذ عن ابن الرفعة وقد رأيت بعضهم نسب له الأبيات المشهورة وهى :

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى ... من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامى على أوراقها ... أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقرى لألقى الرمل عن أوراق
وتمايلى طرباً لحل عويصة ... فى الدرس أشهى من مدامة ساق
وأبيت سهران الدجا وتبيته ... نوماً وتبغى بعد ذاك لحاقى

قال يعقوب الخادم رضى الله عنه لما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشترينا ها بالأرواح وذلك انه اقبل على الخلق بلاء عظيم فتحمله عنهم وشربته بما بقى من عمرى فياضى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو اللهم اجعلنى سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فبقى به المرض شهراً فقيل له من اين لك هذا كلموك عشرون

الله تعالى التى على قلبك نوراً فلا تطفئه بالمعصية ثم قال إذا كان الغد تجىء تقرأ لك الموطأ فقلت إنى اقرؤه من الحفظ ورجعت إليه من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما اردت قطع القراءة خوفاً من ملاله اعجبه حسن قراءتى فيقول يافتى زد حتى قرأته فى ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان توفى مالك رحمه الله وكان حفظه للموطأ وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاث ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فاقام بها مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهراً ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة واقام بها الى ان توفى . كان رضى الله عنه إمام الدنيا وعالم الأرض شرقاً وغرباً جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرت الأتباع لاسيما فى الحرمين والأرض المقدسة وهذه

يوماً لا تأكل ولا تشرب فقال له يا أخي هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقي إلا المخ اليوم نخرج وغداً نعبر على الله تعالى نخرج منه شيء. أبيض مرتين أو ثلاثاً وانقطع ثم توفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوماً مشهوداً وكان آخر كلمة قالها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيي النجاري وكان شافعي المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبي اسحق الشيرازي وما تصدر قط في مجلس ولا جلس على سجادة تواضعاً وكان لا يتكلم إلا يسيراً ويقول أمرت بالسكوت رضي الله عنه كذا في طبقات الشعراني وخالفه غيره في تاريخ الوفاة فانه قال مات رضي الله عنه ببلدة أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب وإنما المشيخة لابن أخيه رضي الله تعالى عنهما قال المناوي وله في الطريق كلام عال ومنه الزهد أول مقامات القاصدين إلى الله تعالى فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصلح له شيء من بعده من المقامات وقال رضي الله عنه علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق إلا الأولياء. فان الأنس بهم أنس به وقال رضي الله عنه من توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضل وقال رضي الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وقال رضي الله عنه أقرب الأشياء إلى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها وأشد منه طلب العوض على العمل وقال رضي الله عنه أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات وقال رضي الله عنه العبودية الوفاء بالوعود والصبر على المفقود وقال رضي الله عنه سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذلة والانكسار لعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه اه ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاماً من هذا القبيل (الثاني من الأقطاب الأربعة سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه) هو أبو صالح عبد القادر بن موسى بن محمد عبد الله بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن حسني المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين ولد رضي الله عنه سنة سبعين وأربعمائة كذا في طبقات الشعراني قال وحكى عن أمه رضي الله عنها قالت لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم أنه لم يلتقم اليوم ثدياً ثم اتضح أن ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنه ولد للاشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان وكان رضي الله عنه يلبس لباس العلماء. ويتطيلس ويركب البغلة ويتكلم على كرسي عال وربما خطا في الهواء. خطوات على رؤوس الناس ثم يرجع إلى الكرسي وكان رضي الله عنه يقول بقيت أياماً لم أستطعم فيها بطعام فلقيني إنسان فأعطاني صرة فيها دراهم فأخذت منها خبزاً سميذاً وخبيصاً وجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة إنما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي ليستعينوا بها على الطاعات أما الأقوياء. فما لهم وللشهوات فتركت الأكل وانصرفت وكان رضي الله عنه يقول أنه لترد على الأثقال الكبيرة التي لو وضعت على الجبال لتصدعت فاذا كثرت على الأثقال وضعت جنبي على الأرض وتلوت فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً ثم أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الأثقال وكان رضي الله عنه يقول قاسيت الأهوال في بدايتي فما تركت هولاً إلا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى رأسي خريقة وكنت أمشي حافياً في الشوك وغيره وكنت أقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطىء النهر ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله تعالى الحال فاذا طرقني صرخت وهمت على وجهي سواء كنت في صحراء أو بين الناس وكنت أتظاهر بالتخارس والجنون وحملت إلى البيمارستان وطرقتني مرة الأحوال حتى مت وجاءوا بالكفن والغاسل وجعلوني على المغتسل ليغسلوني ثم سري عني وقمت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضي الله عنه من رأى الأشياء من الله وأنه هو الذي وفقه للعمل وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لا نرى الذباب يقع على ثيابك فقال أي شيء يعمل الذباب

الثلاثة أفضل الأرض مالم يجمع لامام قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لأحد سواه ولذلك حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الأرض علماً قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعي لأنه لم يحفظ لقرشي من انتشار علمه في الآفاق ما حفظ للشافعي قال محمد بن عبد الحكم أن أم الشافعي لما حملت به رأت كأن المشترى خرج من بطنها وانقض فوقع منه في كل مكان شظية فقال لها المعبر أنه يخرج منك عالم عظيم وقال الشافعي رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي يا غلام ممن أنت فقلت منك فقال ادن مني فدنوت منه فأخذ من ريقه وفتح فمي فأمر من ريقه على لساني وفمي وشفتي وقال امش بارك

عندى ر أناما عندى شىء من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما أمرىء مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فاخبروه به فقال انه رآنى مرة ولا بد ان الله تعالى يرحمه لأجل ذلك فمن ذلك الوقت ماسمع له أحد صراخا وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقرآت بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الإمام الشافعى والإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الإعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه (فوائده الأولى) رفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها لمانا يفعل من العبادات فاجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف اسبوعا وحده فينحل يمينه فاعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها الثانية رفع له شخص ادعى أنه يرى الله عز وجل بعينى راسه فقال احق مايقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول واخذ عليه ان لا يعود إليه فقيل للشيخ امحق هذا ام مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرج من بصيرته إلى بصره لمعة فرأى بصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره راى ماشهده ببصيرته وإنما راى بصره ببصيرته فقط وهو لا يدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الواقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا إلى الصحراء الثالثة قال رضى الله عنه تراآى لى نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تناديني ياعبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات فقلت اخسأ يالعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبنى ياعبد القادر نجوت منى بعلمك بامر ربك وفقهك فى احوال منازلاتك ولقد أضللت بهذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات . وسئل رضى الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهى لا ياتى باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتى على نمط واحد ولا فى وقت مخصوص والطارق الشيطانى بخلاف ذلك غالباً وسئل رضى الله عنه عن الهمة فقال هى ان لا يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعليق بالعقبى وبقلبه عن إرادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن ان يلمح السكون او يخطر على سره . ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من اذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت مافى قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ثم صعد الكرسى واجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من اخلاقه ان يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لأحد من العظماء ولا أعيان الدولة وما ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان رضى الله عنه يقول اقمت فى صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني ياتينى طوائف من رجال الغيب والجان اعلمهم الطريق إلى الله عز وجل ورافقنى الخضر عليه السلام فى اول دخولى العراق وما كنت عرفته وشرط ان لا اخالفه وقال لى اقعد هنا فجلست فى الموضع الذى اقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك ذكر ذلك الشعرانى فى طبقاته ومن كلام سيدى عبد القادر كافى كتابه فتوح الغيب إذ أقامك الله تعالى فى حالة فلا تطلب الانتقال منها إلى ماهو اعلى منها او ادنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذى ينقلك بغير ارادة منك وإذا اوقفك بالباب فلا تطلب الدخول إلى الدار واصبر حتى تدخل فيها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك ان تقنع بمجرد الإذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز ان يكون ذلك مكرا وخديعة

من

الله فيك وقال أيضا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى زمن الصبا بمكة رجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته أقبل على الناس يعلمهم فدنوت منه فقلت له علمنى فاخرج ميزانا من كمه فاعطانى وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير اماما فى العلم وتكون على السنة لأن امام المسجد الحرام اشرف الأئمة وأما الميزان فإنك تعلم حقيقة الشىء فى نفسه وعبارة المناوى فاولت بأن مذهبه أعدل المذاهب واوفقها للسنة التى هى أعدل الملل قال عبد الله بن أحمد بن حنبل لأبيه أى الرجل كان الشافعى فانى سمعتك تكثر الدعاء له فقال يابنى كان الشافعى كالشمس فى النهار وكالعافية للناس فانظر

من الملك فإذا كان الدخول جبرا محضاً وفضلامن الملك لحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وإنما تتطرق العقوبة إليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء ادبك وتركك الرضا بحالتك التى اقامك الحق تعالى فيها ثم إذا دخلك الملك الدار بالإذن فكن مطرقا برأسك غاضاً بصرك متودبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فتبادر إلى ذلك طالب للترقى إلى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه ﷺ «ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به ازواجا منهم» الآية فنهاه عن الالتفات إلى غير الحالة التى هو فيها ثم إن العبد الطالب للانتقال من حال إلى حال لا يخلو من ان يكون ذلك الأمر قسم له او قسم لغيره او لم يقسمه الله لأحد بل اوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل إلى العبد لا محالة فى الوقت الذى يجعله الحق تعالى فلا ينبغى له ان يظهر الشره وسوء الأدب فى طلبه واما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل إليه وإن كان لم يقسم لأحد وإنما جعله الله فتنة فكيف يرضى العاقل ان يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة فى حفظ الحال ثم رقيت بعد الدار إلى الغرفة ثم منها إلى السطح فكن كما ذكرنا من الأدب والإطراق بل يتضاعف ذلك منك لأنك صرت أقرب إلى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال إلى محل اقرب من ذلك إلا ان اعلمك ان تلك الدرجة او المقام الذى تطلب الانتقال إليه قد وهبه الحق لك بعلامات وآيات اه كلام سيدى عبد القادر رضى الله عنه قال الشعرانى فى المنن وهو كلام فى غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين وله كلام كثير منظوم فمنه

أنا قطب اقطاب الوجود حقيقة ... على سائر الأقطاب قولى وحرمتى
توسل بنا فى كل هول وشدة ... اغيثك فى الأشياء طرا بهمتى

ومن كلامه ايضا :

انا من رجال لايخاف جليسهم ... ريب الزمان ولا يرى ما يرهب

(كرامات) (الأولى) جاء رجل من اهل بغداد وذكر له ان له بنتا قد اختطفت من سطح داره وهى بكر فقال له الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اذهب هذه الليلة إلى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة فى الأرض وقل وانت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم فى جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثنى إليك الشيخ عبد القادر واذكر له شان ابنتك قال فذهبت وفعلت ما امرنى به الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فمرت بى صور مزعجة المنظر ولم يقدر احد منهم ان يمر على الدائرة التى انا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا إلى ان جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه امم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا إنسى ما حاجتك فقلت له قد بعثنى إليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الأرض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال ما شانك فذكرت له قصة ابنتى فقال لمن حوله على بمن فعل هذا فاتى بمارد ومعه بنتى فقيل له إن هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على ان اختطفت هذه من تحت ركاب القطب فقال إنها وقعت فى نفسى فامر به فضربت عنقه واعطانى ابنتى فقلت ما رايت مثل الليلة من امتثالك امر الشيخ عبد القادر فقال نعم إنه فى داره ينظر إلى مردة الجن وهم باقصى الأرض فيفرون من هيبته وان الله تعالى إذا قام قطبا مكنه من الجن والإنس كذا فى حياة الحيوان فى حرف الجيم عند الكلام على الجن . (الثانية) جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقالت له إنى رأيت قلب إبنى هذا اشد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله وامره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه امه يوما فوجدته نحيلا مصفر اللون من آثار الجوع والسهر ووجدته ياكل قرصا من شعير فدخلت على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد اكلها فقالت يا سيدى تاكل لحم الدجاج وياكل ابنى خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومى باذن الله تعالى الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت

هل لهذين من مخلف أو
منهما عوض وقال أخوه
صالح بن أحمد جاء الشافعي
يوماً إلى أبي يعوده وكان
عليلا فوثب إليه وقبله بين
عينيه ثم أجلسه في مكان
وجلس بين يديه ثم أخذ
يسأله ساعة فساعة فلما
قام الشافعي وركب أبي
أخذ بركابه ومشى معه
فبلغ يحيى بن معين ذلك
فقال إني لو مشيت من
جانب وأنت يا أبا زكريا
لو مشيت من جانب آخر
لا نتفعت به من أراد الفقه
فليشم ذنب هذه البغلة
وقال أحمد بن حنبل ما
أعلم أحداً أعظم منة على
الإسلام في زمن الشافعي
من الشافعي وإني ادعو
له في ادبار الصلوات اللهم
اغفرلي ولوالدي ولابن
إدريس الشافعي . وقال
المزني ما رأيت أكرم
من الشافعي

دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ رضى الله عنه لما صار ابنك يفعل هكذا فليأكل ماشاء الله كذا فى حياة الحيوان . الثالثة قال الشيخ الدميرى فى حياة الحيوان أيضا روينا باسند الصحيح أن الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ماهم فيه فقال الشيخ ياريح خذى رأس هذه الحدأة فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده ومر بيده الأخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك اه . الرابعة سقط عليه رضى الله عنه وهو يدرس حية ففر من حضر منها فدخلت فى ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم يقطع كلامه ولم يتغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل عن ذلك فقال قالت اختبرت عدة أولياء فلم أجد كثباتك فقلت ما أنت إلا دويدة يحركك القضاء والقدر كذا فى درر الاصداف . الخامسة توضأ رضى الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه عليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا كذا فى طبقات الشعرانى وفيه كان رضى الله عنه يقول يارب كيف أهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤون عليه طرفى النهار تفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والأصول والنحو اه قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس حضر يوما مجلسه الشيخ ابو الفرج بن الجوزى رضى الله عنه فقرأ الشيخ عبد القادر رضى الله عنه آية وذكر فيها وجوها والى جانب الشيخ أبى الفرج من يسأله أتعرف هذا القول فيقول نعم الى أن بلغ أحد عشر يعرفها أبو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى الى أربعين وجها وعزا كل وجه الى قائله فاشتد تعجب أبى الفرج من كثرة علم الشيخ ثم قال نترك المقال ونرجع للأحوال لا إله إلا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديداً ومزق أبو الفرج ثوبه اه ومن كلامه رضى الله عنه زيادة على ماسبق احذروا ولا تأمنوا ولا تضيفوا إلى أنفسكم حالا ولا استقلالا ولا تدعوها ولا تخبروا بما يطلعكم الله تعالى عليه من الأحوال فان كل يوم هو فى شأن وقال رضى الله عنه لا تشكون ضرا نزل بك لغير الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو واحذر أن تشكو ضيق رزقك وعندك قوت فربما عسر عليك أسباب الرزق عقوبة على كفرانك وقال رضى الله عنه النعم واصلة إليك اجتلبتها أم لا والبلوى حاصلة بك وان كرهتها فسلم لله فى الكل يفعل الله مايشاء فإن أتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وأعلى منهما الرضا والتلذذ بالقضاء وكان رضى الله عنه يقول أرض الدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن إلى نفسك فتبتلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحداً ولو بسوء ظنك به وحملك له على محامل السوء فانه لا يجاوز ربك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول إذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أفعاله على الكتاب والسنة فإن كانت محبوبة فيهما فاحبه وإن كانت مكروهة لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحداً إلا وذلك إذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصراً على صغيرة قال الشعرانى قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو بيّنة فلا يشترط فى جواز الهجرة رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره كذا فى طبقات الشعرانى وغيره وقال الأديب ابن حجة فى شرح بديعيته ومما جاء فى تجاهل العارف للمبالغة والتعظيم قول القطب الفرد الجامع الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه من قصيدة :

أظمأ وأنت العذب فى كل منهل ... وأظلم فى الدنيا وأنت نصير

اه وقد رأيت هذا البيت وبيتاً آخر معه فى ورقة عتيقة ضاعت منى مكتوبا فيها خامسها ولكن نسبتها

خرجت معه ليلة عيد من المسجد وانا أذاكره فى مسئلة حتى أتيته باب داره فأتاه غلام بكيس فقال له سيدى يقرئك السلام ويقول لك خذ هذا الكيس فاخذه منه فأتاه رجل فقال يا ابا عبد الله ولدت امرأتى الساعة وليس عندى شىء فدفع إليه الكيس وصعد وليس معه شىء . وقال الحميدى قدم الشافعى من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف فى منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس يأتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة ونقل ابن حجر وغيره أنه لم يقع فى مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها وكان رضى الله عنه جهوري الصوت جداً فى غاية من الكرم والشجاعة

والهيت الأشقر هو ذا   وحار على حاى الحمى وهو فى الحمى   إذا ضاع فى البيداء عقال بعير
قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس روى عنه أنه قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى قالوا فلم
يبق ولى لله تعالى فى المشرق ولا فى المغرب ولا من وراء السد ولا فى جزائر البحر المحيط ولا فى جبل
قاف إلا مد عنقه فى تلك الساعة إلا رجلا واحدا فى أصفهان لم يتأدب مع الشيخ فسلبت حاله وقد روى
أن الشيخ أبا مدين مد عنقه فى بلاد المغرب فسأله أصحابه عن ذلك فقال أن سيدى الشيخ عبد القادر
قال فى هذه الساعة قدمى هذه على رقبة كل ولى فأرخ أصحابه ذلك اليوم حتى قدم المسافرون من أرض
العراق فأخبروا بقوله ذلك فى ذلك اليوم ولما قال ذلك وهو على منبر وعظه سمع الرفاعى من أم عبيدة
بلده فطأطأ رأسه وقال وعلى رقبتى وكذلك سائر الأولياء فى سائر البلدان . وفى طبقات الشرنوبى
سمى عبد القادر بالجيلانى لأن الله تعالى تجلى عليه وهو فى بطن أمه مائة مرة فسمته الملائكة فسمعت
به الرجال وسمته به وشاع اه . توفى رضى الله عنه سنة إحدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى
الله عنه قال ابن الأثير كان الجيل رضى الله عنه من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلى المذهب
ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد كذا فى تاريخ أبى الفداء

(الثالث من الأربعة الأقطاب سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه) وهو أحمد بن على بن إبراهيم
ابن محمد أبى بكر بن إسمعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على بن
محمد بن حسن بن جعفر بن على بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن
الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالشيخ أبى الفتيان الشريف العلوى السيد أحمد
البدوى الملثم المعتقد والمشهور أن سلفه رضى الله عنه تحول من الحجاز إلى بلاد الغرب ثم خرج أبوه
على بن إبراهيم من فاس فى سنة ثلاث وستمائة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن أحمد بن عبد الله
وأولاده كلهم منها وهم الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة وأحمد البدوى صاحب الترجمة
يريدون الحج فحج بهم فى سنة سبعة وستمائة والسيد أحمد البدوى كان عمره إحدى عشرة سنة وأقام
بمكة وعرف بالبدوى لكثرة ما كان يتلثم وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع وأخذ تحت كنفه
وأقرأه القرآن واشتهر بمكة بالشجاعة وسمى العطاب والغضبان ثم حدث له حال فى نفسه فتغيرت
أحواله واعتزل الناس ولزم الصمت وكان لا يتكلم إلا بالاشارة فقيل له فى منامه أن سر إلى طندتا وبشر
بحال يكون له وذلك فى ليلة الأحد عاشر محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فسار هو وأخوه حسن من
مكة فى شهر ربيع الأول إلى العراق ودخل بغداد وجال فى البلاد ثم عاد حسن إلى مكة وتأخر أحمد
بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان يطوى أربعين يوما لا يتناول فيها طعاما ولا
شرابا وفى أكثر أوقاته يكون شاخصا ببصره إلى السماء وقد صارت عيناه تتوقدان كالجمر ثم سار من
مكة فى سنة أربع وثلاثين وستمائة يريد مصر ونزل ناحية طندتا فى رابع عشر ربيع الأول سنة سبع
وثلاثين وستمائة وأكثر من الصياح ليلا ونهارا وأقام بعد ذلك بطندتا كذا نقل عن المقريزى
وغيره . وفى طبقات الشعرانى ما نصه وكان مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لأن أجداده
انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه
يا على انتقل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة فإن لنا فى ذلك شأنا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال
الشريف حسن أخو سيدى أحمد رضى الله عنهما فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيلتقونا
بالترحيب والاكرام حتى وصلنا إلى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا
ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره
هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فانقت أنا وأخوتى وكان أحمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا
وكان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان

وبجودة الرمى وصحة
الفراسة وحسن الأخلاق
وكان كلامه حجة فى اللغة
كامرىء القيس ولبيد
ونحوهما كما نقله ابن
الصلاح عن ابن هشام
صاحب السيرة وكان
أعجوبة فى العلم بانساب
العرب وأيامها وأحوالها
وهو أول من صنف فى
أصول الفقه وأول من
صنف فى أبواب من الفقه
معروفة ككتاب السبق
والرمى وتفقه له ابن يسمى
محمد ويكنى أبا عثمان ذكره
ابن يونس فى تاريخ مصر
فقال كان فقيها توفى بمصر
سنة إحدى وثلاثين
ومائتين . وقال الدارقطنى
أنه أخذ العلم عن أبيه
ومن كلام الامام رضى
الله عنه من لم تعزه التقوى
فلا عز له وقال زينة العلماء
التقوى وحليتهم حسن
الخلق وجمالهم كرم

مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل
عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة وكان بعض العارفين يقول أنه رضى الله
عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا ثم أنه
فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول قم يا أحمد واطلب مطلع
الشمس فإذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر إلى طندتا فإن بها مقامك أيها الفتى
فقام من نومه وشاور أهله وسافر إلى العراق فتلقاه أشياخها منهم سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى
أحمد بن الرفاعى فقالوا يا أحمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بأيدينا فاختر
أى مفتاح شئت فقال لهما سيدى أحمد لا حاجة لى بمفتاحكما ما آخذ المفتاح إلا من الفتاح قال سيدى
حسن رضى الله عنه فلما فرغ أخى أحمد من زيارة أضرحة أولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر
الحلاج وأضرابهما خرجنا قاصدين إلى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الأقطار يعارضوننا
ويقاتلوننا فأومأ بيده اليهم سيدى أحمد البدوى فوقعوا أجمعين فقالوا له يا أحمد أنت أبو الفتيان وانكبوا
مهرولين راجعين ومضينا إلى أم عبيدة فرجع سيدى حسن إلى مكة وذهب سيدى أحمد رضى الله
عنه إلى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال أحوالهم
فسلبها سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه حالها وتابت على يديه وحلفت أنها لا تتعرض لأحد بعد
ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا حولنا لبنت برى إلى أماكنهم وكان يوما مشهودا
بين الأولياء ثم إن سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول يا أحمد سر إلى
طندتا فإنك تقيم بها وتربى بها رجالا وأبطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد
الرحمن وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد
طندتا فدخل على الحال مسرعا إلى دار شيخ من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد إلى سطح غرفته
وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره إلى السماء وقد انقلب سواد عينيه حمرة تتوقد كالجمرة
وكان يمكث أربعين يوما فأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من السطح وخرج إلى ناحية
فيشى المنارة فتبعه الأطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى أحمد البدوى رضى
الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعملها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك
فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه نعم فاعطاها له فذهب إلى أمه فقال لها ههنا بدوى عينه توجعه
وطلب منى بيضة وأعطانى هذه الجريدة فقالت ما عندى شىء فرجع فاخبر سيدى أحمد البدوى
رضى الله عنه بذلك فقال اذهب فائتنى بواحدة من الصومعة فرجع سيدى عبد العال فوجد الصومعة
قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم أن سيدى عبد العال تبع سيدى أحمد رضى الله
عنه من ذلك الوقت ولم تقدر أمه على تخليصه منه فكانت تقول يا بدوى الشؤم علينا فكان سيدى
أحمد رضى الله عنه إذا بلغه ذلك يقول لو قالت يا بدوى الخير كانت أصدق ثم أرسل اليها يقول لها أنه
ولدى من يوم قرن الثور وكانت أم عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع نطأطأ الثور
ليأكل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنه وهاج فلم يقدر أحد على تخليصه منه فمد سيدى
احمد البدوى رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة
واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال
يأتى إليه بالرجل او الطفل فيطاطىء من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا أو يقول لعبد العال
اذهب به إلى بلد كذا أو موضع كذا فكانوا يسمون اصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين
فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فقال يا سيد اريد
ان ارى وجهك اعرفه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل فقال يا سيدى ارنيه ولو أموت فكشف له اللثام

النفس . وقال ما افلح فى
العلم إلا من طلبه فى القلة
. وقال لا يطلب احد هذا
العلم بعزة نفس فيفلح
وقال لا عيب بالعلماء اقبح
من رغبتهم فيما زهدهم الله
فيه وزهدهم فيما رغبهم
فيه . وقال ليس العلم ما
حفظ إنما العلم ما نفع وقال
فقر العلماء فقر اختيار
وفقر الجهلاء فقر اضطرار
. وقال لا تخرج من علم
إلى غيره حتى تحكمه فإن
ازدحام الكلام فى السمع
مضلة فى الفهم . وقال
طلب فضول الدنيا عقوبة
يعاقب الله بها اهل
التوحيد . وقال من شهد
فى نفسه الضعف نال
الاستقامة وقال من احب
ان ينور الله قلبه فعليه
بالخلوة وقلة الأكل وترك
مخالطة السفهاء وبغض اهل

القوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الأخنائى وسيدى سالم
المغربى فلما قرب سيدى أحمد رضى الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق قال سيدى حسن
رضى الله عنه ما بقى لنا إقامة صاحب البلد قد جاء فخرج إلى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور إلى
الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى أحمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فأقره
سيدى أحمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وأنكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه
وذكره منهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان وليا عظيما فثار عنده الحسد
ولم يسلم الأمر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا ماوى الكلاب ليس فيه رائحة
صلاح ولا مدد فكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقفا وأنفقوا عليه أموالا وبنوا
لزاويته مأذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت إلى وقتنا هذا
وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد فى سيدى أحمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما
وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الاكرام
(صفته رضى الله عنه) كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه أكحل العينين طويل القامة قمحى
اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى خده الأيسر اثنتان أقنى الأنف
على أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه
ولد أخيه الحسين بالأبطح لما كان بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين ولما حفظ القرآن العظيم
اشتغل بالعلم مدة على مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه حتى حدث له حادث الوله وكان إذا لبس
ثوبا أو عمامة لا يخلعها لغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدو لونها له بغيرها والعمامة التى يلبسها الخليفة فى
كل سنة فى المولد هى عمامة الشيخ بيده وأما البشت الصوف الأحمر فهو من لباس سيدى عبد العال رضى
الله عنه اه من طبقات الشعرانى . كرامات الأولى أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد قاضى القضاة
بالديار المصرية سمع بالشيخ وأحواله فنزل إليه واجتمع به ناحية طندتا وقال له يا أحمد هذا الحال الذى
أنت فيه ماهو مشكور فإنه مخالف للشرع الشريف فإنك لا تصلى ولا تحضر الجماعة وما هذه طريقة
الصالحين فالتفت إليه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وقال اسكت وإلا أطير دقيقك ودفعه دفعة
فلم يشعر بنفسه إلا وهو فى جزيرة واسعة لم يعلم لها طولا ولا عرضا فاقبل يلوم نفسه ويعاتبها وهو ذاهل
العقل غائب عن الصواب ويقول مالى ومعارضة أولياء الله تعالى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم
وصار يبكى ويستغيث ويبتهل إلى الله تعالى فبينما هو كذلك إذ ظهر له رجل له هيبة ووقار وسلم عليه
فرد عليه السلام وقام إليه وجعل يقبل يديه ورجليه فقال له ما قضيتك فاخبره بخبره مع سيدى أحمد
البدوى فقال له لقد وقعت فى أمر عظيم أتدرى كم بينك وبين القاهرة قال لا قال والله بينك وبينها سفر
ستين سنة فازداد هما على همه وغما على غمه وكبر فى قلبه الخوف وقال يا ترى من يخلصنى من هذه الورطة
إنا لله وإنا إليه راجعون وأقبل على الرجل يقول له ارشدنى يرحمك الله فقال له هون عليك الأمر فما
يحصل لك إلا الخير إن شاء الله تعالى قال وكيف لى بذلك فأخذ بيده وأراه قبة كبيرة وقال له ترى هذه
القبة اذهب إليها واجلس فيها فإن سيدى أحمد البدوى يصلى فيها العصر بجماعة من الرجال ويودعونه
وينصرف كل منهم إلى حال سبيله فإذا صليت معهم فتعلق به وتملق بين يديه وقبل يديه ورجليه
واكشف رأسك وتأدب معه وقل له استغفر الله وأتوب إليه ولا أعود لما صدر منى فإذا رأى منك
ذلك فإنه يقبل عليك ويردك إلى موضعك إن شاء الله تعالى وكان الرجل الذى أتى الشيخ ابن دقيق العيد
هو الخضر عليه السلام فامتثل الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد أمره ومشى إلى القبة وجلس فيها على
وضوء ينتظر قدوم الجماعة فما كان إلا هنيهة حتى اقبلت الجماعة من كل جانب ومكان وأقيمت الصلاة
فتقدم سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه وصلى بهم إماما فلما انقضت الصلاة تعلق به الشيخ ابن دقيق

العلم الذى ليس معهم
انصاف ولا أدب . وقال
ما شبعت منذ ست عشر
سنة إلا مرة واحدة
فطرحتها من ساعتها .
وقال لا يعرف الرياء إلا
المخلصون . وقال لو أوصى
لاعقل الناس صرف
للزهاد . وقال لو علمت أن
شرب الماء ينقص مروءتى
ما شربته وسئل عن المروءة
فقال هى عفة الجوارح
عما لا يعنيها وأركانها أربعة
حسن الخلق والتواضع
والسخاء ومخالفة النفس
وقيل له ما لك تدمن امساك
العصا ولست بضعيف
قال لا تذكر أنى مسافر
من هذه الدار وقال سياسة
الناس أشد من سياسة
الدواب . وقال لا تتكلم
إلا فيما يعنيك فإنك إذا
تكلمت بالكلمة ملكتك ولم

العبد بأذياله كشف رأسه وجعل يقبل يديه ورجليه ويبكى ويستغفر ويعتذر وأنصف من نفسه قال
فأقبل عليه سيدى أحمد رضى الله عنه قال له ارجع عما كنت فيه ولا تعد إلى مثله فقال له السمع والطاعة
ياسيدى فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال اذهب إلى بيتك فإن عيالك فى انتظارك قال فلم يشعر ابن دقيق
العيد بنفسه إلا وهو واقف بباب داره بمصر فأقام مدة ببيته لا يخرج منه لما جرى له مع سيدى احمد
البدوى رضى الله عنه قال صاحب الجواهر السنية أخبرنا بهذه الكرامة الفقيه الأجل الرضا شمس
الدين محمد المعروف بالحلبى قال كنت أحضر مجلس الشيخ زين الدين بن النقاش المكنى بأبى هريرة بجامع
أحمد بن طولون وكنت إذ ذاك شابا فذكر لأهل مجلسه هذه الكرامة وذلك بعد أن قال لأهل مجلسه
يا أهل المجلس ماتقولون فى سيدى احمد البدوى فسكت فأعادها عليهم ذلك ثانياً وثالثاً ويسكتون
فقال لهم كان رجلا صالحا واتفق له مع الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كذا وكذا وحكى لنا هذه الحكاية
من أولها إلى آخرها وقال ان هذه الكرامة صحيحة فإن الشيخ ذكر هذه الحكاية بنفسه عن نفسه
• الثانية ان الشيخ ابن دقيق العيد كان قد أرسل إلى سيدى عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه وقال له
امتحن لى هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فإن أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى
اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب
الشجرة فوجده فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز إذا سئل عن سيدى أحمد رضى الله عنه
يقول هو بحر لا يدرك له قرار كذا فى الطبقات . الثالثة قال الشعرانى فى الطبقات شاهدت أنا بعينى
سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضى الله عنه مغلولا مقيدا وهو مخبط
العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فإذا أنا به
فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى ههنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة كذا فى
الطبقات . الرابعة قال الشعرانى فى الطبقات أخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه أن
شخصا أنكر حضور مولده فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الإسلام فاستغاث بسيدى
أحمد رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب إيمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال
اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم
قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى إلا وتاب وحسنت توبته وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك
فى البحار وأحميها من بعضها أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى . الخامسة قال
الشعرانى حكى لى شيخنا أيضاً أن سيدى الشيخ أبا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد
الصالحين بها كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر
ذلك وقال هيهات أن يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم ﷺ مثل اهتمامهم باحمد البدوى فقال له
شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو أعظم منه مقاماً فعزم عليه شخص فأطعمه
سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت
رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله
تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى إلى قبة سيدى أحمد رضى الله
عنه فادخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دماً فقال تبت إلى
الله تعالى ياسيدى أحمد وذهب الوجع والورم من ساعته . السادسة أنكر ابن الشيخ خليفة بناحية
أبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد قال الشعرانى فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع
فاشتكاه لسيدى أحمد فقال ستطلع له حية ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت
وجهه ومات بها . السابعة وقع ابن اللبان فى حق سيدى أحمد رضى الله عنه فسلب القرآن والعلم

تملكها . وقال العاقل من
عقله عقله عن كل مذموم
• وقال ليس بأخيك من
احتجت إلى مداراته .
وقال من صدق فى أخوة
أخيه قبل علله وغفر زلله
وقال علامة الصديق أن
يكون لصديق صديقه
صديقا ولعدوه عدوا .
وقال لاسرور يعدل صحبة
الاخوان ولا غم يعدل
فراقهم . وقال لا تقصر
فى حق أخيك اعتمادا
على مودته . وقال لا تبذل
وجهك لمن يهون عليك رده
وقال من وعظ أخاه سرا
فقد نصحه وزانه ومن
وعظه جهرا فقد فضحه
وشانه وقال ارفع الناس
قدرا من لا يرى قدره
وأكثرهم فضلا من لا يرى
فضله . وقال صحبة من لا يخاف
العار عار وقال من سام
نفسه فوق ما تساوى

والإيمان فلم يزل يستغيث بالأولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى إلى سيدى أحمد رضى الله عنه وكلمه فى القبر فأجابه وقال أنت أبو الفتيان رد على هذا المسكين رأس ماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه رأس ماله قال الشعرانى وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة اه من الطبقات. الثامنة قال الشعرانى أخبرنى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال ضاعت حمارة أخى أيام المولد فجاء إلى قبر سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال والله لا أخرج حتى تجىء حمارتى فبينما هو جالس فى القبة إذا بالحمارة واقفة جنب التابوت. التاسعة قال الشعرانى فى الطبقات الصغرى أخبرنى الخواجا الحلبى قال بينما أنا مسافر بحمل قماش إلى المولد إذا بسبعة فرسان أحاطوا بى ليأخذوا ما معى فقلت ياسيدى أحمد أنا فى دركك فما تم الكلام حتى خرج عليهم فارس على حصان أبيض لا يرى منه إلا عيناه فطردهم حتى غابوا عنى فعرفت أنه سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه. العاشرة أن امرأة أسر الأفرنج ولدها فلاذت به فأحضره اليها فى قيوده. الحادية عشرة مر عليه رجل حامل قربة لبن فأومأ إليها بأصبعه فانقدت وانسكب اللبن وخرج منه حية قد انتفخت ذكرها والتى قبلها ابن حجر. والثانية عشرة أن حجرا أسود مثبتا فى ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس أنه أثر قدمى النبى ﷺ وكل من زار الأستاذ تبرك بمحل القدمين سعى جماعة عند بعض السلاطين فى إخراجه من محله ونقله للسلطان للتبرك به فأرسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر فلما هموا بقلعه صار الحجر مما لا يقدر أحد أن يأخذه وهو على الهيئة التى كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه فى محله. الثالثة عشرة قال الشعرانى ومما وقع لى أنى دخلت مع شيخى محمد الشناوى لزيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فشاوره الشيخ فى سفره إلى المدينة ليشترى رصاصا للحمام الذى عمره بطندتا فقال له سيدى أحمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع سيدى أحمد رضى الله عنه أنه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر إلى مولده وقال إن زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت إلى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطىء تصديقاً لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لما معى مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال اختل بها فى ركن القبة الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلوى وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت إلى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة قال الشعرانى ومما رأيته إنى كنت جالساً على سطح المقام وقت الزوال فرأيت هلال قبة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه يدور ويزعق كالحجر العظيم من حجارة المعصرة الذى ليس تحته حب فدار نحو ثلاث دورات ثم جاء الخبر بنصرة السلطان سليمان بن سليم من آل عثمان على أهل رودس فى ذلك الوقت وكذلك ما سمعنا تابوته يفرقع ويزعق إلا ويحدث فى المملكة أمر وعن المتبولى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما فى أولياء مصر بعد محمد بن إدريس أكبر فتوة منه ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردى ثم المنوفى قال ابن عربى الفتوة الصفح عن عثرات الإخوان وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية قال بعضهم ويؤثر عن سيدى أحمد البدوى شعر وهو قوله :

مجانين إلا أن سر جنونهم ... عزيز على أبوابه يسجد العقل

وقد عثرت على هذه الأبيات فاحببت أن أذكرها وهى :

أنا الملثم سل عنى وعن هممى ... ينبيك عزمى بماذا قلته بفمى

قد كنت طفلا صغيرا نلت منزلة ... وهمتى قد علت من سالف القدم

رده الله إلى قيمته . وقال ما ضحك من خطأ رجل إلا ثبت صوابه فى قلبه . وقال ما أكرمك أحدا فوق قدره إلا اتضع من قدرى عنده بقدر ما زدت فى إكرامه وقال إن الله خلقك حراً فكن كما خلقك . وقال مداراة الأحمق غاية لا تدرك وقال الكريم من راعى وداد لحظة وانتمى لمن أفاده لفظة واللئيم من إذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسى فضل معلمه وقال من عاشر الكرام صار كريما ومن عاشر اللئام نسب اللؤم وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة . وقال الظلمة أجل للقلب وقال وددت لو أخذ عنى هذا العلم من غير أن ينسب إلى منه شىء. وقال ما ناظرت أحدا إلا ولم أبال بيين الحق

أنا السطوحي واسمي أحمد البدوي ... حل الرجال إمام القوم في الحرم
لك الهنا يا مريدي لا تخف أبدا ... واشطح بذكري بين البان والعلم
إذا دعاني مريدي وهو في لجج ... في قاع بحر نجما من ساحة العدم

توفي سيدي أحمد البدوي سنة خمس وسبعين وستمائة واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر طويلا إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة . واشتهر أصحابه بالسطوحية نفعنا الله ببركاتهما وأمدنا من إمداداتهما آمين

(الرابع من الأربعة الأقطاب سيدي إبراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي)

وقد ذكر نسبه الشعراني في كتابه الطبقات بقوله وهو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجاء بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم ابن جعفر الزكي علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين اه قال المناوي في طبقاته سيدي إبراهيم الدسوقي شيخ الطائفة البرهامية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والأسرار العرفانية أحد الأئمة الذين أظهر الله لهم المغيبات وخرق لهم العادات ذو الباع الطويل والتصرف النافذ واليد البيضاء في أحكام الولاية والقدم الراسخ في درجات النهاية إنتهت اليه رياسة الكلام على خواطر الأنام وقد كان يتكلم بجميع اللغات من عربي وسرياني وغيرهما ويعرف لغات الوحش والطير . ومن كلامه كما في طبقات الشعراني يجب على المريد أن لا يتكلم قط إلا بدستور شيخه إن كان جسمه حاضرا وإن كان غائبا يستأذن بالقلب وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه عز وجل فإن الشيخ إذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة بلطيف الشراب وأسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوي الأولي فيا سعادة من أحسن الأدب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الأسرة والحظائر ومن خاص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس وكان رضي الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضي الله عنه يقول يجب على المريد أن يأخذ من العلم ما يجب عليه في تأديته فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل منه عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر (ومن كلامه) المنظوم رضي الله عنه :

سقاني محبوبي بكأس المحبة ... فتهت عن العشاق سكراً بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا ... لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت أنا الساقي لمن كان حاضرا ... أطوف عليهم كرة بعد كرة
ونادمني سرا بسر وحكمة ... وإن رسول الله شيخي وقدوتي
وعاهدني عهدا حفظت لعهده ... وعشت وثيقا صادقا بمحبتي
وحكمني في سائر الأرض كلها ... وفي الجن والأشباح والمردية
وفي أرض صين الصين والشرق كلها ... لأقصى بلاد الله صحت ولايتي
أنا الحرف لا أقرا لكل مناظر ... وكل الورى من أمر ربي رعيتي
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر ... فصار بفضل الله من أهل خرقتي
وما قلت هذا القول فخرا وإنما ... أتى الآذن كي لا يجهلون طريقتي
تجلى لنا المحبوب في كل وجهة ... نشاهدته في كل معنى وصورة

على لسانه أو لساني وفي رواية ما ناظرت أحدا إلا أحببت أن يظهر الله الحق على يده . وحكمته كما قاله البيهقي أنه لا يستنكف من الأخذ به إذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فإنه قد لا يأخذ به إذا ظهر على يد غيره وقال من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك . وقال الكيس العاقل الفطن المتغافل وقال الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين منبسط ومنقبض وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله ومآثره أكثر من أن تحصى قد أفردت بتآليف كثيرة وممن أفرد ذلك بالتأليف الإمام داود الظاهري والساجي وابن أبي حاتم والآبري

فهرست

كتاب نور الابصار

في مناقب آل بيت النبي المختار

صلى الله عليه وسلم

(فهرست كتاب نور الأبصار فى مناقب أهل بيت النبى المختار)

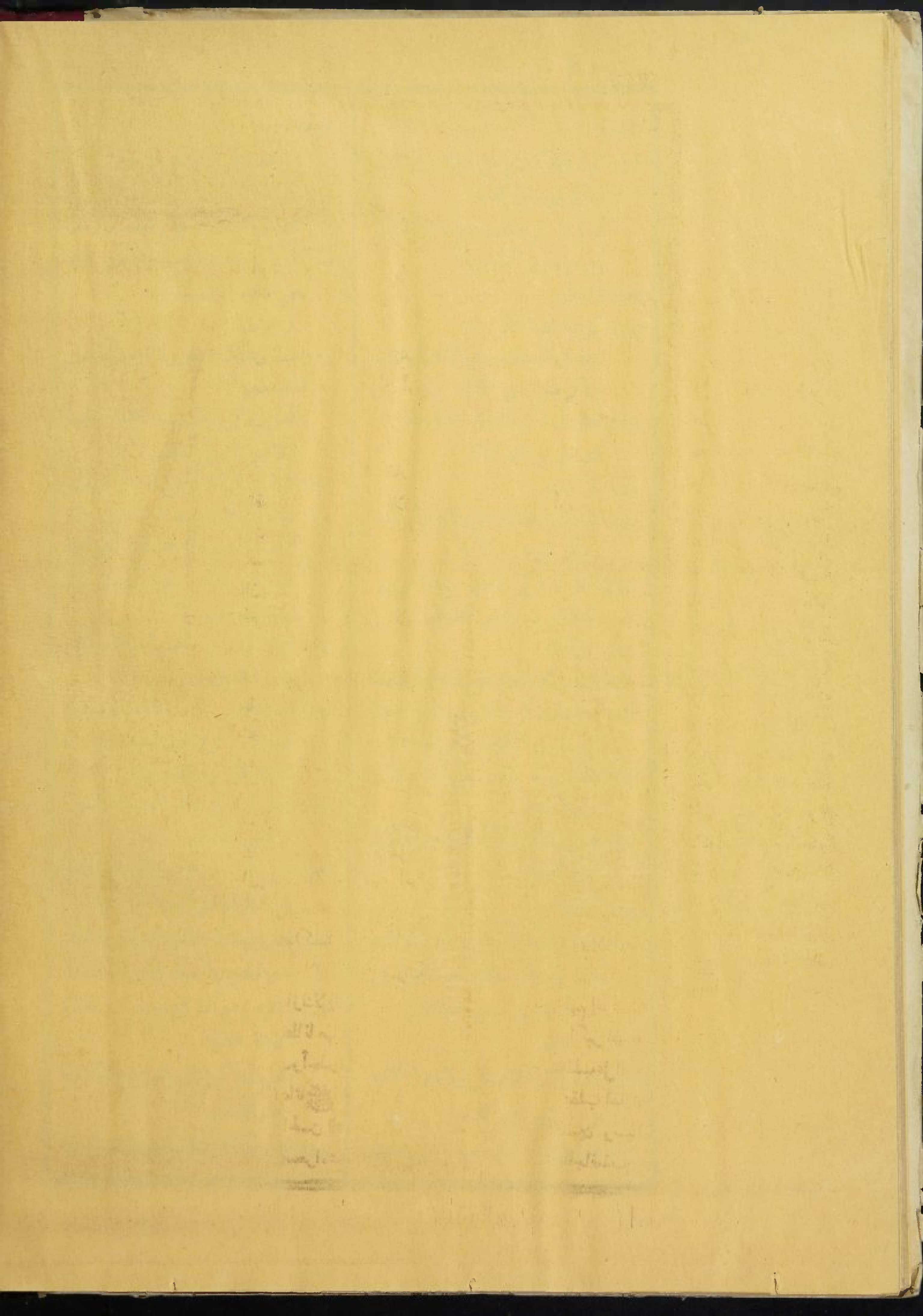
صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة





الشفقة وإن أردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل وإن أردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وإن اردت ان تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات وأكل المحرمات وارفض الشهوات وإن اردت ان تكون أغنى الناس فلازم القناعة وإن اردت ان تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت ان تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله ﷺ من يأخذ عني هؤلاء الكلمات ليعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ بيدي وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب وإن أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وإن أردت أن يكمل إيمانك فحسن خلقك وإن اردت ان يحبك الله فاقض حوائج إخوانك المسلمين فى الحديث إذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وإن أردت ان تكون من المطيعين فأد ما فرض الله عليك وإن أردت ان تلقى الله نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله وما عليك ذنب وإن أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادي وتسلم من الظلمات فلا تظلم أحد من خلق الله تعالى وإن أردت ان تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وإن أردت ان تكون أقوى الناس فتوكل على الله وإن أردت ان يوسع الله عليك الرزق كالمطر فلازم الطهارة الكاملة وإن أردت ان تكون آمنا من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحد من خلق الله تعالى وإن أردت ان يستجاب دعاءك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت وإن أردت أن لا يفضحك الله على رؤوس الأشهاد فاحفظ فرجك ولسانك وإن أردت ان يستر الله عليك عيبك فاستر عيوب الناس فإن الله ستار يحب من عباده الستيرين وإن أردت أن تمحى خطاياك فاكثر من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات فى الخلوات وإن أردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية وإن أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وإن أردت ان يسكن عنك غضب الجبار فعليك بإخفاء الصدقة وصلة الرحم وإن أردت أن يقضي الله عنك الدين فقل ماقاله النبى ﷺ للأعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها أنت ترحمنى فارحمنى برحمة تغنينى بها عمن سواك وإن أردت ان تنجو من هلكة فالزم مافى الحديث إذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإن الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء. والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وإن أردت ان تأمن من قوم خفت شرهم فقل ماورد فى الحديث اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم أو تقول اللهم اكفنا بما شئت وكيف شئت إنك على كل شيء قدير وإن أردت أن تأمن سلطانا فقل ماورد فى الحديث لا إله إلا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا إله إلا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا إله إلا أنت ويستحب ان يقول ماتقدم اللهم إنا نجعلك فى نحورهم الخ وفى الحديث إذا أتيت سلطانا مهابا تخاف ان يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله من من خلقه جميعا الله أعز وأكبر مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وإن أردت ثبات القلب على الدين فادع بما استمر فوعا انه كان من دعائه ﷺ اللهم ثبت قلبي على دينك وفى رواية يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اهـ. توفى ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة وهو قاصد الحج فى شهر رمضان ودفن بصحراء عيذاب بحميثرا من الصعيد وكان ماؤها أجاجا فعذب ومن

موت الشافعى بأيام لما آدم مات ويريدون أن يخرجوا جنازته فسألت أهل العلم فقالوا هذا موت أعلم أهل الارض لأن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها فما كان إلا يسيرا حتى مات الشافعى . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت الشافعى فى المنام فقلت يا أخى مافعل الله بك قال غفر لى وتوجنى وزوجنى وقال لى هذا بما لم تزه بما أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك هذا وقد كان بجانب القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها وقل الانتفاع بها فهدمها حضرة المشار اليه أحسن الله وقوفه بين يديه مع أماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجدا عظيما متسعا سنة خمس وسبعين

كراماته زيادة على ماسبق نقله ابن بطوطة فى رحلته قال أخبرنى الشيخ ياقوت العرشى عنه شيخه الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله عنه أن أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه كان يحج كل سنة فلما كان فى آخر سنة خرج فيها قال لخادمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا فقال له الخادم ولماذا ياسيدى فقال فى حميثرا سوف ترى وحميثرا بصعيد مصر فى صحراء عيذاب فلما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه وصلى ركعتين فقبضه الله تعالى فى آخر سجدة من صلاته ودفن هناك قال وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب عليها نسبه إلى الحسين رضى الله عنه كذا بالنسخة التى بيدى وهو مخالف لما مر من نسبه ينتهى إلى الحسن ومن حفظ حجة والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (يقول مؤلفه) العبد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى كان الفراغ منه يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر الحرام رجب الذى هو من شهور سنة تسعين بعد الألف والمائتين من هجرة سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

ومائة والف وأقام تلك الشعائر فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كليا والله أسأل أن يختم لنا بالإيمان أنه على مايشاء قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال مؤلفها عليه سحائب الرحمة والرضوان تمت يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من رمضان سنة ١١٨٥ هـ .

حمدا لمن نور بصائر العالمين لنيل الأجور . وخصهم بخصيصة محبة آل بيت رسول رب العالمين لفوزوا برضا الودود الغفور ، وصلاة وسلاما على سيد الشفعاء سيدنا محمد وآله البررة الأتقياء . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزء . (أما بعد) فقد تم طبع كتاب ﴿ نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار ﴾ وهو كتاب حوى من اللآلى كل يتيمة صينت عن الاسماع ومن البهجة كل عزيزة من الأنوار تجل عن أن تشترى أو تباع . وكيف لا وهو فيمن يكل لسان البليغ عن ولوج بحر فضائلهم ويعشوا نظر السليم أن يستقصى بعض مزايا أواخرهم فضلا عن أوائلهم سيما وناسج بزوده العلامة الفاضل والأستاذ الكامل الوالج من الخيرات كل باب منجى الفاضل الشيخ سيد مؤمن الشبلنجى محلى الهوامش بالكتاب المسمى ﴿اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وآل بيته الطاهرين﴾ لعلامة زمانه وفريد أوانه الأستاذ الشيخ محمد الصبان أعلى الله محله فى الجنان . وذلك بدار مطبعة عاطف الطاهر شهرتها بجمعية الانحاد الإسلامية الثابت محل إدارتها بشارع الروبعى ١٧ ميدان الخازندار بمصر وقد وافق الختام أوائل رمضان من سنة ١٣٨٠ من هجرة خير الأنام عليه وعلى آله وأصحابه من ربنا أزكى الصلاة وأتم السلام
آمين

م

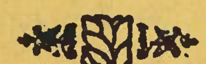
﴿ ترجمة المؤلف ﴾

[illegible] بن حسن مؤمن الشبلنجى نسبة إلى شبلنجا قرية من قرى مصر بينها وبين بنها العسل مسيرة نحو ساعتين بسير الأثقال من الجانب الشرقى قال ابن الأثير بنها بكسر الباء والعامة تفتح باءها قرية من قرى مصر بارك النبى ﷺ فيها وفى عسلها (ولد صاحب الترجمة) سنة نيف وخمسين بعد المئتين والالف وترىى فى حجر والده بالقرية المذكورة وحفظ القرآن بها وهو ابن عشر سنين وقدم الجامع الأزهر لتجويد القرآن العظيم قبل ان يبلغ الحلم سنه ١٢٦٧ واشتغل بالعلم على جهابذة الوقت فحضر دروس الفقه على العلامة الشيخ محمد الخضرى الدمياطى المتوفى يوم الثلاثاء لثلاث خلت من صفر سنة ١٢٩٨ وحضر عليه أيضا المواهب اللدنية وشرح عبد السلام على جوهرة التوحيد ومختصر البخارى للزبيدى وبعض صحيح مسلم والشمايل مرتين وحكم ابن عطاء الله مرتين وفضائل رمضان والهمزية والبردة وبانت سعاد وبعض جمع الجوامع وحضر دروس الفقه أيضا على العلامة الشيخ محمد الأشمونى رحمه الله تعالى وحضر عليه أيضا شرح الهدهدى وتفسير الجلالين ومغنى اللبيب وشرح السعد وجمع الجوامع وبعض المطول والبردة وحضر دروس الفقه أيضا على العلامة الشيخ محمد الأنبابى رحمه الله وحضر عليه أيضا شرح الملوى على السمرقندية وشرح ابن عقيل وشرح الأشمونى فى النحو ورسالة الشيخ الفضالى فى التوحيد ومولد النبى ﷺ لابن حجر وحضر على السيد عبد الهادى نجا الأبيارى رحمه الله تعالى مغنى اللبيب ومتن الكافى وبعض المطول وحضر على العلامة الشيخ محمد عليش رحمه الله تعالى شرح الاشمونى وايساغوجى بالمشهد الحسينى وحضر على الامام المحققين الشيخ ابراهيم السقى شرح الملوى على السلم وحضر على العلامة الشيخ أحمد كبوه رحمه الله تعالى الجامع الصغير وحضر أيضا ابن عقيل على العلامة الشيخ إبراهيم الشرقاوى رحمه الله تعالى وحضر على الشيخ سيد الشرشيمى الشرقاوى رحمه الله تعالى شرحى الشذور والقطر وحضر على العلامة الشيخ إبراهيم السنجلفى رحمه الله تعالى شرح القطر أيضا وحضر على الشيخ محمد المرصفى المدعو بأبى سليمان رحمه الله تعالى شرح الازهرية وحضر على الشيخ نصر الهورينى رحمه الله شرح الشيخ خالد على الاجرومية وحضر شرح الكفراوى على الشيخ على السنديسى رحمه الله تعالى وحضر على الشيخ أحمد السنهورى شرح الأجرومية أيضا وحضر على الشيخ محمد الطوخى رحمه الله متن الاجرومية وحضر كتبا صغيرة على أشياخ يطول شرحهم كالسنوسية وغيرها وطالع كتبا مع بعض أخوانه من أهل العلم كالمنهج والأشمونى ورسالة الصبان البيانية ومتن السلم فى المنطق ومتن الشفاء للقاضى عياض ومختصر ابن أبى حمزة وغير ذلك وطالع كتبا كثيرة أيضا فى التاريخ والأدب وطالع

متن الشعرانى وطبقاته وطبقات المناوى وطبقات ابن السبكى واختصر تاريخ الجبرتى فى جزأين صغيرين أخذ فيهما اللب وترك القشر وله فتح المنان بتفسير غريب جمل القرآن وهو جزء صغير تعرض فيه لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ورواية حفص عن عاصم ورسم بعض الكمات القرآنية بما أن الوقف تابع للرسم (صفته) معتدل القامة نحيف الجسم لونه البياض يضرب إلى حمرة خفيف العارضين يميل إلى العزلة ويأنس نفسه ويألف زيارة القبور والمشاهد ولا يعظم غنيا لغناه أو لطمع فى جاه ولا يحقر فقيرا الفقره بل ربما أجله لخصلة حسنة فيه كعلم وعمل وفى المعنى للمتنبى

ولست بنظار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء فى جانب الفقر

ولم يزل المترجم يزاول العلم مطالعة واملاء بزاوية الاستاذ السيد محمد البكرى بن أبى الحسن البكرى التى بجوار الجامع الازهر من ناحية بابه المعروف بباب الشوربة على يسار الطالب للقرافة . قال الشعرانى رضى الله عنه كان لسيدى محمد بن أبى الحسن البكرى قدم فى الولاية والعلم مع حداثة سنه وكانت الدنيا له خادمة واقتنى الخيل المسومة وكنت إذا مرضت أخشى أن يعودنى وهل مثلى يسعى له سيدى محمد بن أبى الحسن البكرى وكانت له شطحات فى درسه يعنى بها الجن الحاضرين درسه لا يفهمها الحاضرون من الأنس اهـ وكان والده أبو الحسن يسأله الشيخ الرملى فى المسائل الفقهية سأله مرة هل الركعتان اللتان قبل الظهر أفضل أم الركعتان اللتان بعده فقال له إذا قلنا بأن التابع يشرف بشرف المتبوع فالركعتان اللتان بعده أفضل ولأبى الحسن رضى الله عنه تفسير جليل موجود بكتبية السادات الوفائية وله شرح على منهاج الشيخ النووى ولولده سيدى محمد أيضا مؤلفات جليلة منها كتاب فى التاريخ لم يكن فى كتب التاريخ أحسن منه والله أعلم .



تمت

فهرست

رسالة الصبان فى آل البيت التى بالهامش

تمت

المكتبة الشعبية للطباعة والنشر
بيروت — لبنان

طبع في لبنان